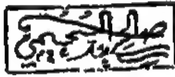
٢١٤
٤٢٢

تمام الباحث بتصحيح جميع الملاحظات التي أبديت على الرسالة، ولذا جرى التصديق.

د. صالح بن سعد السحيمي — محمد ربيع المدخلي

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدراسات العليا
شعبة العقيدة



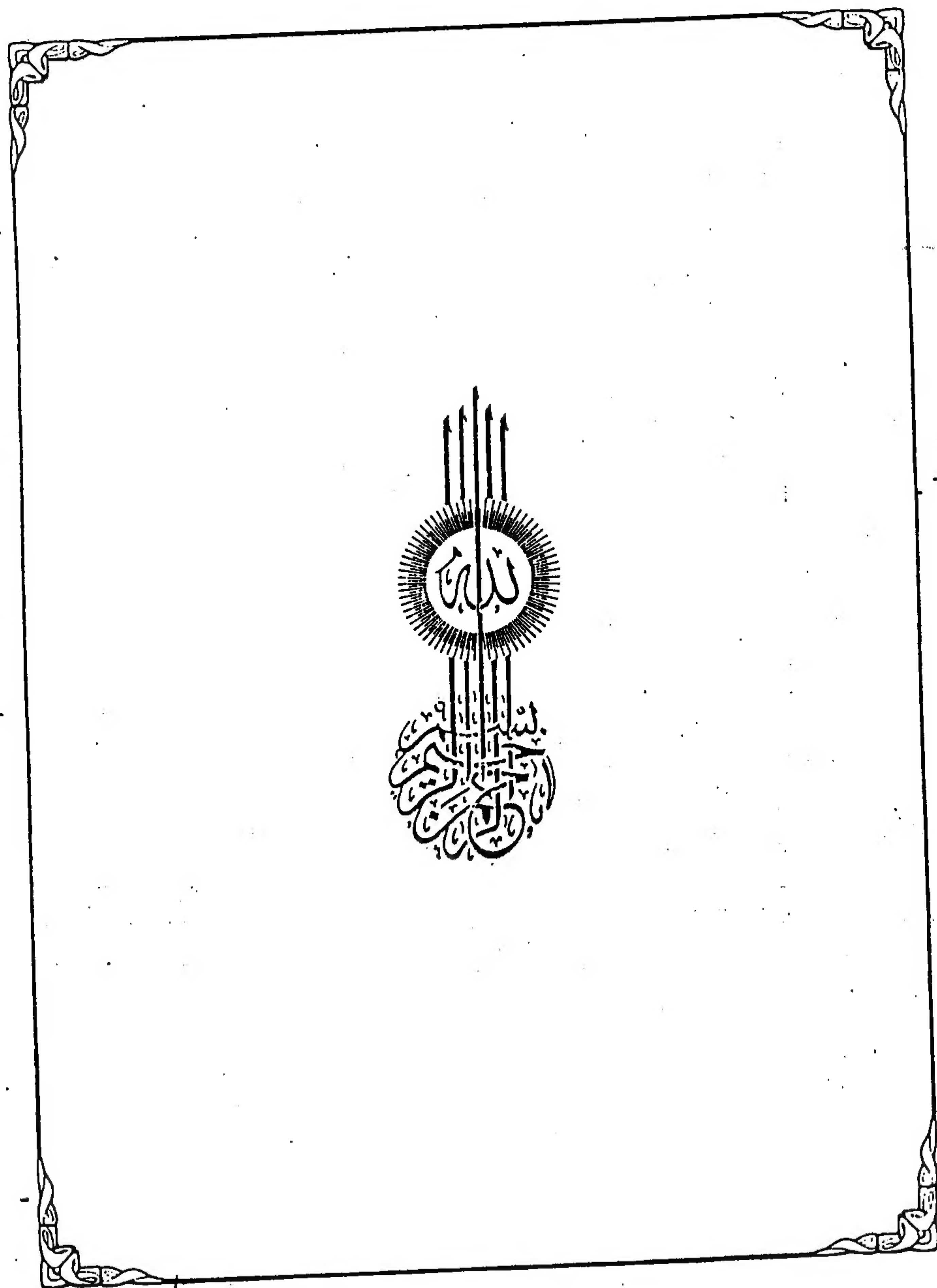
# منهج الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في إثبات العقيدة

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية العالية
"الدكتوراة"

إعداد الطالب
محمد بن عبد الوهاب العقيل

إشراف فضيلة الشيخ الدكتور
علي بن عبد الرحمن الحذيفي

١٤١٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

( ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون ) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران .

( ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ) الآية ١ من سورة النساء .

( ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) الآيتان ٧٠ / ٧١ من سورة الأحزاب

أما بعد

فإن أصدق الحديث كتابُ الله عز وجل . وخيرَ الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرَ الأمور محدثاتها وكلَ محدثةٍ بدعة وكلَ بدعة ضلالة وكلَ ضلالة فى النار يقول الله تبارك وتعالى مذكرا عبادهُ بعظم منته عليهم ( يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ) الآية ١٧ الحجرات .

فالحمد لله الذى هدانا للإسلام وماكنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله .

ومن منه سبحانه وتعالى على هذه الأمة وفضله عليها بعثه نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم وإرساله لهذه الأمة بقول سبحانه وتعالى :

( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) ١٦٤ آل عمران

ففتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وهدى به من بعد الضلالة وأعز به من بعد الذلة وأغنى به من بعد العيلة وألف به من بعد النفرة والفرقة .

فقام بأمر ربه خير قيام وبلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ودخل الناس في دين الله أفواجا صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته .

ولما أكمل الله دينه الذي ارتضاه لهذه الأمة أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى أمته قوله ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ) الآية ٣ من سورة المائدة .

نزلت هذه الآية في يوم عظيم من أيام المسلمين وقد اجتمع فيه المسلمون أعظم اجتماع حدث في الإسلام فقد لبوا أفواج الناس من كل فج للحج مع النبي صلى الله عليه وسلم فوافق الوقوف بعرفة يوم عيد الأسبوع الجمعة فسمعها الصحابة رضوان الله عليهم غضة طرية من في النبي صلى الله عليه وسلم فعرفوا عظم منة الله عليهم بهذا الدين وأن الله تبارك وتعالى قد أكمله لهم واصطفاهم لحمل لوائه ونشره فشمروا عن ساعد الجد وبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس مقتدين في كل ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيضا من نعمة الله ومنه على هذه الأمة فقد حملوا رضي الله عنهم راية الجهاد والدعوة وبلغوا دين الله على

بصيرة حتى عم الإسلام أرجاء المعمورة وأنارت بالإسلام مشارق الأرض ومغاربها فحفظ الله بهم الإسلام مصداقا لقوله تعالى ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) الآية ٩ من سورة الحجر

وهذه منة أخرى على هذه الأمة ثم تتابع السلف رحمهم الله على طريق الصحابة رضي الله عنهم داعين إلى هذا الدين مجاهدين في سبيل الله مدافعين عن الحق وطلابه ومبصرين للناس السبيل لسماع الحق وكلما لقت طائفة منهم ربها أخلفهم الله بطائفة فكانوا خير خلف لخير سلف .

وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد(*) لها دينها )(1) .

فالحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يحيون بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه .

فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون من كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدع وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن الضالين .(2)

وكان من هؤلاء العلماء الربانيين الإمام محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله -

---

(1) رواه أبو داود في الملاحم رقم ٤٢٩١ والحاكم في مستدركه ٤ / ٥٢٢ وصححه الألباني . انظر : الصحيحة رقم ٥٩٩ .

(2) من خطبة الإمام أحمد في كتابه الرد على الجهمية .

(*) يجدد : أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله وينصر السنة وينصر أهلها ويقمع البدعة ويكسر أهلها بالسان أو تصنيف الكتب أو التدريس أو غير ذلك وهذا لا يكون إلا عند اندراس الدين . (العون المعبود ١١/٣٨٥) ، (مجموع الفتاوى ١٨/٢٩٧) .

وهو علم من أعلام الإسلام جدد الله به دينه وحفظ به شريعته ورزقه الله قوة في الفقه والفهم فأصل الأصول وقعد القواعد ففرح به العوام والعلماء ولا زال الناس حتى يومنا هذا يأخذون من علمه ويتابعونه في أصوله وفروعه .

وقد أثنى العلماء عليه ووصفوه بما هو أهله بل لقد أنقذ الله به الناس بعد أن كانوا عالة في الفقه على أهل الرأى فأعادهم إلى الكتاب والسنة وحثهم على التمسك بهما وحذرهم من الرأى وأهله وملأ كتبه بالمسائل المبنية على الكتاب والسنة والقياس الصحيح ورد على من خالفهما حتى ولو كان أقرب الناس إليه فإن الحق أحب إليه من كل أحد .

وفي مدحه والثناء عليه يقول الإمام أحمد -رحمه الله ( فكان في المائة الأولى عمر بن عبد العزيز وفي المائة الثانية الشافعي :

قال : أبو عبد الله : وإني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي ).(1)

وقد نقل من ترجم الإمام الشافعي رحمه الله كثيرا من ثناء الأئمة عليه وتعظيمهم له واعتمادهم لأقواله في المسائل المشكلات ثقة منهم بعلمه وعقله وقصده

ومن فضل الله علي أن جعلني أدرس شخصية هذا الإمام في هذا البحث المتواضع وأجمع ما استطعت من أقواله رحمه الله في العقيدة مع إيضاح منهجه في إثباتها .

---

(1) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٥٥ وانظر الحاشية والبداية والنهاية ١٠/٢٥٣

## سبب اختيار الموضــوع :

هذا البحث مقدم إلى قسم العقيدة في كلية الدعوة وأصول الدين لنيل درجة العالمية العالمية (الدكتوراة) وقد رغبت أن أكتب في هذا الموضوع للأسباب الآتية :-

الأول : أن الإمام الشافعي رحمه الله أحد الأئمة الأربعة المقتدى بهم في الإسلام والمعتمدُ على أقوالهم وفقههم بين الأنام فجمع معتقدة وبيانُ منهجه مهمٌ في معرفة عقيدة السلف ومنهجهم في إثباتها .

الثاني : أن في إظهار عقيدة الإمام الشافعي إلزاما للحجة على كل من ينتحل مذهبه ويخالفه في العقيدة فإن أحدهما لا محالة يظل صاحبه أو يبدعه أو يكفره .

فانتحال مذهبه مع مخالفته له في العقيدة مستنكر والله شرعا وطبعا .
فمن قال : أنا شافعي الشرع - الفروع والفقه - أشعري الإعتقاد قلنا له هذا من الأضداد لا بل من الإرتداد إذ لم يكن الشافعي أشعري الاعتقاد بل سلفي أثري متبع غير مبتدع.(1)

الثالث : الرد على كثير من متأخري الشافعية الذين يؤلفون المختصرات في العقائد وينسبونها إلى الإمام الشافعي وهذا ظلم منهم وعدوان وقد غلب مذهب الأشاعرة اليوم على أتباع المذهب الشافعي .

الرابع : زعم كثير من الخلف أن العقيدة السلفية عقيدة خاصة بالإمام ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب رحمهم الله وفي جمع عقيدة الإمام الشافعي

---

(1) انظر : مجموع الفتاوى ٤ / ١٧٦
وليس المراد بالارتداد الردة عن الدين بل المراد المخالفة بعد المتابعة
( قال في اللسان ٣/١٧٢ الرد صرف الشيء ورجعه وقد ارتد وارتد عنه تحول .

رد عليهم وبيان لسوء قصدهم لأن عقائد الأئمة ومنهم الشافعي واحدة في المنهج والنتيجة.

الخامس: أن هذا الموضوع لم أسبق إليه حسب علمي ووجوده في المكتبة السلفية مهم جدا .

لهذا كله وللفائدة الحاصلة لي إن شاء الله من جمع أقوال الإمام ودراستها ومقارنتها بمذهب السلف رأيت أن أكتب في هذا الموضوع.

## خطة البحث

يحتوي هذا البحث على

مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة

المقدمة وتتضمن سبب اختياري للموضوع.

الباب الأول: حياة الإمام الشخصية والعلمية ووفاته .

الفصل الأول : ترجمة موجزة للإمام الشافعي -رحمه الله -

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : اسمه ونسبه

المبحث الثاني : مولده ونشأته .

المبحث الثالث : رحلاته في طلب العلم

المبحث الرابع : شيوخه .

المبحث الخامس: تلاميذه

المبحث السادس: كتبه .

منهجي في هذا البحث.

قسمت هذا البحث إلى أبواب وفصول ومباحث ومسائل. أبدأ المسألة بذكر مذهب السلف في هذه المسألة مع ذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة إن احتاج الأمر إلى ذلك ثم اتبع ذلك بقول الشافعي رحمه الله في المسألة وذكر أدلته إن وجدت وقد أذكر ملخصا لقوله إن احتاج الأمر إلى ذلك.

عزوت الآيات إلى موضعها من القرآن.

خرجت الأحاديث من مصادرها وأكتفي بعزوها إلى الصحيحين أو إلى أحدهما إن وجدت فيه أو إلى الكتب الأربعة إن وجدت فيها ولا أزيد على ذلك إلا إذا خرج الحديث عنها فإني أذكر من خرجه على قدر الطاقة.

قمت بالحكم على الأحاديث إذا لم تكن في الصحيحين وذلك بذكر أقوال العلماء في ذلك .

ترجمت بعض الأعلام الذين رأيت لترجمتهم فائدة في البحث .

شرحت بعض الكلمات المحتاجه إلى توضيح .

عرفت البلدان الوارد ذكرها في البحث.

إذا أطلقت شيخ الإسلام فهو الشيخ ابن تيميه وإذا قلت أخرجه البيهقي في المناقب فالمراد به مناقب الشافعي للبيهقي .

وضعت فهارس توضيحية للبحث

وفي الختام

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على تسهيله هذا البحث واعانتي عليه .

ثم أشكر بعد شكر الله الجامعة الاسلامية ممثله في رئاستها وكلياتها وجميع منسوبيها وأسأل الله أن يوفقهم لما يحبه ويرضاه .

كما أشكر فضيلة الشيخ حماد الأنصاري المشرف الأول على هذا البحث .

وفضيلة الشيخ عبد الكريم مراد الأثري المشرف الثاني على البحث .

وفضيله الشيخ الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي مسك الختام وبدر التمام المشرف الثالث على هذا البحث الذي بذل لي كل ما يستطيع من أجل اتمام البحث فجزاه الله عني خيرا . كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي وفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن ربيع المدخلي على قبولهما مناقشة هذا البحث المتواضع فجزاهما الله عني خيراً وبارك الله لهما في أوقاتهما وأعمارهما.

ثم أشكر كل من أعانني على اتمام البحث من الإخوان والأصدقاء والأهل وعلى رأسهم والدي الحبيب الذي كان لي نعم العون بعد الله في ذلك وفي توجيهي هذه الوجهه وذلك لحبه للعلم وأهله فجزاه الله عني خيرا وجعلني وعلي في ميزان حسناته .

واني في ختام هذه المقدمة لاعتذر لكل من قرأ هذه الرسالة عن التقصير الواضح في هذا البحث وذلك لقلة البضاعة وعدم الخبرة في ذلك ولست أقول كما قال القائل .

وإني وإن كنت الأخير زمانه

لآت بمالم تستطعه الأوائل

ولكني أقول كما قال الآخر

ياناظرا فيه سد الخللا

فجل من لاعيب فيه وعلا

ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

# الباب الأول

حياته الشخصية والعلمية وفيه فصلان :

الفصل الأول :

ترجمة مختصرة للإمام الشافعي رحمه الله

الفصل الثاني :

أصول الشافعي في إثبات العقيدة مقارنة بمنهج السلف ومنهج المتكلمين

## الفصل الأول:

ترجمة موجزة للإمام الشافعي رحمه الله

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه

المبحث الثاني: مولده ونشأته

المبحث الثالث: رحلاته في طلب العلم ووفاته

المبحث الرابع: شيوخه

المبحث الخامس: تلاميذه

المبحث السادس: كتبه

## المبحث الأول

### اسمه ونسبه :

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب أبو عبد الله القرشي الشافعي المكي.

نسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه
فالمطلب هو أخو هاشم والد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم فهو إذاً يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي الجد الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال النووي رحمه الله : الشافعي رضي الله عنه قرشي مطلبي بإجماع أهل النقل من جميع الطوائف وأمه أزدية (١)

وينسب إلى جده شافع بن السائب صحابي صغير لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو شاب مترعرع.

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ذات يوم في فسطاط إذ جاءه السائب بن عبيد ومعه ابنه - يعني شافع بن السائب - فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه فقال ( من سعادة المرء أن يشبه أباه ) (٢)

وأبوه السائب بن عبيد كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يوم بدر صاحب راية بني هاشم مع المشركين فأسر ففدا نفسه ثم أسلم فقيل له : لم لم تسلم قبل أن تفتدي فقال : ماكنت أحرم المؤمنين طمعا لهم فيّ

وروى الحاكم بسنده أن السائب هذا اشتكى فقال عمر: اذهبوا بنا نعوده فإنه من مصاصة* قريش وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم حيث أتي به وبعمه العباس : ( هذا أخي وأنا أخوه ) (٣)

### لقبه :

يلقب رحمه الله بناصر الحديث وذلك لما اشتهر عنه من نصرته للحديث

---

* انظر : مصادر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠/٥
(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/٤٤ القسم الأول.
(٢) الإصابة ٢/١١، وتوالي التأسيس ٣٧
(٣) مناقب البيهقي ١/٧٦-٨٠ الإصابة ٣/١٠-١١ وتوالي التأسيس ٣٧، تاريخ بغداد (٢/٥٨)
(*) مصاصة الشئ خالصه وفلان مصاصة قومه أي أخلصهم نسباً. ومعنى قول عمر رضي الله عنه أن السائب من أخلص قريش نسباً - انظر معنى المصاصة اللسان (٧/ ٩١).

وحرصه على اتباعه وسيأتي تفصيل هذا إن شاء الله تعالى في منهجه في إثبات العقيدة (١)

---

(١) مناقب البيهقي ٤٧٢/١ توالي التأسيس ٤٠

المبحث الثاني

## مولـده ونشأتـه

اتفق المؤرخون على أنه ولد عام ١٥٠هـ وهو العام الذى توفي فيه الإمام أبو حنيفة رحمه الله (١)

قال الحاكم : لا أعلم خلافا أنه ولد سنة خمسين ومائة وهو العام الذى مات فيه أبوحنيفة ففيه إشارة إلى انه يخلفه فى فنه وقد قيل إنه ولد فى اليوم الذى مات فيه - يعنى أبا حنيفة - وزيدوه وليس بواه فقد أخرجه أبوالحسن محمدبن الحسين بن إبراهيم فى مناقب الشافعي بسند جيد إلى الربيع بن سليمان قال : ولد الشافعي يوم مات أبوحنيفة لكن هذا اللفظ يقبل التأويل فهم يطلقون اليوم ويريدون مطلق الزمان.

وكانت وفاة الإمام أبى حنيفة فى سنة خمسين ومائة على الصحيح وقد قيل مات سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين ولم أقف فى شيء من التواريخ على تعيين شهره ولم يختلف الرواة كما تقدم فى أن الشافعي ولد سنة خمسين ومائة ولم يعينوا الشهر أيضا فهنا ما يبعد حمل قول الربيع على ظاهره. والله أعلم (٢) .

**مكان ولادته ..**

اختلفت الروايات فى مكان ولادته فأشهرها أنه ولد بغزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن .

فعند ابن أبى حاتم عن عمرو بن سواد قال: قال لى الشافعي : ولدت بعسقلان فلما أتى على سنتان حملتني أمي إلى مكة (٣) .

وذكره البيهقي بسنده عن محمدبن عبدالله بن عبدالحكم قال: سمعت الشافعي يقول : ولدت بغزه وحملتنى أمى الى عسقلان) (٤)

وعند بن أبى حاتم رواية أخرى فى مكان ولادته فروي بسنده إلى ابن أخى عبدالله بن وهب قال: سمعت محمد ابن إدريس الشافعي رحمه الله يقول ولدت باليمن فخافت أمي علي الضيعة وقالت الحق بأهلك فتكون مثلهم فإنى أخاف أن تغلب علىنسبك فجهزتنى أمي إلى مكة فقدمتها

---

(١) انظر: مصادر ترجمته

(٢) توالى التأسيس ٥٢

(٣) آداب الشافعي ٢١-٢٢

(٤) مناقب البيهقي ٧١/١

وأنا يومئذ ابن عشر [١] .

وقد جمع البيهقي رحمه الله بين هذه الروايات فقال بعد ذكره لرواية ابن أخي عبد الله بن وهب:كذا ورد في هذه الرواية باليمن والأول - أصح - أي مولده بغزة - ثم قال : ويحتمل أن يكون أراد موضعاً يسكنه بعض بطون اليمن وغزة من ذلك.

قال : والذي يدل عليه سائر الروايات من ولادته بغزة ثم حمله إلى عسقلان ثم إلى مكة . والله أعلم [٢] .

وقال ابن حجر - رحمه الله -

إنه لامخالفة بين الأقوال لأن عسقلان هي الأصل في قديم الزمان وهي وغزه متقاربان وعسقلان هي المدينة فحيث قال الشافعي غزه أراد القرية وحيث قال عسقلان أراد المدينة .

قال : والذي يجمع بين الأقوال أنه ولد بغزة عسقلان ولما بلغ سنتين حولته أمه إلى الحجاز ودخلت به إلى قومها وهم من أهل اليمن لأنها كانت أزدية فنزلت عندهم فلما بلغ عشراً خافت على نسبه الشريف أن ينسى ويضيع فحولته إلى مكة [٣] .

وبهذا الجمع يذهب اللبس في اختلاف الروايات والله أعلم

## نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشافعي رحمه الله في غزة يتيماً بعد أن مات أبوه فيها فاجتمع عليه الفقر واليتم والبعد عن الأهل لكن كل هذه الأمور لم تضره بعد أن وفقه الله للسير في الطريق الصحيح.

فبعد أن قدمت به أمه أرض الحجاز وهي مكة على أكثر الروايات أو قريبا منها أقبل على حفظ القرآن فيقال إنه أتمه وهو ابن سبع .

قال رحمه الله : كنت يتيما في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة وكانت دارنا في شعب الخيف فكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة [٤] .

---

(١) آداب الشافعي ٢١-٢٢

(٢) المناقب ٧٥/١

(٣) توالي التأسيس ٥١-٥٢ بتصرف (٤) توالي التأسيس ٥٤

وقال رحمه الله

قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبهها فصرت إلى نسيب لي فقال فرآني أطلب العلم فقال لي : لاتعجل بهذا وأقبل على ماينفعك - يعني التكسب - قال فجعلت لذتي في العلم وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق (١).

(وقال : لم يكن لي مال فكنت أطلب العلم في الحداثة فأذهب إلى الديوان فاستوهب منهم الظهور فأكتب فيها) (٢). وواظب على طلب العلم فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ الموطأ وهو ابن عشر وأفتى وهو ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ثمان عشرة أذن له شيخه مسلم بن خالد الزنجي وعني بالشعر واللغة وحفظ شعر الهذليين وأقام عندهم نحو من عشر سنين وقيل عشرين سنة فتعلم منهم لغات العرب وفصاحتها وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة وقرأ بنفسه الموطأ على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهمته وأخذ عنه علم الحجاز بين بعد أخذه من مسلم بن خالد الزنجي وروى عن خلق كثير وقرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين عن شبل عن ابن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣).

المبحث الثالث: رحلاته في طلب العلم.

بعد أن حفظ القرآن الكريم بمكة حبب إليه الشعر واللغة فكان يختلف إلى هذيل لحفظ أشعارهم ولغاتهم والظاهر أنه حفظ في بداية عمره من شعرهم الشيء الكثير فقد أخرج الآبري من طريق الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول : كنت وأنا في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبي الكلمة فأحفظها . قال : وخرجت من مكة يعني بعد أن بلغ قال : فلزمت هذيلا بالبادية أتعلم كلامها وآخذ لغتها وكانت أفصح العرب (٤) وأخرج الحاكم من طريق مصعب الزبيري قال : قرأ الشافعي

---

(١) توالي التأسيس ٥٣
(٢) المصدر السابق ٥٣-٥٤ (الظهور جمع ظهر وهو خلاف البطن ولعله يعني [illegible] الديوان من الجلد [illegible] بالهنة). انظر اللسان ٤/٥٢٠
(٣) البداية والنهاية ١٠/٢٦٣
(٤) توالي التأسيس ٥٥

أشعار هذيل حفظا ثم قال لي : لاتخبر بهذا أحدا وكان يسمر مع أبي من أول الليل إلى الصباح يتذاكران وكان أول أمره يطلب الشعر وأيام الناس والأدب ثم أخذ في الفقه والسبب في ذلك أنه كان يسير على دابة له فتمثل ببيت شعر فقال له كاتب كان لوالد مصعب بن عبد الله الزبيري : مثلك يذهب بمروءته في هذا أين أنت من الفقه فهزه ذلك وقصد مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة فلازمه ثم قدم المدينة على مالك(١)

ويروى أن الذى أشار عليه بتعلم الفقه هو شيخه مسلم بن خالد الزنجي فقد أخرج البيهقي من طريق أبي بكر الحميدى قال : قال الشافعي خرجت أطلب النحو والأدب فلقيني مسلم بن خالد فقال : يا فتى من أين أنت قلت من أهل مكة قال : وأين منزلك بها قلت : بشعب الخيف قال : من أي قبيلة أنت قلت : من ولد عبد مناف قال : بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة ألاجعلت فهمك هذا في الفقه فكان أحسن بك(٢)

وأيا كان السبب فإن هذه النصوص تدل على أن الشافعي رحمه الله بعد أن حفظ القرآن رحل إلى هذيل ومنازلها في أطراف مكة ثم بعد أن حفظ أشعارهم ولغتهم حول همته إلى الفقه وتتلمذ على مفتي مكة مسلم بن خالد الزنجي فلما أتقن ما عنده رحل رحلته الاولى إلى المدينة .

رحلته إلى المدينة ولقاؤه بالإمام مالك

قبل أن يرحل الإمام الشافعي رحمه الله إلى الإمام مالك استعد لذلك اللقاء فحفظ الموطأ عن ظهر قلب وجاء في بعض الروايات أنه حفظه وهو ابن عشر سنين وفي بعضها أنه حفظه وهو ابن ثلاث عشرة سنة (٣)

---

(١) مناقب البيهقي ٩٦/١ ، والحلية ٧٠/٩ وتوالي التاسيس ٥٤
(٢) مناقب البيهقي ٩٧/١
(٣) تاريخ وتوالي التاسيس ٥٤

ويحكى الشافعي قصة ذهابه إلى مالك فيقول :

خرجت من مكة فلزمت هذيلا في البادية أتعلم كلامها وآخذ بلغتها وكانت أفصح العرب فأقمت معهم مدة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم فلما رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار وأذكر أيام الناس فمر بي رجل من الزهريين فقال لي : يا أبا عبدالله عز علي أن لاتكون في العلم والفقه هذه الفصاحة والبلاغة . قلت : من بقي ممن يقصد؟ فقال : مالك بن أنس سيد المسلمين قال: فوقع ذلك في قلبي وعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة وحفظته ثم دخلت على والي مكة فأخذت كتابه الى والي المدينة والى مالك بن أنس فقدمت المدينة فبلغت الكتاب . فلما قرأ والي المدينة الكتاب قال:

يا بني إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافيا راجلا أهون علي من المشي إلى باب مالك فإني لست أرى الذل حتى أقف على بابه . فقلت: إن رأى الأمير أن يوجه إليه ليحضر فقال: هيهات. ليت أني ركبت أنا ومن معي وأصابنا تراب العقيق يقضي حاجتنا . فواعدته العصر وقصدنا فتقدم رجل وقرع الباب فخرجت إلينا جارية سوداء . فقال لها الأمير: قولي لمولاك إنني بالباب فدخلت فأبطأت ثم خرجت فقالت إن مولاي يقول: إن كانت مسألة فارفعها إلي في رقعة حتى يخرج إليك الجواب .

وإن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف.

فقال لها : قولي له إن معي كتاب والي مكة في مهم فدخلت ثم خرجت وفي يدها كرسي فوضعته فإذا بمالك شيخ طوال قد خرج وعليه المهابة وهو متطيلس فدفع إليه الوالي الكتاب فبلغ إلى قوله : إن هذا الرجل شريف من أمره وحاله فتحدثه وتفعل وتصنع . فرمى بالكتاب من يده وقال: يا سبحان الله قد صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل قال فرأيت الوالي وهو يهابه أن يكلمه فتقدمت إليه فقلت أصلحك الله إني رجل مطلبي من حالي وقصتي فلما أن سمع كلامي نظر إلي ساعة وكانت لمالك فراسة فقال لي ما اسمك؟ فقلت محمد قال: يا محمد

---

اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن من الشأن .
فقلت نعم وكرامة .
فقال إذا كان غدا تجئ وجيء من يقرأ لك الموطأ .
فقلت : إني أقرأ ظاهرا .
قال فغدوت اليه وابتدأت فكلما تهيبت مالكا وأردت أن أقطع أعجبه حسن قراءتي وإعرابي .
يقول يافتى زد حتى قرأته عليه في أيام يسيرة .
ثم أقمت بالمدينة إلى أن توفي مالك بن أنس رضي الله عنه ثم ذكر خروجه إلى اليمن .(١)

والظاهر أن بقاءه في المدينة لم يكن متصلا بل كان يعود إلى مكة لزيارة أمه وكان في عودته يسمع بعض أشعار الهذليين ويسمع من علماء مكة . والذي تدل عليه الروايات أن الإمام الشافعي خرج إلى المدينة وعمره ثلاث عشرة سنة أي حوالي سنة ثلاث وستين ومائة وصار يتردد بينها وبين مكة ومن هذيل وإن كانت أكثر إقامته بالمدينة عند الإمام مالك إلى أن توفي الإمام مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة فعاد بعد ذلك بعد أن حصل من علم الإمام مالك الشيء الكثير وصد أصيته يرتفع وعرف أمره بالعلم وعمره تسع وعشرون سنة تقريبا وكان في هذه الفترة قد تتلمذ على سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي وابراهيم بن أبي يحيى ومالك ابن أنس بالمدينة وقد سمع وأخذ من غيرهم كما قال مصعب الزبيري (فما ترك - أي الشافعي. شيئا عند مالك بن أنس إلا الأقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة إلا جمعه ) (٢)

---

(١) المناقب للبيهقي ١/١٠٢-١٠٣ . والرازي ٩-١٠ ومختصر ما في الحلية ٩/ ٦٩ وتوالي التأسيس ٥٣-٥٦ .

(٢) معجم الأدباء ١٧/ ٢٨٣

رحلتـــه إلى اليمـــن

بعد رجوعه إلى مكة من المدينة اشتغل بالعلم وكان الفقر يمنعــــه من تحصيل كتب العلم وكانت نفسه تتطلع إلى تحصيل مزيد من العلـــم وهـــذا شأن العلماء الذين رزقهم الله حلاوة العلم لا يشبعون منه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( منهومان لا يشبعـان طالب علـم وطالب دنيا ) (١)

وهنا تاقت نفسه وتطلعت إلى علم أهل اليمن وكان بقي من أصحـــاب ابن جريج(٢) هشـام بن يوسف ومطرف بن مازن وهما من كبار أصحـــاب بن جريج وكان ابن جريج أخذ العلم من عطاء (٣) ولكنه لضيق ذات اليــد لا يستطيع السفر إلى اليمن وكان قد سمع أن بها علوما شتى كعلوم الفراسـة ونحوها فتشوق للسفر إليها وعرف هذا من كان يخالطه من خاصته .

ولذلك لما ولي بعض الطالبين اليمن مشت أمه إلى بني عمه ليكلموه ليصحبه معـه إلى اليمن فوافق ولم يكن عندها ما تعطيه فرهنت دارها بستة عشر دينارا وأعطتـه إياها .

يقول الشافعـي رحمه الله عن ذهابه إلى اليمن .

فتحملت بها معه فلما قدمنا اليمن استعملني على عمل فحمدت فيه فزاد فـي عملـي وقدم العمال مكة في رجب فأثنوا علـي وطار لي بذلك ذكر فقدمت من اليمن فلقيت ابن أبي يحيى وقد كنت أجالسه فسلمت عليه فوبخني وقـال : تجالسوننا وتصنعـون فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه أو نحوهـــذا من الكلام . قال فتركته . ثم لقيت سفيان بن عيينه فسلمت عليه فرحب بـي وقـال : قد بلغنـي ولايتك فما أحسن ما انتشر عنك وما أديت كل الـذي للـه تعالى عليك ولا تعد . قال : فجاءت موعظة سفيان إياي أبلغ مما صنع ابن أبي يحيى .

---

(١) الحديث رواه الدارمي ١/٩٦ والحاكم في المستدرك ١/٩٢ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم أجد لـه علة ووافقه الذهبي .
واخرجه ابن أبي خيثمة في العلم رقم ١٤١ واسناده صحيح انظــر : المشكاة ١/٩٦ .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي الحافظ شيخ الحرم أبو خالد ت ١٥٠ أ وبعدها السير ٦/٣٢٥ .

(٣) عطاء بن أبي رباح القرشي المكي ثقة فقيه فاضل ت ١١٤ ، التقريب ٤٥٩١

ثم ذكر رجوعه إلى اليمن وذكر بعض أعماله وحرصه على إشاعة العدل وحرصه على طلب العلم حتى شاع ذكره بين الناس وربما حسده لذلك أهل الدنيا أوخافوا من ميل الناس له أن يحدث انقسام في الدولة ولذلك كتب بعض قواد هارون الرشيد إلى هارون كتابا يخوفه فيه من شأن العلويين وأن عندهم رجلا يقال له محمد بن إدريس يعمل بلسانه مالا يعمل المقاتل بسيفه فإن كانت لك بالحجاز حاجة فاحملهم منها .

فحمل مقيدا إلى العراق مع بعض العلويين(١)

هذه قصة ذهابه لليمن مختصره وهي تدل على أنه كان يرجع في مدة إقامته باليمن الى مكة وهذا سبب اعتقاد بعض الكتاب ان رحلته لليمن كانت رحلات عدة وهو حق بالنسبه لكثرة قدومه الى مكة ولكنها من حيث الأصل رحلة واحدة لطلب العلم ولكن والي اليمن وهو من الطالبين لما رأى حاجته استعمله في بعض الأعمال ليساعده على طلب العلم فلما اشتهر حسن تدبيره زاده في العمل والشافعي مع عمله لم يترك طريقا إلى العلم إلاسلكه فلما اشتهر أمره وقع له ماوقع من المحنة .

**محنته :**

لما وصل الكتاب إلى الرشيد بشأن العلويين ومعهم الشافعي كتب الرشيد إلى والي اليمن بحمل العلويين فحملوا وحمل معهم الشافعي مكبلاً بالحديد والله أعلم بماقاساه في الطريق إلى العراق من عذاب ولكن لطف الله ولاشك بعباده المؤمنين يظهر جليا في مثل هذه المواقف عند التجاء العبد لربه جل وعلا .

فلما وصل الركب المعذب إلى العراق أدخل على هارون الرشيد وقد وردت عدة روايات في لقائه بهارون الرشيد وكلها متقاربة المعنى إلا واحدة وهي رواية مكذوبة زعم فيها واضعها أن محمد بن الحسن(٢) وأبايوسف(٣) رغبا هارون بقتل الشافعي ويرد عليها بأن الشافعي لما دخل العراق حوالي سنة ١٨٤ كان أبويوسف قد مات ولا يمكن أن يرغبا وهما من هما في العلم والفضل والورع

---

(١) المناقب للبيهقي ١/١٠٥-١٠٧

(٢) ستأتي له ترجمه في شيوخ الشافعي إن شاء الله .

(٣) أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي القاضي صاحب أبي حنيفة قال الذهبي هو الإمام المجتهد العلامة المحدث ولد ١١٣ ت يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة اثنين وثمانين ومائة .
السير ٨/٥٣٥ .

لا يمكن أن يرضا الرشيد بقتل رجل اشتهر عندهما بالعلم ولكنها روايات ملفقة يلفقها كما هو معلوم متعصبة المذاهب للنيل من علماء المذهب الآخر وكأن المذهب الآخر على غير دين الإسلام وهذا ما جره التعصب المذهبي على الأمة الاسلامية والناظر في كتب المذاهب يرى العجب العجاب من أمثال هذه القصص مما يدل على ضرورة الرجوع للكتاب والسنة ونبذ التعصب وإلا فلن يجتمع شمل الأمة مرة أخرى وليس هذا مكان بيان هذه المسألة المهمة ولكنها كلمة لابد منها بهذه المناسبة (١)

ومما يدل على كذب هذه الرواية أنه جاء في بعض الروايات أن محمد بن الحسن كان يدافع عن الشافعي عند الرشيد ولذلك لما نجا الله الشافعي لازمه وأخذ العلم منه (٢)

ولنترك الشافعي يحكي لنا قصة دخوله على هارون الرشيد .

قال : فأدخلنا على هارون الرشيد عشرة عشرة وقد مضى أكثر الليل فجعل يقيم منا واحدا واحدا فيتكلم من وراء الستر فيأمر بضرب عنقه حتى انتهى ذلك إلي فقلت يا أمير المؤمنين عبدك وخادمك محمد بن إدريس الشافعي فقال : اضرب عنقه فقلت يا أمير المؤمنين أقول وتسمع ويدك الباسطة وسلطانك المنيع ولا فوتك مني ما تريد . قال : قل

قلت : يا أمير المؤمنين كأنك اتهمتني بالإنحراف عنك والميل إلى هؤلاء القوم وسأضرب لك مثلك ومثلهم معي :

ما يقول أمير المؤمنين في رجل له ابنا عم

أحدهما خلطه بنفسه وأشركه في نسبه وزعم أنه مثله وأن ماله حرام عليه إلا بأذنه وأن ابنته حرام عليه إلا بتزويجه وأنه يرى له عليه كما يرى له عليه لنفسه .

والآخر زعم أنه دونه وأنه في النسب أعلى منه وأنه عبده وأن ابنته أمته وانها تحل له بغير اذنه وأن ماله له . فلمن تراه يتولى يا أمير المؤمنين فهذا أنت وهؤلاء قال فاستعادني القول ثلاث مرات كل ذلك أرد عليه بمعنى واحد بألفاظ مختلفة قال احبسوه (٣)

---

(١) انظر: توالي التأسيس ١٣٠-١٣٢ .
(٢) انظر: مناقب البيهقي ١ /١٥٨
(٣) مناقب البيهقي ١ /١١٢

وجاء في بعض الروايات عند ابن عبد البر قال : ( دخل الشافعي ومن معه من العلويين على الرشيد وكان دخولهم واحدا واحدا يكلم أحدهم وهم يسمعون من خلف الستر ...

قال الشافعي إلى أن بقي حدث علوي من أهل المدينة وأنا فقال للعلوي أأنت الخارج علينا والزاعم أني لا أصلح للخلافة فقال العلوي : أعوذ بالله أن أدعي ذلك أو أقوله قال فأمر بضرب عنقه فقال له العلوي إن كان لابد من قتلي فأنظرني أكتب إلى أمي بالمدينة فهي عجوز لم تعلم بخبري فأمر بقتله فقتل .

ثم قدمت : ومحمد بن الحسن جالس معه فقال لي مثل ما قال للفتى فقلت يا أمير المؤمنين لست بطالبي ولا علوي وإنما دخلت في القوم بغيا علي وإنما أنا رجل من بني المطلب بن عبد مناف بن قصي ولي مع ذلك حظ من العلم والفقه والقاضي يعرف ذلك أنا محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . فقال له أنت محمد بن إدريس قلت نعم يا أمير المؤمنين قال : ما ذكرك لي محمد بن الحسن . ثم عطف على محمد بن الحسن فقال يا محمد : ما يقول هذا هو كما يقوله قال : بلى وله من العلم محل كبير وليس الذي رفع عليه من شأنه

قال فخذه إليك حتى أنظر في أمره ) (١)

وقال ابن كثير :

فحمل - الشافعي - على بغل في قيد إلى بغداد فدخلها في سنة أربع وثمانين ومائة وعمره ثلاثون سنة فاجتمع بالرشيد فتناظر هو ومحمد بن الحسن بين يدي الرشيد وأحسن القول فيه محمد بن الحسن وتبين للرشيد براءته مما نسب إليه وأنزله محمد بن الحسن عنده وكان أبو يوسف قد مات قبل ذلك بسنة أو سنتين وأكرمه محمد بن الحسن وكتب الشافعي عنه وقر بعير (٢)

هذا ملخص لروايات دخوله على هارون وهي تدل على ثبوت اتهامه بهذه التهمة ونجاته منها وحسن كلام محمد بن الحسن فيه وعفو أمير المؤمنين عنه ومنحه بعض المال .

---

(١) الانتقاء ٩٧ (٢) البداية والنهاية ١٠ / ٢٦٣

ملازمته لمحمد بن الحسن في العراق بعد نجاته من المحنة

بعد أن سلم الله الشافعي من هذه التهمه لازم محمد بن الحسن وأخذ عنه فقه العراق وحديثه وكتب كتبه وسمعها عليه حتى قال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختي ليس عليه إلا سماعي .

وكان معظماً لمحمد بن الحسن تمام التعظيم مع ما يجرى بينهما من مناظرات وخلافات مشهورة بين المذهبين فالشافعي رحمه الله على مذهب أهل الحديث ومحمد بن الحسن رحمه الله على مذهب أهل الرأي ومعلوم ما بين المذهبين من اختلاف .

ومع هذا يقول الشافعي عن محمد بن الحسن ( ما رأيت سميناً عاقلا إلا محمد بن الحسن ) (١)

وقال ( ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر إلا رأيت الكراهة في وجهه إلا محمد بن الحسن ) (٢)

ولكنه مع حبه له وتعظيمه لم يترك الرد عليه إذا خالف الدليل ولذلك كان يعقد المناظرات مع تلاميذ محمد بن الحسن إذا قام من الحلقة وكان بذلك يجل محمد بن الحسن من أن يناظره ولما طلب محمد بن الحسن مناظرته ناظره وقد قامت بينهما عدة مناظرات منها ما هو بحضرة الخليفة هارون الرشيد ومنها ما هو في حلقة محمد بن الحسن، ومع جمعه لكتب محمد بن الحسن فإنه لم يكن يقبل منها إلا ما وافق الدليل ورد على ما خالف الدليل يقول رحمه الله في ذلك ( أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً يعني رداً عليها ) (٣)

وهذا هو شأن سلف الأمة في الحرص على متابعة الدليل ولو خالف ذلك قول الشيخ. وبهذا ارتفعت الأمة وانتشرت السنة لذلك كان من أهم اسباب الانتكاس تعصب المتأخرين لمذاهبهم ولو خالفت الدليل الصحيح الصريح فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من تأخر فأحيت البدع وأميت السنن والله المستعان .

(١) مناقب البيهقي ١/١٥٩ .
(٢) المصدر السابق
(٣) آداب الشافعي ٣٣ - ٣٤

## رجوعه إلى مكة

بعد أن حصل الشافعي ما استطاع من علم العراق وكان قبل ذلك قد حصل على علم الحجاز شعر أن الوقت حان لنشر ماعنده من علم فقرر العودة إلى مكة بعد أن ذاع ذكره واشتهر أمره وعلا قدره وبدأ يلقي دروسه في الحرم المكي الذي سبق أن دار فيه طالبا للعلم من علمائه .

وفي موسم الحج كان يرد إلى مكة الاف الناس من كل مكان لأداء فريضة الحج فكانوا يسمعون عن فتى قرشي قد بهر الناس علمه وفقهه فكانوا يحرصون على السماع منه فشاع بذلك ذكره في البلاد .

والتقى به في هذه المدة كثيرٌ من العلماء وكانوا يعجبون بسعة اطلاعه واستحضاره للدليل وحرصه على متابعة السنة وعظم فقهه واستنباطه وكانوا يعجبون من أصوله التي أصلها وقواعده التي قعدها وكلها مأخوذة من الكتاب والسنة وأكثرها لم يسمع به من قبل ومن أشهر من سمع منه هذه المرة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله الذي وفد حاجا إلى مكة ودخل المسجد الحرام للقاء من به من كبار العلماء والمحدثين وكان أشهرهم سفيان بن عيينة شيخ الإمام الشافعي لكنه وجد شيئا في حلقة الشافعي ما وجده عند غيره لذلك بدأ الإمام بالاقتراب من حلقة الإمام الشافعي فرأى فيه شيئا جديدا غير رواية الأحاديث رأى فيه فقها وفهما ثاقبين وقواعد لم يكن سمعهما من قبل فبدأ بحضور حلقته وترك من أجل ذلك حلقات كبار المشايخ قال محمد بن الفضل الغراء : سمعت أبي يقول : حججت مع أحمد بن حنبل ، فنزلت في مكان واحد معه فخرج باكرا وخرجت معه فدرت المسجد فلم أره في مجلس ابن عيينة ولا غيره حتى وجدته جالسا مع أعرابي(٢) فقلت : يا أبا عبد الله تركت ابن عيينة وجئت إلى هذا .

فقال لي : اسكت إنك إن فاتك حديث بعلو وجدته بنزول وإن فاتك عقل هذا أخاف ألا تجده ما رأيت أحداً أفقه في كتاب الله من هذا الفتى قلت :- من هذا قال : محمد بن إدريس(١)

(١)- توالي التأسيس ٥٦

(٢) - شبه الشافعي رحمه الله بالأعرابي لأن الشافعي رحمه الله أعلم لأنه يلبس لباسهم لإقامته بينهم أو لفصاحته وحفظه للامهم . - الله أعلم .

وعن أسحاق بن راهويــة قال : كنت مع أحمد بمكة فقال لي : تعال حتى أريك رجلا لم ترعيناك مثله . فأراني الشافعـــي[١]!

وعن الحميدى قال : كان أحمدبن حنبل قد أقام عندنا بمكة على سفيان بـــن عيينة فقال لي ـ ذات يوم هـهـنـا رجل من قريش له بيان ومعرفة فقلت لـــه : فمن هو ؟ قال محمدبن إدريس الشافعي وكان أحمدبن حنبل قد جالســه بالعراق فلم يزل بى حتى اجترنى إليه ......... فجلسناإليه ودارت مسائل فلمنا قمنا قال أحمد بن حنبل : كيف رأيت فجعلت أتتبع ماكان أخطأفيـــه . وكان ذلك منى بالقرشية ( يعنى بالحســد ) فقال لى أحمدبن حنبــــل : فأنت لاترضى أن يكون رجل من قريش يكون له هذه المعرفة وهذاالبيان ـ أونحوهذاالقول ـ تمر مائة مسألة يخطىء خمساأوعشرا . اترك ماأخطـــأ وخذ ماأصاب )[٢]

واستمر على دروسـه فى الحرم المكى مدة من الزمن تقرب من تسع سنـــوات خرج بعدها إلى العراق .

رحلتـه الثانيـة الـى العراق .

رحل الشافعـى مرة ثانية إلى العراق سنة ٩٥ ١هـ ولكن رحلته هذه المـــرة تختلف عن رحلته الأولى فرحلته هذه المرة مختارا وقدسبقته إلى بغداد هـذه المره شهـرة وذكر بثهما كبارالمحدثين والفقهاء : كأحمد بن حنبل ، ـ واسحاق بن راهوية وعبد الرحمن بن مهدي وكتب الله له القبول هنـــــاك وأقبل الناس على ماعنده وتركواماعندهـــم .

فقد روى البيهقي بسنده عن أبى ثور قال :

لما ورد الشافعـي رضى الله عنه العراق جاءنى حسين الكرابيسي وكان ـ يختلف معــى إلى أصحاب الرأى فقال : قد ورد رجل من أصحاب الحديث يتفقه فقم بنانسخربـه .

فقام وذهبنا حتى دخلناعليه ،فسألـه الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعـي يقول : قال الله عزوجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أظلم علينـا البيت فتركنابدعتنا واتبعناه وهناك التقى به أحمدبن حنبل وكان قد التقـــى بـــه قبل ذلك .

(١) صفة الصفوة ٢ /١٤٢ . (٢) آداب الشافعى ٤٤

بالمدينة وأخذ عنه وأثنى عليه وقال : كانت أقضيتنا أصحاب الحديث في أيدي أصحاب أبي حنيفة ماتنزع حتى رأينا الشافعي وكان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان يكفيه قليل الطلب في الحديث.

وعن الحسن بن محمد الزعفراني قال : كان أصحاب الحديث رقودا حتى ايقظهم الشافعي رضي الله عنه.

وقال أبراهيم الحربي رحمه الله تعالى : قدم الشافعي بغداد وفي المسجد الجامع الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي فلماكان في الجمعة الثانية لم يثبت منها إلاثلاث حلق أو أربع حلق)ولم تكن إقامته في العراق مستمرة بل كان يتردد بينها وبين مكة قال الحسن بن محمد الزعفراني : قدم علينا الشافعي سنة خمس وتسعين ومائة فأقام عندنا سنتين ثم خرج إلى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا أشهرا ثم خرج إلى مصر.

رحلته إلى مصر

بعد عودة الشافعي إلى العراق حدثت أمور في عاصمة الخلافة جعلته يفكر بالهجرة النهائية عنها ولعل أعظم ماحدث تسلط علماء الكلام على الخليفة المأمون فانتشرت البدعة وماتت السنة وأصبح يسمع عن خوض المأمون في المباحث الكلامية وكان الشافعي رحمه الله خبيراً بعلم الكلام وأهلة وعليما بماتحويه قلوبهم من حقد على علماء السنة ومن كره للسنة وأهلها عرف أن عاقبة الأمر خطيرة وهذا ماحدث بالفعل فقد أدنى المأمون علماء الكلام وقربهم وجعلهم كتابه وجلساءه حتى عظم شأنهم وحدث بسببهم ماحدث من أمور عظام شغلت العالم الإسلامي وجرت له الويلات واستبيحت بسبب ذلك دماء العلماء وزج بأكثرهم في السجون وكان أعظم ماحدث فتنة القول بخلق القرآن ، ولا زال المسلمون يعانون من علم الكلام وأهله الشيء الكثير.

هذا أعظم الاسباب التى جعلت الإمام الشافعي رحمه الله يرغب في الخروج عن العراق ويرحل إلى بلد لم تصله هذه الفلسفات فاختار مصر

(١) المناقب ١ / ٢٢٠ توالي التاسيس ٧٢ .

واختياره لهما والله أعلم لأن مذهب الإمام مالك قد اشتهر بها وهو من أهل الحديث وأهل الحديث أبعد الناس من الكلام والبدع.(١)

وكانت نفسه تتوق إلى مصر وغماً عنها وكان لا يدري حقيقة هذه الرغبة ولكنه استسلم أخيراً لقضاء الله وخرج بيته من العراق وما بها وخرج إلى مصر وفي ذلك يقول :

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر
ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله لا أدري أللفوز والغنى
أساق إليها أم أساق إلى القبر .

وحين قدم الشافعي رحمه الله مصر وذهب إلى جامع عمرو بن العاص وتحدث به لأول مرة فأحبه الناس وتعلقوا به .

قال هارون بن سعيد الأيلي ( ما رأيت مثل الشافعي قدم علينا مصر فقيل قدم رجل من قريش فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن صلاة منه ولا أحسن وجها منه فلما تكلم ما رأينا أحسن كلاما منه فافتتنا به ) . ( ٢ )

وهناك برز للناس علم الشافعي وسعة اطلاعه واستفاد هو من رحلاته وعمد إلى كتبه التي كتبها من قبل يراجعها ويصحح ما أخطأ فيه ورجع عن كثير من أقواله وظهر مذهبه الجديد وأعاد تأليف كتبه ولازمه كثير من العلماء الذين أثر فيهم علم الشافعي ومنهجه وحرصه على متابعة السنة بعد أن كانوا يتعصبون لمذهب واحد وهو مذهب الإمام مالك أو مذهب أبي حنيفة.(٣)

## وفاتــــه

وهكذا مكث الشافعي آخر عمره مشتغلا بنشر العلم والتصنيف في مصر حتى أضر ذلك بجسده فأصيب بالبواسير التي كانت تسبب له خروج الدم ولكن حبه للعلم جعله يؤثر طلبه ونشره والتصنيف فيه على نفسه واستمر هكذا حتى وافته منية الموت في آخر شهر رجب سنة ٢٠٤ هـ رحمه الله رحمة واسعة . ( ٤ )

---

(١) انظر : مناقب البيهقي ١ / ٤٦٣ - ٤٦٥ .
(٢) المصدر السابق ٢ / ٢٨٤ .
(٣) المصدر السابق ١ / ٢٣٨
( ٤ ) المصدر السابق ٢ / ٢٩١

وقال المزني : دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذى مات فيه فقلت له : كيف أصبحت يا أستاذ ؟

فقال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخواني مفارقا ، ولكاس المنية شاربا ، وعلى الله واردا ، ولسوء عملي ملاقيا ، فوالله ما أدرى أروحي إلى الجنة فأهنيها ؟ أ وإلى النار فأعزيها ؟

ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر وانشد

إليك إله الخلق ارفع رغبتي : • وان كنت ياذا المن والجود مجرما

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي : • جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته : • بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل : • تجود وتعفو منة وتكرما

ولولاك لم يقوى بابليس عابد : • فكيف وقد أغوى صفيك آدما

فان تعف عني تعف عن متمرد : • ظلوم غشوم مايزايل ماثما

وإن تنتقم مني فلست بآيس : • ولو أدخلت نفسي بجرمي جهنما

فجرمي عظيم من قديم وحادث : • وعفوك ياذا العفو أعلى وأجسما (١)

فرحم الله الإمام الشافعي رحمة واسعة

---

(١) - مناقب البيهقي ٢/٢٩٣-٢٩٤

وانظر اداب الشافعي ٧٧

المبحث الرابع

شيوخـــه :

أخذ الشافعي رحمه الله العلم عن كثيرمن علماء زمانه في أماكن مختلفـه فمنهـم المكي والمدني والكوفي والبصري واليمني والشامي والمصري وقـد ذكرهـم البيهقي وابن كثير والمزني وابن حجر .

قال ابن كثير :

وسمع الحديث الكثير على جماعة من المشايخ والأئمة وقرأ بنفسه الموطـــأ على مالك من حفظه فأعجبته قراءته وهمته .

وأخذ عنه علم الحجازيين بعد. أخذه عن مسلم بن خالد الزنجي . (*)

وقد ذكر الحافظ المزي بعض مشايخه في تهذيب الكمال.(**)

وقال البيهقـــي

ذكر الشيوخ الذين حدث عنهم الإمام أبوعبد الله : محمد بن إدريـــس الشافعي - رحمه الله -

فمنهـم من أهل مكة

سفيان بن عيينة[١]

وعبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكـة[٢]......

وإسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المقرى[٣]

ومسلم بن خالد الزنجي[٤] وغيرهـم .

ومن أهل المدينة

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي[٥].

(*) - البداية والنهاية (١٠/٢٦٣) ، (**) - تهذيب الكمال (٣/١١٦١)خ

(١) سفيان بن عيينة ابومحمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه إمام حجـة ت ١٩٨ التقريب ٢٤٥ .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مليكة المدني ضعيـــف التقريب ٣٣٧ .

(٣) اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبواسحاق المخزومي مولاهم المكـي المعروف بالقسط مقرىء مكة ولد سنة مائة قرأ على ابن كثيروأقرأ النـاس زمانا وكان ثقة ضابطا قرأ عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ١٧٠ غاية النهاية ١/١٦٥ .

(٤) مسلم بن خالد المخزومي مولاهم المكي المعروف بالزنجي فقيه صـدوق كثيرالأوهام من الثامنة ت ١٧٩ أوبعدها التقريب ٥٢٩ رقم ٦٦٢٥ .

(٥) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبوعبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبيرالمتثبتين حتى قـال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعـة مات سنة ١٧٩ هـ وكان مولده سنة ٩٣ هـ وقال الواقدي بلغ تسعـين سنة التقريب ٥١٦ - رقم ٦٤٢٥ .

وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف[١].

وعبد العزيز بن محمد الدراوردي[٢]

ومحمد بن إسماعيل بن أبي فديك[٣] وغيرهم.

ومن سائر البلدان.

هشام بن يوسف الصنعاني[٤]

ومطرف بن مازن الصنعاني[٥]

ووكيع بن الجراح[٦]

ومحمد بن الحسن الشيباني[٧] وغيرهم كثير

---

(١) إبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني نزيل بغداد ثقة حجة تكلم فيه بلا قادح من الثامنة ت ١٦٥ التقريب ٨٩.

(٢) عبد العزيز بن محمد بن عبيد الداراوردي أبو محمد الجهني مولاهم المدني صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ قال النسائي حديثه عن عبيد الله العمري منكر من الثامنة ت ١٨٦ ع التقريب ٣٥٨.

(٣) محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك بالفاء مصغراً الديلي مولاهم المدني أبو إسماعيل صدوق من صغار الثامنة ت ٢٠٠ هـ ع التقريب ٤٦٨.

(٤) هشام بن يوسف الصنعاني أبو عبد الرحمن القاضي ثقة من التاسعة مات سنة -١٩٧ خ ٤ التقريب رقم ٧٣٠٩.

(٥) مطرف بن مازن الصنعاني القاضي أختلف فيه فقال يحيى بن معين كذاب وقال النسائي ليس بثقة وابن عدي لم أر له حديثا منكرا ويرى ابن حجر أن غاية مره التدليس اللسان ٦/ ٤٩

(٦) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاس بضم الراء وهمزة ثم مهملة أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة ت آخر سنة ست أو سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة ع التقريب ٥٨١.

(٧) محمد بن الحسن الشيباني العلامة فقيه العراق أبو عبد الله الشيباني الكوفي صاحب أبي حنيفة ولد بواسط ونشأ بالكوفة وأخذ من أبي حنيفة بعض الفقه وتم على القاضي أبي يوسف أخذ عنه الشافعي فأكثر جدا قال الشافعي كتبت عنه وقر بختي وما نا ظرت سمينا أذكى منه ولو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته. ت ١٨٩ هـ السير ٩/ ١٣٤. (و النجت اسم للأول الخراسانية) الوسيط (٤١) والوقر: الحمل.

وقد ذهب البيهقي إلى أنه ما كتب عنه إلا للرد عليه وأنه كان يناظر أصحابه فلما بلغ محمد بن الحسن ذلك طلب منه مناظرته فناظره ومناظراته معه مشهورة وروى عنه أنه كتب عنه ووضع على كل مسألة حديثا يعني في الرد عليه مناقب البيهقي ١/ ١٦٢

ووافقه على ذلك شيخ الإسلام قال رحمه الله في معرض الرد على الرافضي قال الرافضي: وأما الشافعي فقرأ على محمد بن الحسن والجواب: أن هذا ليس كذلك بل جالسه وعرف طريقته وناظره وأول من أظهر الخلاف لمحمد بن الحسن ورد عليه الشافعي. منهاج السنة ٧/ ٥٣٢.

لقاء الإمام أحمد بالإمام الشافعي واستفادة كل منهما من صاحبه. روى البيهقي بسنده عن أبى اسماعيل الترمذى قال : سمعت أحمد بن حنبل وذكر الشافعي فقال : لقد كان يذب عن الآثار (١)

وبسنده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : قال أبى : قال لنا الشافعي إذا صح عندكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى أذهب إليه (٢)

وبسنده عن أحمد بن أبى عثمان قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول كان أحسن أمر الشافعي أنه كان إذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله (٢)

ولذلك كان رحمه الله يقول - لولا أصحاب الحديث لكنا نبياع فول (٣)

وعن عبد الرحمن بن أبى حاتم قال سمعت أبى يقول : احمد بن حنبل أكبر من الشافعى تعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث من أحمد بن حنبل (٤)

وقال عبد الله بن أحمد قال لى أبى قال لنا الشافعى : أنتم أعلم بالحديث والرجال منى فإذا كان الحديث صحيحا فأعلمونى إن شاء أن يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إن كان صحيحا (٥)

وقال شيخ الاسلام

وكذلك أحمد بن حنبل لم يقرأ على الشافعي لكن جالسه كما جالس الشافعى محمد بن الحسن واستفاد كل منهما من صاحبه.

وكان الشافعي وأحمد يتفقان فى أصولهما أكثر من اتفاق الشافعي ومحمد بن الحسن وكان الشافعي أسن من أحمد ببضع عشرة سنة وكان الشافعي قدم بغداد أولا سنة بضع وثمانين فى حياة محمد بن الحسن بعد موت أبى يوسف ثم قدمها ثانية سنة بضع وتسعين وفى هذه القدمة اجتمع بأحمد (٦)

---

(١) المناقب للبيهقى ١ / ٤٧١ .
(٢) المصدر السابق ١ / ٤٧٦ .
(٣) المصدر السابق ١ / ٤٧٧ .
(٤) طبقات ابى يعلى ١ / ٢٨٠-٢٨١ .
(٥) المصدر السابق ١ / ٢٨٢
(٦) منهاج السنة ٧ / ٥٣٣

المبحث الخامس

**تلاميذه**

ذكر البيهقي بعض من تتلمذ على الشافعي رحمه الله وذكرهم كذلك - المزني وابن حجر، والمنتفعون من علم الشافعي رحمه الله غيرهم كثير لا يحصى عددهم إلا الله فإن كل البلاد التي دخلها ونشر فيها علمه تتلمذ على يديه الكثير.

ونذكر هنا أشهر تلاميذه.

١ - الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل الإمام المحدث الفقيه الكبير بقية الأعلام أبو محمد المرادي مولاهم المصري المؤذن صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط ومستملي مشايخ وقته مولده سنه أربع وسبعين ومائه.
روي أن الشافعي قال له : لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك وقال : (الربيع راوية كتبي) ت ٢٧٠ هـ (١)

٢ - أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني المصري الإمام العلامة فقيه الملة علم الزهاد تلميذ الشافعي ولد سنة ١٧٥ هـ.
وامتلأت البلاد بمختصره في الفقه وشرحه عدة من الكبار بحيث يقال كانت البكر في جهازها نسخة لمختصر المزني.
قال الشافعي : المزني ناصر مذهبي.
قال الذهبي قال : عمرو بن تميم المكي سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي قال : سمعت المزني يقول : لا يصح لأحد توحيد حتى يعلم أن الله تعالى على العرش بصفاته قلت مثل أي شيء : قال : سميع بصير عليم . ت سنة ٢٦٤ (٢).

٣ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث الإمام شيخ الإسلام أبو عبد الله المصري الفقيه ولد ١٨٢ وكان عالم الديار المصرية في عصره مع المزني.
وقد نظر الشافعي إلى محمد بن عبد الله بن الحكم وقد ركب دابته فاتبعه بصره وقال وددت أن لي ولدا مثله وعلي ألف دينار لأجد قضاءها ويروى أنه وقع خلاف بينه وبين البويطي بسبب خلافة الشافعي في مجلسه فترك المذهب ورجع لمذهب مالك (٣)

(١) السير ١٢/٥٨٧ (٢) المصدر السابق ١٢/٤٩٢
(٣) المصدر السابق ١٢/٤٩٧.

٤ - أبويعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى الإمام العلامة سيد الفقهاء صاحب الإمام الشافعي لازمه مدة وتخرج به وفاق الأقران.

كان إماما في العلم قدوة في العمل زاهدا ربانيا متهجدا دائم الذكر والعكوف على الفقه.

قال الشافعي: ليس في أصحابي أحد أعلم من البويطي. امتحن في فتنة القول بخلق القرآن وصبر ومات في سجنه - رحمه الله -.

قال الربيع بن سليمان: كان البويطي أبدا يحرك شفتيه بذكر الله وما أبصرت أحدا أنزع بحجة من كتاب الله من البويطي ولقد رأيته على بغل في عنقه غل وفي رجلية قيد وبينه وبين الغل سلسلة فيها لبنة وزنها أربعون رطلا وهو يقول: إنما خلق الله الخلق بـ (كن) فإذا كانت مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق ولئن أدخلت عليه لأصدقنه يعني الواثق - ولأموتن في حديدي هذا حتى يأتي قوم يعلمون أنه قد مات في هذا الشأن قوم في حديدهم.

مات رحمه الله في قيده مسجونا بالعراق في سنة إحدى وثلاثين ومئتين.[1]

وتتلمذ عليه غير هؤلاء الكثير اكتفيت بهؤلاء لشهرتهم[2]

---

(١) السير ١٢ / ٥٨

(٢) مناقب البيهقى ٢ / ٣٢٤-٣٢٥.
تهذيب الكمال ٣ / ١١٦١ خ

## كتبه

ذكر العلماء كتبا كثيرة نسبوها للإمام الشافعي ومن هذه الكتب:

١ - كتاب الأم

وهو كتاب كبير يقع في أربع مجلدات ويشتمل على مائة وثمانية وعشرين كتابا وقال ابن حجر وعدة كتب الأم مائة ونيف وأربعون كتابا والله أعلم - بدأه بكتاب الطهارات ثم الصلوات وهكذا ورتبه على أبواب الفقه وقد اختصره المزني ومختصره مطبوع معه وقد زعم بعض الناس أن هذا الكتاب ليس للشافعي وإنما هو من تأليف البويطي وتصرف به الربيع بن سليمان المرادي وقد رد هذا محقق كتاب مناقب الشافعي للبيهقي[٢] كما رده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لكتاب الرسالة[٣]

وأول من قال ذلك أبو طالب المكي في قوت القلوب[٤].
وتبعه على ذلك أبو حامد الغزالي[٥]

ثم ألفت رسالة حديثة في هذا المعنى
وقد طبع مع هذا الكتاب عدة كتب :-

١ - كتاب جماع العلم وهو انتصار للسنة والعمل بها .
٢ - كتاب إبطال الاستحسان رد به على فقهاء الأحناف .
٣ - كتاب اختلاف مالك والشافعي
٤ - كتاب الرد على محمد بن الحسن .

٢ - كتاب الرسالة الجديدة

وهو كتاب مطبوع حققه الشيخ أحمد شاكر وهو من رواية الربيع بن سليمان عن الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى
وهو كتاب يقع في مجلد واحد كبير .
وقد تكلم الإمام الشافعي في هذا الكتاب عن القرآن وبيانه وعن السنة ومقامها بالنسبة للقرآن وأقام الأدلة على حجية السنة كما تكلم عن الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة وعلل الأحاديث والإحتجاج بخبر الواحد وما يجوز فيه الخلاف وما لا يجوز .

---

(١) توالي التأسيس ٥٥ .
(٢) مقدمة المناقب ١ / ٣٢ وما بعدها
(٣) مقدمة الرسالة ٩
(٤) قوت القلوب ٢ / ٢٢٧ - ٢٢٨
(٥) إحياء علوم الدين ٢ / ١٨٥ .

كما ذكر الحجة فى تثبيت خبر الواحد وتكلم عن الإجماع ومن يقبل منهم الإجماع وتكلم عن القياس وأقسامه وشروطه كما تكلم عن الاجتهاد والاستحسان وغير ذلك .

وقد وضع لهذا الكتاب مقدمة عظيمة تدل على حسن اعتقاده رحمه الله يقول فيها :

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .

والحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدى ماضى نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها .

ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه .

أحمده حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله .

وأستعينه استعانة من لا حول له ولا قوة إلا به وأستهديه بهداه الذى لا يضل من أنعم به عليه واستغفره لما أزلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله . ا هـ

وقد قدم الشيخ أحمد شاكر لهذا الكتاب مقدمة عظيمة بين القيمة العلمية للكتاب ورد على من شك فى نسبته للإمام الشافعي وبين فيه سبب تأليف هذا الكتاب .

وقد نسبت إليه رحمه الله عدة كتب مثل كتاب المسند والسنن والرد على البراهمة ومحنة الشافعي . وأحكام القرآن وغيرها وبعضها مفقود وبعضها من جمع بعض الشافعية (١) .

(١) انظر : للزيادة فى معرفة مؤلفات الشافعى - رحمه الله .
مناقب البيهقى ١/٢٤٦ - ٢٥٤ .
توالى التاسيس ١٤٧-١٥٧ .
معجم الأدباء ١٧/٣٢٤-٣٢٧
الفهرست لابن النديم ٢٩٥ ، ٢٩٦

الفصل الثاني:

أصول الشافعي في إثبات العقيدة مقارنة

بمنهج السلف ومنهج المتكلمين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج السلف في إثبات العقيدة

المبحث الثاني: منهج المتكلمين

المبحث الثالث: أصول الشافعي في إثبات العقيدة

المبحث الاول

## منهج السلف في إثبات العقيدة

أبدأ هذا المبحث بتعريف كلمة السلف في اللغة والإصطلاح وبيان مايراد بها عند الإطلاق.

السلف لغة :

قال صاحب اللسان سَلَفَ يَسْلُفُ سُلُفاً وسُلُوفا : تقدم قال : والسلف أيضا من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ...

قال : ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.(١)

وأما في الإصطلاح : فقد اختلف العلماء في ذلك.

فبعضهم قصر التعريف على فترة زمنية دون النظر إلى الصفات الموجبة لهذه التسمية.

قال القلشاني : السلف الصالح وهو الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم الحافظون لسنته إختارهم الله تعالى لصحبة نبيه وانتخبهم لإقامة دينه ورضيهم أئمة الأمة وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم قد أثنى الله عليهم في كتابه بقوله :( مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ )(٢)،

وقال تعالى ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ )(٣).

وذكر تعالى فيها المهاجرين والأنصار ثم مدح اتباعهم ورضي ذلك من الذين جاءوا من بعدهم وتوعد بالعذاب من خالفهم واتبع غير سبيلهم فقال (وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا )(٤)

فيجب إتباعهم فيما نقلوه واقتفاء آثارهم فيما عملوه والاستغفار لهم . قال تعالى : وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ (٥) ، والسلف المتقدمون وسلف الرجل اباؤه المتقدمان (٦)

---

(١) اللسان ٩/١٥٨-١٥٩.
(٢) الآية ٢٩ من سورة الفتح.
(٣) الآية ٨ من سورة الحشر.
(٤) الآية ١١٥ من سورة النساء.
(٥) الآية ١٠ من سورة الحشر.
(٦) تحرير المقالة ٣٦ مخطوطات الجامعة الاسلامية رقم (٤-٦)

وقال أبوالحسن[1] في شرحه للرسالة عند قوله ( اتباع السلف الصالح ) وهم الصحابة في أقوالهم وأفعالهم وفيما تأولوه واستنبطوه عن اجتهادهم .

وقال العدوي في حاشيته :

قصره على الصحابة لما قال ابن ناجي السلف الصالح وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة ولا يشاركهم غيرهم فيه[1]

وقال غيرهم إن التحديد الزمني وحده لا يكفي في ذلك بل لابد من إضافة وصف آخر حتى يتحقق الوصف . وفي هذا يقول الشيخ محمد أحمد خفاجي : وليس هذا التحديد الزمني كافيا في ذلك بل لابد أن يضاف إلى هذا السبق الزمني موافقة الرأي للكتاب والسنة وروحهما فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين[2]

ويقول ابن حجر القطري : وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف ماكان عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري والليث بن سعد وابن المبارك والنخعي والبخاري ومسلم وسائر أصحاب السنن دون من رمي ببدعة أوشهر بلقب غير مرضي مثل الخوارج والروافض والمرجئة والجبرية والجهمية والمعتزلة .[3]

فالسلف إذن مصطلح يطلق على الأئمة المتقدمين من أصحاب القرون الثلاثة الأولى المباركة من الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم المذكورين في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته )[4]
والسلفي اليوم هو من التزم بعقائد وفقه وأصول هؤلاء الأئمة وسار على نهجهم وهديهم وأخذ طريقهم كله والتزم به وقام ولاءه وبراؤه عليه وإن باعدت بينه وبينهم الأماكن والأزمان وأما من أخذ ببعض طريقهم وترك البعض الآخر فليس سلفيا وإن تسمى بذلك وادعاه (٥)

(١) علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي أحد شراح رسالة ابن أبي زيد القيرواني توفي سنة ٩٣٩ هـ ( نيل الابتهاج بتطريز الديباج ٢١٢ ) . انظر حاشية العدوي على شرح الرسالة ١/١٠٦
(٢) العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة ٢١ .
(٣) العقائد السلفية بأدلتها العقلية والنقلية ( لابن حجر القطري )
(٤) رواه البخاري في فضائل الصحابة ٣/١٣٣٥ ، ومسلم في فضائل الصحابة ٤/١٩٦٣ .
(٥) انظر التفسير والمفسرون للمغراوي ١/١٧-٢٠ وفضل علم السلف على الخلف ومعالم الانطلاقة الكبرى ١٥-٢٥ ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ٧ ، وقواعد المنهج السلفي ٣٥ ، ومحاضرات في السلفية ١٠-١٢ .

وقد ظهر هذا الاصطلاح واشتهر حين ظهر النزاع ودار حول أصول الدين بين الفرق الكلامية وحاول الجميع الانتساب إلى السلف وأعلن أن ماهو عليه هوماكان عليه السلف الصالح فإذاً لابد أن تظهر – والحالة هذه – أسس وقواعد واضحة وثابتة للاتجاه السلفي حتى لايلتبس الأمر على كل من يريد الاقتداء بهم وينسج على منوالهم ثم إن هذه الأسس تميز الصادقين من غيرهم من أدعياء الانتساب للسلف الصالح[١]!

ويمكن إيجاز هذه القواعد بمايلي :

القاعدة الأولى : (

الأخذ بظاهر الكتاب والسنة في كل قضية من قضايا العقيدة وذلك لأن الله تبارك وتعالى تكفل لنا إن نحن تمسكنا بهما أن لانضل ولا نشقى كما قال تعالى ( فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ )[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما ( تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بمافيه أن لايضل في الدنيا ولايشقى في الآخرة )[٣] وقال صلى الله عليه وسلم ( تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي )[٤]

ومن أعظم مايتمسك بالكتاب والسنة من أجل فهم أمور العقيدة وذلك لأن العقول لاتستطيع معرفة ذلك بالتفصيل إلا عن طريق الوحي فمتى ماتمسك المسلم بالوحي فقد اعتصم بحبل الله المتين وهدى إلى سواء السبيل ويدخل تحت هذه القاعدة عدة أمور :–

---

(١) انظر : الصفات الإلهية ٥٧ – ٥٨ ، قواعد المنهج السلفي ٣٥ .

(٢) الآيتان ١٢٣–١٢٤ من سورة طه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٦٠٧ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك ١ / ٩٣ بور أبيه عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم . وصححه الألباني انظر صحيح الجامع ٣ / ٣٩ رقم ٢٩٣٤ .

الأمر الأول :

تقديم النقل على العقل .

والمراد بالنقل الأدلة والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة والمراد بالعقل الأدلة العقلية التي ابتدعها علماء الكلام واتخذوها دينا وأخضعوا النصوص الشرعية لها .

وليس معنى هذا أن السلف يعطلون عقولهم بل المراد أنهم لا يسلكون في تقرير العقيدة مسلك أهل الكلام في الاستدلال بالعقل وحده في الأمور التي لا يستطيعها ويردون النصوص الشرعية التي تعارض دليلهم العقلي ولذلك يقولون إذا تعارض الدليل النقلي مع الدليل العقلي قدمنا الدليل العقلي لأن دلالة النقل ظنية ودلالة العقل قطعية بل إن أهل السنة ينفون التعارض بين النقل والعقل ولذلك يقول ابن أبي العز الحنفي إن الشريعة لا تأتي بما تحيله العقول ولكنها قد تأتي بما تحار فيه العقول(١)

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني : ( واعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يوجب شيئا على أحد ولا يرفع شيئا عنه ولا حظ له في تحليل ولا تحريم ولا تحسين ولا تقبيح ولو لم يرد السمع ما وجب على أحد شيء ولا دخلوا في ثواب ولا عقاب(٢) ) (*)

وقال : أهل السنة قالوا : الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الانبياء ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ما شاء )(٣)

وقال شيخ الإسلام - رحمه الله -

هم أهل الكتاب والسنة ؛ لأنهم يؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس ويقدمون هدي محمد صلى الله عليه وسلم على هدي كل أحد ويتبعون آثاره صلى الله عليه وسلم باطنا وظاهرا. (٤)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٩.

(٢) الحجة في بيان المحجة ١/٣١٥

(٣) المصدر السابق ١/٣٢٠

(٤) مجموع الفتاوى ٣/١٥٧.

(*) يقصد والله أعلم الحسن والقبح الذى يبنى عليهما الثواب والعقاب ،
قال ابن القيم : والحق الذى لا يجد التناقض إليه سبيل : أن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي ....... والفواحش كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عليها مشروط بالشرع. اهـ مدارج السالكين (١/١٢٧) وانظر: مجموع الفتاوى (٨/٩٠ وما بعدها .

وقال - رحمه الله -

ماتنازع فيه الناس من مسائل الصفات والقدر والوعيد والأسماء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك يردونه إلى الله ورسوله ويفسرون الألفاظ المجملة التي تنازع فيها أهل التفرق والاختلاف فماكان من معانيها موافقا للكتاب والسنة أثبتوه وماكان منها مخالفا للكتاب والسنة أبطلوه ولا يتبعون الظن ومانهوى الأنفس فإن اتباع الظن جهل واتباع هوى النفس بغير هدى من الله ظلم)[1].

وقال رحمه الله -

ومما ينبغي أن يعلم : أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة فإنه قد - عرف تفسيره وماأريد بذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولاغيرهم وكان من أعظم ماأنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المتفق عليها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لابرأيه ولا ذوقه ولا معقوله ولا قياسه ولا وجده ....

فكان القرآن هو الإمام الذي يقتدى به ولهذا لايوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة ولا قال قط : قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلا عن أن يقول فيجب تقديم العقل .

والنقل - يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين - إما أن يفوض وإما أن يؤول .

ولم يكن السلف يقبلون معارضة الآية إلا بآية أخرى تفسرها أوتنسخها أوبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم تفسرها فإن سنة النبي صلى الله عليه وسلم تبين القران وتدل عليه وتعبر عنه . (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى : ٣ / ٣٤٧ .
(٢) مجموع الفتاوى ١٣ / ٢٧ - ٢٩ بتصرف

وقد بنى شيخ الإسلام رحمه الله كتابه درء تعارض العقل والنقل على هـذه القاعدة وهي أن النقل والعقل لا يتعارضان ابدا .

الأمر الثاني :

عـدم تأويل النصوص كما هي طريقة علماء الكلام بل يؤمنون بظاهرهـا من غير إشغال للعقل سالا طائل تحته من تأويلات علماء الكـلام والتأويل يطلق على ثلاثة معان .

المعنى الأول : التأويل الذي هو بمعنى التفسير والبيان وهو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كابـن جرير الطبري وغيره .

المعنى الثاني : التأويل الذي بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام كما قال الله تعالى ( هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ) (*)

المعنى الثالث :

وهو ما اصطلح عليه علماء الكلام بقولهم

وكل نص أوهم التشبيها .:. أوله أوفوض ورم تنزيها[1]

وهو كما هو ظاهر في عقائدهم صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لدليل يقترن به وهو الذي يرفضه أتباع السلف الصالح قديما وحديثا لأنه يؤدي إلى تحريف ورد كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.[2]

---

(١) جوهرالتوحيد . رقم (٤٠)
(٢) انظر: ابن تيمية وقضية التأويل ١٥١-١٥٧.
(*) الاية ٥٣ من سورة الاعراف

وفي هذا يقول العلامة الصنعاني

الأصل الأول: أنه قد علم من ضرورة الدين: أن كل ما في القرآن فهو حق لا باطل وصدق لا كذب وهدى لا ضلالة وعلم لا جهالة ويقين لا شك فيه فهذا الأصل أصل لا يتم إسلام أحد ولا إيمانه إلا بالإقرار به وهذا مجمع عليه لا خلاف فيه.(١)

وقال ابن كثير: وأما قوله تعالى ( ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ )(٢)

فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا. وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري قال: من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى (٣)

الأمر الثالث:

عدم التفريق بين الكتاب والسنة:

من أعظم ما يميز السلف عن غيرهم من المبتدعة تعظيمهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم فالسنة عندهم قرينة للقرآن في العقائد والتشريع فهي مبينة وشارحة ومفسرة لما جاء في كتاب الله لذلك يأخذ أهل السنة والجماعة بظاهر هذه الأحاديث ولا يؤولون شيئا منها ويردونه بحجج واهية كقول أهل الكلام إنها أخبار أحاد لا تفيد علما.

قال الإمام أحمد رحمه الله في أحاديث الصفات (نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئا منها إذا كانت بأسانيد صحاح )(٤)

(١) تطهير الاعتقاد ص ٥ . (٢) الآية ٥٤ من سورة الأعراف.

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٢٢٠.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة رقم ٧٧٧.

وقال في أحاديث الرؤية ( أحاديث صحاح نؤمن بها ونقر وكلما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد جيدة نؤمن به ونقره )[١]

وقال ابن عيينة في أحاديث الرؤية أيضا ( حق نرويها على ماسمعناها ممن نثق به ونرضى به )[٢]

وسئل محمد بن الحسن عن بعض أحاديث الصفات فقال ( إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها )[٣]

وقال أبو عبيد في بعض أحاديث الصفات ( هذه الأحاديث عندنا حق يرويها الثقات بعضهم عن بعض )[٤]

القاعدة الثانية :

تعظيم قول الصحابة رضي الله عنهم والأخذ بفهمهم وبما ورد عنهم وقد دلت النصوص الشرعية على أن الصحابة رضي الله عنهم أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم وأعظمها إيمانا وعلما وفهما وأتقاها لله وأحقها بالاتباع.

قال تعالى ( وَالسَّٰبِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَٰجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ )[٥].

وقال تعالى ( مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ )[٦].

والأحاديث في فضلهم رضي الله عنهم كثيرة جدا.

منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : ( لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ماأدرك مد أحدهم ولا نصيفه)[٧] ولذلك أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم عند الاختلاف بالاقتداء بهم فقال : ( وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)[٨]

---

(١) شرح أصول أهل السنة والجماعة ٨٨٩ وانظر: السنة لعبد الله ١/ ٢٢٩ .
(٢) المصدر السابق رقم ٨٧٧ .
(٣) شرح أصول اعتقاد السنة رقم ٧٤١ .
(٤) المصدر السابق ٩٢٨ . (٥) الآية ١٠٠ من سورة التوبة .
(٦) الآية ٩ من سورة الفتح . (٧) مسلم ٤/ ١٩٦٧ رقم ٢٥٤٠ .
(٨) رواه أبو داود ٤٦٠٧ والترمذي ٢٨١٦ وابن ماجة رقم ٤٣ وأحمد ٤/ ١٢٦ والدارمي ١/ ٤٤ من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه .
وقال الترمذي بعد ذكره لهذا الحديث: (هذا حديث حسن صحيح) سنن الترمذي ٤/ ١٥٠

فلثناء الله عليهم وأمر النبي بالاقتداء بهم ولأنهم شاهدوا التنزيل وعرفوا مراد الله ومراد رسوله وعرفوا أسباب النزول لهذا كله بنى السلف منهجم على طريقة الصحابة رضي الله عنهم.

ومما يدل على دقة فهم السلف للنصوص وأن العلم والخير والسلامة والحكمة في متابعتهم ما يلي :

١ - خلو زمانهم من البدع والأهواء والجدل والمراء وإقبالهم على العلم والعمل.

٢ - أنه في بداية الإسلام لما طالبهم النبي بقول لا إله إلا الله رفض بعضهم ذلك وحملوا السيوف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم فهموا منها الكفر بجميع الآلهة دون الله وتسفيه أحلامهم وأحلام آبائهم والبراءة من الشرك وأهله ولو كانوا أقرب قريب وهذا أمر لا يريدونه ولما شرح الله صدورهم للإسلام وتمكن الإيمان في قلوبهم ورسخ فيها رسوخ الجبال الشوامخ حملوا سيوفهم لنشر هذا الدين ضد كل من عاداه ولو كان أقرب قريب وأحب حبيب وهذا يدل على أن إيمانهم كان عن فهم قوي لحقيقة الإسلام وعقائده.

٣ - قول ابن عمر رضي الله عنه ليحيى بن يعمر: (إذا لقيت أولئك فاخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر). وساق حديث جبريل المشهور[1] فلولا معرفة ابن عمر لأهمية الإيمان بالقضاء والقدر وأنه ركن من أركان الإيمان لما تبرأ ممن أنكره وهو يظهر الإسلام.

٤ - قصة صبيغ بن عسل المرادي الذي كان يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وأعد له عراجين النخل فلما دخل عليه ضربه بتلك العراجين حتى أدمى رأسه ثم أركبه على قتب ونفاه وعزم على الناس ألا يجالسوه فكان بين الخلق كالبعير الأجرب كلما جلس إلى حلقة قاموا وتركوه.[2]

إلى غير ذلك من الوجوه الدالة على استقامة طريقتهم ودقة فهمهم وكونهم أسلم الأمة اعتقادا وأعلمها بالله ودينه وأحكمها منهجا[3]

---

(١) مسلم جـ ١ حديث رقم (١).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ١١٣٦.

(٣) انظر: للزيادة المصدر السابق جـ ١ / ١٧-٢٠.

القاعدة الثالثة :

حفظ العقول عن تكلف البحث فيما لا تطيقه من أمور العقيدة وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أعطى العقول قدرة محدودة فهي لا تستطيع أن تتجاوزها وقد أدرك السلف رحمهم الله ذلك فكفوا عن الخوض في الأمور المغيبة وسلموا للنصوص التي حدثتهم عن ذلك وآمنوا بها فدور العقل في العقيدة السلفية هو دور الرضا والاطمئنان والتقدير لعظمة الله تعالى والتفكر في مخلوقاته العظيمة المبثوثة في هذا الكون الفسيح والتأمل بما أودع الله فيه من الآيات ونصب فيه من العبر وليس معنى هذا إلقاء العقل جانبا كما هو في المفهوم الكنسي لأن البحث العقلي ليس مذموما على الإطلاق بل يذم إذا اكتفي به عن الأدلة الشرعية أوقدم عليها أو عورض به نصوص الدين .

كما أنه لا دخل للعقل في مجال الغيب ـ السمعيات ـ من أمور العقيدة .

أما أبحاث العقيدة التي يستدل بها على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته وحكمته والبعث والجزاء فقد طالب القرآن العقل البشري أن يهتدي إليها فهي أدلة تدعم النصوص وتزيد في تثبيت الاعتقاد ولهذا يجد المتأمل في كتاب الله تعالى الآيات الكثيرات التي تحث العقل البشري على التأمل والتفكر والتبصر والتدبر ...

إن العقل إذا لم ينطلق من وحي النصوص المعصومة فإنه سرعان ما يخطيء لأن العقل مخلوق من مخلوقات الله فهل يطلب من العين أن تبصر ما يبعد عنها آلاف الأميال وهل يطلب من الأذن أن تسمع ما يدور بين الطيور من مناجاة في قمم الجبال وهل يطلب من اليد أن تحمل جبلا وكذلك الشأن نفسه بالنسبة للعقل (١)

---

(١) انظر : علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين ٢٣-٢٦ .
شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٥٦ .

القاعدة الرابعـــة :

التحذير من البدع وأهلها وهجرهم وعدم تكثير سوادهم والجلوس معهم والتحذير من نقل شبههم وعرضها على المسلمين وهم بهذا يحققون قول الله عز وجل : ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ )[١].

وقوله صلى الله عليه وسلم ( أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله )[٢] وروى البغوي في شرح السنة عن سفيان الثوري أنه قال ( من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقيها في قلوبهم )[٣] والتحذير من البدع أمر مشهور ثابت في الكتاب والسنة ولكن الذي يخفى على الناس حكم مجالسة المبتدعة والذي عليه أهل السنة والجماعة أنه لا يجوز مجالسة المبتدعة ومن اشتهر من أهل الأهواء كما قال تعالى ( وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ )[٤]،

وقال تعالى ( وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ )[٥].

ولذلك لما جاء رجل من أهل البدع لأيوب السختياني : وقال : يا أبا بكر أسألك عن كلمة فولى وهو يقول بيده : ولا نصف كلمة[٦].

قال البغوي رحمه الله : وهذا الهجران والتبرى والمعاداة في أهل البدع والمخالفين في الأصول أما الاختلاف في الفروع بين العلماء فاختلاف رحمة أراد الله أن لا يكون على المؤمنين حرج في الدين فذلك لا يوجب الهجران والقطيعة لأن هذا الاختلاف كان بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كونهم إخوانا مؤتلفين رحماء بينهم وتمسك بقول كل فريق منهم طائفة من أهل العلم بعدهم وكل في طلب الحق وسلوك سبيل الرشد مشتركون[٧]. اهـ (٨) قلت بشرط أن لا يرد الدليل الصحيح ويتعصب لمذهبه فيكون راداً للإمام لله ورسوله.

---

(١) الآية ٢٢ من سورة المجادلة.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١٥٣٧ عن ابن عباس بسند واه وله شواهد من حديث ابن مسعود والبراء عند أحمد وغيره يتقوى بها انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٧٢٨.

(٣) شرح السنة ١/٢٢٧ . (٤) الآية ٦٨ من سورة الانعام.

(٥) الآية ٢٨ من سورة الكهف . (٦) شرح السنة ١/٢٢٧

(٧) المصدر السابق ١/٢٢٩-٢٣٠. (٨) - لعل البغوي رحمه الله يشير إلى ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ( اختلاف أمتي رحمة ) وهو لا أصل له وهو مخالف لما دلت عليه النصوص من أن الفرقة نقمة وأن الاجتماع نعمة ...

القاعدة الخامسة:

الحرص على جماعة المسلمين ووحدة كلمتهم.

وقد أوجب الله ذلك على المسلمين في كتابه فقال تعالى:

( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا )

إلى قوله ( وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ )(١)،

وقال تعالى ( إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ )(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم ( لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض )(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم ( لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانا )(٤)

والآيات والأحاديث في ذم التفرق والدعوة إلى الاجتماع كثيرة، والسلف الصالح رحمهم الله تدبروا الأمر الذى جمع الناس في أول الإسلام وعرفوا أنه لن تجتمع الأمة بعد أن إفترقت إلا بما اجتمعت عليه أول الأمر فلذلك دأبوا على دعوة الناس لتحقيق ما يجتمعون به ونبذ كل ما يسبب الفرقة والاختلاف.

قال تعالى: ( وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ )(٥).

وهذا أمر إختص به السلف ومن سار على نهجهم أما من عداهم فإن ولاءهم وبراءهم قائمان على حظوظ النفس ومصالحها وهذا الأمر يختلف من فرقة إلى أخرى فكل فرقة تحرص على مصلحتها وإن تسبب هذا في فساد الأمة وتفرقها وهذا لاشك أمر يفرق الأمة ويشتتها بخلاف المنهج السلفي الذي يجمع الناس على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بغض النظر عن المصالح الشخصية.(٦)

---

(١) الآيات ١٠٣-١٠٥ من سورة آل عمران.
(٢) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام. (٣) البخاري مع الفتح ٢١٧/١ ومسلم ٨٢/١
(٤) مسلم ١٩٨٣/٤. (٥) الآية ٦٣ من سورة الأنفال.
(٦) راجع منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين للشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي.

المبحث الثاني

## منهج المتكلمين في إثبات العقيدة

### تعريف علم الكلام :

بعد أن عرفنا منهج السلف وذكرنا منهجهم في إثبات العقيدة نذكر المذهب الثاني المقابل للسلف وهو مذهب الخلف ومذهب السلف كما سبق بيانه قائم على الأدلة النقلية من الكتاب والسنة .

أما مذهب الخلف فهو قائم على الأدلة العقلية وهو ما يسمونه بعلم الكلام وقد اختلفت عبارات أهله في تعريفه وذلك والله أعلم ناتج عن اختلاف فرقهم وقرب أهلها وبعدهم عن الأدلة السمعية .

ولنذكر الآن بعض تعريفاتهم لهذا العلم :

يقول ابن خلدون : " وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذهب السلف وأهل السنة " (١)

وهذا تقييد واضح يخرج به العلم الآخر الذي يبحث في العقائد بالأدلة الشرعية وهو مذهب السلف .

ولكن قارئ هذا التعريف يطرح سؤالا عن هؤلاء السلف الذين يدافع علم الكلام عن عقائدهم ؟

هل هم الفلاسفة أم تلاميذهم من متكلمة الفلاسفة أم هم الجهمية أم المعتزلة أم الأشاعرة أم الماتريدية أم غيرهم أعني سلف الأمة الذين ملأ هؤلاء المتكلمة كتبهم بالرد عليهم والطعن فيهم وتسميتهم بكل اسم قبيح كالحشوية والمجسمة والمشبهة ونحو هذه الألفاظ التي هم أحق الناس بها والوصف المناسب الذي يمكن أن تصف به هذا العلم هو أنه علم يتوصل به إلى إثبات عقائد متعلميه والدفاع عنها ورد الشبه بطريقة الجدل وهو ما يسمى بالأدلة العقلية .

فيدخل تحت هذا جميع فرق المتكلمة حتى من أدخل بعض السمعيات في علم الكلام لأن سبب دخوله تحت هذا التعريف هو المنهج الذي انتهجه في إثبات عقيدته والدفاع عنها (٢)

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٤٥٨ .

(٢) شرح الطحاوية ١١٧-١١٨ بيان تلبيس الجهمية ١/ ٢٤٢ .

ولكي يظهر الفرق بين هؤلاء المتكلمة وبين السلف أذكر هنا أصولهم التي ساروا عليها في إثبات عقائدهم.

الأصل الاول:

تقديم العقل على النقل

وهذا الأصل هو أعظم أصولهم وبقية أصولهم مبنية عليه ولأجله ردوا كثيرا من العقائد الثابتة في الكتاب والسنة بحجة مخالفتها للعقل.

ويجب أن يعلم أن العقل عندهم هو هذه الآراء والأفكار التي ورثوها عن الفلاسفة التائهين وترجموها في كتبهم وزعموا أنها قطعية وأن ما عداها ظني.

وليس المراد بالعقل هو تدبر العقل السليم الفطري فإن ذلك لا تعارض بينه وبين الشرع أبدا بل كل ما جاء به النقل فإن العقل يقبله ويدل عليه وقد سبق بيان ذلك في منهج أهل السنة والجماعة.

فهذه الأفكار التي سموها عقليات هي أصل الدين عندهم وهي التي تثبت وتنفي والسمع معروض عليها فإن وافقها قبل وإن عارضها رد على خلاف بينهم في طريقة الرد قال السمعاني ( فقد جعلوا عقولهم دعاة إلى الله ووضعوها موضع الرسل فيما بينهم ولو قال قائل : لا إله إلا الله عقلي رسول الله لم يكن مستنكرا عند المتكلمين من جهة المعنى[1]) وهذا يتضح لنا جليا عند قراءتنا للقانون الكلي الذي وضعه لهم الرازي في ذلك حيث يقول :

إعلم أن الدلائل القطعية العقلية إذا قامت على ثبوت شيء ثم وجدنا أدلة نقلية يشعر ظاهرها بخلاف ذلك فهناك لا يخلو الحال من أحد أمور أربعة.

١ - أما أن يصدق مقتضى العقل والنقل فيلزم تصديق النقيضين وهو محال.

٢ - وأما أن يبطل فيلزم تكذيب النقيضين وهو محال.

٣ - وأما أن يصدق الظواهر النقلية ويكذب الظواهر.

---

(١) الحجة في بيان المحجة ١/١٧ ٣ .

العقلية وذلك باطل

لأنه لا يمكننا أن نعرف صحة الظواهر النقلية إلا إذا عرفنا بالدلائل العقلية إثبات الصانع وصفاته وكيفية دلالة المعجزة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وظهور المعجزات على محمد صلى الله عليه وسلم.

ولو جوزنا القدح في الدلائل العقلية القطعية صار العقل متهما غير مقبول القول ولو كان كذلك لخرج أن يكون مقبول القول في هذه الأصول وإذا لم تثبت هذه الأصول خرجت الدلائل النقلية عن كونها مفيدة.

فثبت أن القدح في العقل لتصحيح النقل يفضي إلى القدح في العقل والنقل معا وأنه باطل.

ولما بطلت الأقسام الأربعة لم يبق إلا أن يقطع بمقتضى الدلائل العقلية القاطعة بأن هذه الدلائل النقلية إما أن يقال أنها غير صحيحة أو يقال أنها صحيحة إلا أن المراد منها غير ظواهرها.

ثم إن جوزنا التأويل على سبيل التبرع بذكر تلك التأويلات على التفصيل وإن لم يجز التأويل فوضنا العلم بها إلى الله تعالى فهذا هو القانون الكلي المرجوع إليه في جميع المتشابهات وبالله التوفيق ) اهـ(١)

فهذا هو القانون الكلي الذي بنى عليه أهل الكلام عقائدهم وهو يوضح قيمة الكتاب والسنة عند هؤلاء وأن تأويلهم لها من باب التبرع والإحسان وإلا فلا قيمة لها في إثبات العقيدة.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القانون في أول كتابه الذي ألفه في الرد عليهم وهو المسمى بدرء تعارض العقل والنقل(٢)

---

(١) أساس التقديس ١٦٨-١٧٢

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١/٤.

ولهذا يصرحون في كتبهم أن دلالة النقل وهو الكتاب والسنة ظنية ولا تفيد اليقين وأما دلالة العقل فهي قطعية لذلك إذا تعارضتا سقطت دلالة النقل (١)

ولهذا أعرضوا أوكادوا عن إيراد الأدلة النقلية في كتب عقائدهم وملأوها بكلام الفلاسفة والحكماء بزعمهم بل صرح بعضهم أن التمسك بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر - والعياذ بالله -

قال السنوسي (ت ٨٨٥) في شرح الكبرى :

وأما من زعم أن الطريق إلى معرفة الحق الكتاب والسنة ويحرم ما سواهما فالرد عليه : أن حجيتهما لا تعرف إلا بالنظر العقلي وأيضا فقد وقعت فيهما ظواهر من إعتقدها على ظاهرها كفر عند جماعة وابتدع.

ويقول : أصول الكفر ستة ذكر خمسة ثم قال :

سادسا : التمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية والقواطع الشرعية (٢)

ولا ندري ما الفائدة من إرسال الرسل وانزال الكتب اذا كان العقل يستقل بمعرفة العقيدة على وجه التفصيل فكأن الله أنزله عندهم حتى يرد ويأول .

وهذه القاعدة التي ساروا عليها في الأصول ساروا عليها أيضا في الفروع فأوجبوا تقليد أحد الأئمة الأربعة ومنعوا مخالفتهم حتى لو خالف قولهم ظواهر الكتاب والسنة وأقوال الصحابة لأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر (٣)

ولهذا أعطوا ألسنتهم بكل جرأة في رد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بحجة أنها أخبار آحاد لا تقوم بها حجة في باب العقيدة ورد وا الصفات الواردة في السنة كصفة النزول والضحك والغضب ونحوها من الصفات وسوف أبين إن شاء الله مكانة خبر الآحاد وحجيته في العقيدة عند بيان موقف الإمام الشافعي رحمه الله من أخبار الآحاد في المبحث التالي (٤)

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ١/٥٣-٥٤ .

(٢) شرح الكبرى للسنوسي ٥٠٢ .

(٣) انظر : هذا القول والرد عليه في رسالة ابن حجر القطري تنزيه السنة والقرآن .

(٤) وانظر الاعتصام للشاطبي ١/٣٠٩ .

الأصل الثاني :
تأويل النصوص

والمراد بالتأويل هنا هو التحريف المفضي إلى صرف اللفظ عن ظاهره وقد سبق بيان أنواع التأويل، وتأويل المتكلمين هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى آخر غير مراد ليوافق أصولهم الكلامية ومن هذا تأويلهم لصفات الله عزوجل وتأويل بعضهم لعذاب القبر ونعيمه وللجنة ومافيها وللنار ومافيها وفي هذا يقول صاحب الجوهرة .

وكل نص أوهم التشبيها .:. أوله أوفوض ورم تنزيها[1]

فمعنى أوله أي حرفه فمثلا إستوى قل استولى أو استوى له ملكه أو نحو هذه التاويلات.

والمراد بالتفويض التوقف عن الإثبات والنفي بحجة أن آيات الصفات من المتشابه التي تحار فيها العقول .

وليس هذا هو مذهب السلف بل مذهب السلف إثبات الصفة على مايليق بالله عز وجل وتفويض العلم بالكيفية .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -
فقولهم رضي الله عنهم - أمروها كما جاءت رد على المعطلة وقولهم - بلا كيف رد على الممثلة .

وأيضا فقولهم : أمروها كما جاءت يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه فإنها جاءت ألفاظ دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال أمروا لفظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مراد ! أو أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا تكون قد أمرت كما جاءت ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول[2]

---

(١) الجوهرة رقم (٤٠)

(٢) مجموع الفتاوى ٥/ ٣٩ ، ٤١-٤٢.

موقف أهل السنة والجماعة من علم الكلام :

وقف أهل السنة والجماعة من بدعة الكلام موقفا عظيما فقد أنكروا هذه البدعة وردوا عليها في كل مناسبة يذكرون فيها بل أفرد بعضهم المؤلفات في الرد عليهم بل هجروهم وأمروا تلاميذهم بهجرهم.

قال الإمام أبوحنيفة - رحمه الله -

إني وجدت أهل الكلام : قاسية قلوبهم غليظة أفئدتهم لا يبالون مخالفة الكتاب والسنة وليس عندهم ورع ولا تقوى[1]

وقال رحمه الله : وسئل عن ما أحدثه الناس من الكلام في الأعراض والأجسام فقال :

مقالات الفلاسفة عليك بالأثر وطريقة السلف وإياك وكل محدثة فإنها بدعة.[2]

وقال تلميذه القاضي أبويوسف لبشر المريسي : العلم بالكلام هو الجهل والجهل بالكلام هو العلم وإذا صار الرجل رأسا في الكلام قيل زنديق أورمي بالزندقة.

وقال : من طلب العلم بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيميا أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب.[3]

وقال الإمام مالك - رحمه الله - :

أهل الكلام بئس القوم لا يسلم عليهم واعتزالهم أحب إلي.[4]

وقال الإمام أحمد :

لا يفلح صاحب كلام أبدا علماء الكلام زنادقة.[5]

وقال ابن الجوزي : ولم تسكت القدماء من فقهاء هذه الأمة عن الكلام عجزا ولكنهم رأوا أنه لا يشفي غليلا ثم يرد الصحيح عليلا فأمسكوا عنه ونهوا عن الخوض فيه.[6]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٩ .
(٢) صون المنطق والكلام ٣٢ .
(٣) شرح العقيدة الطحاوية ٧٥ .
(٤) الانتقاء ٣٤ .
(٥) تلبيس إبليس ٩٦ .
(٦) المصدر السابق ٩٥-٩٦ .

وقال الذهبي - رحمه الله -

بل قل من أمعن النظر في علم الكلام إلا وأداه إجتهاده إلى القول بما يخالف محض السنة ولهذا ذم علماء السلف النظر في علم الأوائل فإن علم الكلام مولد من علماء الحكماء الدهرية فمن رام الجمع بين علم الأنبياء - عليهم السلام - وبين علم الفلاسفة بذكائه لابد وأن يخالف هؤلاء وهؤلاء (١)

وقال محمد بن عبد القوي في منظومة الآداب .

| | |
|---|---|
| وإياك عن آراء كل مزخرف | مقالته كالسم في ضمنها الردى |
| فقد مات خير الناس والدين كامل | غني عن التبين من كل ملحد |
| فطالب دين الحق بالرأي ضائع | ومن خاض في علم الكلام فما هدى |
| كفى بهم نقصا تناقض قولهم | وكل يقول الحق عندي فقلد |
| فمن قلد الآراء ضل عن الهدى | ومن قلد المعصوم في الدين يهتدى |
| فما الدين إلا الاتباع لما أتى | عن الله والهادى البشير محمد (٢) |

وقال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -

وذكر الأصحاب في الفتاوى - الأحناف -

انه لو أوصى لعلماء بلده لا يدخل المتكلمون ولو أوصى إنسان أن يوقف من كتب العلم فأفتى السلف أن يباع مافيها من كتب الكلام . ذكر ذلك بمعناه في الفتاوى الظهيرية فكيف يرام الوصول إلى علم الأصول بغير اتباع ماجاء به الرسول ولقد أحسن القائل .

| | |
|---|---|
| أيها المقتدى ليطلب علما | كل علم عبد لعلم الرسول |
| تطلب الفرع كي تصحح أصلا | كيف أغفلت علم أصل الأصول |

ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتي فواتح الكلم وخواتمه وجوامعه فبعث بالعلوم الكلية والعلوم الأولية والأخروية على أتم الوجوه ولكن كلما ابتدع شخص بدعة اتسعوا في جوابها فلذلك صار كلام المتأخرين كثيرا قليل البركة بخلاف كلام المتقدمين فإنه قليل كثير البركة لا كما يقوله ضلال المتكلمين وجهلتهم إن طريقة القوم من المنتسبين إلى الفقه : أنهم

---

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ١٤٤

(٢) مجموعة القصائد المفيدة ٣٤٢ .

لم يتفرغوا لاستنباط الفقه وضبط قواعده وأحكامه اشتغالا منهم بغيرة والمتأخرون تفرغوا لذلك فهم أفقه !(١)

فكل هؤلاء محجوبون عن معرفة مقادير السلف وعمق علومهم وقلة تكلفهم وكمال بصائرهم وتالله ماامتاز عنهم المتأخرون إلا بالتكلف والاشتغال بالأطراف التي كانت همة القوم مراعاة أصولها وضبط قواعدها وشد معاقدها وهممهم مستمرة إلى المطالب العالية في كل شيء فالمتأخرون في شأن والقوم في شأن اخر وقد جعل الله لكل شيء قدرا.

قال : والسلف لم يكرهوا التكلم بالجوهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه اصطلاحا جديدا على معان صحيحة كالاصطلاح على ألفاظ العلوم الصحيحة ولا كرهوا أيضا الدلالة على الحق والمحاجة لأهل الباطل بل كرهوه لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق ومن ذلك مخالفتها الكتاب والسنة ولهذا لا تجد عند أهلها من اليقين والمعرفة ماعند عوام المؤمنين فضلا عن علمائهم.

ولاشتمال مقدماتهم على الحق والباطل كثر المراء والجدال وانتشر القيل والقال وتولد لهم عنها من الاقوال المخالفة للشرع الصحيح والعقل الصريح مايضيق عنه المجال (٢)

وهذا والله أعلم سبب رواج علم الكلام وانتشاره وهو أن علماء خلطوا فيه بعض السمعيات وزعموا أنهم بذلك يدفعون عن عقيدة التوحيد ضد المخالفين فيمانيه من حق راج مافيه من باطل.

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله : الوجه السادس والخمسون: أن هؤلاء المعارضين للكتاب والسنة بعقلياتهم التي هي في الحقيقة جهليات إنما يبنون أمرهم في ذلك على أقوال مشتبهة محتملة تحتمل معاني متعددة ويكون مافيها من الإشتباه في المعنى والإجمال في اللفظ يوجب تناولها بحق وباطل فبما فيها من الحق يقبل من لم يحط بها علما مافيها من الباطل لأجل الأشتباه والالتباس ثم يعارضون بما فيها من الباطل نصوص الأنبياء وهذا منشأ ضلال من ضل من الأمم قبلنا وهو منشأ البدع كلها (٣)

---

(١) انظر : الصواعق المرسلة ١/١٥٧-١٧٠

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ٧٦ - ٧٧ بتصرف.

(٣) الصواعق المرسلة ٣/٩٢٥ - ٩٢٦.

## المبحث الثالث

## أصول الشافعي في اثبات العقيدة

### الأصل الأول :

الالتزام بالكتاب والسنة وتقديمهما على العقل .

الأخذ بظاهر الكتاب والسنة أول أصل من أصول أهل السنة والجماعة وذلك لأنهما المصدران الوحيدان لتلقي العقيدة الإسلامية ولا يجوز للمسلم أن يستبدل بهما غيرهما فما أثبتاه وجب أن يثبته المسلم وما نفياه وجب على المسلم نفيه ولا هدى ولا صلاح الا بالتمسك بهما .

يقول الله عز وجل ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ )(١)

وهذا شأن المؤمنين بالله ورسوله ولذلك نفى الله الإيمان عمن أبى هذا وتكبر عن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ )(٢)

وأمر الله المؤمنين عند التنازع أن يردوا ما تنازعوا فيه إليهما فإن فيهما حل لكل ماتنازع فيه الناس فقال تعالى فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ )(٣)

قال عطاء رحمه الله في تفسير هذه الآية: ( إلى الله إلى كتاب الله جل وعلا وإلى الرسول إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم )(٤)

وعلى هذا درج السلف - رحمهم الله - ورضي عنهم آمنوا بالله وماجاء عن الله وآمنوا برسول الله وماجاء عن رسول الله وتكلموا فيما يستطيعونه وشرع الله لهم الكلام فيه وسكتوا عما لا يستطيعونه ولم يشرعه الله سبحانه وتعالى لهم ولذلك لم يسمع في تلك القرون المفضلة جدل بين أهل السنة في العقائد ولم يروعنهم تردد في شيء من أبواب العقائد وهذا نتيجة حتمية لتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب .

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء . (٣) الآية ٥٩ من سورة النساء .

(٤) رواه الآجري في الشريعة ٥٣ وانظر نحوه في الدر المنثور ٢ / ٥٧٩ عن مجاهد

قال سبحانه ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾[1]

وقال سبحانه ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾[2].

وقد سبق بيان منهج السلف رحمهم الله في إثبات العقيدة.

والشافعي رحمه الله أحد أئمة السلف ذهب في ذلك مذهب السلف الصالح فهو يرى أن الكتاب والسنة هما مصدر التشريع وإليهما يرجع المفتي ولذلك تراه عند إثبات مفردات العقيدة يبدأ بذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة ويحتج بما جاء بهما على المخالف ولم نسمع أنه تعرض رحمه الله إلى تأويلهما وإلى رد ما بشيء من حجج أهل الكلام وفي ذلك يقول رحمه الله في معرض رده على من قال بالاستحسان.

( وكل ما وصفت مع ما أنا ذاكره وساكت عنه اكتفاء بما ذكرت منه عما لم أذكر من حكم الله ثم حكم رسوله صلى الله عليه وسلم ثم حكم المسلمين دليل على أن لا يجوز لمن استأهل أن يكون حاكماً أو مفتياً أن يحكم ولا أن يفتي إلا من جهة خبر لازم - وذلك الكتاب ثم السنة أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه أو قياس على بعض هذا ولا يجوز له أن يحكم ولا يفتي بالاستحسان إذ لم يكن الاستحسان واجباً ولا في واحد من هذه المعاني فإن قال قائل فما يدل على أن لا يجوز أن يستحسن إذا لم يدخل الاستحسان في هذه المعاني مع ما ذكرت في كتابك هذا قيل قال الله عز وجل ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾[3]، فلم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمت أن السدى الذي لا يؤمر ولا ينهى ومن أفتى أو حكم بما لم يؤمر به فقد أجاز لنفسه أن يكون في معاني السدى وقد أعلمه الله أنه لم يتركه سدى ورأى أن قال أقول بما شئت وادعى ما نزل القرآن بخلافه في هذا )[4]

---

(١) الآية ١٢٣ من سورة طه.

(٢) الآية ١٥٣ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٣٦ من سورة القيامة وانظر: الدر المنثور ٨/٣٦٣.

(٤) الأم ٧/٢٩٨.

ثم ذكر الأدلة على وجوب تحكيم الكتاب والسنة وأنه لا يجوز لأحد مخالفتهما فقال : قال الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام ( اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ )(١)

وقال ( وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ )(٢) .

الآية ثم جاء قوم فسألوه عن أصحاب الكهف وغيرهم فقال أعلمكم غدا يعني أسأل جبريل ثم أعلمكم فأنزل الله عز وجل ( وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ )(٣)-(٤)

وجاءته امرأة أوس بن الصامت تشكو إليه أوساً فلم يجبها حتى أنزل الله عز وجل ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا )(٥) .

وجاء العجلاني يقذف امرأته قال لم ينزل فيكما وانتظر الوحي فلما نزل دعاهما فلاعن بينهما كما أمره الله عز وجل(٦) وقال لنبيه ( و أن احكم بينهم بما أنزل الله )(٢) و( يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ )(٧)

وليس يؤمر أحد أن يحكم بحق إلا وقد علم الحق ولا يكون الحق معلوما إلا عن الله نصا أو دلالة من الله فقد جعل الله الحق في كتابه ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فليس تنزل بأحد نازلة إلا والكتاب يدل عليها نصا أوجملة ثم يبين المراد من ما نزل نصا وذكر الامثلة له وما نزل جملة وفصلته السنة النبوية وبين أن من قبل عن رسول الله فقد قبل عن الله. وأطال النفس في هذا الموضوع(٨) فهذا الكلام يدل على أنه يرى أن الله ما ترك لنا شيئا مما أراده منا إلا ودلنا عليه في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن الله ذكر في كتابه كل ما ينفع المسلمين فلا خير إلا دل عليه ولا شر إلا حذر منه وما سكت عنه فليس لأحد أن يوجبه على أحد ومن ذلك أمور العقيدة بل هي أولى ما يذكره الله سبحانه وتعالى ويدل عليه لأنهما لا تستقل العقول بمعرفتها على التفصيل فلذلك لم يترك الله سبحانه وتعالى أمراً مما يجب اعتقاده إلا وذكره لنا في كتابه أو ذكره رسوله صلى الله عليه وسلم ولما دخل

---

(١) الآية ١٠٦ من سورة الانعام (٢) الآية ٤٩ من سورة المائدة .
(٣) انظر: تفسير ابن جرير الطبري ١٩١/١٤-١٩٢ وابن كثير ٧٠/٣
(٤) الآيتان ٢٣-٢٤ من سورة الكهف .
(٥) الآية ١ من سورة المجادلة وانظر في سبب نزولها الدر المنثور ٧٠/٨
(٦) رواه البخاري ٤٤٦/٩ مع الفتح ومسلم ١١٢٩/٢
(٧) آية ٢٦ من سورة ص. (٨) الأم ٢٩٨/٧

الشافعي - رحمه الله - ببغداد دخل عليه أبوثور وحسين الكرابيسي وكانا يختلفان إلى أصحاب الرأى وإنما دخلا عليه للسخرية به فسأله الحسين عن مسألة فلم يزل الشافعي يقول: قال: الله عزوجل وقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ثور: حتى اظلم علينا البيت فتركنا بدعتنا واتبعناه ) (١)

واشتهر عنه أنه كان يقول ( آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ) (٢)

وقال رحمه الله ( الناس غاية لا تدرك فعليك بالأمر الذى يصلحك فالزمه ودع ماسواه ولا تعانه )(٣) ومعلوم أنه لا صلاح إلا بمتابعة الكتاب والسنة وهو سائر على هذا الأصل فى إثبات جميع معتقده .

قال رحمه الله فى مسألة من مسائل الايمان ( مايحتج عليهم يعنى على أهل الارجاء . أحج من قوله عز وجل ( وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ) (٤)

وسأله سائل : عن الدليل على أن محمدا رسول الله فقال القران المنزل وإجماع المسلمين عليه والآيات التى لا تليق بأحد غيره (٥)

وقال فى إثبات القدر :

قال الله عز وجل : ( وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ) فأعلم الله خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء والمشيئة إرادة الله عز وجل ) (٦)

وسيأتى زيادة أمثلة على هذا عند ذكر عقيدته تفصيلا إن شاء الله .

والمهم أنه رحمه الله يبدأ بإيراد الآيات الواردة فى المسألة ثم يعقب

---

(١) المناقب للبيهقى ١ / ٢٢١ .
(٢) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ٤ / ٢ ، ٦ / ٣٥٤
(٣) المصدر السابق ٤ / ٢٣٢
(٤) المناقب ١ / ٣٨٧ .
(٥) المناقب ١ / ٤٠٠ .
(٦) المناقب ١ / ٤١٢ وسيأتى .

بذكر ما ورد من الأحاديث فيها فإن لم يكن ثم آية اكتفى بالأحاديث الواردة .

وهو رحمه الله يأخذ بالآية والحديث على ظاهرهما من غير تكلف لصرفهما عن ظاهرهما كما هي عادة علماء الكلام وليس هذا جهلاً من الشافعي بمعاني القرآن والحديث وبدلالتهما اللغوية فقد ثبت أن الشافعي رحمه الله حجة في اللغة .

قال ابو الجارود المكي ( كان يقال : إن محمد بن إدريس لغة وحده يحتج به كما يحتج بالبطن من العرب)[1].

وروى البيهقي بسنده عن الجاحظ أنه قال : (نظرت في كتب الشافعي فإذا هو در منظوم إلى در ) [2]

وبسنده إلى محمد بن عبد الله الفقيه قال : سألت أبا عمر غلام ثعلب الذى لم تر عيناي مثله عن حروف أخذت على الشافعي رحمه الله فقال لي : ( كلام الشافعي صحيح سمعت أبا العباس ثعلبا يقول : يأخذون على الشافعي وهو من بيت اللغة يجب أن يؤخذ عنه ) [3]

والروايات عن العلماء في إمامة الشافعي - رحمه الله في اللغة كثيرة جدا .
وأهل الكلام أنفسهم يعترفون بذلك ويذكرونه في كتبهم ويردون على من زعم خلاف ذلك [4]

فلماذا لم يلجأ - رحمه الله - مع ذلك إلى التأويل لوكان سائغا والجواب أن تأويل أهل الكلام باطل لا يشهد له شيء من النصوص ولا يجوز في اللغة وهذا الشافعي وهو من أئمة المسلمين في علوم شتى ومنها اللغة لم يذكر أنه أول صفة واحدة وما ذاك إلا لسلامة منهجه وتمسكه بظاهر الكتاب والسنة وهو غير متعارض مع العقل واللغة بل كان رحمه الله يرى أنه لا يجوز معارضة الكتاب والسنة ولا بكلمة واحدة وفي ذلك يقول ( لا يقال للأصل لم ولا كيف ) [5]

---

(١) المناقب للبيهقي ٢ / ٤٩ ورد الانتقاد ٦٣
(٢) المناقب ٢ / ٥١
(٣) المصدر السابق ٢ / ٥١-٥٢ ورد الانتقاد ٦٤
(٤) انظر : الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي ورد الإنتقاد للبيهقي .
(٥) المناقب للبيهقي ٢ / ٣٠ وسير أعلام النبلاء جـ ١٠ / ٢٠

ويبين أن قدرة العقل محدوده لا تعلم إلا ما علمها الله فلذلك لا يجوز للإنسان أن يعمل عقله فيما لا يستطيعه بل يجب عليه الوقوف عند النص وفي ذلك يقول رحمه الله ( كما أن للعين حد وتقف عنده كذلك للعقل حد يقف عنده )[1].

مكانة السنة عند الإمام الشافعي ورده على من أنكر حجيتها

يرى الإمام الشافعي رحمه الله أن السنة مثل القرآن في التشريع فما ثبت في السنة كالذي ثبت في القرآن وما حرم في السنة كالذي حرم في القران والسبب في ذلك أنهما جميعا من الله يقول رحمه الله:

فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها.

قال الله تبارك وتعالى ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ ﴾[2]،

وقال: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]،

وقال: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩ ﴾[4]،

وقال ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ ﴾[5]-[6].

ثم يبين رحمه الله أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم هي الحكمة التي قرنها الله مع كتابه في آيات كثيرة كقوله تعالى ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤ ﴾[7].

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) آداب الشافعي ٢٧١.
(٢) الآية ١ من سورة ابراهيم
(٣) الآية ٤٤ من سورة النحل
(٤) الآية ٨٩ من السورة نفسها
(٥) الآية ٥٢ من سورة الشورى
(٦) الرسالة ٢٠.
(٧) الآية ١٦٤ من سورة ال عمران.

فقال - رحمه الله : كل ماسن رسول الله ماليس فيه كتاب وفيماكتبنا في كتابنا هذا - الرسالة - من ذكرمامن الله به على العباد من تعلم الكتاب والحكمة دليل على أن الحكمة سنة رسول الله، ثم بين منزلة السنة من القرآن وأنهاشارحة له ومبينة لمراد الله فيه وأنها قد تستقل ببعض الأحكام وإن لم يرد لهاأصل في الكتاب فقال :

مع ما ذكرناماافترض الله على خلقه من طاعة رسوله وبين من موضعه الذي وضعه الله به من دينه الدليل على أن البيان في الفرائض المنصوصة في كتاب الله من أحد هذه الوجوه.

منها : ماأتى الكتاب على غاية البيان فيه فلم يحتج مع التنزيل فيه إلى غيره.

ومنها : ماأتى على غاية البيان في فرضه وافترض طاعة رسوله فبين رسول الله عن الله : كيف فرضه وعلى من فرضه ومتى يزول بعضه ويثبت ويجب.

ومنها : مابينه من سنة نبيه بلا نص كتاب.

وكل شيء منهابيان في كتاب الله.

فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه قبل عن رسول الله بسنته بفرض الله طاعة رسوله على خلقه وأن ينتهوا إلى حكمه ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل لماافترض الله من طاعته (١)

ثم ذكر الأدلة على حجية السنة فقال :

وضع الله رسوله من دينه وفرضه وكتابه الذى أبان جل ثناؤه أنه جعله علمالدينه بماافترض من طاعته وحرم من معصيته وأبان من فضيلته بماقرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به.

فقال تبارك وتعالى ( فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ )(٢) (٣)

---

(١) الرسالة ٣٢-٣٣.

(٢) الآية ١٧١ من سورة النساء.

(٣) علق الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - على استدلال الإمام الشافعي بهذه الآية في هذا الموضع فقال:
والعصمة لله ولكتابه ولأنبيائه وقد أبى الله العصمة لكتاب غير كتابه كما قال بعض السلف فإن الشافعي - رضي الله عنه - ذكر هذه الآية محتجا بها على أن الله قرن الإيمان

...............................

=برسوله محمد صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به ، وقد جاء ذلك في آيات كثيرة من القرآن ، منها قوله تعالى في الآية (١٣٦) من سورة النساء : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ » ومنها قوله تعالى في الآية (١٥٨) من سورة الأعراف : « فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ » . ومنها قوله تعالى في الآية (٨) من سورة التغابن : « فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا » .

ولكن الآية التي ذكرها الشافعي هنا ليست في موضع الدلالة على ما يريد ، لأن الأمر فيها بالإيمان بالله وبرسله كافة . ووجه الخطأ من الشافعي أنه ذكر الآية بلفظ « فآمنوا بالله ورسوله » بإفراد لفظ الرسول ، وهكذا كتبت في أصل الربيع ، وطبعت . في الطبعات الثلاث من الرسالة ، وهو خلاف التلاوة ، وقد خيل إلي بادئ ذي بدء أن تكون هناك قراءة بالإفراد ، وإن كانت ــ إذا وجدت ــ لا تفيد في الإحتجاج لما يريد ، لأن سياق الكلام في شأن عيسى عليه السلام ، فلو كان اللفظ « ورسوله » لكان المراد به عيسى ، ولكني لم أجد أية قراءة في هذا الحرف من الآية بالإفراد : لا في القراءات العشر ، ولا في غيرها من الأربع ، ولا في القراءات الأخرى التي يسمونها « القراءات الشاذة » .

ومن عجب أن يبقى هذا الخطأ في الرسالة ، وقد مضى على تأليفها أكثر من ألف ومائة وخمسين سنة ، وكانت في أيدي العلماء هذه القرون الطوال ، وليس هو من خطأ في الكتابة من الناسخين ، بل هو خطأ علمي ، انتقل فيه ذهن المؤلف الإمام ، من آية إلى آية أخرى حين التأليف : ثم لا ينبه عليه أحد ، أو لا يلتفت إليه أحد ، وقد مكث أصل الربيع من الرسالة بين يدي عشرات من العلماء الكبار ، والأئمة الحفاظ ، نحواً من أربعة قرون ، إلى ما بعد سنة ٦٥٠ : يتداولونه بينهم قراءة وإقراءاً ونسخاً ومقابلة ، كما هو ثابت في السماعات الكثيرة المسجلة مع الأصل ، وفيها سماعات لعلماء أعلام ، ورجال من الرجالات الأفذاذ : وكلهم دخل عليه هذا الخطأ ، وفاته أن يتدبر موضعه فيصححه ، ومرد ذلك كله ــ فيما نرى والله أعلم ــ : إلى الثقة ثم إلى التقليد ، فما كان ليخطر ببال واحد منهم أن الشافعي ، وهو إمام الأئمة ، وحجة هذه الأمة ــ : يخطئ في تلاوة آية من القرآن ، ثم يخطئ في وجه الاستدلال بها ، والموضوع أصله من بديهيات الإسلام ، وجميع القرآن فيه متواترة ، وآياته متلوة محفوظة . ولذلك لم يكلف واحد منهم نفسه عناء المراجعة ، ولم يفكر في صدر الآية التي أتى بها الشافعي للاحتجاج تقليداً له وثقة به حتى يرى إن كان موضعها موضع الكلام في شأن نبينا صلى الله عليه وسلم أو في شأن غيره من الرسل عليهم السلام. ا.هـ

الرسالة ٧٣-٧٤-٧٥

وقال : ( إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ )(١).

فجعل كمال ابتداء الإيمان الذى ماسواه تبع له الإيمان بالله ثم برسوله فلو آمن عبد به ولم يؤمن برسوله : لم يقع عليه اسم كمال الإيمان أبدا حتى يؤمن برسوله معه وهكذا سن رسول الله فى كل من امتحنه للإيمان .....

ومثل لذلك بحديث الجارية لما سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله فقالت فى السماء فقال ومن أنا قالت أنت رسول الله قال : فاعتقها )(٢)

ثم قال : ففرض الله على الناس اتباع وحيه وسنن رسوله فقال فى كتابه ( رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ )(٣)

وقال جل شناؤه ( كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ )(٤)

وقال : ( لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ )(٥)

وقال : ( هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ )(٦)

وقال : ( وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ )(٧)

وقال : ( وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ )(٨)

وقال : ( وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ )(٩)

---

(١) الآية ٦٢ من سورة النور.
(٢) مسلم ١ / ١٥١ وسيأتى فى توحيد الاسماء والصفات.
(٣) الآية ١٢٩ من سورة البقرة.
(٤) الآية ١٥١ من سورة البقرة.
(٥) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران.
(٦) الآية ٢ من سورة الجمعة.
(٧) ٢٣١ سورة البقرة.
(٨) الآية ١١٣ من سورة النساء.
(٩) الآية ٣٤ من سورة الاحزاب.

فذكر الله الكتاب وهو القران وذكر الحكمة فسمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : الحكمة سنة رسول الله وهذا يشبه ما قال والله وأعلم .

لان القرآن ذكر وأتبعته الحكمة وذكر الله منّه على خلقه بتعليم الكتاب والحكمة فلم يجزو الله أعلم أن يقال الحكمة هاهنا إلا سنة رسول الله .

وذلك أنها مقرونة مع كتاب الله وأن الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره فلا يجوز أن يقال لقول فرض إلا لكتاب الله ثم سنة رسوله لما وصفنا من أن الله جعل الإيمان برسوله مقرونا بالإيمان به وسنة رسول الله مبينة عن الله معنى ما أراد : دليلا على خاصه وعامه ثم قرن الحكمة بها بكتابه فاتبعها إياه ولم يجعل هذا لأحد من خلقه غير رسوله[1]

ثم بدأ بذكر بعض أنواع الأدلة على حجية السنة .

فمنها أن الله فرض طاعة رسول الله مقرونة بطاعته ومذكورة وحدها وذكر الايات الدالة على هذا النوع ومنها قوله تعالى :

( يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ )[2]

وقال ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ )[3]

وقال ( يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ )[4]

وقال ( وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ )[5]

(١) الرسالة ٧٨ - ٧٩ .
(٢) الآية ٢٠ من سورة الانفال
(٣) الآية ٣٦ من سورة الاحزاب .
(٤) الآية ٥٩ من سورة النساء .
(٥) الآية ٦٩ من سورة النساء

ومن الآيات التي تدل على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠) ﴾[1]،

وقال ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾[2]،

وقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾[3]،

وقال: ﴿ (٦٢) لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) ﴾[4]،

وقال: ﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ (٤٨) وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢) ﴾[5].

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح.
(٢) الآية ٨٠ من سورة النساء.
(٣) الآية ٦٥ من السورة نفسها.
(٤) الآية ٦٣ من سورة النور.
(٥) الآيات ٤٨-٥٢ من السورة نفسها.

فأعلم الله الناس في هذه الآية أن دعاءهم إلى رسول الله ليحكم بينهم دعاء إلى حكم الله لأن الحاكم بينهم رسول الله وإذا سلموا لحكم رسول الله فإنما سلموا لحكمه بفرض الله وأنه أعلمهم أن حكمه حكمه على معنى افتراضه حكمه (أي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]) وماسبق في علمه جل ثناؤه من إسعاده بعصمته وتوفيقه وماشهد له به من هدايته واتباعه أمره.

فأحكم فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله وإعلامهم أنها طاعته فجمع له أن أعلمهم أن الفرض عليهم إتباع أمره وأمر رسوله وأن طاعة رسوله طاعته ثم أعلمهم أنه فرض على رسوله إتباع أمره جل ثناؤه[1]

ثم ذكر نوعاً آخر من الأدلة على وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى حجية السنة فقال باب ماأبان الله لخلقه من فرضه على رسوله اتباع ماأوحي إليه وماشهد له به من اتباع ماأمر به ومن هداه وأنه هاد لمن اتبعه[2]

قال : قال الله جل ثناؤه لنبيه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ① وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ② ﴾[3]

وقال : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٠٦ ﴾[4]

وقال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٨ ﴾ (٥)

فاعلم الله رسوله منّه عليه بما سبق في علمه من عصمته اياه من خلقه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ ﴾ (٦)

---

(١) الرسالة، ٨٤-٨٥ . (٢) المصدر السابق ٨٥ .
(٣) الآيتان ١ ، ٢ من سورة الأحزاب.
(٤) الآية ١٠٦ من سورة الانعام.
(٥) الآية ١٨ من سورة الجاثية . (٦) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

وشهد له جل ثناؤه باستمساكه بما أمره به والهدى في نفسه وهداية من اتبعه

فقال : ( وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ )[1] ،

وقال : ( وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ )[2] .

فأبان الله أنه قد فرض على نبيه اتباع أمره وشهد له بالبلاغ عنه وشهد به لنفسه ونحن نشهد له به تقربا إلى الله بالإيمان به وتوسلاً إليه بتصديق كلماته[3]

قال : وفي شهادته له بأنه يهدي إلى صراط مستقيم والشهادة بتأديه رسالته واتباع أمره وفيما وصفت من فرضه طاعته وتأكيده إياها في الآي ذكرت ما أقام الله به الحجة على خلقه بالتسليم لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع أمره[4]

---

(١) الآية ٥٢ من سورة الشورى .

(٢) الآية ١١٣ من سورة النساء .

(٣) هذا نوع من أنواع التوسل المشروع وهو التوسل إلى الله بالعمل الصالح ولا شك أن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وتصديقه فيما أخبر من أوجب الواجبات على الإنسان . بل هو ركن من أركان الإيمان الذى لا يؤمن عبد إلا بتحقيقه وهو مع شهادة لا إله إلا الله الركن الأول من أركان الإسلام وهو أعظم الأعمال الصالحة فالتقرب الى الله بالايمان به أمر شرعي مطلوب ويلاحظ خلو عبارات الإمام الشافعي وكلامه من التوسل البدعي وهو التوسل بالذوات وجاه الذوات فهو هنا لم يقل أتوسل إلى الله بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا دليل عليه، والشافعي رحمه الله متبع وليس بمبتدع بل توسل إلى الله بالإيمان بنبيه صلى الله عليه وسلم وهو توسل شرعي .

(٤) الرسالة ٨٨

قال : وماسن رسول الله فيماليس لله فيه حكم فبحكم الله سنه وكذلك أخبرنا الله فى قوله( وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ )(١) .

وقد سن رسول الله مع كتاب الله وسن فيماليس فيه بعينه نص كتاب.
وكل ماسن فقد الزمنا الله اتباعه وجعل فى اتباعه طاعته وفى العنود عن اتباعهما معصيته التى لم يعذر بهاخلقا ولم يجعل له من اتباع سنن رسول الله مخرجا لما وصفت(٢) .
ثم ذكرالدليل من السنة فروى بسنده إلى أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لاالفين احدكم متكئا علـى اريكته يأتيه الامر من امرى مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادرى ما وجدنا فـي كتاب الله اتبعناه ) الحديث (٣)

فهذه النصوص وغيرها مما هو متناثر فى كتبه وكتب غيره ممن روى عنه تدلنا على تعظيم الإمام الشافعي رحمه الله للسنة وأنه يعتبرها كالقران فـي التشريع سواء فى الأصول أوفي الفروع وسيأتى من كلامه رحمه الله مايدل على ذلك وأنه لايستجيز مخالفتها إلى غيرهافى الفروع فضلا عن الأصول وفى هذا رد على أهل الكلام الذين إن عملوا بالسنة فى الفروع لم يعملوا - بها فى الأصول .
ومن كلامه رحمه الله فى ذلك مارواه البيهقي بسنده عن سعيد بن أسد قال : قلت للشافعـى : ماتقول فى حديث الرؤية فقال لى يابن أسد أقضى على حييت أو مت أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أقول به وإن لم يبلغني(٤) .

(١) الآيتان ٥٢ و٥٣ من سورة الشورى . (٢) الرسالة ٨٨-٨٩
(٣) الحديث رواه الإمام أحمد ٤ / ١٣٠ - ١٣١-١٣٢ .
والدارمي ١ / ١٤٤ وابو داود ٤ / ٣٢٨
والترمذى ٢ / ١١١ وحسنه وابن ماجه ١/٦ من حديث المقدام بن معديكرب
(٤)- المناقب ١ / ٤٢١ وسيأتى (الرسالة ٩١)

وبإسناده إلى الحميدى قال : سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه وقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا فقال الرجل . أتقول بهذا .

قال : أرأيت فى وسطى زنارا أترانى خرجت من الكنيسة أقول قال النبي صلى الله عليه وسلم وتقول لى أتقول بهذا . أروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقول به(١)

وفى رواية للربيع قال : سمعت الشافعي يقول وسأله رجل عن مسألة فقال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : كذا وكذا .

فقال له السائل : ياأباعبد الله أتقول بهذا ؟

فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال ويحك . أى أرض تقلنى وأى سماء تظلنى ؟ إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلم أقل به .

نعم على الرأس والعينين على الرأس والعينين قال : وسمعت الشافعي يقول :

مامن أحد إلا ويذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهماقلت من قول أوأصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ماقلت. فالقول ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوقولى .(٢)

قال : وجعل يردد هذا الكلام .

وفى لفظ : ( متى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلى قد ذهب )(٣)

وفى لفظ رواه الزعفرانى ( سمعت الشافعي يقول لمن قال له أتأخذبهذا الحديث : ترانى فى بيعة ترانى فى كنيسة ترى علي زى الكفارهوذا ترانى فى مسجد المسلمين علي زى المسلمين مستقبل قبلتهم أروى حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا أقول به(٤)

(١) المناقب١ /٤٧٤ والحلية ٩ /١٠٦ وتوالى التأسيس ٦٣ ومفتاح الجنة٤ ٥
(٢) المناقب ١ /٤٧٥ والحلية٩ /١٠٦ .
(٣) آداب الشافعى٦٧ والمناقب١ /٤٧٤ والحلية٩ /١٠٦ .
(٤) طبقات السبكى٢ /١٣٨

(٭) - يشير بذلك إلى لباس القسس من النصارى يعنى أنا لست منهم حتى أرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن تعظيمه للحديث أنه كان يسأل الإمام أحمد رحمه الله عن الحديث الصحيح فيقول : ( إذا اصح عندكم الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا حتى أذهب اليه )(١)

وفي لفظ آخر قال الشافعي : ( أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث الصحيح فاعلموني إن شاء يكون كوفيا أوبصريا أوشاميا حتى أذهب اليه إن كان صحيحا ) (٢)

ولهذا قال للربيع ( كل مسألة تكلمت فيهاصح الخبر فيهاعن النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ماقلت فأناراجع عنها في حياتي وبعد موتي ) (٣)

وقد اشتهر ذلك عنه حتى سمي ( ناصرالسنة ) (٤)

وقال عنه الإمام أحمد رحمه الله ( مارأيت أتبع للأثرمن الشافعي ) (٥).

وقال : ( لقدكان يذب عن الآثار )(٦)

وقال : ( كان أحسن أمرالشافعي أنه كان إذاسمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك قوله )(٧)

ومن تعظيمه للحديث أنه كان يعظم أهل الحديث ورواته وفي ذلك يقول : ( لولا أصحاب الحديث لكنا بياع فول )(٨)

وقال : ( كلمارأيت رجلا من أصحاب الحديث فكأنمارأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ) (٩)

ولهذا ملأ الشافعي رحمه الله كتبه بالدفاع عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم والرد على من منع الاستدلال بها وأقام على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة والاجماع وقدسبق بعض كلامه في ذلك وسأذكر إن شاء ماتيسر من رده على من أنكر حجية السنة في المبحث التالي

---

(١) المناقب للبيهقي ١ / ٤٧٦ والحلية ٩ / ١٠٦ .
(٢) المناقب ١ / ٥٢٨ والحلية٩ / ١١٠
(٣) المناقب ١ / ٤٧٣ وتوالي التأسيس ٩٣ .
(٤) المناقب١ / ٤٧٢ والحلية٩ / ١٧ -(٥)-المناقب١ / ٤٧١ الحلية٩ / ٢٠٢
(٦) المناقب ١ / ٤٧١ توالي التأسيس ٥٧ .
(٧) المناقب١ / ٤٧٦ وتوالي التأسيس ٦٣ .
(٨) المناقب١ / ٤٧٧
(٩) المناقب١ / ٤٧٧ والحلية٩ / ١٠٩

رد الإمام الشافعي رحمه الله على من أنكر حجية السنة. قال الشافعي رحمه الله: لم اسمع أحدا - نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسليم لحكمه بأن الله عزوجل لم يجعل لأحد إلا اتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ما سواهما تبع لهما. وأن فرض الله علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: واحد لا يختلف في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى

قال: ثم تفرق أهل الكلام في تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقا متباينا.

فتفرق غيرهم ممن نسبته العامة إلى الفقه فيه تفرقا.[2]

أما بعضهم فقد اكثر من التقليد[3] والتخفيف من النظر والغفلة والاستعجال بالرياسة.

وسأمثل لك من قول كل فرقة عرفتها مثالا يدل على ما وراءه إن شاء الله تعالى:

ثم قسم الطوائف المنكرة للسنة إلى ثلاثة أقسام.

الطائفة الأولى

هي التي أنكرت السنة جملة وتفصيلا ورفضت أن تكون السنة أصلا من أصول التشريع الإسلامي بحجة أن القران الكريم قد اشتمل على كل شيء وأنه لا يمكن الاطمئنان إلى الأحاديث التي يرويها الرواة وهم بشر يجوز عليهم الخطأ والنسيان.

الطائفة الثانية

هي التي رفضت الحديث إن زاد على القرآن وقالت لا تقبل من الأحاديث إلا ما كان بيانا للقران.

---

(١) يلاحظ أن علماء الكلام ينكرون السنة منذ أول أمرهم ولا زالوا على ذلك على اختلاف فرقهم.

(٢) سيذكر الشافعي إن شاء الله بعض الأمثلة في الرد عليهم.

(٣) كان الشافعي رحمه الله يكره التقليد وسوف أذكر بعض اقواله إن شاء الله في مبحث خاص عن موقفه من التقليد.

الطائفة الثالثة :

هي التي رفضت الحديث المعروف بحديث الآحاد مهما كانت درجة رواته من العدالة والضبط ولا تقبل من الحديث إلا ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الطائفة سوف أذكر رد الإمام الشافعي عليها في بيان موقفه من خبر الآحاد إن شاء الله.

أما الطائفة الأولى وهي التي تنكر السنة مطلقا ولا ترى العمل إلا بالقرآن فقد نقل أقوالها وحجج أصحابها بالتفصيل وأكتفي بذكر بعض رده - عليهم

قال : - المنكر - فاذكر شيئا إن حضرك.

قلت - الشافعي - قال الله عز وجل ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾ (١)

قال : فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة.

قلت : سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال : أفيحتمل أن يكون يعلمهم الكتاب جملة والحكمة خاصة وهي أحكامه.

قلت : تعني بأن يبين لهم عن الله عزوجل مثل ما بين لهم في جملة الفرائض من الصلاة والزكاة والحج وغيرها فيكون الله قد أحكم فرائض من فرائضه بكتابه وبين كيف هي على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال : إنه ليحتمل ذلك.

قلت : فإن ذهبت هذا المذهب فهي في معنى الأول، مثله الذي لا تصل إليه إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (يعني أن السنة شارحة للقرآن)

قال : فإن ذهبت مذهب تكرير الكلام. (يعني أن الحكمة هي القرآن وليست السنة)

قلت : وأيهم أولى به إذا ذكر الكتاب والحكمه أن يكونا شيئين أو شيئا واحدا.

قال : يحتمل أن يكونا كما وصفت كتابا وسنة فيكونا شيئين ويحتمل أن يكون شيئا واحداً.

قلت فأظهرهما أولاهما في القرآن دلالة على ما قلنا وخلاف ما ذهبت إليه.

---

(١) الآية (٢) من سورة الجمعة

قال : وأين هي :

قلت : قول الله عزوجل ( وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ )(١)

فأخبرأنه يتلى في بيوتهن شيئان

قال : فهذا القرآن يتلى فكيف تتلى الحكمة.

قلت : إنما معنى التلاوة أن ينطق بالقرآن والسنة كما ينطق بهما .

قال : فهذا بين في أن الحكمة غيرالقرآن من الأولى، ثم شرع في بيان نوع آخر من الأدلة على حجية السنة قال الشافعي (افترض الله علينا اتباع نبيه صلى الله عليه وسلم.

قال وأين

قلت : قال الله عز وجل : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ )(٢)،

وقال عز وجل ( مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ )(٣)،

وقال ( فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ )(٤).

قال : مامن شيء أولى بنا أن نقوله في الحكمة من أنها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولوكان بعض ماقال أصحابنا : إن الله أمر بالتسليم لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمته إنما هو ماأنزله لكان من لم يسلم له أن ينسب إلى التسليم لحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم(٥).

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الاحزاب. (٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.
(٣) الآية ٨٠ من السورة نفسها. (٤) الآية ٦٣ من سورة النور.
(٥) علق الشيخ أحمد شاكر على ذلك بقوله :-
يعني : لكان من لم يسلم للحديث ويأخذ به يجوز أن يطلق عليه أنه سلم لحكم رسول الله لأنه اتبع القران واتبع الحكمة وهي بعض ما نزل في القران في فهم هذا القائل . أما على معنى إن الحكمة هي السنة فإنه لا يجوز أن ينسب إلى التسليم لحكم رسول الله لأنه لم يأخذ بالحديث) .
- جماع العلم (٢٠) حاشية

قلت : لقد فرض الله عز وجل علينا اتباع أمره فقال :
﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (١).
قال : إنه لبين في التنزيل أن علينا فرضا أن نأخذ الذى أمرنا به وننتهى عما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت : والفرض علينا وعلى من هو قبلنا ومن بعدنا واحد .

قال نعم .

قلت : فإن كان ذلك علينا فرضاً في اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنحيط أنه إذا فرض علينا شيئا فقد دلنا على الأمر الذى يؤخذ به فرضه .

قال : نعم

قلت : فهل تجد السبيل إلى تأدية فرض الله عز وجل فى اتباع أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد قبلك أو بعدك ممن لم يشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن فى أن لا آخذ ذلك إلا بالخبر لما دلنى على أن الله أوجب على أن أقبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم احتج الإمام عليه بناسخ القرآن ومنسوخه فقال :

وقلت له أيضا : يلزمك فى ناسخ القرآن ومنسوخه .

قال : فاذكر منه شيئا .

قلت : قال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (٢).

وقال في الفرائض : ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ (٣).

فزعمنا بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آية الفرائض نسخت الوصية للوالدين والأقربين فلو كنا ممن لا يقبل الخبر فقال

قائل : الوصية نسخت الفرائض هل نجد الحجة عليه إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٤)

---

(١) الآية ٧ من سورة الحشر.
(٢) الآية ١٨٠ من سورة البقرة
(٣) الآية ١١ من سورة النساء .
(٤) جماع العلم ٢١-٢٣ .

ويمكن تلخيص رد الشافعي - رحمه الله - بما يلي :-

١ - أن الله فرض علينا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن نأتمر بأمره وننتهي عما نهى عنه .

٢ - لاسبيل لنا إلى إطاعة أمر الله في ذلك إلا بالعمل بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلامة الصدور عن شبه الرد ومع التسليم لأمره وحكمه صلى الله عليه وسلم ) .

٣ - أن المسلم بحاجة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم لتوضيح بعض ما أجمل في القرآن وقد مثل الشافعي رحمه الله لذلك بآية المواريث وآية الوصية .

رد الإمام الشافعي - رحمه الله - على الطائفة الثانية

قالت الطائفة الثانية بأن الخبر لا يقبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا كان له أصل في القرآن .

فقال الشافعي رحمه الله :

فقد بان لك في أحكام الله تعالى في كتابه فرض الله طاعة رسوله والموضع الذي وضعه الله عز وجل به من الابانة عنه : ما أنزل خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا .

قال ( المتكلم ) : نعم .

ومازلت أقول بخلاف هذا حتى بان لي خطأ من ذهب هذا المذهب .

ولقد ذهب فيه أناس مذهبين .

أحد الفريقين لا يقبل خبرا وفي كتاب الله البيان .

قلت : فما لزمه

قال : أفضى به الى عظيم من الامر فقال : من جاء بما يقع عليه اسم صلاة وأقل ما يقع عليه اسم زكاة فقد أدى ما عليه لا وقت في ذلك ولو صلى ركعتين في كل يوم أو قال في كل أيام .

وقال : مالم يكن فيه كتاب الله فليس على أحد فيه فرض[1]

---

(١) جماع العلم ٢٧ - ٢٨

وقال غيره : ماكان فيه قرآن يقبل فيه الخبر فقال بقريب من قوله فيما ليس فيه قرآن فدخل عليه ما دخل على الأول أو قريب منه .

ودخل عليه أن صار إلى قبول الخبر بعد رده .

وصار إلى أنه لا يعرف ناسخا ولا منسوخا ولا خاصا ولا عاما والخطأ ومذهب الضلال في هذين المذهبين واضح لست أقول بواحد منهما .[1] ا - هـ

وما يرد به على الطائفة الأولى يمكن أن يرد به على الطائفة الثانية وقد يستدل أصحاب هذه الطائفة بحديث يرونه وفيه : (ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فأنا قلته وما خالفه فلم أقله ) ( ٢ )

ورد عليهم الشافعي فقال : ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر وقال أيضا : وهذه رواية منقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل مثل هذه الرواية في شيء .

قال : فهل عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية بما قلتم فقلت له : نعم .

فذكر حديث أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ) [3]

قال : فقد ضيق رسول على الناس أن يردوا أمره بفرض الله عليهم اتباع أمره . ا - هـ [4]

هذه حكاية أقوال الطائفتين والرد عليهما أما الطائفة الثالثة وهي التي تنكر أخبار الآحاد فسوف أفرد لها مبحثا مستقلا إن شاء الله .

---

(١) الرسالة ٢٨ - ٢٩

(٢) حديث موضوع . انظر : كشف الخفا ١ / ٨٦ وانظر الرسالة ٢٢٤

(٣) سبق تخريجه .

(٤) الرسالة ٢٢٤ - ٢٢٦

قول الإمام الشافعي رحمه الله في خبر الواحد .

تعريف خبر الاحاد .

قسم علماء الحديث والأصول حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى قسمين

(١) متواتر .

(٢) وآحاد .

والمتواتر : مارواه عدد كثير تحيل العادة تواطئهم على الكذب عن مثلهم وأسندوه إلى شئ محسوس .

والآحاد : هو مافقد شروط المتواتر أوأحدها .(١)

وهومن حيث القبول والرد على أقسام فمنه المقبول ومنه المردود على حسب حال رواته من حيث العدالة وعدمها وغيرذلك من شروط قبول الرواية .

وقد ذكرالشافعي -رحمه الله- هذاالتقسيم وسماه علم عامة وعلم خاصة .

فقال : قال لى قائل : ماالعلم و مايجب على الناس في العلم فقلت له العلم علمان : علم عامة لا يسع بالغاغيرمغلوب على عقله جهله .

قال : ومثل ماذا

قلت مثل الصلوات الخمس وأن لله على الناس صوم شهر رمضان وحج البيت إذا استطاعوه وزكاة في أموالهم وأنه حرم الزنا والقتل والسرقة والخمر وماكان في معنى هذا مماكلف العباد أن يعقلوه ويعملوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم وأن يكفوا عنه ماحرم عليهم منه .

وهذا الصنف موجود نصافي كتاب الله وموجودا عاما عندأهل الاسلام ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم .

وهذاالعلم العام الذى لايمكن فيه الغلط من الخبر ولاالتأويل ولا يجوزفيه التنازع .

---

(١) انظر : شرح ابن حجر لنخبة الفكر ٤ -٨ والاحكام للآمدى ٢ / ١٣ / ٣١

قال فما الوجه الثاني

قلت له : ماينوب العباد من فروع الفرائض ومايخص به من الأحكام وغيرها ماليس فيه نص كتاب ولافي أكثره نص سنة وإن كانت في شيء منه سنة فإنما هي من أخبار الخاصة لاأخبار العامة وماكان منه يحتمل التأويل ويستدرك قياسا (١)

وقال في موضع آخر.

العلم من وجوه : منه إحاطة في الظاهر والباطن

ومنه حق في الظاهر

فالإحاطة منه ماكان نص حكم لله أوسنة لرسول الله نقلها العامة عن العامة.

فهذان السبيلان اللذان يشهد بهمافيما أحل أنه حلال وفيما حرم أنه حرام وهذا الذى لايسع أحدا عندنا جهله ولا الشك فيه.

وعلم الخاصة سنة من خبر الخاصة يعرفها العلماء (٢)

وله غير ذلك كلام كثير أذكر بعضه إن شاء الله عند ذكر أدلته التي احتج بها على وجوب العمل بخبر الآحاد.

شروط صحة الحديث وقبوله عند الإمام الشافعي

قال رحمه الله - فقال لي قائل احدد لي أقل ماتقوم به الحجة على أهل العلم حتى يثبت عليهم خبر الخاصة فقلت خبر الواحد عن الواحد حتى ينتهي به للنبي أو من انتهى به إليه دونه.

ولاتقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا.

منها أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه عاقلا لمايحدث به عالما بمايحيل معاني الحديث من اللفظ. وأن يكون ممن يؤدى الحديث بحروفه كماسمع لايحدث به على المعنى لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه إحالته الحديث حافظا ان حدث به من حفظه حافظا لكتابه إن حدث من كتابه.

إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم بريا من أن يكون مدلسا

---

(١) الرسالة ٣٥٧ - ٣٥٩.    (٢) المصدر السابق ٤٧٨

يحدث عن من لقي مالم يسمع منه ويحدث عن النبي مايحدث الثقات خلافه عن النبي ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهى بالحديث موصولا إلى النبي أوالى من انتهى به إليه دونه لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت على من حدث عنه فلا يستغنى فى كل واحد منهم عما وصفت[1]

وهذه الشروط التى وصفها الإمام الشافعى رحمه الله هى أصل الشروط التى وضعها علماء المصطلح وهى :-

١ - اتصال السند .

٢ - عدالة الرواة .

٣ - أن يكون الراوى ضابطاً

٤ - سلامته من الشذوذ وهومخالفه الراوى لمن هوأوثق منه .

٥ - سلامته من العلة القادحة[2]

وهذه الشروط كلها ذكرها الإمام الشافعى رحمه الله فى كلامه السابق وإن لم يرتبها كمارتبها علماء الحديث بعده مما يدل على عظم فهمه لعلم الحديث ولذلك فقد ملأكتبه بالأدلة على حجية السنة والرد على من أنكر حجيتها أواحتج ببعضها وأنكر حجية البعض الآخر .

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله معلقاعلى كلام الشافعى هذا : وانظر : فى معنى هذا الباب من كلام الشافعى ما قاله فى كتاب اختلاف الحديث بحاشيه الجزء السابع من الام ص٢-٣٨ وماقاله فى كتاب جماع العلم . قال : ومن فقه كلام الشافعي فى هذا الباب وجد أنه أجمع كل القواعد الصحيحة لعلوم الحديث (المصطلح ) وأنه أول من أبان : عنها إبانة واضحة وأقوى من نصرالحديث واحتج لوجوب العمل به . وتصدى للرد على مخالفيه وقد صدق أهل مكة وبروا إذ سموه ناصر الحديث رضى الله عنه . الرسالة ٣٦٩ .

(٢) انظر : فى شروط الحديث اختصار علوم الحديث (١٠) تدريب الراوى ٢٢ لمحات فى أصول الحديث (١١)

## مايفيد خبر الواحد

اختلف العلماء في مايفيده خبر الآحاد هل يفيد العلم أم يفيد الظن على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أنه يفيد العلم مطلقا سواء احتفت به قرائن أم لا وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد ونسبه بعضهم إليه دون ذكر للرواية الأخرى ولعله الصحيح عن الإمام أحمد رحمه الله فقد اشتهر عنه القطع بأحاديث الرؤية والعلم بمدلولها وذلك يحتمل أنها عنده من المتواتر المعنوي لكثرتها ويحتمل أنه يقطع بالآحاد .

والصحيح المشهور عنه القطع بثبوت الحديث متى توفرت فيه شروط الصحة

قال المروذي[x] قلت لأبي عبد الله : هاهنا إنسان يقول : إن الخبر يوجب عملا ولا يوجب علما . فعابه وقال : لا أدري ماهذا) فإنكاره لهذا القول صريح في أنه يسوي بين العلم والعمل وقد رجح ابن القيم - رحمه الله - هذه الرواية وضعف الرواية الثانية واثبت أن مذهب الإمام أن الحديث إذا توفرت فيه شروط الصحة أفاد العلم والعمل[١] .

وروي هذا القول عن الإمام مالك[٢] وهو قول ابن حزم[٣] .

والحسين الكرابيسي[٤] من أصحاب الإمام الشافعي وهو قول جمهور السلف وأكثر الفقهاء[٥] .

القول الثاني

أنه يفيد الظن مطلقا سواء احتفت به القرائن أم لا وهذا مذهب الأصوليين غالبا وتابعهم عليه بعض متأخري أهل الحديث كالنووي[٦] .

---

(١) مختصر الصواعق ٤٧٥ - ٤٨٠ .

(٢) المصدر السابق ٤٧٥ - ٤٨٢ .

(٣) الأحكام ١/١٠٧ وانظر : مختصر الصواعق ٤٨٧ .

(٤) الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي صدوق فاضل تكلم فيه أحمد لمسالة اللفظ[x] (٢٤٨) التقريب (١٣٣٧)

(أي أنه كان يقول لفظي بالقرآن مخلوق) وهذا بدعة جهمية

(٥) انظر : المسوده ٢٤٠ ومختصر الصواعق ٤٨٠

(٦) تدريب الراوي ١/١٣٢ شرح صحيح مسلم ١/٢٠

(x) - أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز أبو بكر المروذي المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله وقد روى عنه مسائل كثيرة ت ٢٧٥ هـ طبقات الحنابلة ١/٥٦

القول الثالث :

أن خبر الاحاد يفيد العلم إذا احتفت به القرائن وهوقول جماعة من أصحاب المذاهب وأهل الأصول واختاره الامدى وغيرهم[1]
قال الشوكاني : واعلم أن الخلاف الذى ذكرناه فى أول هذا البحث من إفادة خبرالاحاد الظن أوالعلم مقيد بما إذا كان خبر واحد لم ينضم إليه مايقويه وأماإذا انضم إليه مايقويه أوكان مشهورا أومستفيضا فلا يجرى فيه الخلاف المذكور[2]. ا.هـ

فإذا انضم إلى خبر الاحاد مايقويه من القرائن فكثير من العلماء يقول : إنه يفيد العلم .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله والذى عليه الأصوليون من أصحاب أبى حنيفة والشافعي وأحمد أن خبرالواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له وعلا به بوجوب العلم إلافرقة قليلة اتبعوا طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك[3]
وقال الفتوحى : قال ابن عقيل وابن الجوزى والقاضى وأبوبكر ابن الباقلاني وابو حامد وابن برهان والفخرالرازى والامدى وغيرهم يفيد العلم مانقله آحاد الأمة المتفق عليهم إذا تلقى بالقبول .
أماالمشهور والمستفيض فمن العلماء من قال : يفيد علما نظريا ومنهم من قال : يفيد القطع . ا -هـ . (٤)

والظاهر أنه لم ينازع فى ذلك أحد من العلماء إلا طائفة قال عنها شيخ الإسلام إنهم من أهل الكلام وإنما النزاع فى خبرالاحاد نفسه هل يفيد العلم أم يفيد الظن على ماسبق ذكره فى أول هذا البحث[5].

وحينئذ فمن الخطأ اطلاق القول بأن خبر الآحاد يفيد العلم أوالظن والصواب أن يحكم على كل خبر بمايليق به من ظن أويقين مماقد تكفل به جهابذة العلماء من معرفتهم بعدالة الراوى لكنهم لم يجعلوا ذلك مستندهم دائما بل أضافوا إلى ذلك مايتصل بالخبر من قرائن تقوى أحد الاحتمالين[6].

---

(١) الاحكام للامدى ٢ / ٣٢
(٢) ارشاد الفحول ٤٩
(٣) مجموع الفتاوى ١٨ / ٤١ -٤٨ (٤) شرح الكوكب المنير ٢ /٣٤٨-٣٤٩ .
(٥) انظر فى ذلك أصول مذهب الإمام احمد ٢٦٩ -٢٨٦ .
(٦) أخبار الاحاد فى الحديث النبوي ( ٥٥ )

## العمـل بخـبر الواحـد

أجمع الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين وسلف الأمة على وجوب العمل بخبر الواحد سواء من قال إنه يفيد العلم أو يفيد الظن ولم يخالف في هذا إلا من لا اعتبار بخلافه كبعض المعتزلة والرافضة[1].

قال الخطيب البغدادي - رحمه الله -

وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين ومن بعدهم من الفقهاء المخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك ولا اعتراض عليه[2].

والعمل به عند السلف شامل لجميع أمور الدين سواء كان الحديث في مسائل العقيدة أو في غيرها من أمور الدين .

وخالفهم أهل الكلام والبدع ففرقوا بين مسائل العقيدة وبقية أمور الدين . فقالوا : إن أخبار الآحاد لا يجوز الأخذ بها في العقائد لأن مبنى العقائد على القطع وأخبار الآحاد ظنية فلا يؤخذ بها وردوا بذلك كثيراً من الأحاديث المثبتة لبعض صفات الله سبحانه وغيرها من مسائل الدين[3].

أما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يفرقوا بين مسائل العقيدة وبين بقية مسائل الدين فكل حديث ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قبلوه وعملوا به وحرموا مخالفته .

قال شارح الكوكب المنير :

(٤)
ويعمل بآحاد الأحاديث في أصول الديانات وحكى ذلك ابن عبد البر إجماعا

(١) الاحكام للآمدي ٢ / ٦٤ ، ارشاد الفحول ٤٨-٤٩ .
(٢) الكفاية ( ٧٢ ) .
(٣) انظر : شرح الأصول الخمسة ص ٧٦٩ ، ٧٧٠ .
(٤) شرح الكوكب المنير ٢ / ٣٥٢ ولوامع الأنوار البهية ١٩/١ .

وقال ابن القيم - رحمه الله -:

إن هذه الأخبار لو لم تفد اليقين فإن الظن الغالب حاصل منها ولا يمتنع إثبات الأسماء والصفات بها كما لا يمتنع إثبات الأحكام الطلبية بها فما الفرق بين باب الطلب وباب الخبر بحيث يحتج بها في أحدهما دون الآخر وهذا التفريق باطل بإجماع الأمة فإنها لم تزل تحتج بهذه الأحاديث في الخبريات العلميات كما تحتج بها في الطلبيات العمليات ولم تزل الصحابة والتابعون وتابعوهم وأهل الحديث والسنة يحتجون بهذه الأخبار في مسائل الصفات والقدر والأسماء والأحكام ولم ينقل عن أحد منهم البتة أنه جوز الاحتجاج بها في مسائل الأحكام دون الأخبار عن الله وعن أسمائه وصفاته(١)

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله

أعلم أن التحقيق الذى لا يجوز العدول عنه أن أخبار الآحاد الصحيحة كما تقبل في الفروع تقبل في الأصول فما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد صحيحة من صفات الله يجب إثباته واعتقاده على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله على نحو (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ(٢))

وبهذا تعلم أن ما أطبق عليه أهل الكلام ومن تبعهم من أن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد ولا يثبت بها شيء من صفات الله زاعمين أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين وأن العقائد لابد فيها من اليقين : باطل لا يعول عليه ويكفي من ظهور بطلانه أنه يستلزم رد الروايات الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمجرد تحكم العقل(٣)

---

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٤١٢ .

(٢) الآية ( ١١ ) من سورة الشورى .

(٣) مذكرة في أصول الفقه ص ( ١٠٤ - ١٠٥ ) .

وقد نصر الإمام الشافعي رحمه الله مذهب السلف في العمل بخبر الواحد في جميع مسائل الدين ويدخل في ذلك أمور العقيدة ولم يرد عنه أنه فرق بين أمور العقيدة وبقية المسائل بل روى عنه أنه قال في حديث الرؤية لما سأله سعيد بن أسد ماتقول في حديث الرؤية :

فقال لي : ياابن أسد اقض علي حييت أو مت : أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أقول به وإن لم يبلغني(١).

فهذا شرط الشافعي رحمه الله في قبول الخبر والعمل به وهو صحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكر شروط قبول الخبر عنده ولم يفرق بين الخبر المتواتر الذي يسميه خبر العامة وبين خبر الآحاد الذي يسميه خبر الخاصة فالكل عنده يفيد العلم ويوجب العمل والاعتقاد .

يقول رحمه الله : فإن قال قائل : اذكر الحجة في تثبيت خبر الواحد بنص أو دلالة فيه أو اجماع.

ثم بدأ الشافعي رحمه الله بذكر الأدلة على حجية خبر الآحاد فذكر بسنده حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل(٢) عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم )(٣)

قال : فلما ندب رسول الله إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها امرأ يؤديها والمرء واحد . دل على أنه لا يأمر أن يؤدى عنه إلا ماتقوم به الحجة على من أدى إليه لأنه إنما يؤدى عنه حلال وحرام يجتنب وحد يقام ومال يؤخذ ويعطى ونصيحة في دين ودنيا .

ودل على أنه قد يحمل الفقه غير فقيه يكون له حافظا ولا يكون فيه فقيها

---

(١) مناقب البيهقي ١ / ٤٢١ .

(٢) قوله يُغِل بفتح الياء وضمها مع كسر الغين فيهما . فالأول من الغِل وهو الحقد والثاني من الإغلال وهو الخيانة والمراد أن المؤمن لا يخون في هذه الثلاثة ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حين يفعل شيئا من ذلك .
انظر الرسالة ٤٠٢ .

(٣) الحديث من رواية عبد الله بن مسعود اخرجه الترمذي رقم ( ٢٧٩٤ ) .
وابن ماجة ( ١ / ٨٥ ) ، والإمام أحمد في مسنده ( ٤١٥٧ ) بتحقيق أحمد شاكر .
والحديث يروى بروايات كثيرة بلغت حد التواتر وقد جمعها الشيخ عبد المحسن العباد في رسالة سماها : دراسة حديث نضر الله امرأ سمع مقالتي رواية ودراية .

وأمرُ رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يحتج به في أن اجماع المسلمين إن شاء الله - لازم .

ثم روى بسنده حديث أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي -صلى الله عليه وسلم ( لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما نهيت عنه أو أمرت به فيقول : لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه )(١)

قال : وفي هذا تثبيت الخبر عن رسول الله وإعلامهم أنه لازم لهم وإن لم يجدوا له نص حكم في كتاب الله وهو موضوع في غير هذا الموضع.

ومن الأدلة التي ذكرها رحمه الله تحول أهل قباء إلى الكعبة بخبر الواحد . فروى بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( بينما الناس بقباء في صلاة الصبح اذ أتاهم آت فقال : إن رسول الله قد انزل عليه قرآن وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة )(٢)

قال : وأهل قباء أهل سابقة من الأنصار وفقه وقد كانوا على قبلة فرض الله عليهم استقبالها .

ولم يكن لهم أن يدعوا فرض الله في القبلة إلا بما تقوم عليهم الحجة ولم يلقوا رسول الله ولم يسمعوا ما أنزل الله عليه في تحويل القبلة فيكونون مستقبلين بكتاب الله وسنة نبيه سماعا من رسول الله ولا بخبر عامة وانتقلوا بخبر واحد إذا كان عندهم من أهل الصدق عن فرض كان عليهم فتركوه إلى ما أخبرهم عن النبي أنه أحدث عليهم من تحويل القبلة.

ولم يكونوا ليفعلوه إن شاء الله بخبر إلا عن علم بأن الحجة تثبت بمثله إذا كان من أهل الصدق .

ولا ليحدثوا أيضا مثل هذا العظيم في دينهم إلا عن علم بأن لهم إحداثه ولا يدعون أن يخبروا رسول الله بما صنعوا منه ولو كان ما قبلوا من خبر الواحد عن رسول الله في تحويل القبلة وهو فرض مما يجوز لهم(٣) لقال لهم - إن شاء الله - رسول الله قد كنتم على قبلة ولم يكن لكم تركها إلا بعد

---

(١) تقدم تخريجه

(٢) رواه البخاري في الصلاة ١/١٥٧ ومسلم في الصلاة ١/١٤٨ وهو في الأم ١/٨١ .

(٣) يريد الشافعي أن قبول خبر الواحد فرض لا يجوز تركه فلو كان قبولهم خبر الواحد عندهم جائز فقط لم يكن لهم أن يتركوا الفرض المتيقن في

علم تقوم عليكم به حجة من سماعكم منى أوخبر عامة أوأكثرمن خبر واحد عنى.(١)

ثم ذكر بعض الأحاديث التى تدل على وجوب العمل بخبر الآحاد وأنه يفيد العلم القطعي ثم ذكر بعض الحوادث التى تدل على هذا فقال :

وبعث رسول الله أبابكر واليا على الحج فى سنة تسع وحضره الحج من أهل بلدان مختلفة وشعوب متفرقة فأقام لهم مناسكهم وأخبرهم عن رسول الله بمالهم وماعليهم.

وبعث علي بن أبى طالب فى تلك السنة فقرأ عليهم فى مجمعهم يوم النحر آيات من سورة براءة ونبذ إلى قوم على سواء وجعل لهم مددا ونهاهم عن أمور.

فكان أبوبكر وعلي معروفين عند أهل مكة بالفضل والدين والصدق وكان من جهلهما أوأحدهما من الحاج وجد من يخبره عن صدقهما وفضلهما .

ولم يكن رسول الله ليبعث إلا واحدا الحجة قائمة بخبره على من بعثه إليه إن شاء الله .

وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم عمالا على نواحى عرفنا أسماءهم والمواضع التى فرقهم عليها .

فبعث قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وابن نويرة ،إلى عشائرهم بعلمهم بصدقهم عندهم .

وقدم عليهم وفد البحرين فعرفوا من معه فبعث معهم ابن سعيد بن العاص.

وبعث معاذ بن جبل إلى اليمن وأمره أن يقاتل بمن أطاعه من عصاه ويعلمهم مافرض الله عليهم ويأخذ منهم ما وجب عليهم لمعرفتهم بمعاذ ومكانه منهم وصدقه . .

وكل من ولى فقد أمره بأخذ ماأوجب الله على من ولاه عليه ولم يكن لأحد عندنا فى أحد ممن قدم عليه من أهل الصدق أن يقول أنت واحد وليس لك أن تأخذ منا مالم نسمع رسول الله يذكرأنه علينا .(٢) اهـ

ومن المعلوم أن أعظم مابعث به النبي رسله هوالتوحيد كماصرح به فى حديث معاذ رضى الله عنه .

---

= القبلة وهم فى الصلاة وليتحولوا إلى قبلة أخرى بخبر غيرمتيقن الثبوت يجوز لهم الأخذ به وتركه إذ اليقين لا يزول إلابيقين مثله . الرسالة هامش ٤٠٨ وفى هذ دليل على أن الشافعي رحمه الله يرى أن خبرالاحاد يفيد العلم القطعي .

(١) الرسالة ٤٠١ - ٤٠٨ (٢) المصدر السابق ٤١٤ - ٤١٧

قال : وبعث أمراء السرايا وكلهم حاكم فيمابعثه فيه لأن عليهم أن يدعوا من لم تبلغه الدعوة ويقاتلوا من حل قتاله .

وكذلك كل والى بعثه أوصاحب سرية .

ولم يزل يمكنه أن يبعث واليين وثلاثة وأربعة وأكثر،وبعث في دهر واحد اثنى عشر رسولا إلى اثنى عشر ملكا يدعوهم إلى الإسلام ...

قال : ولم تزل كتب رسول الله تنفذ إلى ولاته بالأمر والنهى ولم يكن لأحد من ولاته ترك إنفاذ أمره ولم يكن ليبعث رسولاً إلاصادقا عند من بعثه إليه .

قال : وهكذا كانت كتب خلفائه بعده وعمالهم وماأجمع المسلمون عليه من أن يكون الخليفة واحداً والقاضى واحدٌ والامير واحدٌ والامام .

فاستخلفوا أبابكر ثم استخلف أبوبكرعمر ثم عمر أهل الشورى ليختاروا واحداًفاختار عبد الرحمن عثمان بن عفان .

قال : فلماوجدناكتاب ال عمروبن حزم أن رسول الله قال ( وفى كل أصبع مماهنالك عشر من الأبل ) صاروا إليه - وكانوا قبله يخالفونه ) ولم يقبلوا كتاب آل عمرو بن حزم - والله أعلم - حتى يثبت لهم أنه كتاب رسول الله (١)

وفى الحديث دلالتان

أحدهما : قبول الخبر

والآخر : أن يقبل الخبرفى الوقت الذى يثبت فيه وإن لم يمض عمل الأئمة بمثل الخبر الذى قبلوا (٢)

---

(١) قال أحمد شاكر : وأماكتاب آل عمرو بن حزم فإنه كتاب جليل كتبه النبي صلى الله عليه وسلم لأهل اليمن وأرسله مع عمرو بن حزم ثم وجدعند بعض آله رووعنه وأخذ الناس عنهم وقد تكلم العلماء طويلا فى اتصال اسناده وانقطاعه . والراجح الصحيح عندنا أنه متصل صحيح . قال وقد أوضحت ذلك فى حواشى بعض الكتب.
وساقه الحاكم مطولافى المستدرك ١/ ٣٩٥-٣٩٧ وصححه ونقله عنه السيوطى فى الدرالمنثور ١/ ٣٤٣.ثم ذكرمن خرجه الرسالة٤٢٣ .

(٢) الرسالة ٤١٧ - ٤٢٣ بتصرف .

ودلالة على أنه لومضى أيضا عمل من أحد من الأئمة ثم وجد خبراً عن النبي يخالف لترك عمله لخبر رسول الله ودلالة على أن حديث رسول الله يثبت بنفسه لابعمل غيره.[1]

ثم ذكر رحمه الله أمثلة كثيرة من الكتاب والسنة على وجوب العمل بخبر الآحاد وذكر اجماع الصحابة فمن بعدهم على ذلك وقال :

( ولوجاز لأحد من الناس أن يقول في علم الخاصة : أجمع المسلمون قديما وحديثا على تثبيت خبر الواحد والانتهاء إليه بأنه لم يعلم من فقهاء المسلمين أحد إلا وقد ثبته جاز له[2] .

والمهم أن الشافعي رحمه لايفرق في وجوب العمل بخبر الواحد بين مسائل العقيدة وغيرها من أمور الدين كما هو واضح في الأمثلة التي ذكرها رحمه الله .

حكم من رد خبر الآحاد

قال الشافعي - رحمه الله -

فلا يجوز عندي على عالم أن يثبت خبر واحد كثيرا ويحل ويحرم ويرد مثله إلا من جهة ان يكون عنده حديث يخالفه أو يكون ماسمع ومن سمع منه أوثق عنده ممن حدثه خلافه أو يكون من حدثه ليس بحافظ أو يكون متهما عنده أو يتهم من فوقه ممن حدثه أو يكون الحديث محتملا معنيين فيتأول فيذهب إلى أحدهما دون الآخر ...

فإن لم يسلك واحدا من هذه السبل فيعذر ببعضها فقد أخطأ خطأ لاعذر فيه عندنا والله أعلم[3].

وقد ذكر شيخ الإسلام - رحمه الله - في رفع الملام عشر أسباب لمخالفة العلماء لحديث النبي صلى الله عليه وسلم يعذرون إن شاء الله بواحد منها .

فمنها أن لايكون الحديث قد بلغه ومنها أن يكون الحديث قد بلغه ولكن لم يثبت عنده أو اعتقد ضعفه خطأ أو نسيه أو لم يتفطن لدلالته عند الفتيا أو اعتقد أن لادلالة فيه . أو اعتقد أنه معارض بمايدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله مما خالفه فيه غيره[4].

فبان أن لكل حالة حكم فقد يعذر من اتصف بأحد هذه الأعذار أما غيره ممن لم يتصف بواحد منها فلا يعذره والله أعلم.

---

(١) الرسالة ٤٢٤ . (٢) المصدر السابق ٤٥٧

(٣) المصدر السابق ٤٥٨-٤٥٩ ، (٤) مجموع الفتاوى (٢٣١/٢٠)

وانظر للزيادة : مختصر الصواعق ٣٧٠/٢ ولوامع الأنوار البهية ١٩/١-٢٠

موقف الإمام الشافعي - رحمه الله - من التقليد

عرف العلماء التقليد بأنه قبول خبر الغير بدون حجة.[1]

وقد ذم علماء السلف رحمهم الله التقليد وإنما جوزوه للعامة.

قال ابن عبد البر رحمه الله - باب فساد التقليد ونفيه والفرق بين التقليد والاتباع: وقد ذم الله تبارك وتعالى التقليد في غير موضع من كتابه فقال: ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[2]،

ثم ذكر حديث عدى بن حاتم قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب فقال لي ياعدى بن حاتم الق هذا الوثن من عنقك وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

قال: قلت يارسول الله إنا لم نتخذهم أربابا قال بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم )[3]

ثم ذكر بعض النصوص في هذا المعنى ثم قال: ومثل هذا في القرآن كثير في ذم تقليد الآباء والرؤساء وقد احتج العلماء بهذه الآيات على إبطال التقليد ثم قال: ولقد نظمت في التقليد أبياتا رجوت في ذلك جزيل الأجر لما علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه حفظ المنثور وهي من قصيدة لي:

ياسائلي عن موضع التقليد خذ ∴ عني الجواب بفهم لب حاضر

وأصخ إلى قولي ودون نصيحتي ∴ واحفظ على بوادري ونوادري

لافرق بين مقلد وبهيمة ∴ تنقاد بين جنادل ودعاثر

تبا لقاض أو لمفت لايرى ∴ عللا ومعنى للمقال السائر

فإذا اقتديت فبالكتاب وسنة المبعوث بالدين الحنيف الطاهر

ثم الصحابة عند عدمك سنة ∴ فأولاك أهل نهى وأهل بصائر

وكذاك إجماع امتنا وقول نبينا ∴ مثل النصوص لدى الكتاب الزاهر[4]

---

(١) روضه الناظر ٢ ) ٣ .    (٢) الآية ٣٢ من سورة التوبه .

(٣) رواه الترمذى في أبواب التفسير في تفسير سورة براءة ٤ / ٣٤١-٣٤٢ - وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن اعين ليس بمعروف في الحديث . وغطيف هذا ضعفه ابن حجر في التقريب انظر رقم (٥٣٦٤) .

(٤) جامع بيان العلم ٢ / ١٠٩-١١٥ بتصرف .

ونقل فى ذلك كلام ابن خويز منداد البصرى المالكي حيث قال : التقليد معناه فى الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه وذلك ممنوع فى الشريعة والاتباع ما يثبت عليه حجة :

قال : ثم قال فى موضع آخر من كتابه : كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قوله لدليل يوجب ذلك فأنت مقلده والتقليد فى دين الله غير صحيح وكل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين مسوغ والتقليد ممنوع.(١)

وقد جمع - رحمه الله - النصوص من الكتاب والسنة على ذم التقليد وجمع أقوال السلف فى ذلك ثم قال : وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزنى رحمه الله وأنا أورده قال : يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به فإن قال نعم أبطل التقليد لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد .

وإن قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحجة قال الله ( إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَآ )(٢) أى من حجة بهذا .

قال : فان قال أنا أعلم أنى قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأنى قلدت كبيرا من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي قيل له إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت ( عليك جاز لك تقليد معلم معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت )(٣) على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك فإن قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى حتى ينتهى الأمر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أبى ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر وأقل علما ولا تجوز

---

(١) جامع بيان العلم ٢ / ١١٧ .

(٢) الآية ٦٨ من سورة يونس .

(٣) ما بين القوسين ساقط من الجامع وأكملته من إعلام الموقعين ( ٢ / ١٩٦ ) .

تقليد من هو أكبر وأكثر علما وهذا متناقض .

فإن قال : لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك .

قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك وكذلك أنت أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك فإن أعاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع والتابع من دونه في قياس قوله والأعلى الأدنى أبدا وكفى بقول يؤول إلى هذا قبحا وفسادا ا - هـ[1]

والمزني هذا من كبار تلاميذ الشافعي - رحمه الله -

والذي يفهم من كلام ابن عبد البر رحمه الله أن السلف يذمون التقليد بل ويحرمونه إذا كان للتعصب رغم وضوح الدليل مع المخالف وفي ذلك يقول ( والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه ولا وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه أو أن يتبين لك خطؤه فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله وهذا محرم القول به في دين الله[2] )

وقد سبق كلامه في جواز التقليد للعامي

وقد فصل شيخ الإسلام - رحمه الله - القول في ذلك فقال :وكذلك المسائل الفرعية من غالية المتكلمة والمتفقهة من يوجب النظر والاجتهاد فيها على كل أحد حتى على العامة وهذا ضعيف لأنه لو كان طلب علمها واجبا على الأعيان فإنما يجب مع القدرة والقدرة معرفتها من الأدلة المفصلة تتعذر أو تتعسر على أكثر العامة .

وبإزائهم من أتباع المذاهب من يوجب التقليد فيها على جميع من بعد الأئمة علمائهم وعوامهم .

---

(١) جامع بيان العلم ١١٦-١١٧ .

(٢) المصدر السابق ٣٧/٢ .

ومن هؤلاء من يوجب التقليد بعد عصر أبي حنيفة ومالك مطلقا .

ثم هل يجب على كل واحد اتباع شخص معين من الأئمة يقلده في عزائمه ورخصه على وجهين .

وهذان الوجهان ذكرهما أصحاب أحمد والشافعي لكن هل يجب على العامي ذلك .

والذى عليه جماهير الأمة أن الاجتهاد جائز في الجملة والتقليد جائز في الجملة .

لا يوجبون الاجتهاد على كل أحد ويحرمون التقليد ولا يوجبون التقليد على كل أحد ويحرمون الاجتهاد وأن الاجتهاد جائز للقادر على الاجتهاد - والتقليد جائز للعاجز عن الاجتهاد فأما القادر على الاجتهاد فهل يجوز له التقليد ؟ .

هذا فيه خلاف والصحيح أنه يجوز حيث عجز عن الاجتهاد أما لتكافؤ الأدلة وإما لضيق الوقت عن الاجتهاد وأما لعدم ظهور دليل له .

فإنه حيث عجز سقط عنه وجوب ما عجز عنه وانتقل إلى بدله وهو التقليد كما لو عجز من الطهارة بالماء .

وكذلك العامى إذا أمكنه الاجتهاد فى بعض المسائل جازله الاجتهاد فإن الاجتهاد منصب يقبل التجزى والانقسام فالعبرة بالقدرة والعجز .

وقد يكون الرجل قادرا فى بعض عاجزا فى بعض لكن القدرة على الاجتهاد لا تكون إلا بحصول علوم تفيد معرفة المطلوب فأما مسألة واحده من فن فيبعد الاجتهاد فيها والله سبحانه أعلم (١)

هذا ملخص مذهب السلف فى المسألة توسعت فيها بعض الشيء لأهميتها وسوف أذكر بعد ذلك رأى الإمام الشافعي فى ذلك .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/٢٠٣-٢٠٤ .

قال الشافعي - رحمه الله - في بيان حال الناس بالنسبة إلى الحديث:
ثم تفرق أهل الكلام في تثبيت الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقا متباينا.

فتفرق غيرهم ممن نسبته العامة إلى الفقه فيه تفرقا أما بعضهم فقد أكثر من التقليد والتخفيف من النظر والغفلة والاستعجال بالرياسة.[1]

وقال رحمه الله - والتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم.[2]

فالذي يفهم من هذين النصين أن الشافعي - رحمه الله - يذم التقليد ويعيبه.

لأنه يؤدي إلى رد النصوص الشرعية الثابتة.

ولأنه يؤدي إلى عدم تدبر الكتاب والسنة والغفلة عنهما وقد يكون سبب ذلك عند بعض الناس حب الرياسة، وقد اشتهرت عنه أقوال في ذم التقليد منها:

( كل ما قلت وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي صلى الله عليه وسلم أولى ولا تقلدوني)[3] وقال ( إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلت)[4]

وقال : ( إذا صح الحديث فهو مذهبي )[5]

وقد اتهم الشافعي رحمه الله كغيره من أهل السنة والجماعة اتهم أنه ما ترك التقليد إلا للدنيا فقال : يقولون : إني إنما أخالف أبا فلان رحمه الله للدنيا وكيف يكون ذلك والدنيا معهم وإنما يريد الإنسان الدنيا لبطنه وفرجه وقد منعت ما لذ من المطاعم ولا سبيل إلى النكاح - يعني لعلة البواسير.

ولكن لست أخالفه إلا لخلافه سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم )[6]

---

(١) جماع العلم ١٢ . (٢) الرسالة ٤٢
(٣) المناقب ١/٤٧٣ آداب الشافعي ٦٧ ، ٦٨ الحلية ٩/١٠٦-١٠٧
(٤) المناقب ١/٤٧٢ توالي التأسيس ٦٣ .
(٥) انظر: رسالة السبكي في معنى هذه الكلمة في مجموعة الرسائل المنيرية ٣/٩٨ .
(٦) المناقب ١/١٧٢

ولذلك قال تلميذه المزني الذى نقلت كلامه فى بداية هذا البحث وهو فى مناظرة المقلد .

قال فى أول مختصره الذى أخذه من فقه الشافعي: اختصرت هذا الكتاب من علم محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ومن معنى قوله لأقربه على من أراده مع إعلاميه نهيه عن تقليده وتقليد غيره لينظر فيه لدينه ويحتاط فيه لنفسه . وبالله التوفيق (١)

وبهذا يتضح لنا مذهب الشافعي - رحمه الله - فى ذم التقليد وفى حرصه على متابعة السنة ونهيه عن تقليد نفسه وعن تقليد غيره وهو ما كان عليه سلف الأمة .

---

(١) مختصر المزني ص ١ مطبوع مع كتاب الام للامام الشافعي

الأصل الثالث :

تعظيمه لفهم الصحابة واتباعه لهم - رضي الله عنهم - سبق عند ذكر منهج السلف في إثبات العقيدة بيان مكانة الصحابة عند سلف الأمة وأنهم عندهم بالمكان العالي والمنصب الرفيع وأنهم قدوتهم في دينهم ودنياهم والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم أهل لكل ذلك فهم كما وصفهم عبد الله ابن مسعود - رضي الله عنه ( من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم)[1]

وقال حذيفة - رضي الله عنه - ( يامعشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيدا وإن اخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا )[*] .

وقال الإمام أحمد : ( أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2]

وعلى هذا سار الإمام الشافعي رحمه الله . . .

فقد قال رحمه الله في جواب من سأله عن أقاويل الصحابة إذا تفرقوا فيها :-

(نصير منها إلى ما وافق الكتاب والسنة أو الإجماع أو كان أصح في القياس

قال المناظر : أفرأيت إذا قال الواحد منهم القول لا يحفظ عن غيره منهم موافقة ولا خلافا أتجد لك حجة باتباعه في كتاب أو سنة أو أمر أجمع الناس عليه فيكون من الإسباب التي قلت بها خبرا .

قلت له : ما وجدنا في هذا كتابا ولا سنة ثابتة ولقد وجدنا أهل العلم يأخذون بقول واحدهم مرة ويتركونه أخرى ويتفرقوا في بعض ما أخذوا به منهم .

قال : فإلى أي شيء صرت في هذا .

---

(١) جامع بيان العلم ٢ / ٩٧ ، درء تعارض العقل والنقل ٥ / ٦٩ .
(٢) جامع بيان العلم ٢ / ٩٧ ، منهاج السنة ٦ / ٨١
-(*)

قلت: إلى اتباع قول واحد إذا لم أجد كتابا ولا سنة ولا إجماعا ولا شيئا في معناه يحكم له بحكمه إن وجد معه قياس.

وقل ما يوجد من قول الواحد منهم لا يخالفه غيره في هذا.(1)

وقال رحمه الله

ما كان الكتاب والسنة موجودين فالعذر عمن سمعهما مقطوع إلا باتباعهما فإذا لم يكن ذلك صرنا إلى أقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أو واحد منهم ثم كان قول الأئمة أبي بكر وعمر أو عثمان إذا صرنا فيه إلى التقليد أحب إلينا وذلك إذا لم نجد دلالة في الاختلاف تدل على أقرب الاختلاف من الكتاب والسنة فنتبع القول الذي معه الدلالة لأن قول الإمام مشهور بأنه يلزمه الناس ومن لزم قوله الناس كان أشهر ممن يفتي الرجل أو النفر وقد يأخذ بفتياه أو يدعها وأكثر المفتين يفتون للخاصة في بيوتهم ومجالسهم ولا تعتني العامة بما قالوا عنايتهم بما قال الإمام وقد وجدنا الأئمة يبتدئون فيسألون عن العلم من الكتاب والسنة فيما أرادوا أن يقولوا فيه ويقولون فيخبرون بخلاف قولهم فيقبلون من المخبر ولا يستنكفون على أن يرجعوا لتقواهم الله وفضلهم في حالاتهم فإذا لم يوجد عن أحد الأئمة فأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدين في موضع أخذنا بقولهم وكان اتباعهم أولى بنا من اتباع من بعدهم.

والعلم طبقات شتى

الأولى: الكتاب والسنة إذا ثبتت السنة

الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة.

الثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم له مخالفا منهم.

الرابعة: اختلاف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك

الخامسة: القياس على بعض الطبقات ولا يصار إلى شيء غير الكتاب والسنة وهما موجودان وإنما يؤخذ العلم من أعلى(2)

---

(1) الرسالة ٥٩٦ - ٥٩٨.

(2) الأم ٧/ ٢٦٥.

وانظر نحوه عن الإمام أحمد في إعلام الموقعين ١/ ٣٠ - ٣١.

ومما يدل على اتباعه للصحابة رضي الله عنهم وتعظيمه لفهمهم ما ذكره البيهقي من كلام الشافعي - رحمه الله - في الرسالة القديمة رواية الحسن بن محمد الزعفراني حيث يقول الشافعي :

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين هم أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سننه ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا . والله أعلم .

وقال : ومن أدركنا ممن نرضى أو حكي لنا عنه ببلدنا وصاروا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا وقول بعضهم إن تفرقوا فهكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم وإن قال واحد منهم ولا يخالفه غيره أخذنا بقوله (1)

ومعلوم أن اعظم ما يتابع فيه الصحابة رضي الله عنهم مسائل العقيدة فمتابعتهم أولى بالمسلم من متابعة أي أحد .

قال ابن القيم - رحمه الله -

وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام وهم سادات المؤمنين وأكمل إيمانا ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلا ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا ولم يبدوا لشيء منها ابطالا ولا ضربوا لها أمثالا ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحداً وأجروها على سنن واحد ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين وأقروا ببعضها وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه (2)

---

(1) مناقب البيهقي ١ /٤٤٢ ومناقب الرازي ٤٩ .
وانظر : منهاج السنة ٦ /٨١ ودرء تعارض العقل والنقل ٥ /٧٣ .

(2) واعلام الموقعين (١/ ٨٠) .

الأصل الرابع

مجانبة أهل الأهواء والبدع والكلام وذمهم.

الهوى : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه .

قال الله عزوجل ( وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ )[1]

معناه: نهاها عن شهواتها وماتدعوا إليه من معاصي الله عزوجل[2]

وقال الراغب:

الهوى ميل النفس إلى الشهوة.

ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة.

وقيل سمي بذلك لأنه يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية . . .

وقد عظم الله ذم اتباع الهوى فقال تعالى ( أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ )[3]

وقال (وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم )[4].

فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل واحد هوى غير الآخر ثم هوى كل واحد لايتناهى فإذاً اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة[5]

والبدعة : لغة اسم من الابتداع يقال : بدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه أنشأه وبدأه.

والبدع الشيء الذى يكون أولا

وفي التنزيل ( قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ )[6]

أى ماكنت أول من أرسل بل أرسل قبلي رسل كثيرون .

والبدعة الحدث وماأبتدع من الدين بعد الإكمال .

وبدعه نسبه إلى البدعة والبديع من أسماء الله تعالى لابداعه الأشياء وإحداثه إياها[7]

وقال الشاطبي - رحمه الله .

وأصل مادة بدع للاختراع على غير مثال سابق ومنه قول الله تعالى

( بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ )[8]

أى مخترعها من غير مثال سابق متقدم .....

ويقال : ابتدع فلان بدعة يعني ابتدأ طريقة لم يسبقه إليها سابق[9].

---

(١) الآية ٤٠ من سورة النازعات.
(٢) اللسان ١٥ / ٣٧٢ .
(٣) الآية ٢٣ من سورة الجاثية .
(٤) الآية ١٤٥ من سورة البقرة .
(٥) المفردات ٥٤٨ .
(٦) الآية ٩ من سورة الاحقاف .
(٧) اللسان ٩ / ٣٥١
(٨) الآية ١١٧ من سورة البقرة.
(٩) الاعتصام ١ / ٣٦

أما البدعة فى الاصطلاح فيعرفها الشاطبى بقوله:
طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه[١]

وهذا التعريف من أشمل وأحسن التعاريف للبدعة.

ولاشك أن علم الكلام من البدع فى الدين وإنما عطف عليها للتنبيه عليه لأن كثيرا من طلاب العلم وأشباههم خدعوا ودلس عليهم حتى عدوه من الدين وتركوا من أجله نصوص الكتاب والسنة.

ولاشك أن الابتداع ينافى الاتباع الواجب وقد سبق بيان مذهب أهل السنة والجماعة فى وجوب الاتباع والتحذير من الابتداع وفى ذم البدع وأهلها.

وقد تعلق بعض المبتدعة بكلمة للإمام الشافعي فى تقسيم البدعة فصاروا يحدثون فى دين الله ويستدلون بقول الشافعي وأنه يقسم البدع إلى قسمين بدعة حسنة وبدعة ضلالة والمتدبر لقول الإمام الشافعى رحمه الله يجزم بخطأ المبتدعة فى ذلك لأن الإمام الشافعى من أشد الناس فى متابعة السنه وإليك كلامه لترى ذلك جليا واضحا.

قال رحمه الله: المحدثات من الأمور ضربان
أحدهما: ما أحدث يخالف كتابا أوسنة أوأثرا أواجماعا فهذه البدعة الضلالة.
الثاني: ما أحدث من الخير لاخلاف فيه لواحد من هذا وهذه محدثة غير مذمومة.

وقد قال عمر رضى الله عنه فى قيام شهر رمضان: (نعمت البدعة هذه)[٢] يعنى أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد للماضى[٣]
وفى رواية البدعة بدعتان.
بدعة محمودة وبدعة مذمومة.
فما وافق السنة فهو المحمود وما خالف السنة فهو المذموم[٤]
واحتج بحديث عمر السابق.

---

(١) الاعتصام ١ / ٣٧
(٢) رواه البخارى فى كتاب التراويح باب فضل من قام رمضان ٢ / ٧٠٧.
(٣) مناقب البيهقى ١ / ٤٦٩.
(٤) حلية الأولياء ٩ / ١١٣ والباعث على انكار البدع (١٥)

وهذا الكلام من الشافعي رحمه الله كلام موافق لما دلت عليه النصوص من أن الأصل متابعة الكتاب والسنة وأن ذلك هو السنة وما عداه مما خالف الكتاب والسنة فهو بدعة واحتجاجه بحديث عمر هذا دليل على ما أراد فإن التراويح كما هو معلوم ليست بدعة في الدين وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم بأصحابه جماعة ثم ترك الخروج مخافة أن تفرض عليهم فلما توفى صلى الله عليه وسلم وأمن عمر من فرضها عليهم بانقطاع النبوة بعده صلى الله عليه وسلم أعاد الناس على ما كانوا عليه زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ليس بدعة شرعية وإن سمى بذلك فالمراد به المعنى اللغوي ولذلك قال : كل متكلم على الكتاب والسنة فهو الحد الذي يجب وكل متكلم على غير أصل الكتاب والسنة فهو هذيان[١]

وقال : (لا يجمل العلم ولا يحسن إلا بثلاث خلال ( تقوى الله وإصابة سنة والخشية )[٢]

فهو في كل ما روى عنه يشترط متابعة السنة ومعلوم أن البدعة ضد السنة فكيف تكون حسنة وأصلها فاسد مخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وكيف يصح أن يسمع الإمام الشافعي قول النبي صلى الله عليه وسلم ( وكل بدعة ضلالة )[٣] فيخالفه وهو ناصر السنة والذاب عن الآثار وهذا غير ممكن من إمام مثله وكلامه السابق يدل على حرصه على متابعة السنة فيكون كلامه والله أعلم أن كل ما أحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فهو بدعة لغة فإن وافق الكتاب والسنة فلا مضرة به وإن سمي بدعة وإن خالفهما فهو بدعة لغة وشرعا فيكون مذموما مردودا والله أعلم .

---

(١) مناقب البيهقي ١ / ٤٧٠

(٢) المصدر السابق ٢ / ١٤٨ .

(٣) قطعة من حديث العرباض بن سارية أخرجه الإمام أحمد ٤ / ١٢٦ وأبو داود في السنن رقم ٤٦٠٧ والترمذي رقم ٢٦٧٦ وقال حسن صحيح وابن ماجة رقم ٤٢-٤٤ .

وهذا هو القول الحق إن شاء الله قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله :

(فأما صلاة التراويح فليست بدعة في الشريعة بل سنة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله في الجماعة.

فإنه قال : ( إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه )[1] ولا صلاتها جماعة بدعة بل هي سنة في الشريعة ... وأكثر مافي هذا تسميه عمر تلك بدعة مع حسنها وهذه تسمية لغوية لا تسمية شرعية.

وذلك أن البدعة في اللغة تعم كل مافعل ابتداء من غير مثال سابق وأما البدعة الشرعية فكل مالم يدل عليه دليل شرعي .... فصارت هذه الهيئة وهي اجتماعهم في المسجد وعلى إمام واحد مع الاسراج عملا لم يكونوا يعملونه من قبل فسمي بدعة لأنه في اللغة يسمى بذلك ولم يكن بدعة شرعية لأن السنة اقتضت أنه عمل صالح لولا خوف الافتراض وخوف الافتراض زال بموته صلى الله عليه وسلم فانتفى المعارض)[2]

وبهذا نعلم صحة كلام الإمام الشافعي - رحمه الله - وأنه لا مستمسك فيه لأهل البدع أبداً.

هذا ملخص كلامه رحمه الله في أهل الاهواء والبدع وسوف أفرد لموقفه من بعض الفرق فصلاً في آخر هذه الرسالة إن شاء الله[3]

---

(١) رواه الامام أحمد في سنده ١/ ١٩١ وصححه أحمد شاكر ٣/ ١٢٧ ورواه ابن ماجه رقم ١٣٢٨ .
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٥٨٨ - ٥٩١ بتصرف .
(٣) انظر موقفه من الفرق في الفصل الثاني من الباب الخامس.

رأى الإمام الشافعي في شهادة أهل الأهواء والبدع.

قال - رحمه الله - ذهب الناس من تأويل القرآن والأحاديث أو من ذهب منهم إلى أمور اختلفوا فيها فتباينوا فيها تباينا شديدا . واستحل فيها بعضهم من بعض ما تطول حكايته وكان ذلك منهم متقادما . منه ما كان في عهد السلف وبعدهم إلى اليوم.
فلم نعلم أحدا من سلف هذه الأمة يقتدى به ولا من التابعين بعدهم رد شهادة أحد بتأويل وإن خطأه وضلله ورآه استحل فيه ما حرم عليه .

ولا رد شهادة أحد بشيء من التأويل كان له وجه يحتمله وإن بلغ فيه استحلال الدم والمال أو المفرط من القول وذلك أنا وجدنا الدماء أعظم ما يعصى الله تعالى بها بعد الشرك ووجدنا متأولين يستحلونها لوجوه وقد رغب لهم نظراؤهم منها وخالفوهم فيها ولم يردوا شهادتهم بما رأوا من خلافه فكل مستحل بتأويل من قول أو غيره فشهادته ماضية لا ترد من خطأ في تأويله .

ثم بين من ترد شهادته من هؤلاء فقال :
إلا أن يكون منهم من يعرف باستحلال شهادة الزور على الرجل لأنه يراه حلال الدم أو حلال المال فترد شهادته بالزور .(1)

وقد شنّع رحمه على هذا القسم بالرافضة فقال ( لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة )(2)

وقال ( أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض )(3)

فعلى هذا فالشافعي رحمه الله يشترط لقبول شهادة أهل الأهواء أن يكونوا عدولا في أنفسهم وإن حصل منهم بعض المخالفات إذا كانوا متأولين لذلك .
أما من اشتهر بعدم العدالة في نفسه أو كان من فرقة تستجيز الكذب فهو لا يقبل شهادتهم و يعلل ذلك بقوله وأيهم سلم من هذا - الكذب - أجزت شهادته وشهادة من يرى الكذب شركا بالله أو معصية له يوجب عليها النار

---

(1) الأم ٦/٢٠٥-٢٠٦ بتصرف .
(2) آداب الشافعي ١٨٧، ومناقب البيهقي ١/٤٦٨ ، والسنن الكبرى ١٠/٢٠٨
(3) المصادر السابقة ص١٨٩ ، ١٠/٤٦٨ ، ١٠/٢٠٩ حسب الترتيب .

أولى أن تطيب النفس إليها من شهادة من يخفف المأثم عليها.[1]

هجر المبتدع عند الإمام الشافعي

حذر السلف - رحمهم الله عن مجالسة أهل البدع والأهواء وأوجبوا هجرهم وأخروجوهم من مجالسهم.

وقد روى الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال لحميد بن عبد الرحمن ويحيى بن يعمر (إذا لقيت هؤلاء - القدرية - فاخبرهم أني بريء منهم وانهم براء مني)[2] الحديث.

وقد سبق بعض كلام السلف - رحمهم الله - في ذلك عند الحديث عن منهجهم في إثبات العقيدة.

وقد روى الدارمي في سننه عن أبي قلابة قال:

(لاتجالسوا أهل الاهواء، ولاتجادلوهم فإني لاآمن أن يغمسوكم في ضلالهم أويلبسوا عليكم ماكنت تعرفون)[3]

وروى عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا: (لاتجالسوا أصحاب الأهواء ولاتجادلوهم ولاتسمعوا منهم)[4]

وعن الحسن قال: لاتجالس صاحب بدعة فإنه يمرض قلبك)[5]

وهذا ماذهب إليه الإمام الشافعي - رحمه الله - بل قد روى أن سبب تركه بغداد وهجرته إلى مصر ظهور المعتزلة ببدعهم وتسلطهم على الناس وقد كانت الدولة خاضعة لهم ومن أقواله رحمه الله في هجرالمبتدعة قوله (ماناظرت أحدا علمت أنه مقيم على بدعة)[6]

قال البيهقي: وهذا لأن المقيم على البدعة قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته

---

(١) الام ٦/٢٠٦

(٢) مسلم حديث رقم ١

(٣) الدارمي ١/١٠٨

(٤) المصدر السابق ١/١١٠

(٥) البدع والنهي عنها لابن وضاح ٤٧.

(٦) مناقب البيهقي ١/١٧٥.

و إنما كان يناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بينه له وبالله التوفيق ٠ ( ١ )

وقـال الربيع :رأيت الشافعي وهو نازل من الدرجة وقوم في المجلس يتكلمون في شيء من الكلام فصاح وقال :إما أن تجاورونا بخير وإما أن تقوموا عنا ) ( ٢ )

وقد كفر رحمه الله بعض هؤلاء المبتدعة كمن قال بخلق القرآن

قال الربيع :لما كلم الشافعي رحمه الله حفص الفرد

فقال حفص :القرآن مخلوق

قال الشافعي :كفرت بالله العظيم ٠ ( ٣ )

وقد دخل عليه حفص هذا وهو في سكرات الموت فأغمي عليه ثم أفاق فجعل يسأله رجل رجل فيقول :من أنا ،فيقول :أنت فلان بن فلان

فقل له حفص :من أنا

فقال :أنت حفص لا حفظك الله إلا أن تتوب ٠ ( ٤ )

ودخل عليه بعض المبتدعة القدرية ليكتب له الشافعي وصيته فأراد الشافعي أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم

فقال الرجل ليس هكذا أريد اكتب إني أتى علي ريب من الزمان

فلما ابتدأ الكلام رفسه الشافعي برجله ثم قال :قم يا زنديق ) ( ٥ )

وقد جعل الشافعي رحمه الله علامة الإيمان متابعة السنة ،وعلامة البدعة مخالفة السنة ولم ينظر إلى ما سوى ذلك مما يدلس به المبتدعة على الناس بما يظهرونه من شعوذة ودجل ويسمونه كرامة

فعن يونس بن عبد الأعلى قال :قلت لمحمد بن إدريس الشافعي قال صاحبنا الليث بن سعد :لو رأيت صاحب هوى يمشي على الماء ماقبلته

فقال الشافعي :أما إنه قصر

لو رأيته يمشي في الهواء ماقبلته ) ( ٦ )

---

( ١ ) مناقب البيهقي ( ١ / ١٧٥ )

( ٢ ) المصدر السابق ( ١ / ٤٥٩ ) وآداب الشافعي ( ١٨٤ )

( ٣ ) مناقب البيهقي ( ١ / ٤٠٧ )

( ٤ ) المصدر السابق ( ١ / ٤٧٠ )

( ٥ ) المصدر السابق ( ١ / ٤٧٠ ) ومعنى الكلام والله أعلم أن القدري فهم من ابتداء الشافعي بالبسملة أنه سيكتب كما يكتب أهل السنة من أن الموت بمقدور الله [illegible]

( ٦ ) المصدر السابق ( ١ / ٤٥٣ ) ،آداب الشافعي ( ١٨٤ ) ٠ ( أن الشر لا ينسب إلى الله ولذلك نسبه إلى الزمن )

حكم علم الكلام عند الإمام الشافعي - رحمه الله -

سبق أن ذكرت تعريف علم الكلام وموقف السلف رحمهم الله منه ومن أهله.

وقد نقل ابن عبد البر - رحمه الله - الإجماع على ذم علم الكلام حيث قال : (أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولايعدون عند الجميع فى جميع الأمصار فى طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم.

ونقل عن أبى عبد الله محمد بن أحمد بن اسحاق بن خويز منداد المصرى المالكى أنه قال فى كتاب الإجارات من كتابه فى الخلاف قال مالك : لاتجوز الإجارات فى شىء من كتب الأهواء والبدع والتنجيم وذكر كتبا ثم قال : وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هى كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجارة فى ذلك. قال : وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزايم الجن وما أشبه ذلك.

وقال فى كتاب الشهادات فى تأويل قول مالك لاتجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء قال : أهل الاهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام فكل متكلم فهو من أهل الاهواء والبدع أشعريا كان أوغير أشعرى ولاتقبل له شهادة فى الإسلام أبدا ويهجر ويؤدب على بدعته فإن تمادى عليها استتيب منها قال أبو عمر: ليس فى الاعتقاد كله فى صفات الله وأسمائه إلا ماجاء منصوصا فى كتاب الله أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أجمعت عليه الأمة وماجاء من أخبار الآحاد فى ذلك كله أونحوه يسلم له ولايناظر فيه.[1]

وقد سبق كلام أبى حنيفة رحمه الله فى ذم الكلام وأهله مايدل دلالة واضحة على تحريمه وعموم النهى عنه فيدخل فيه جميع الفرق التى تسير على علم الكلام فى إثبات العقيده وإن نسبت نفسها إلى أهل السنة كالأشاعرة والماتريدية.

---

(١) جامع بيان العلم ٢ / ٩٥-٩٦ بتصرف.

وقد روى عن الإمام الشافعي - رحمه الله - مايوافق ماذهب إليه السلف في ذم الكلام وأهله فمن ذلك قوله ( لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ماتوهمته قط ولأن يبتلى المرء بجميع مانهى الله عنه ماخلا الشرك بالله خير من أن يبتليه الله بالكلام )(١)

وفي رواية ( لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه وكان يقول بخلق القرآن )(٢) يعني ( حفصاً الفرد )

وقال رحمه الله ( من ارتدى بالكلام لم يفلح )(٣)

وقال : ( حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام )(٤)

وقال المزني : دار بيني وبين رجل مناظرة فسألني عن كلام كاد أن يشككني في ديني فجئت إلى الشافعي فقلت له : كان من الأمر كيت وكيت قال : فقال لي : أين أنت فقلت أنا في المسجد فقال لي أنت في مثل تاران (٨) تلطمك أمواجه هذه مسألة الملحدين والجواب فيها كيت وكيت ولأن يبتلى العبد بكل ماخلق الله من مضاره خير له من أن يبتلى بالكلام )(٥)

وقد كان يسمي علماء الكلام بالضلال

كما روى ذلك عنه عبد الله بن صالح كاتب الليث قال : كنا عند الشافعي في مجلسه فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبنا به إلى إبراهيم بن علية وكان من غلمان أبي بكر الأصم وكان مجلسه بمصر عند باب الضوال فلما قرأناه عليه جعل يحتج بإبطاله فكتبنا ماقال ابن علية وذهبنا به إلى الشافعي فنقضه الشافعي وتكلم بإبطال ماقاله ابن علية وقال : ابن علية ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس.(٦)

---

(١) آداب الشافعي ١٨٢ ، ومناقب البيهقي ١ / ٤٥٤
(٢) مناقب البيهقي ١ / ٤٥٤ وانظر : للزيادة الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي ( ٧١ ) .
(٣) آداب الشافعي ١٨٦ ، واللالكائي ١ / ١٤٦ ، والبيهقي ١ / ٤٦٣ .
(٤) البغوي في شرح السنة ١ / ٢١٨ وابن عبد البر في الإنتقاء ( ٨٠ ) . وأبو نعيم في الحلية ٩ / ١٦ والبيهقي في المناقب ١ / ٤٦٢ .
(٥) مناقب البيهقي ١ / ٤٥٨ (٦) المصدر السابق ١ / ٤٥٩

(٨) تاران موضع في البحر الأحمر شديد الموج تغرق فيه السفن كثيراً). معجم البلدان (٢ / ٦) -

وقد حاول بعض أهل الكلام وبعض من تأثر بهم تأويل كلام الشافعي السابق حتى يخرجوا بما هم عليه من بدع من ذم الشافعي رحمه الله للكلام وأهله ومنهم البيهقي حيث قال بعد روايته لتكفير الشافعي - رحمه الله - لحفص الفرد قال : وهذه الروايات تدل على مراده بما أطلق عنه فيما تقدم - يعني في ذم الكلام على العموم - وفيما لم يذكرها هنا .

وكيف يكون كلام أهل السنة والجماعة مذموما عنده وقد تكلم فيه وناظر من ناظره فيه وكشف عن تمويه من ألقى إلى سمع بعض أصحابه من أهل الأهواء شيئا مما هم فيه .(١)

وقال في موضع آخر : عند قول الإمام الشافعي ( من ارتدى بالكلام لم يفلح ) قال :

وإنما يعني - والله أعلم - كلام أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة وجعلوا معولهم عقولهم وأخذوا في تسوية الكتاب عليها وحين حملت السنة إليهم بزيادة بيان لنقض أقاويلهم - اتهموا رواتها وأعرضوا عنها .

قال : فأما أهل السنة فمذهبهم في الأصول مبني على الكتاب والسنة وإنما أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالا لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على العقل .(٢)

وذكر في موضع آخر سببا آخر في ذم الشافعي لعلم الكلام فقال : فحين شاهد الشافعي هذا وأمثال ذلك - من تسلط المعتزلة على الدولة وإجبارهم الناس لاعتناق مذهبهم - وأحس ببعض ما كان وراء ذلك مع كراهيته وكراهية أمثاله من أهل الورع الدخول على السلاطين والإختلاط بهم استحب لأصحابه ترك الخوض فيه .

لئلا يدعوا إلى مجالسهم للمناظرة فيه ولكيلا يكون ذلك سببا لمحنتهم ولهذا قال

---

(١) المناقب (١/٤٥٤-٤٥٥) .
(٢) المصدر السابق (١/٤٦٣) .

لأبي يعقوب البويطي - رحمه الله - أما أنت يا أبا يعقوب فستموت في حديدك فكان كما تفرس وذلك لأنه كان شديداً على أهل البدع ذابا الكلام عن أهل السنة .

ثم ذكر بعض من امتحن في الفتنة كالإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن نصر الخزاعي والمزني وغيرهم ثم قال :

وفي كل ذلك دلالة على أن استحباب من استحب من أئمتنا ترك الخوض في الكلام إنما هو للمعنى الذي أشرنا إليه وأن الكلام المذموم إنما هو كلام أهل البدع الذي يخالف الكتاب والسنة .

فأما الكلام الذي يوافق الكتاب والسنة ويبين بالعقل والعبرة فإنه محمود مرغوب فيه عند الحاجة تكلم فيه الشافعي وغيره من أئمتنا رضي الله عنهم عند الحاجة كما سبق ذكرنا له (١)

هذا ملخص كلام البيهقي وهو يدور حول أمرين

الأمر الأول : أن المذموم كلام المبتدعة البعيد عن الكتاب والسنة وهم عند البيهقي المعتزلة الذين ظهروا أيام الرشيد ومن بعده والرافضة والقدرية .

الأمر الثاني : أن النهي ليس لعلة في نفس الكلام وإنما خوفا من أن يشتهر الرجل به فيدعى للدخول على السلاطين وقد يمتحن كما امتحن أمثال الإمام أحمد والبويطي وغيرهم .

والملاحظ أن البيهقي خلط بين علم التوحيد القائم على الكتاب والسنة وبين علم الكلام الذي بني أساسه على الفلسفة وخلطه أربابه بشيء من الشرع ليروج على أشباه طلاب العلم فلذلك لما وجد كلاما للشافعي في التوحيد مع نهيه الثابت عن علم الكلام جمع بينهما بهذا الجمع السابق .

---

(١) المناقب للبيهقي ٤٦٥-٤٦٧ باختصار .

وذكر الرازي كلاما كثيرا فى هذا الموضوع وجمع بعض أقوال الشافعي المتعارضة فى رأيه وهى كيف يتكلم فى التوحيد والأصول ويجادل ويدافع ثم نراه يذم الكلام وأهله لأن الرازى لا يرى طريقا إلى الله و توحيده وإلى معرفة الأنبياء إلا بالطرق التى رتبها أهل الكلام فحاول الجمع بينهما فقال :

وطريق ذلك أن نحمل طعن الشافعي فى علم الكلام على تأويلات.

الأول : أن الفتن العظيمة وقعت فى ذلك الزمان بسبب خوض الناس فى مسألة القرآن. وأهل البدع استعانوا بالسلطان وقهروا أهل الحق. ولم يلتفتوا إلى دلائل المحققين فلماعرف الشافعي أن البحث فى هذا العلم ماكان فى ذلك الزمان لله وفى الله بل لأجل الدنيا والسلطنة لا جرم تركه وأعرض عنه وذم من اشتغل به.

التأويل الثانى : أن الذم العظيم المنقول عن الشافعي للكلام يجب صرفه إلى الكلام الذى كان أهل البدع ينصرونه ويعولون عليه.

وهذا عين كلام البيهقي السابق.

ثم زاد الرازي تأويلا ثالثا فقال :

لعله كان من مذهبه - الشافعي - أن الإكتفاء بالدلائل المذكورة فى القرآن واجب وأن الزيادة عليها والتوغل فى المضائق التى لا سبيل للعقل إلى الخوض فيها : غيرجائز. فلهذا السبب بالغ فى ذم من حاول الخوض فى تلك الدقائق ثم بدأ بذكر أدلته على هذا التأويل وذكر محاجة إبراهيم لقومه فقال : فكل من نصر علم الأصول وقرر دلائل التوحيد كان على مذهب إبراهيم الخليل واستوجب التعظيم المذكور فى قوله ( وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ )[1] وكل من أنكر علم الأصول وأصر على التقليد ومتابعة الأسلاف كان على دين آزر والد إبراهيم ومتبعا لطريقته فى الجهل والضلال.[2]

---

(١) الآية ٨٣ من سورة الانعام.

(٢) مناقب الشافعي ١٠٠-١٠٦.

ومن ذهب هذا المذهب في تأويل كلام الشافعي رحمه الله في ذم الكلام ابن عساكر فإنه قال في تبيينه :

فإن قيل غاية ماتمدحون به أبا الحسن الأشعري أن تثبتوا أنه متكلم وتدلونا على أنه بالمعرفة برسوم الجدل متوسم ولافخر في ذلك عند العلماء من ذوي التسنن والاتباع لأنهم يرون أن من تشاغل بذلك من أهل الابتداع وقد حفظ عن غير واحد من علماء الإسلام عيب المتكلمين وذم الكلام ولولم يذمهم غير الشافعي رحمه الله لكفى فإنه قد بالغ في ذمهم وأوضح حالهم وشفى وأنتم تنتسبون إلى مذهبه فهلا اقتديتم في ذلك به .

ثم بدأ يروي بعض كلام السلف ومنهم الشافعي في ذم الكلام ونقل تأويل البيهقي لهذه النصوص وهو أنهم يريدون كلام أهل البدع أما أهل السنة فإنهم قلما يخوضون في الكلام حتى اضطروا إليه ثم قال :
وتحتمل وجها آخر وهو أن يكون المراد بها أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه الذي يتوصل به إلى معرفة الحلال والحرام ويرفض العمل بما أمر بفعله من شرائع الإسلام ويلتزم فعل ما أمر به الشارع وترك مانهى عنه من الأحكام ثم روى بعض الآثار في هذا المعنى فأخذ ماوافق قوله وأول ماخالفه ثم قال : وفي جمله لايجحد علم الكلام إلا أحد رجلين جاهل ركن إلى التقليد وشق عليه سلوك طرق أهل التحصيل وخلا عن طرق أهل النظر والناس أعداء ماجهلوا فلما انتهى عن التحقيق بهذا العلم نهى الناس ليضل كما يضل .

أو رجل يعتقد مذاهب فاسدة فينطوي على بدع خفية يلبس على الناس عوار مذهبه ويعمي عليهم فضائح عقيدته ويعلم أن أهل التحصيل من النظر هم الذين يهتكون الستر عن بدعهم ويظهرون للناس قبح مقالاتهم والقلاب[٭] لايحب من يميز النقود والخلل فيما في يده من النقود الفاسدة كالصراف ذي التمييز والبصيرة وقد قال الله تعالى ( قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ )[١]-[٢].

---

(١) الآية ٩ من سورة الزمر .
(٢) تبين كذب المفترى ٣٢٣-٣٥٩ بتصرف .
(٭) لعله يعني المحتال الذي يغش في النقود فهو لا يحب الصراف الحاذق لأنه يكشف غشه وجملة قال في اللسان ورجل قُلَّبٌ يتقلب كيف يشاء وقولهم هو حول قلب أي محتال اهـ (١/ ٦٨٥)

هذا بعض كلام بعض من أول كلام الشافعي في ذم علم الكلام ويمكن أن نلخصه في التأويلات الآتية :-

الأول - أن الذم خاص بكلام المبتدعة وهم المعتزلة والرافضة والقدرية والخوارج ولا يدخل فيه كلام غيرهم ممن نسب نفسه إلى السنة كالأشعرية ونحوهم.

الثاني - أن الذم لمن اتخذ من الكلام وسيلة إلى التقرب إلى السلطان فصار يطلبه لغير الله ويجادل للمناصب.

الثالث - أن الأئمة خافوا على تلاميذهم أن يشتهروا بعلم الكلام فيوصلهم ذلك إلى الإمتحان عند السلاطين الذين غلب عليهم أهل الاهواء والبدع.

الرابع - أن يكون المراد أن يقتصر على علم الكلام ويترك تعلم الفقه وهو علم الحلال والحرام فلا يلتزم بما أمر الله به ولا يترك ما نهى الله عنه.

الخامس - أن الذم خاصّ بمن حاول الدخول في المضائق التي لا قدرة للعقل على الخوض فيها.

وكل هذه التأويلات محاولات منهم لتصحيح ماهم عليه من بدعة ولأخراج أنفسهم من ذم السلف ولاسيما من ينتسبون إليه وهو الإمام الشافعي.

وليس بمستغرب أن يؤول هؤلاء كلام الشافعي - رحمه الله - حتى يتوافق مع ماهم عليه فالقوم أهل تأويل وتحريف وقد حازوا قصب السبق في ذلك فقد أولوا كلام الله عزوجل وأولوا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن أول الكتاب والسنة فليس بمستغرب عليه أن يؤول كلام العلماء وقد سبق بيان رأى هؤلاء بنصوص الكتاب والسنة وزعمهم أن الأخذ بظاهرها من أصول الكفر. والإ فكلام الشافعي رحمه الله نص في ذم طريقهم الذى ردوا النصوص من أجله ولا يحتمل التأويل فكل من ترك الكتاب والسنة وجعل العقل معوله في الاعتقاد فهو داخل في ذم السلف والمتدبر في كتب الأشاعرة يرى أنهم من هذا الصنف المذموم.

وقد توسع شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مناقشة هذه القضية ونقل كلام ابن عساكر والبيهقي وغيرهما في ذلك ثم قال :

وهذا اتفاق من علماء الأشعرية مع غيرهم من الطوائف المعظمين للسلف - على أن الكلام المذموم عند السلف : كلام من يترك الكتاب والسنة ويعول على عقله فكيف بمن يعارض الكتاب والسنة بعقله وهذا هو الذى قصدنا إبطاله وهو حال صاحب الإرشاد* الذين وافقوا المعتزله في ذلك وأما الرازي وأمثاله فقد زادوا على المعتزلة في ذلك ... وقد بينا أن ذم الشافعي لكلام حفص** وأمثاله لم يكن لأجل انكار القدر فإن حفصا لا ينكره وإنما كان لإنكار الصفات والأفعال المبنى على دليل الأعراض (١)

فهذا الكلام يوضح أن الأئمة ومنهم الشافعي ذموا الكلام وأهله على العموم لأنه مبنى على معارضة الكتاب والسنة بالعقل أولأنه يعظم العقل ويترك تحكيم الكتاب والسنة في باب العقيدة وهو أعظم أبواب الدين .

وأختم هذا البحث بكلام عظيم للإمام الشافعي لنعرف دقة الإمام الشافعي رحمه الله في هذا الباب واعتماده في ذلك على الكتاب والسنة .

قال الربيع بن سليمان سألت الشافعي - رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام) . (٢)

فمن يصدر منه مثل هذا الكلام الدقيق في هذا الباب الخطير لا يمكن أن يوافق المتكلمة على ماهم عليه من بدع. راجع صون المنطق - الكلام للسيوطي

... والله أعلم ...

---

(١) - درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٧٤-٢٧٥ وانظره ٤ ١-٢٧٥ .

(٢) - مجموع الفتاوى ٤ /٦

(*) - كتاب الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد لأبي المعالي عبد الملك الجويني (الأشعري) ت ٤٧٨ هـ انظر البداية والنهاية (١٢/ ١٢٨)

(**) - حفص الفرد مبتدع ضال انظر هامش ص -١١-

# الباب الثاني

عقيدته في الإيمان ومنهجه في إثباتها

وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول : حقيقته ودخول الأعمال فيه

الفصل الثاني : زيادة الإيمان ونقصانه

الفصل الثالث : الاستثناء فيه وعلاقته بالإسلام

الفصل الرابع : حكم مرتكب الكبيرة

## الفصل الأول :

## حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه

حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه

اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإيمان اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي كما استفاض ذلك في كتبهم.

قال الإمام البغوي رحمه الله (اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان .............. وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)(١)

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله -

(فالأمر الذي عليه أهل السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا مما اقتصصنا في كتابنا هذا أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعا وأنه درجات بعضها فوق بعض)(٢)

---

(١) شرح السنة ٣٨/١.

(٢) الإيمان لأبي عبيد ٦٦.

وقال الإمام محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله - اعلموا رحمنا الله وإياكم - أن الذي عليه علماء المسلمين ، أن الإيمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لاتجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا ولاتجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت هذه الخصال ، كان مؤمنا .

دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين )[1]

وقال الحافظ أبو القاسم اللالكائي :

سياق ماروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح.

وأورد روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين والفقهاء مما لايسمح المقام بذكرها.[2]

وروى بسنده عن الإمام البخاري رحمه الله قال : لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم ... أن الدين قول وعمل[3]

---

(١) الشريعة للآجري ١١٩.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٨٣٠/٤ بتصرف.

(٣)- المصدر السابق جـ١ ١٧٣ وانظر فتح الباري ٤٧/١.

وكما سبق فقد حكى البغوي - رحمه الله - الإجماع على ذلك بين أهل السنة والجماعة.

كما حكى الإجماع ابن عبد البر رحمه الله في كتابه التمهيد حيث يقول (أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولاعمل إلا بنية والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان.[1]

وقد عدد البيهقي أسماء من روى عنهم مثل هذا القول في كتابه الاعتقاد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من أئمة الدين وأعلام الهدى رضي الله عنهم مما يدل على صحة قول من نقل الإجماع على ذلك.

بل أصبح هذا القول والاعتقاد من أعظم صفات أهل السنة والجماعة التي امتازوا بها من أهل الزيغ والضلالة . فقد روى الإمام عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله تعالى بسنده عن عبد الرزاق قال : (كان معمر وابن جريج

---

(١) التمهيد ٢٣٨/٩ .

(٢) الإعتقاد ١٨٠ .

والثوري ومالك وابن عيينه يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص

قال عبد الرزاق : وأنا أقول ذلك؛ الإيمان قول وعمل والإيمان يزيد وينقص
فإن خالفتهم فقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين) (١)

وقال شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - :

ولهذا كان القول : أن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة
من شعائر السنة وحكى غير واحد الإجماع على ذلك. (٢)

وقد اختلفت عبارات أهل السنة في ذلك بعد اتفاقهم على أن الإيمان

قول وعمل ونية.
فمنهم من يقول، هو قول وعمل.

ومنهم من يقول، هو قول وعمل ونية.

ومنهم من يقول : هو قول وعمل ونيه واتباع السنه.

ومنهم من يقول : قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح (٣)
وتارة يقولون قول وعمل وعقيدة. (٤)

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :

والمقصود هنا أن من قال من السلف : الإيمان قول وعمل

---

(١) السنة ٣٠٧/١ رقم ٧٢٦.
(٢) الإيمان ٢٩٢.
(٣) نفس المصدر ١٦٢.
(٤) شرح السنة ٣٩/١.

أراد قولي القلب واللسان وعمل القلب والجوارح ومن أراد الاعتقاد رأى أن لفظ القول لايفهم منه إلا القول الظاهر أوخاف ذلك فزاد الاعتقاد بالقلب ومن قال: قول وعمل ونية قال القول يتناول الاعتقاد وقول اللسان وأما العمل فقد لايفهم منه النيه فزاد ذلك ومن زاد اتباع السنة فلأن ذلك لايكون محبوبا لله إلا باتباع السنة وأولئك لم يريدوا كل قول وعمل إنما أرادوا ماكان مشروعا من الأقوال والأعمال ولكن كان مقصودهم الرد على المرجئة الذين جعلوه قولا فقط فقالوا بل هو قول وعمل والذين جعلوه أربعه أقسام فسروا مرادهم كما سئل سهل بن عبد الله التستري عن الإيمان ما هو ؟ فقال: قول وعمل ونية وسنة لأن الإيمان إذا كان قولا بلا عمل فهو كفر وإذا كان قولا وعملا بلانية فهو نفاق وإذا كان قولا وعملا ونية بلاسنة فهو بدعة."(١)

وقد استدل السلف - رحمهم الله - تعالى لما ذهبوا إليه بنصوص كثيرة من الكتاب والسنة لأنهم - رحمهم الله - تعالى لايقولون

---

(١) المرجع السابق ١٦٣.

رأيهم في المسألة إلا بعد استقراء لنصوص الكتاب والسنة وفهم لمعانيها وسوف نذكر بعضها إن شاء الله عند ذكرنا لمذهب الشافعي رحمه الله في المسألة. (١)

" قول الشافعي - رحمه الله - في حقيقة الإيمان "

من تتبع ما روى لنا من الإمام الشافعي رحمه الله وما حكاه لنا الأئمة في كتبهم من أقواله يجد مذهبه رحمه الله تعالى مطابقا لمذهب السلف - رحمهم الله - تمام المطابقة فهو يقول إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص.

وإليك بعض ما روي عنه في ذلك مع بيان منهجه في إثباته ليتضح تطابقه مع مذهب السلف في المنهج والنتيجة.

---

(١) وانظر الشريعة للآجري ١١٩ .

١ - قال ابن أبي حاتم (١) ثنا أبي (٢) قال، سمعت حرملة (٣) بن يحيى قال اجتمع حفص الفرد (٤) ومصلاق الإباضي (٥) عند الشافعي في دار - الجروي يعني بمصر فاختصما في الإيمان فاحتج مصلاق في الزيادة والنقصان واحتج حفص الفرد في أن الايمان قول فعلا حفص الفرد على مصلاق وقوي عليه وضعف مصلاق فحمي الشافعي وتقلد المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فطحن حفصا الفرد وقطعه) (٦)

---

(١) عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس الرازي الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت ت ٣٢٧ هـ الميزان ٥٨٧/٢.

(٢) محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحطفاني الحنظلي أبو حاتم الرازي أحد الأئمة الأعلام ولد ١٩٥ ت ٢٧٧ هـ طبقات الشافعية ٢٩٩/١.

(٣) حرملة بن يحيى بن حرملة بن عمران أبوحفص التُّجيبي المصري صاحب الشافعي صدوق من الحادية عشرة ت ٣ أو ٢٤٤، التقريب ١٥٦.

(٤) حفص الفرد مبتدع قال النسائي عنه صاحب كلام لايكتب حديثه وكفره الشافعي في مناظرته . اللسان ٣٣/٢ .

(٥) مصلاق الإباضي أو مصلان لم أجد له ترجمة والإباضية فرقة من الخوارج لاتزال موجودة حتى اليوم. انظر الإباضية لصابر طعيمة.

(٦) هذا الأثر أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه صفحة ١٩١ كما أخرجه اللالكائي ٩٦٢/٥ رقم ١٧٥١ والبيهقي في مناقب الشافعي بسنده ٣٨٧/١ وهو في الحلية ١١٥/٩ وتاريخ ابن عساكر ٤٠٦/١٤ب وطبقات الشافعية لابن كثير ق ١٤ أ .

= وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه الإيمان ٢٩٦.

واسناده صحيح.

التعليق :

يوضح هذا الأثر مذهب الشافعي رحمه الله في حقيقة الإيمان وهو موافق لما عليه أهل السنة والجماعة ومناصره الشافعي رحمه الله لمصلاق الإباضي في كون الأعمال من الإيمان لاتدل على موافقته له في بقية أصول مذهبه ولكن الخوارج يوافقون أهل السنة في دخول الأعمال في مسمى الإيمان ويخالفون أهل السنة في نقصان الايمان وفي مرتكب الكبيرة وغير ذلك مما هو مشهور عنهم ولذلك ناصر الشافعي مصلاق في هذه المسألة وكان حفص الفرد من المرجئة الذين يقولون إن الأعمال ليست من الإيمان.

وقد روى البيهقي - رحمه الله - بسنده عن الربيع بن سليمان المرادي قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول :

( الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص )[٢]

وروى البيهقي بسند آخر إلى الربيع قال أنشدني الشافعي من قبله

شهدت بأن الله لاشيء غيره
وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول محسن
وفعل زكي قد يزيد وينقص[٣]

وقال ابن حجر - رحمه الله - :

قال الحاكم في مناقب الشافعي ثنا أبو العباس الأصم[*] أنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول ( الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص )[٤]

ونحوه عند أبي نعيم في الحلية وزاد ( يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم تلا قوله تعالى ( وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا )[٥]

---

(١) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي أبو محمد المؤذن - صاحب الشافعي - ثقة وهو راوية كتبه ت ٢٧٠ هـ التقريب ٢٠٦

(٢) أخرجه البيهقي في المناقب ٣٨٥/١، وابن عبد البر في الانتقاء ٨١ والذهبي في السير ٣٢/١٠ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٦/١٤ أ وابن كثير في طبقات الشافعية ١٤ أ وابن حجر في توالي التأسيس ١١٠ وذكره ابن القيم في شرح سنن أبي داود عون المعبود ٤٥٠/١٢

(٣) البيهقي في المناقب ٤٤٠/١ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٦/١٤ - وانظر ديوانه ٥٤.

(٤) فتح الباري ٤٧/١

(٥) الحلية ١١٥/٩ والآية رقم ٣١ المدثر.

(*) - أبو العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي مولاهم المحدث محدث المشرق قال الحاكم حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ت سنة ٣٤٦ [illegible]

وقال الشافعي - رحمه الله - تعالى في كتاب السير من كتابه الأم (١)

وإذا دخل الحربي دار الإسلام مشركا ثم أسلم قبل * يؤخذ

فلا سبيل عليه ولاعلى ماله ولوكان جماعة من أهل الحرب ففعلوا هذا

كان هذا هكذا ولو قاتلوا ثم أسروا فأسلموا بعد الإسار فهم فيء

وأموالهم، ولاسبيل على دمائهم للإسلام فإذا كان هذا ببلاد الحرب

فأسلم رجل في أي حال ما أسلم فيها قبل أن يؤسر أحرز له إسلامه

دمه ولم يكن عليه رق وهكذا إن صلى فالصلاة من الإيمان أمسك عنه

فإن زعم أنه مؤمن فقد أحرز ماله ونفسه وإن زعم أنه صلى

صلاته وأنه على غير الإيمان كان فيئا إن شاء الإمام قتله وحكمه

حكم أسرى المشركين ) (٢)

---

(١) الأم ٢٨٩/٤ -٢٩٠ وانظر : شعب الإيمان للبيهقي ١٠٦/١ أوالمناقب ٣٨٥/١ .

(٢) قال الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرحه على الطحاوية ٢٣
وهنا مسائل تكلم فيها الفقهاء ،، كمن صلى ولم يتكلم بالشهادتين أوأتى بغير ذلك من خصائص الإسلام ولم يتكلم بها هل يصيرمسلما أم لا ؟

قال: فالصحيح أنه يصير مسلما بكل ما هو من خصائص الإسلام .

وكأن الشافعي - رحمه الله - هنا يميل إلى أن من أظهر شعائر الإسلام من الكفار حكم بإسلامه ويكف عنه حتى يسأل.

والشاهد من النص أن الشافعي عد الصلاة من الإيمان وهي عمل.

(*) قد كنت وضعت حرف أن بل أن في الكلام سقط وندرتي بأن لم ينبه المشرف المناقش للبحث أن الكلام مستقيم بحذفها جزاه الله خيراً .

وقـال - رحمه اللـه - في مسألـة أخرى.

والتسمية على الذبيحة باسم اللـه فإذا زاد على ذلك شيئا من ذكر اللـه عز وجل فالزيادة خير ولا أكره مع التسمية أن يقول صلى اللـه على رسول اللـه بل أحبه له وأحب له أن يكثر الصلاة عليه فصلى اللـه عليه في كل الحالات لأن ذكر اللـه عز وجل والصلاة عليه إيمان باللـه تعالى وعبادة لـه يؤجر عليها إن شاء اللـه من قالها وقد ذكر عبد الرحمن بن عوف أنه كان مع النبي صلى اللـه عليه وسلم فتقدمه النبي صلى اللـه عليه وسلم قال فاتبعه فوجده عبدالرحمن ساجدا فوقف ينتظره فأطال ثم رفع فقال عبدالرحمن لقد خشيت أن اللـه عز ذكره قد قبض روحك في سجودك فقال( يا عبد الرحمن إني لما كنت حيث رأيتني لقيني جبريل فأخبرني من اللـه عز وجل أنه قال من صلى عليك صليت عليه ، فسجدت لله شكرا) (١) . وقال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم " من نسي الصلاة علي خطئ به طريق الجنه " (٢)

.............................................................

(١) الحديث أخرجه أحمد في مسنده ١٩١/١ وأبويعلى ١٥٨/٢ وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي وذكره الهيثمي في الزوائد ٢٨٧/٢ وقال رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٢٨/٣ والبيهقي في الشعب رقم ١٧١ وذكره السيوطي في الجامع الصغير كما في الفيض ٢٢٢/٦ ورمز لحسنه،

والحديث روي بروايات كثيرة بعضها موصول وبعضها مرسل وكل جميعها لا تخلو من قادح ولكن بمجموعها تدل على أن للحديث أصلاً ولذلك حسنه من حسنه كالسيوطي وغيره ومعنى نسي هنا تركه قال تعالى (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وانظر القول البديع (١٥)

.......................................................................................

قال الشافعي :

ولسنا نعلم مسلما ولانخاف عليه أن تكون صلاته إلا الإيمان بالله ولقد خشيت أن يكون الشيطان أدخل على بعض أهل الجهالة النهي من ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الذبيحة ليمنعهم الصلاة عليه في حال لمعنى يعرض في قلوب أهل الغفلة ومايصلى عليه أحد إلا إيمانا بالله تعالى وإعظاما له وتقربا إليه صلى الله عليه وسلم وقربنا بالصلاة عليه منه زلفى.(١)

---

(١) انظر : الأم ٢٣٩/٢ - ٢٤٠ بتصرف وانظر : المناقب للبيهقي ٣٨٦/١.

قال ابن القيم - رحمه الله -:
وقد اختلف في هذه المسألة - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبيحة - فاستحبها الشافعي .................
ونازعة آخرون منهم أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى فإنهم كرهوا الصلاة في هذا الموطن ذكره صاحب المحيط وعلله بأن قال: لأن فيه إيهام الإهلال لغير الله.
واختلف أصحاب أحمد - رحمه الله - تعالى فكرهها القاضي وأصحابه وذكر ( لكراهة أبوالخطاب رؤوس المسائل وقال ابن شاقلا تستحب لقول الشافعي - جلاء الافهام ٢٤٠ وانظر : المغني لابن قدامة ٥٤١/٨ والشاهد أن الشافعي رحمه الله سمى التسمية والتكبير و - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إيمانا مما يدل على أنه يرى أن الإيمان قول وعمل ونية ومنه أيضا صحة اعتقاد الشافعي في التوسل حيث توسل إلى الله بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي عمل العبد وعمل العبد مما يشرع به التوسل ولم يتوسل لذات النبي صلى الله عليه وسلم أوجاهه كما هو عمل أهل البدع.

وقال الحافظ اللالكائي رحمه الله : -

( قال الشافعي رحمه الله في كتاب الأم في باب النية في الصلاة : نحتج بأنه لاتجزئ صلاة إلابنيه لحديث عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( إنما الأعمال بالنية ) ثم قال : وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا هم : أن - الإيمان : قول وعمل ونية لايجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر )[1]

وقال ابن عبد البر رحمه الله[2] :

وذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي الذي استجلبه المستنصر بالله[3] أمير المؤمنين وأسكنه الزهراء[4] حدثنا محمد بن علي قال أنا الربيع قال سمعت الشافعي يقول : ( الإيمان قول وعمل واعتقاد القلب ألاترى قول الله عز وجل ( وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ )[5] يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيمانا وهي قول وعمل وعقد ).

---

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٨٦/٥ وأنظر : جامع العلوم والحكمة ٢٥ والإيمان لابن تيمية ١٩٧ والنص لم أجده في كتاب الأم .

(٢) الانتقاء ٨١ وانظرمناقب الشافعي للرازي ١٣١.

(٣) ابو القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي.

(٣) المستنصر بالله الحكم بن عبدالرحمن الناصر كان من خيار الملوك وعلمائهم ت ٣٦٦ البداية والنهاية ٢٨٥/١١.

(٤) الزهراء مدينة صغيرة قرب قرطبه. معجم البلدان ١٦١/٣ .

(٥) سورة البقرة الآيه ١٤٣ .

وروى أبو نعيم في كتابه الحلية بسنده من الربيع بن سليمان قال سأل رجل من أهل بلخ الشافعي من الإيمان ؟ فقال للرجل ، فما تقول أنت فيه قال أقول : إن الإيمان قول قال ومن أين قلت؟قال : من قول الله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ)(١) . فصار الواو فصلا بين الإيمان والعمل فالإيمان قول والأعمال شرائعه .

فقال الشافعي : وعندك الواو فصل قال نعم قال فإذاً كنت تعبد إلهين إلها في المشرق وإلها في المغرب لأن الله تعالى يقول : ( رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ )(٢) فغضب الرجل وقال:سبحان الله أجعلتني وثنيا فقال الشافعي بل أنت جعلت نفسك كذلك قال كيف قال بزعمك أن الواو فصل ، فقال الرجل فإني أستغفر الله مما قلت بل لا أعبد إلا ربا واحدا ولا أقول بعد اليوم إن الواو فصل بل أقول إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص .

قال الربيع فأنفق على باب الشافعي مالا عظيما وجمع كتب الشافعي وخرج من مصر سنيا .(٣)

---

(١) الآية ١٧٧ سورة البقرة .
(٢) الآيه ١٧ سورة الرحمن .
(٣) عطف الأعمال على الإيمان من أعظم حجج من أخرج الأعمال من مسمى الإيمان وهي حجة واهية فإن العطف لايكون للمغايرة دائما فقد يكون من باب عطف البعض على الكل لبيان أهمية هذا البعض كما في قوله تعالى(مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ) وجبريل وميكال من الملائكة خصهما الله لعظم مكانتهما عليهما السلام - وكذلك الأعمال عطفت على الإيمان وهي جزء منه لبيان أهميتها بالنسبة للإيمان.
وانظر، للزيادة الإيمان لشيخ الإسلام١٦٣،
وتدبر عبارة الربيع في آخر النص وهي قوله ( وصار سنيا ) تدلك على حرص السلف رحمهم الله على سلامة العقيدة والبعدعما يخدشها ولوكان صغيرا في نظر المخالف فمفهوم كلامه أن من أخرج الأعمال من مسمى الإيمان ليس سنيا فتدبركلامه وقارنه بمذهب المتأخرين ممن ينتسب للإمام الشافعي تجد الفرق واضحا في طريقة الاستدلال والنتيجة .

وروى أبو محمد بن أبي حاتم (١) بسنده عن الشافعي أنه قال للحميـــــدي :

ما يحتج عليهم يعني أهل الإرجاء (٢) بآية أحج من قوله تعالـــــــى

( وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ). (٣)

---

(١) انظر : آداب الشافعي ومناقبه ١٩١ واللالكائي ٨٨٦/٥
وروا ه البيهقي في المناقب ٣٨٦/١ وفي أحكام القرآن ٤٠/١
وابن حجر في توالي التأسيس ١١٠
وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٠٦/١٤ ب وفي تبيين كذب المفتري ٣٤١.
وابن كثير في طبقات الشافعية ١٤ أ
وانظر : الإيمان لشيخ الاسلام ١٩٦.

(٢) أهل الإرجاء :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : والمرجئة الذين قالوا : الإيمان تصديق القلب وقول اللسان والأعمال ليست منه، والمرجئة ثلاثة أصناف.

الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه .....، ومنهم من لايدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه والقول الثاني من يقول : هو مجرد قول اللسان وهذا لايعرف لأحد قبل الكرامية.

الثالث :تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور من أهل الفقه والعبادة )... ثم شرع - رحمه الله - في الرد عليهما الإيمان ١٨٣ - ١٨٤ بتصرف.

(٣) آية رقم ٥ من سورة البينة. ووجه الدلالة في الآية أن الله سمى الأعمال ديناً وأمرنا بفعلها له بإخلاص والمرجئة يخرجون الأعمال من مسمى الإيمان.

خلاصة عقيدة الشافعي - رحمه الله - في مسمى الإيمان :

يعتقد الإمام الشافعي أن الإيمان قول وعمل ونية، ويورد عدة آيات في الدلالة على ذلك.

وبعض هذه الأدلة ذكرها أكثر السلف في كتبهم وقد ناقش - رحمه الله بعض من اعترض على مذهب السلف ورد عليه .

واحتج عليهم بما جاء في القرآن والسنة ولم يتطرق في الاستدلال لطرق أهل الكلام المذموم .

وفي المباحث التالية زيادة إيضاح لطريقة الاستدلال التي سار عليها الإمام - رحمه الله - في إثبات العقيدة .(١)

---

(١) وقد ذكر كثير من الأئمة هذا القول في حقيقة الإيمان ونسبوه إلى الإمام الشافعي - رحمه الله - انظر مثلا شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٣٦/٤ الاعتقاد للبيهقي ١٨٠، فتح الباري ٤٧/١ جامع العلوم والحكم ٢٥ وغيرهم .

الفصل الثاني :

زيادة الايمان ونقصانه

## زيادة الإيمان ونقصانه

القول بزيادة الإيمان ونقصانه قول سائر السلف - رحمهم الله - تعالى .

قال البغوي - رحمه الله - اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة ..................................

قالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على مانطق به القرآن في الزيادة وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء)(١). ا - هـ . يعني والله أعلم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وسيأتي ص(١٢٧)

وروي القول بالزيادة والنقصان عن الصحابة والتابعين والأئمة رضي الله عنهم .

فعن عمير بن حبيب قال : الإيمان يزيد وينقص قيل له مازيادته ونقصانه قال : إذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته فإذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه)(٢)

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لأصحابه ( هلموا نزداد إيمانا فيذكرون الله عز وجل )(٣)

---

(١) شرح السنة ٣٨/١-٣٩ .

(٢) الشريعة ١١٢ .

(٣) الشريعة ١١٢ .

وقال ابن عباس وأبو هريرة رضي الله عنهم الإيمان يزداد وينقص )(١)

وقد ترجم الإمام أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - لذلك في صحيحه في كتاب الايمان فقال :(٢)

باب زيادة الإيمان ونقصانه وقول الله تعالى ( وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى )(٣)، ( وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا )(٤)، ( فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ )(٥)

فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص وقال ابن عبد البر - رحمه الله - .

أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولاعمل الابنية والأيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والطاعات كلها عندهم إيمان..............

قال : وعلى أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية جماعة أهل الآثار والفقهاء أهل الفتوى بالأمصار.

وقد روى ابن القاسم عن مالك أن الإيمان يزيد ووقف في نقصانه وروى عنه عبد الرزاق ومعمر بن عيسى وابن نافع وابن وهب أنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ).

---

(١) الشريعة ١١٢.

(٢) فتح الباري ١/ ١٠٣.

(٣) الاية ١٣ من سورة الكهف .

(٤) الاية ٣١ من سورة المدثر.

(٥) الاية ٣ من سورة المائده.

وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل الحديث ولله الحمد(١) وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - القول الثاني :

حيث قال ( وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن ولم يجدوا ذكر النقص وهذه إحدى الروايتين عن مالك والرواية الأخرى عنه وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم : أنه يزيد وينقص )(٢)

فأهل السنة والجماعة متفقون ولله الحمد على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولهم أدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة سوف أذكرها أشهرها على وجه الاختصار فمنها قوله تعالى ( وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ )(٣)،

وقوله تعالى ( إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا )(٤).

---

(١) التمهيد ٢٣٨/٩-٢٥٢ بتصرف .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥٠٦/٧ .
(٣) ١٢٤ سورة التوبة .
(٤) ٢ سورة الأنفال .

وقال تعالى ( لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا )[1]

والآيات المصرحة بالزيادة كثيرة وهي تدل بطريق الالتزام أنه ينقص لأن ما يقبل الزيادة فهو قابل للنقص، أما أدلة السلف من السنة فمنها .

حديث النساء المشار إليه في أول هذا المبحث وهو ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر النساء بالتصدق وقال بعد ذلك ( ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من أحداكن )[2] الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان )[3]

وقوله صلى الله عليه وسلم ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[4]

---

(١) ٣١ سورة المدثر .

(٢) متفق عليه رواه البخاري في كتاب الحيض (١/١١٦) ومسلم (١/٨٦).

(٣) متفق عليه واللفظ لمسلم انظر : الفتح ٤٤/١ والنووي ٦/١ .

(٤) مسلم ٢٢/٢ .

وهناك أدلة للسلف كثيرة اكتفيت بأشهرها ليتضح منهج السلف رحمهم الله.[١]

وسوف أذكر الآن إن شاء الله ما روي من الإمام الشافعي رحمه الله في ذلك مع التأكيد على منهجه في إثبات العقيدة.

قال الربيع - رحمه الله - سمعت الشافعي يقول ( الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ) [٢]

وقد سبق في مبحث حقيقة الإيمان ذكرنا ظرة الشافعي رحمه الله لحفص الفرد حيث تقلد الشافعي المسألة على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص )[٣]

وقد تواتر النقل من الإمام الشافعي - رحمه الله - تعالى بالقول إليه ويرد على من زعم أن القول بالزيادة والنقصان لم يثبت عن الشافعي - رحمه الله -.

---

(١) راجع الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإيمان لابن منده ونحوهما.

(٢) أبو نعيم في الحلية ١١٥/٩ وتقدم نحوه، ٢١ سورة المدثر.

(٣) راجع مبحث حقيقة الإيمان.

قال السبكي[1] :

وإلى مذهب السلف - يعني القول بأن الإيمان قول وعمل ونية وأنه يزيد وينقص - ذهب الإمام الشافعي ومالك وأحمد والبخاري .........
وهؤلاء يصرحون بزيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعي ومالكا .

أما الشافعي فلم يتحرر عنه فيهما نص، ونقل جماعة ممن صنف في مناقبه أنه يقول بأنه يزيد وينقص ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوت بقية منصوصاته الموجوده في مذهبه/انتهى كلامه .

وقد سبق أن ذكرت ما يخص الإمام مالك - رحمه الله - في هذه المسألة وبينت أن الراجح من مذهبه - رحمه الله - القول بزيادة الإيمان ونقصانه[2] .

وأما الإمام الشافعي فقد صحت الروايات عنه بالقول بزيادة الإيمان ونقصانه وقد سبق بعض منها .

كما أن كثيراً من العلماء صرحوا بنسبة هذا القول للإمام الشافعي رحمه الله في مناقبه المؤلفة وفي كتب السلف المؤلفة في مباحث الإيمان .

---

(١) هو السبكي الابن في كتابه طبقات الشافعية ١٢٠/١ .

(٢) وانظر : التمهيد ٢٥٢/٩ .

فممن نقل القول من الإمام الشافعي ـ رحمه الله ـ بالزيادة والنقصان (١) ابن أبي حاتم (٢) والحافظ اللالكائي (٣) وأبو نعيم (٤) والبيهقي (٥) وابن عبد البر (٦) وابن عساكر (٧) والرازي (٨) والنووي (٩) وابن تيمية (١٠) والذهبي (١١) وابن القيم (١٢) وابن حجر رحمهم الله كلهم نقل من الإمام الشافعي رحمه الله القول بزيادة الإيمان ونقصانه بل نقل بعضهم أن الشافعي حكى الإجماع على ذلك من السلف ـ رحمهم الله ـ كابن تيمية (١٣) وابن رجب (١٤) ـ فكيف يزعم (١٥) أنه لم يثبت النقل من الشافعي القول بزيادة الإيمان ونقصانه.

وإذا ثبت عنده القول بأن الشافعي يرى أن الأعمال من الإيمان فما الذي يمنع الشافعي من اتباع مذهب السلف بالقول بزيادة الإيمان ونقصانه. ولكن حبك الشيء يعمي ويصم.

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه ١٩٢.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٨٨٦/٥، ٨٩٠، ٨٩٠، ٩٥٧.

(٣) الحلية ١١٥/٩.

(٤) الاعتقاد ١٨٠، المناقب ٣٨٥/١.

(٥) الانتقاء ٨١.

(٦) تاريخ دمشق ١٤/ ٤٠٦ أ ـ ب.

(٧) مناقب الشافعي ١٣٠ ـ ١٣٢.

(٨) تهذيب الأسماء واللغات ٦٦/١.

(٩) الإيمان ٢٩٢.

(١٠) سير أعلام النبلاء ٣٢/١٠.

(١١) عون المعبود ٤٥٠/١٢.

(١٢) فتح الباري ٤٧/١.

(١٣) الإيمان ١٩٧.

(١٤) جامع العلوم والحكم ٢٥.

(١٥) أي السبكي

وأختم هذا المبحث برواية مطولة عن الشافعي رواها البيهقي في مناقبه بسنده عن أبي محمد الزبيري قال :

قال رجل للشافعي ، أي الأعمال عند الله أفضل،

قال الشافعي ، ما لايقبل عملا إلا به. قال، وماذاك ؟ قال الإيمان بالله الذي لاإله إلاهو أعلى الأعمال درجة وأشرفها منزلة وأسناها حظا .

قال الرجل ، ألاتخبرني عن الإيمان ، قول وعمل ، أو قول بلاعمل

قال الشافعي الإيمان عمل لله ، والقول بعض ذلك العمل

قال الرجل ، صفه لي ذلك حتى أفهمه .

قال الشافعي ، إن للإيمان حالات ودرجات وطبقات ، فمنها التام المنتهي تمامه، والناقص البين نقصانه، والراجح الزائد رجحانه .

قال الرجل وإن الإيمان ليتم وينقص ويزيد،

قال الشافعي : نعم،

قال : وما الدليل على ذلك،

قال الشافعي : إن الله جل ذكره فرض الإيمان على جوارح بني آدم فقسمه فيها وفرقه عليها فليس من جوارحه جارحة إلا وقد وكلت من الإيمان بغير ما وكلت به أختها بفرض من الله تعالى،

فمنها : ( قلبه ) الذي يعقل به ويفهم وهو أمير بدنه الذي لاترد الجوارح ولاتصدر إلا عن رأيه وأمره،

ومنها ( عيناه ) اللتان ينظر بهما،

و ( أذناه ) اللتان يسمع بهما،

و( يداه ) اللتان يبطش بهما،

و( رجلاه ) اللتان يمشى بهما،

و( فرجه ) الذي الباه من قبله،

و( لسانه ) الذي ينطق به،

و ( رأسه ) الذي فيه وجهه،

فرض على القلب غير ما فرض على اللسان وفرض على السمع غير ما فرض على العينين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه.

فأما فرض الله على القلب من الإيمان ،

فالاقرار والمعرفة والعقد (*) والرضا والتسليم بأن الله لا إله إلا هو وحده لاشريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله من نبي أو كتاب فذلك ما فرض الله على القلب وهو عمله .

( إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا ) (1)

وقال ( أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ) (2)

وقال ( مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ) (3)

وقال ( وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ) (4)

فذلك ما فرض الله على القلب من الإيمان وهو عمله وهو رأس الإيمان

وفرض الله على اللسان ،

القول والتعبير عن القلب بما عقد وأقربه فقال في ذلك

( قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ) (5) وقال وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ) (6)

فذلك ما فرض الله على اللسان من القول والتعبير عن القلب وهو عمله والفرض عليه من الإيمان .

---

(1) ١٠٦ سورة النحل .
(2) ٢٨ سورة الرعد .
(3) ٤١ سورة المائدة .
(4) ٢٨٤ سورة البقرة .
(5) ١٣٦ سورة البقرة .
(6) ٨٣ سورة البقرة .

(*) مصدر عقد يعقد عقداً مأخوذ من عقد الحبل يقال رجل ذو عقيدة حسنة إذا كانت ما ليس من اليدين من أفعال القلوب . انظر اللسان (٢٩٦/٣)

وفرض الله على السمع،

أن يتنزه عن الاستماع إلى ما حرم الله وأن يغضي عما نهى الله عنه فقال في ذلك : (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ )[1]

ثم استثنى موضع النسيان فقال جل وعز : ( وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ )[2]

أي فقعدت معهم ( فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ )[2] وقال

( فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ )[3]، وقال

(قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢

إلى قوله (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ )[4]، وقال ( وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ )[5]

وقال : ( وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ) فذلك ما فرض الله جل ذكره

على السمع من التنزيه عما لا يحل له وهو عمله وهو من الإيمان

---

(١) آية ١٤٠ سورة النساء .
(٢) آية ٦٨ سورة الانعام .
(٣) آية ١٨ سورة الزمر .
(٤) الآيات من ١ - ٤ سورة المؤمنون .
(٥) آية ٥٥ سورة القصص .
(٦) آية ٧٢ سورة الفرقان .

وفـرض على العينين ،

أن لاينظر بهما إلى ماحرم الله وأن يغضهما عما نهاه عنه فقال تبارك وتعالى في ذلك ( ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ )[1] الآيتين ، أن ينظر أحدهم إلى فرج أخيه ويحفظ فرجه من أن ينظر إليه.

وقال ، كل شيء من حفظ الفرج في كتاب الله فهو من الزنا إلا هذه الآية فإنها من النظر.

فذلك ما فرض الله على العينين من غض البصر وهو عملها وهو من الإيمان.

---

(١) الآيتين ٣٠ - ٣١ من سورة النور.

ثم أخبر عما فرض على القلب والسمع والبصر في آية واحدة

فقال سبحانه وتعالى في ذلك:

( وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا )(١)

قال : يعني وفرض على الفرج

أن لايهتكه بما حرم الله عليه ( وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ )(٢)

وقال ( وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ )(٣)

يعني بالجلود : الفروج والأفخاذ، فذلك ما فرض الله على الفروج من حفظها عما لايحل له وهو عملها .

وفرض على اليدين،

أن لايبطش بهما إلى ما حرم الله تعالى وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات

فقال ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ )(٤)

إلى آخر الآية . وقال : ( فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً )(٥)

لأن الضرب والحرب وصلة الرحم والصدقة من عملها .

---

(١) الآية ٣٦ سورة الإسراء .
(٢) الآية ٥ من سورة المؤمنون .
(٣) الآية ٢٢ سورة فصلت .
(٤) الآية ٦ من سورة المائدة .
(٥) الآية ٤ سورة محمد .

وفرض على الرجلين،

أن لايمشي بهما إلى ماحرم الله جل ذكره فقال في ذلك:

( وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا )[١]

وفرض على الوجه،

السجود لله بالليل والنهار ومواقيت الصلاة فقال في ذلك ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ )[٢]

وقال ( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا )[٣]

يعني بالمساجد مايسجد عليه ابن آدم في صلاته من الجبهة وغيرها.[٤]

قال فذلك مافرض الله على هذه الجوارح.

---

(١) الآية ٣٧ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٧٧ من سورة الحج .

(٣) الآية ١٨ من سورة الجن .

(٤) قوله يعني بالمساجد مايسجد عليه هكذا روي عن الشافعي رحمه الله وهو مروي عن سعيد بن المسيب وطلق بن حبيب وعطاء وقال سعيد بن جبير وقتادة وعكرمة وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما هي أماكن العبادة التي بنيت للصلاة أي وحدوه فيها ولا تشركوا به فيها أحداً وقال الحسن أراد بها كل البقاع لأن الأرض جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجداً وطهوراً. وقد رجح عدد من المفسرين القول الثاني كابن جرير الطبري وابن كثير والقرطبي رحمهم الله. فتفسير الشافعي هنا للآية تفسير مرجوح والله أعلم. انظر تفسير الطبري ج٢٩/ ١١٧ وابن كثير ٤/ ٤٢٧ وتفسير القرطبي (١٩/ ٢٠).

وسمى الطهور والصلوات إيمانا في كتابه.

وذلك حين صرف الله تعالى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم من الصلاة إلى بيت المقدس وأمره بالصلاة إلى الكعبة، وكان المسلمون قد صلوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا فقالوا يا رسول الله: أرأيت صلاتنا التي كنا نصليها إلى بيت المقدس ما حالها وحالنا؟ (١)

فأنزل الله تعالى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (٢)

فسمى الصلاة إيمانا، فمن لقي الله حافظا لصلواته، حافظا لجوارحه، (مؤديا بكل جارحة من جوارحه ما أمر الله* عليها) لقي الله مستكمل الإيمان من أهل الجنة ومن كان لشيء منها تاركا متعمدا مما أمر الله به لقي الله ناقص الإيمان. (٢)

---

(١) انظر: البخاري ٢٣/١ رقم ٤٠ ومسلم رقم ٥٢٥ وابن جرير ١٦/٢.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(*) هكذا في الأصل ولعله خطأ من الناقلة والصواب (مما أمره الله به). والله أعلم

قال : وقد عرفت نقصانه وإتمامه فمن أين جاءت زيادته ؟

قال الشافعي : قال الله جل ذكره : ( وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ )[1]

وقال : ( إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى )[2].

قال الشافعي : ولوكان هذا الإيمان كله واحدا لانقصان فيه ولازيادة لم يكن لأحد فيه فضل واستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله في الجنة وبالنقصان من الإيمان دخل المفرطون بالنار.

قال الشافعي : إن الله جل وعز سابق بين عباده كما سوبق بين الخيل يوم الرهان.ثم إنهم على درجاتهم من سبق عليه فجعل كل امرئ على درجة سبقة لاينقصه فيها حقه ولايقدم مسبوق على سابق ولامفضول على فاضل وبذلك فضل أول هذه الأمة على آخرها . ولولم يكن لمن سبق إلى الإيمان فضل على من أبطأ عنه للحق آخرهذه الأمة بأولها .[3]

---

(١) الآيتان ١٢٤ - ١٢٥ من سورة التوبة .

(٢) الآية ١٣ من سورة الكهف.

(٣) أنظر : مناقب الشافعي للبيهقي جـ ١/٣٨٧-٣٩٢ . وفيه قال أحمد =

.........................................................................

---

= قد رأيت هذا الجواب عن الإيمان لأبي عبيد أبسط من هذا فإن صحت الحكايتان فيحتمل أن يكون أبوعبيد أخذه عن الشافعي ثم زاد في البيان ويحتمل أن يوافق قول قولا والله أعلم ١٠ هـ .

والخلاصة : أن هذا النص وما قبله من نصوص توضح عقيدة الشافعي في الإيمان وأن الإيمان قول وعمل ونية يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقد بنى الشافعي - رحمه الله - هذه العقيدة على نصوص واضحة من كتاب الله إما منطوقا كالقول بالزيادة أومفهوما كالقول بالنقصان وقد سبق ذكر بعض أدلة السلف رحمهم الله تعالى في هذه المسألة .

## الفصل الثالث :

## الإستثناء في الإيمان وعلاقته بالإسلام

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الإستثناء في الإيمان

المبحث الثاني : الفرق بين الإيمان والإسلام

## المبحث الأول

### الإستثناء في الإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : وأما الاستثناء في الإيمان يقول الرجل : أنا مؤمن إن شاء الله فالناس فيه على ثلاثة أقوال منهم من يوجبه ومنهم من يحرمه ومنهم من يجوز الأمرين باعتبارين وهذا أصح الأقوال(١) .

قال محمد بن الحسين الآجري رحمه الله : من صفة أهل الحق ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لاعلى سبيل الشك نعوذ بالله من الشك في الإيمان ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان لايدرى أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا : أمؤمن أنت ؟ قال : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار وأشباه هذا والناطق بهذا والمصدق به بقلبه مؤمن ، وإنما الاستثناء في الإيمان لايدرى : أهو ممن يستوجب مانعت الله عز وجل به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا.

هذا طريق الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لايكون في القول والتصديق بالقلب

---

(١) الايمان - ٤١٠ - .

وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان .

والناس عندهم على الظاهر مؤمنون ، به يتوارثون ، وبه يتناكحون وبه تجرى أحكام ملة الإسلام . ا.هـ (١)

وهذا الذي ذكره الآجري - رحمه الله - هو مذهب سلف الأمة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الأئمة رضي الله عنهم فقد روى أبو عبيد بسنده قال : قال رجل عند ابن مسعود : أنا مؤمن فقال ابن مسعود : أفأنت من أهل الجنة ؟ فقال أرجو ، فقال ابن مسعود : أفلا وكلت الأولى كما وكلت الأخرى . (٢)

وقال الإمام أحمد سمعت يحيى بن سعيد يقول : ما أدركت أحد إلا على الاستثناء . (٣)

وقد ذكر السلف - رحمهم الله - أدلة من الكتاب والسنة جاء فيهما الاستثناء في الأمور المقطوع بثبوتها ووقوعها فمنها قوله تعالى ( لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ) (٤).

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم في السلام على أهل القبور. ( السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ) (٥) .

---

(١) الشريعة ١٣٦ .

(٢) الإيمان ٦٧ . لابن تيمية

(٣) الشريعة ١٣٧ .

(٤) الآية ٢٧ من سورة الفتح .

(٥) مسلم ٢١٨/١ بترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

ومع وضوح موقف السلف رحمهم الله في مسألة الاستثناء وأنه صادر من خوفهم لتزكية النفس فقد كرهوا السؤال من ذلك قال الآجري - رحمه الله - إذا قال لك رجل أنت مؤمن ؟ فقل : آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث من بعد الموت والجنة والنار وأن أحببت أن تجيبه تقول له سؤالك إياي بدعة فلا أجيبك وان أجبته فقلت أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرناه فلا بأس به واحذرنا ظرة مثل هذا . فإن هذا عند العلماء مذموم واتبع من مضى من أئمة المسلمين تسلم إن شاء الله تعالى[1] ووجه كراهة السلف السؤال من الإيمان أنه جاء من قبل المرجئة .

فقد روى الخلال من الإمام أحمد وسألة رجل قال : قيل لي أمؤمن أنت ؟ قلت نعم هل علي في ذلك شيء ؟ هل الناس إلا مؤمن وكافر . فغضب أحمد وقال هذا كلام الإرجاء وقال الله عز وجل ( وآخرون مرجون لأمر الله ) من هؤلاء؟ ثم قال أحمد أليس الإيمان قولا وعملا قال الرجل بلى قال فجئنا بالقول قال نعم قال فجئنا بالعمل قال : لا قال : فكيف تعيب أن يقول إن شاء الله ويستثني ؟[2]

---

(١) الشريعة ١٤٠ .

(٢) السنة للخلال (٥٩٧/٣).

هذا مجمل مذهب السلف - رحمهم الله - في هذه المسألة وما ورد عن بعضهم أنه أجاب بدون استثناء فإنه محمول على الدخول في الإيمان لا على الاستكمال .(١)

قول الإمام الشافعي في الاستثناء في الإيمان :

قال أبو البقاء الفتوحي الفقيه الأصولي الحنبلي ،

ويجوز الاستثناء فيه أي في الإيمان بأن يقول أنا مؤمن إن شاء الله نص على ذلك الإمام أحمد والإمام الشافعي وحكي عن ابن مسعود - رضي الله عنهم - .(٢)

وقد ذكر الرازي بعض المطاعن في عقيدة الإمام الشافعي وعد منها قوله في الاستثناء في الإيمان .

ثم أخذ في بيان معناه وأن الذي جعل الشافعي يقول ذلك هو عقيدته في دخول الأعمال في مسمى الإيمان وأن الاستثناء واقع على الأعمال وليس على العقيدة ثم ذكر بعض الوجوه في الدفاع عن الإمام الشافعي وهذا كله يدل على صحة نسبة هذا القول للإمام الشافعي وأنه يرى الاستثناء في الإيمان كما هو مذهب السلف .(٣)

---

(١) الإيمان لأبي عبيد ٦٦-٧٠ وانظر : الإيمان لشيخ الإسلام ٣٩٧ وما بعدها.
(٢) شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير ٤٧ .
(٣) مناقب الشافعي للرازي (١٤٧) .

## المبحث الثاني

### الفرق بين الإسلام والإيمان :

هذه المسألة مما وقع الخلاف فيه بين السلف رحمهم الله وهو خلاف ولله الحمد والمنة لا يضر (×) وللسلف في هذه المسألة ثلاثة أقوال :-

القول الأول : أنهما شيء واحد

- يرى أصحاب هذا القول أن الإسلام والإيمان اسمان لمسمى واحد وممن قال بهذا القول الإمام أبو عبد الله البخاري - رحمه الله - فقد بوب لذلك في صحيحه فقال :

باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم فجعل ذلك كله دينا . وما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الإيمان وقوله تعالى ( وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ .... )(١) قال ابن حجر :

تقدم(٢) أن المصنف يرى أن الإيمان والإسلام عبارة عن معنى واحد فلما كان ظاهر سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وجوابه يقتضي تغايرهما وأن الإيمان تصديق بأمور مخصوصة والإسلام إظهار أعمال مخصوصة أراد أن يرد ذلك بالتأويل إلى طريقته، قوله وبيان أي مع بيان

---

(١) الآية (٨٥) من سورة آل عمران .

(٢) فتح الباري ١/٥٥ .

(×) لا يضر لأن مرجعهم واحد وأصولهم واحدة ولم يترتب على الخلاف ثمرة فالخلاف خلاف في الفروع بخلاف خلافات السلف مع الخلف فإنه خلاف في المنهج وطريقة الاستدلال وحجية الأدلة وفهم النصوص الشرعية للعلماء وقد يبنى على ذلك خلاف في أمور كثيرة من العقائد

أن الاعتقاد والعمل دين. وقوله وما بين أي مع ما بين للوفد أن الإيمان هو الإسلام حيث فسره في قصتهم بما فسر به الإسلام هنا وقوله أي مع ما دلت عليه الآية أن الإسلام هو الدين ودل عليه خبر أبي سفيان أن - الإيمان هو الدين فاقتضى ذلك أن الإسلام والإيمان أمر واحد هذا محصل كلامه[(١)] .

وممن ذهب إلى ذلك الإمام أبوعبدالله محمد بن نصر المروزي رحمه الله حيث ذكر في كتابه تعظيم قدر الصلاة الخلاف في ذلك بين السلف رحمهم الله ثم نصر قول من قال باتحاد الإيمان والإسلام في مبحث طويل جدا[(٢)] .

وكذلك الإمام الحافظ ابن منده رحمه الله حيث بوب لذلك في كتابه الإيمان فقال : ذكر الأخبار الدالة والبيان الواضح من الكتاب والسنة أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد[(٣)] ......

القول الثاني : أنهما شيئان متغايران

وقد قال بالفرق بين الإسلام جماعة من السلف رحمهم الله

قال الزهري[(٤)] : ( الاسلام هو الكلمة والإيمان العمل )

---

(١) فتح الباري ١١٤/١ .

(٢) تعظيم قدر الصلاة ٥٠٦/٢ - ٥٧٥. للإمام محمد بن نصر المروزي ت (٢٩٤) ليد ١٤/٢٣

(٣) الإيمان ٣٢١/١. للإمام الحافظ محدث الإسلام أبي عبد الله محمد بن إسحاق ت (٢٩٥) ليد ١٤/١٨

(٤) نفس المصدر ٣١١ .

وقال عبد الملك الميموني(١) سألت أحمد بن حنبل : أتفرق بين الإيمان والإسلام فقال لي : نعم قلت له بأي شيء نحتج قال لي قال الله عز وجل ( قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ).(٢)

قال : وأقول مؤمن إن شاء الله وأقول : مسلم ولا أستثني.

قال ابن منده : وقال بهذا القول جماعة من الصحابة والتابعين منهم عبد الله بن عباس والحسن ومحمد بن سيرين.............(٣)

وهو مذهب جماعة من أئمة الآثار واحتجوا بخبر عمر بن الخطاب(٤) وسعد بن أبي وقاص(٥) وأبي هريرة(٦) رضي الله عنهم.

(١) - عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني الرقي صاحب الإمام أحمد كان أحمد يكرمه ويفعل معه ما لا يفعله مع غيره ت (٢٧٤) السير (١٣/٩٠)

(٢) - الآية (١٤) من سورة الحجرات

(٣) الإيمان لابن منده ٣١١/١ - ٣١٢ بتصرف. وانظر طبقات الحنابلة ٢١٢/١

(٤) حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه والمشهور بحديث جبريل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان والشاهد فيه أن النبي فرق بينهما والحديث رواه مسلم ٣٦/١.

(٥) حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وفيه ( أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وترك رجلا منهم لم يعطه وهو أعجبهم إلي فقمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا قال : أو مسلما قال فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم فيه فقلت ما لك عن فلان والله إني لأراه مؤمنا . قال : أو مسلما إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكب في النار على وجهه.
الحديث في البخاري ٣/٢٤ فتح الباري.

(٦) - حديث أبي هريرة يشبه حديث عمر المشهور وهو في البخاري ١١٤/١ مع الفتح وفي مسلم ٢٩/١

القول الثالث :

وهو قول شيخ الإسلام ابن تيمية والخطابي وابن رجب رحمهم الله

ولابن رجب بحث نفيس في هذه المسأله ألخصه فيما يلي :

قال - رحمه الله - إن من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند إفراده وإطلاقه ، فاذا قرن ذلك الإسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دال على باقيها ، وهذا كاسم الفقير والمسكين . فإذا أفرد أحدهما دخل فيه كل من هو محتاج فاذا قرن أحدهما بالآخر دل أحد الاسمين على بعض أنواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها .

فهكذا اسم الإسلام والإيمان . إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل - بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده .

فإذا قورن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي .

وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الأئمة .

قال أبو بكر الاسماعيلي (١) في رسالته إلى أهل الجبل : " قال كثير من أهل السنة والجماعة إن الإيمان قول وعمل . والإسلام فعل ما فرض الله على الإنسان أن يفعله إذا ذكر كل اسم على حدته مضموما إلى الآخر فقيل المؤمنون والمسلمون مفردين أريد بأحدهما معنى لم يرد بالآخر

---

(١) - الامام الحافظ الحجة الفقيه شيخ الاسلام أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن العباس الجرجاني الاسماعيلي الشافعي شيخ الشافعية ولد [٢٧٧] وت (٣٧١) السير (١٦ / ٢٩٢)

وإذا ذكر أحد الاسمين شمل الكل وعمهم .

قال : وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطابي في كتابه معالم السنن (١) وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده .

قال : ويدل على صحة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر الإيمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس (٢) بما فسر به الإسلام المقرون بالإيمان في حديث جبريل وفسر في حديث آخر الإسلام بما فسر به الإيمان كما في حديث عمرو بن عبسة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال : أن يسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك ، قال فأي الإسلام أفضل قال: الإيمان قال : وما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ) (٣) . الحديث .

فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان أفضل الإسلام وأدخل فيه الأعمال ..........................................

---

(١) معالم السنن للخطابي ٣٢١/٤ .

(٢) حديث وفد عبد القيس رواه مسلم في صحيحه ٤٦/١ وفيه (- - - - - - - - - - - - - - - - - آمرهم بأربع و نهاهم من أربع قال: آمَرَهُم بالإيمان بالله وحده وقال هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمسا من المغنم ) الحديث .

(٣) حديث عمرو بن عبسة . ( رواه الإمام أحمد في مسنده ١١٤/ ).

وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف فيقال :

إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلافرق بينهما حينئذ وإن قرن بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته ، والإسلام هواستسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه الإسلام دينا ، وفي حديث جبريل سمى النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام والإيمان والإحسان دينا .

وهذا أيضا مما يدل على أن أحد الاسمين إذا أفرد دخل فيه الآخر وإنما يفرق بينهما حيث قرن أحد الاسمين بالآخر فيكون حينئذ المراد بالإيمان جنس التصديق وبالإسلام جنس العمل . ومن هنا قال المحققون من العلماء : كل مؤمن مسلم فإن من حقق الإيمان ورسخ في قلبه قام بأعمال الإسلام ، كما قال صلى الله عليه وسلم ( ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب )(١) فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح بأعمال الإسلام وليس كل

---

(١) الحديث رواه البخاري.
أنظر : الفتح ١٢٦/١.

مسلم مؤمنا ، فإنه قد يكون الإيمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلما وليس بمؤمن الإيمان التام كما قال تعالى: ( قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ). فلم يكونوا منافقين بالكلية على أصح التفسيرين وهو قول ابن عباس وغيره بل كان إيمانهم ضعيفا . ا هـ[1]

وبهذا التفصيل القيم من ابن رجب يتضح لنا الفرق بين الإسلام والإيمان فجزاه الله عنا أفضل الجزاء.

(( قول الإمام الشافعي في الفرق بين الإسلام والإيمان ))

الرأي يظهر من النصوص الواردة عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه لايفرق بين الإسلام والإيمان بل قد صرح في بعض الروايات أن الإسلام هو الإيمان. فقد قال رحمه الله في باب عتق الرقبة المؤمنة في الظهار[2] فإذا وجبت كفارة الظهار على الرجل وهو واجد لرقبة أو ثمنها لم يجزه فيها إلا تحرير رقبة ولاتجزئه رقبة على غير دين الإسلام لأن الله عز وجل يقول في القتل ( فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ )

---

(١) جامع العلوم والحكم ٢٦ - ٢٧.

(٢) الأم ٥/٢٨٠.

وكان شرط الله تعالى في رقبة القتل إذا كانت كفارة كالدليل والله تعالى أعلم على أن لايجزئ رقبة في الكفارة إلا مؤمنة كما شرط الله عز وجل العدل في الشهادة في موضعين (١) وأطلق الشهود في ثلاثة مواضع (٢) فلما كانت شهادة كلها اكتفينا بشرط الله عز وجل فيما شرط فيه واستدللنا على أن ما أطلق من الشهادات إن شاء الله تعالى على مثل معنى ما شرط وإنما رد الله عز ذكره أموال المسلمين على المسلمين - لاعلى المشركين فمن أعتق في ظهار غير مؤمنة فلايجزئه وعليه أن يعود فيعتق مؤمنة.

قال : وأحب إلي أن لايعتق إلا بالغة مؤمنة فإن كانت أعجمية فوصفت (٣) الإسلام أجزأته .

أخبرنا مالك عن هلال ابن أسامة عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم أنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله إن - جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها وفقدت شاة من الغنم فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها وكنت من بني آدم فلطمت وجهها وعلي رقبة،أفأعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أين الله ؟) فقالت في السماء فقال : من أنا فقالت: رسول الله

---

(١) - في قوله تعالى ( شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) المائدة ١٠٦
وقوله ( وأشهدوا ذوي عدل منكم ) الطلاق (٢)

(٢) - في قوله تعالى ( واستشهدوا شهيدين من رجالكم ) البقرة (٢٨٢)
وقوله ( فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ) النساء (١٥)
وقوله ( ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) النور ٤

(٣) - الأم (٥/٢٨٠)

قال فأعتقها ).

قال عمر بن الحكم أشياء يا رسول الله كنا نصنعها في الجاهلية؛ كنا نأتي الكهان فقال النبي صلى الله عليه وسلم، لاتأتوا الكهان فقال عمر: وكنا نتطير فقال (( إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلايصدنكم ))(١)

قال الشافعي - رحمه الله - تعالى اسم الرجل معاوية بن الحكم كذلك روى الزهري ويحيى بن كثير.(٢)

قال الشافعي: وإذا أعتق صبية أحد أبويها مؤمن أجزأت عنه إن شاء الله تعالى لأنا نصلي عليها ونورثها ونحكم لها حكم الإيمان.

---

(١) راجع الموطأ ٧٧٦/٢ -٧٧٧.
والحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ٣٨٢/١ عن معاويه بن الحكم في سياق طويل وفيه قال اعتقها فإنها مؤمنة.
وأبو داود ٢٤٤/١-٢٤٥ عن معاويه بن الحكم .
وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٣٩٥/١.
وانظر : كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة ٢٨٠/١.
وأنظر : الإيمان لشيخ الإسلام ٣٩٨.

(٢) قال ابن عبدالبر رحمه الله ( كذا قال مالك - يعني عن عمربن الحكم - وهو وهم عندجميع علماء الحديث وليس في الصحابة عمربن الحكم وإنما هو معاوية ابن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال أوغيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هذا معروف وأما عمر بن الحكم فتابعي أنصاري مدني معروف.
شرح الزرقاني ٨٤/٤ .

وإن أعتق مرتدة عن الإسلام لم تجزئ ولو رجعت بعد عتقه إياها إلى الإسلام لأنه أعتقها وهي غير مؤمنة وإن ولدت خرساء على الإيمان وكانت تشير به وتصلي أجزأت عنه إن شاء الله وإن جاءتنا من بلاد الشرك مملوكة خرساء فأشارت بالإيمان وصلت وكانت إشارتها تعقل فأعتقها أجزأت إن شاء الله تعالى).

وأحب إلي أن لا يعتقها إلا أن تتكلم بالإيمان وإن سبيت صبية مع أبويها كافرين فعقلت ووصفت الإسلام إلا أنها لم تبلغ فأعتقها عن ظهاره لم تجزئ حتى تصف الإسلام بعد البلوغ ، فإذا فعلت فأعتقها أجزأت عنه ، وإذا وصفت الإسلام بعد البلوغ فأعتقها مكانه أجزأت عنه ووصفها الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وتبرأ مما خالف الإسلام من دين فإذا فعلت فهذا كمال وصف الإسلام وأحب إلي لو امتحنها بالاقرار بالبعث بعد الموت وما أشبهه). اهـ[1]

---

(١) الأم ٥/٢٨٠ - ٢٨١.

وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ١/٢٦٤.

وقال البيهقي وذكر في رواية الزعفراني عنه في الكتاب القديم حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مرسلا : أن رجلا من الأنصار جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له سوداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم قال : أتشهدين أن محمدا رسول الله؟ قالت : نعم قال أتوقنين بالبعث بعد الموت؟ قالت : نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقها )(١)

قال الزعفراني(٢) : قال أبو عبد الله الشافعي : وفي هذا الحديث والذي قبله الدلالة على أن وصف الإسلام إسلام يوجب لصاحبه اسم الإسلام والإسلام : الإيمان.(٣)

---

(١) انظر : الموطأ ٢/٧٧٧،
وكتاب التوحيد لابن خزيمة ١/٢٨٧ ومناقب الشافعي للبيهقي ١/٣٩٥.

(٢) أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البزار يروي من سفيان بن عيينه وكان راويا للشافعي وكان يحضر أحمد وأبو ثور عند الشافعي رحمهم الله وهو الذي يتولى القراءة عليه فلما فرغ من قراءة كتاب الرسالة قال له الشافعي من أي العرب أنت قال : فقلت ما أنا بعربي وما أنا إلا من قرية يقال لها الزعفرانية، قال فقال لي أنت سيد هذه القرية ت ٢٤٩هـ.

انظر الأنساب ٦/٢٨٠ ، التقريب رقم ١٢٨١ .

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ١/٣٩٥.

قال البيهقي : قلت وفي هذا إشارة من الشافعي رحمه الله إلى أن الإيمان والإسلام اسمان لمسمى واحد إذا كانا حقيقة أو كانا باللسان دون العقيدة في حقن الدم وإنما يفترقان إذا كان أحدهما حقيقة والآخر بمعنى : الإستسلام خوفا من السيف .

قال الشافعي في رواية الربيع :

أخبر الله تعالى عن قوم من الأعراب فقال :

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)(١)

فأعلمه أنه لم يدخل الإيمان في قلوبهم وأنهم أظهروه وحقن به دماءهم .

قال الشافعي : قال مجاهد في قوله : ( أسلمنا ) قال إستسلمنا مخافة القتل والسبي .(٢)

---

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات والأثر رواه البيهقي في المناقب ٣٩٦/١.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ( فهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيمان في قوبهم هل هو إسلام يثابون عليه أم هو من جنس إسلام المنافقين فيه قولان مشهوران للسلف والخلف .

أحدهما : أنه إسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق وهذا مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي وأبي جعفر والباقر وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وسهل بن عبدالله التستري وأبي طالب المكي وكثير من أهل الحديث والسنة والحقائق .

=

.....................................................

---

= والقول الثاني
أن هذا الإسلام : هو الإستسلام خوف السبي والقتل مثل إسلام المنافقين قال وهؤلاء كفار فإن الإيمان لم يدخل في قلوبهم ومن لم يدخل الإيمان قلبه فهو كافر وهذا اختيار الشافعي ومحمد بن نصر المروزي والسلف مختلفون في ذلك.

وقد بين رحمه الله معنى هذه الآية في عدة مواضع من كتابه، ١٥٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٣٤٩ ، الإيمان .

وقد سبق أن بينت القول الراجح في هذه المسألة بما أغنى عن إعادته هنا .
وانظر : الأم ٦/١٦٥.

وقال ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد سرده لأقوال المفسرين في هذه الآية :

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزهري وهو أن الله تقدم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق آمنا دون تقييد قولهم بذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله ولكن آمرهم أن يقولوا القول الذي لايشكل على سامعيه والذي قائله فيه محقق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا في الملة والأموال والشهادة الحق). جـ ٢٦ / ١٤٢ - ١٤٣ .

أما تفسير مجاهد - رحمه الله - لهذه الآية فقد رواه ابن جرير الطبري في تفسيره فقال حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد ( قولوا أسلمنا ) قال إستسلمنا ) ١٤٢/٢٦.

قال شيخ الإسلام : هذا منقطع فسفيان لم يدرك مجاهد.الإيمان ٢٢٦ .

## الخلاصة

الذى يظهر لي من النصوص السابقة أن الإمام الشافعي رحمه الله يرى أن الإسلام والإيمان اسمان لمسمى واحد ولايفرق بينهما وهو بهذا يوافق قول بعض السلف كالإمام أبي عبدالله البخاري والإمام محمد بن نصر المروزي (١). والله أعلم

---

(١) وانظر الأم ١٥٦/٦ - ١٥٩ ، ١٦٤ - ١٦٧.

## المبحث الأول

## حكم مرتكب الكبيرة

إن من فضل الله على هذه الأمة الإسلامية أن جعل فيها أئمة ربانيين يدفعون عن دينه شبه المبطلين وانتحال المنتحلين.

وكان من أعظم المواقف التي وقفها هؤلاء العلماء دفاعا عن دين الله وشرعه موقفهم من أهل الذنوب الذين يظهرون التعبد بدين الإسلام.

فقد وقف أهل السنة والجماعة في مسألة العصاة من أهل القبلة موقفا وسطا بين فرقة أفرطت وهم الخوارج والمعتزلة، وبين فرقة فرطت وهم المرجئة .

فقد كفر الخوارج مرتكب الكبيرة في الدنيا إذا لم يتب وحكموا عليه بالخلود في النار في الآخرة على خلاف بينهم في نوع الكفر.

وقالت المعتزلة بخلوده كذلك في النار إلا أنهم قالوا هو في الدنيا بمنزلة بين المنزلتين ليس بمؤمن ولا كافر أما المرجئة فقالوا إن من قال لا إله إلا الله فهو مؤمن كامل الإيمان وكل مؤمن في الجنة وغلا بعضهم فقال لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة.(١)

---

(١) انظر : معتقد هذه الفرق في هذا الباب على التفصيل في الفصل لابن حزم ٢٢٩/٣-٢٤٧.

الفصل الرابع: حكم مرتكب الكبيرة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الكبائر دون الشرك

المبحث الثاني: حكم تارك الصلاة

المبحث الثالث: حكم السحر والساحر

توضع بين الصفحتين ١٠٠

أما أهل السنة والجماعة فقد اتفقوا على أن المؤمن لايخرج من الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها وإذا عمل شيئا منها فمات قبل التوبة لايخلد في النار كما جاء به الحديث بل هو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه ثم أدخله الجنة برحمته كما ورد في حديث عبادة بن الصامت في البيعة.(١)

واختلفوا في ترك الصلاة المفروضة (كسلاً وتهاوناً) فكفره بعضهم ولم يكفره الآخرون (٢).

هذا ملخص مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة مرتكب الكبيرة من أهل القبلة وقد بنوا هذا المعتقد على أدلة من الكتاب والسنة منها ‧

قوله تعالى( إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ) (٣)

ووجه الدلالة من الآية أن كل الذنوب ما عدا الشرك فهي داخلة تحت مشيئة الله إن شاء غفر لصاحبها وإن لم يتب، وإن شاء عذبه بذنبه ‧

---

(١) - نعني ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخذ على النساء: أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا يعضه بعضنا بعضاً، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أتى منكم حداً فأقيم عليه فهو كفارته، ومن ستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له) ٢/١٣٢٢

(٢) انظر : شرح السنة للبغوي ١٠٢/١.

(٣) الآيه ٤٨ ، ١١٦ من سورة النساء .

وقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تبارك وتعالى لذلك في صحيحه فقال باب المعاصي من أمر الجاهلية ولايكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي صلى الله عليه وسلم ( إنك امرؤ فيك جاهلية ) وقول الله تعالى ( إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ) (١).

وقال رحمه الله :

باب ( وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ) (٢) فسماهم المؤمنين ) (٣)

هذا هو الدليل الثاني من أدلة أهل السنة والجماعة على عدم كفر مرتكب الكبيرة فقد سمى الله المتقاتلين مؤمنين مع تلبسهم بالذنب وهو الاقتتال.

أما من السنة فأعظم حديث استدلوا به حديث بيعة النساء وسيأتي إن شاء الله عند ذكري لمذهب الإمام الشافعي في هذه المسألة والحديث في البخاري من رواية عبادة بن الصامت رضي الله عنه (٤) واستدلوا أيضا بما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه

---

(١) فتح الباري ٨٤/١ ، والآية (٤٨ ، ١١٦) سورة النساء
(٢) الآيــة ٦ من سورة الحجرات .
(٣) فتح الباري ٨٤/١.
(٤) المصدر السابق ٦٤/١ وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله .

ثوب أبيض ثم أتيته فإذا هو نائم ثم أتيته وقد استيقظ فجلست إليه فقال : ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك دخل الجنة قلت : وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق قلت : وإن زنى وإن سرق، قال : وإن زنى وإن سرق ثلاثا) ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر ) (١)

قال النووي - رحمه الله - في شرحه لحديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ( لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) الحديث .

قال : هذا الحديث مما اختلف العلماء في معناه فالقول الصحيح الذي قاله المحققون أن معناه لايفعل هذه المعاصي وهو كامل الإيمان وهذا مع الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء ويراد نفي كماله ومختاره كما يقال لاعلم إلا مانفع ولامال إلا الإبل ولاعيش إلا عيش الآخرة ( قال ) وإنما تأولناه على ماذكرناه لحديث أبي ذر وغيره من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بايعوه صلى الله عليه وسلم على أن لايسرقوا

---

(١) الحديث رواه مسلم ٩٤/٢ بشرح النووي.

ولايـزنوا ولايعصوا إلى آخره، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارته ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه. فهذا ان الحديثان مع نظائرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ)

مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لايكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة فإن شاء الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولا وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة. ا هـ [1]

هذه أهم الأدلة التي ذكرها أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وفيها ولله الحمد غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١/٤١ - ٤٢.

قول الامام الشافعي رحمه الله في الذنوب التى هي دون الشرك

يرى الشافعي أن المذنب من أهل القبلة داخل تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه .

يقول رحمه الله :

(من تولى يوم الزحف لامتحرفا لقتال ولامتحيزا إلى فئة خفت عليه - إلا أن يعفو الله - أن يكون قد باء بسخط من الله)[1].

وقال فيمن نظر إلى فرج حرام لتلذذ أو غير شهادة عامدا:(كان حرجا إلا أن يعفوا الله عنه)[2].

وقال في الفرق بين النكاح الذي تثبت به حرمة المصاهرة وبين الزنا الذي لاتثبت به تلك الحرمة: ( وذلك أن الله رضي النكاح وأمر به وندب إليه فلايجوز أن تكون الحرمة التي أنعم الله بها على من أتى ماندعاه الله إليه كالزاني العاصي لله الذى حده الله وأوجب له النار إلا أن يعفو عنه)[3].

---

(١) الأم ١٦٩/٤.
انظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٨/١.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٩/١.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٩/١،
وانظر : الأم ١٥٤/٥.

وقال رحمه الله في وصيته : " وجعل الآخرة دار قرار وجزاء بما عمل في الدنيا من خير وشر إن لم يعفه جل ثناؤه (١) .

وقد بنى عقيدته هذه على نصوص من الكتاب والسنة .

فقال - رحمه الله - قال الله تعالى ( وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ) (٢) .

قال : فذكر الله عز وجل اقتتال الطائفتين والطائفتان الممتنعتان الجماعتان كل واحدة تمتنع أشد الامتناع أو أضعف إذا لزمها اسم الامتناع وسماهم الله تعالى المؤمنين وأمر بالإصلاح بينهم فحق على كل أحد دعاء المؤمنين إذا افترقوا وأرادوا القتال أن لايقاتلوا حتى يدعو إلى الصلح وبذلك قالت لايبيت أهل البغي قبل دعائهم لأن على

---

(١) الأم ١٢٢/٤ ،
وانظر : مناقب الشافعي للبيهقي ٤٢٩/١ .

(٢) الآية ٩ من سورة الحجرات .

الإمام الدعاء كما أمر الله عز وجل قبل القتال وأمر الله عز وجل بقتال الفئة الباغية وهي مسماة باسم الإيمان حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت لم يكن لأحد قتالها لأن الله عز وجل إنما أذن في قتالها في مدة الامتناع بالبغي إلى أن تفيء. (١)

وروى الشافعي - رحمه الله - بسنده عن عبادة بن الصامت قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا) وقرأ عليهم الآية (٢) وقال: (فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه" (٣)

قال الشافعي: لم أسمع في الحدود حديثا أبين من هذا (٤)

---

(١) الأم ٢١٤/٤
وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي ٤٤٥/١
وكتاب أحكام القرآن له ٢٨٩/١

(٢) الآية قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) ١٢ - الممتحنة.

(٣) الحديث رواه البخاري في صحيحه ٦٤/١ فتح الباري،
وهو في ترتيب مسند الشافعي ١٥/١.

(٤) انظر الأم ١٣٨/٦
ومناقب البيهقي ٤٢٧/١، الترمذي ٤٤٨/٢.

قال الشافعي : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (وما يدريك لعل الحدود نزلت كفارة للذنوب)(١)

وهو يشبه هذا وهو أبين منه .

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث معروف عندنا وهو غير متصل الإسناد فيما أعرفه وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من أصاب منكم من هذه القاذورات شيئا فليستتر بستر الله فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله عز وجل )(٢)

قال: وروي أن أبا بكر أمر رجلا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصاب حدا بالإستتار وأن عمر أمره به وهذا حديث صحيح عنهما .(٣)

قال الشافعي : ونحن نحب لمن أصاب الحد أن يستتر وأن يتقي الله عز وجل ولايعود لمعصية الله فإن الله عزوجل يقبل التوبة من عباده .(٤)

---

(١) يعني والله اعلم الحديث الذي رواه الحاكم ( ٢ / ١٤ ) عن ابى هريرة وفيه (وماادرى ، الحدود كفارات لاهلها ام لا ) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وعنه البيهقي في السنن (٨ / ٣٢٩ )

(٢) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عمر رضي الله عنها وقال الذهبي صحيح على شرط الشيخين ٣٨٣/٤ ،
وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٦٦٣.

(٣) انظر : تحفة الأحوذي ٧١٦/٤.

(٤) الأم ١٣٨/٦ .

وسئل رحمه الله عن المسلم يكتب إلى المشركين من أهل الحرب بأن المسلمين يريدون غزوهم أو بالعورة من عوراتهم هل يحل ذلك دمه ويكون في ذلك دلالة على ممالأة المشركين.

فأجاب رحمه الله : لا يحل دم من ثبتت له حرمة الإسلام إلا أن يقتل أو يزني بعد إحصان أو يكفر كفرا بينا بعد إيمان ثم يثبت على الكفر وليس الدلالة على عورة مسلم ولا تأييد كافر بأن يحذر أن المسلمين يريدون منه غرة ليحذرها أو يتقدم في نكاية المسلمين بكفر بين(١) .......

ثم أورد الدليل على ذلك وهو حديث علي رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والمقداد والزبير فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخرجنا تعادى بنا خيلنا فإذا نحن بالظعينة فقلنا لها : أخرجي الكتاب فقالت : ما معي كتاب
فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبر ببعض أمر النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر : الأم ٢٤٩/٤.
وانظر أحكام القرآن للبيهقي ٤٧/٢.

قال( ماهذا ياحاطب قال لاتعجل عليّ يارسول الله إني كنت امرءا ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها قراباتهم ولم يكن لي بمكة قرابة فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا والله مافعلته شكًا في ديني ولارضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنه قد صدق ) فقال عمر يارسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( إنه قد شهد بدرا ومايدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ) قال فنزلت ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ )(١)

والخلاصة أن الشافعي رحمه الله يرى أن مرتكب الكبيرة لايخرج من الإسلام بذنبه وأنه إن تاب،تاب الله عليه وإن أقيم عليه الحد فهو كفارة له،وإن مات مصرا على ذنبه فهو إلى الله إن شاء غفر له،وإن شاء عذبه إلا أنه لايخلد في النار. والله أعلم.

---

(١) الآية ١ من سورة الممتحنه .
(٢) والحديث رواه البخاري في الصحيح ٦٣٢/٨ فتح الباري ومسلم،
وانظر : تفسير الطبري جـ ٥٨/٢٨ ،
والأم للشافعي ٢٤٩/٤ _ ٢٥٠
وأحكام القرآن للبيهقي ٤٦/٢_٤٧ .

## المبحث الثاني :

## حكـــم تـــارك الصـــلاة عمدا من غير جحود لوجوبهـــا

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ : لايختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمـــدا من أعظـــم الذنوب وأكبر الكبائر وأن إثمه عند الله أعظـــم مـــن قتل النفـــس وأخذ الأمـــوال ومن إثـــم الزنى والسرقـــة وشرب الخمر وأنـــه متعـــرض لعقوبـــة الله وسخطه وخزيـــه في الدنيـــا والآخرة .

ثـــم اختلفوا في قتلـــه وفي كيفيـــة قتلـــه وفي كفره فأفتى سفيـــان بن سعيـــد الثوري وأبو عمرو الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وحماد بن زيد ووكيـــع بن الجراح ومالك بن أنـــس ومحمد بن ادريس الشافعي وأحمدبن حنبـــل واسحاق بن راهويـــة وأصحابهـــم بأنـــه يقتل......................

وقـــال ابن شهـــاب الزهـــري وسعيـــد بن المسيب وعمر بن عبـــد العزيزوأبوحنيفة وداود بن علي والمزني : يحبـــس حتى يموت أويتوب ولايقتـــل . اهـ[1]

ثـــم ســـاق رحمه الله أدلـــة الفريقين في مبحث نفيس جـــدا .

---

(١) كتاب الصـــلاة ١٦ ـ ٢٢ . لابن القيم
وانظـــر : المغني ٣/٢٥١ .
والمجموع للنووي (١٧/٢) والمحلى لابن حزم (٢٤٢/٢)
ونيل الأوطار (٢٦٩/١)
وشرح السنة (١٨٠/٢)

ثم اختلف القائلون بقتله في سبب قتله هل يقتل حدا كما يقتل القاتل والمحارب والزاني .

أم يقتل ردة فيكون ترك الصلاة من الأعمال المكفرة كفرا مخرجا من الملة فيستثنى من الكبائر كما استثنى الشرك من حديث عبادة بأدلة أخرى من الكتاب والسنة على قولين .

القول الأول :

كفر أصحاب هذا القول تارك الصلاة عمدا وأوجبوا قتله وقالوا يقتل كما يقتل المرتد وهذا القول مروي عن الإمام أحمد وسعيد بن جبير وعامر الشعبي وإبراهيم النخعي وأبي عمرو والأوزاعي وأيوب السختياني وعبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهوية وعبد الملك بن حبيب من المالكية وأحد الوجهين في مذهب الشافعي وحكاه الطحاوي (*) عن الشافعي نفسه وحكاه ابن حزم (**) عن عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة (١).

---

(١) انظر : الصلاة لابن القيم ٣٣ ،
وانظر : الترغيب والترهيب للمنذري ١/٣٩٣ ،
وانظر : المغني لابن قدامة ٢/٣٥١ - ٣٥٩ والمحلى ٢/٢٤٢ .

(*) انظر : مشكل الآثار للطحاوي ٤/٢٢٨ .

(**) الصلاة لابن القيم ٣٣ .

وقال الإمام محمد بن نصر المروزي - رحمه الله -

قد ذكرنا في كتابنا هذا ما دل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من تعظيم قدر الصلاة وإيجاب الوعد بالثواب لمن قام بها والتغليظ بالوعيد على من ضيعها والفرق بينها وبين سائر الأعمال في الفضل وعظم القدر.

قال: ثم ذكرنا الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم في إكفار تاركها وإخراجه إياه من الملة وإباحة قتال من امتنع من إقامتها ثم جاءنا عن الصحابة رضي الله عنهم مثل ذلك ولم يجئنا عن أحد منهم خلاف ذلك (١) واستدل أصحاب هذا القول بأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة.

فمن الكتاب:

الدليل الأول: قال تعالى ( أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ٢/٩٢٥.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ

وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ) (١)

وجه الدلالة من الآية :

أنه سبحانه أخبر أنه لايجعل المسلمين كالمجرمين وأن هذا الأمر لايليق بحكمته ولابحكمه ثم ذكر أحوال المجرمين الذين هم ضد المسلمين فقال، يوم يكشف عن ساق " وأنهم يدعون إلى السجود لربهم تبارك وتعالى فيحال بينهم وبينه فلا يستطيعون السجود مع المسلمين عقوبة لهم على ترك السجود له مع المصلين في دار الدنيا .

وهذا يدل على أنهم مع الكفار والمنافقين الذين تبقى ظهورهم إذا سجد المسلمون كصيا من البقر ولوكانوا من المسلمين لأذن لهم بالسجود كما أذن للمسلمين .

الدليل الثاني :

وقال تعالى ( فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ) (٢).

---

(١) الآيات ٣٥ ـ ٤٣ من سورة القلم .
(٢) الآيتان ٥٩ـ ٦٠ من سورة مريم .

وجه الدلالة من الآية،

أن الله سبحانه جعل هذا المكان من النار لمن أضاع الصلاة واتبع الشهوات ولوكان من عصاة المسلمين لكانوا في الطبقة العليا من طبقات النار . ولم يكونوا في هذا المكان الذي هو في أسفلها فإن هذا ليس من أمكنة أهل الإسلام بل من أمكنة الكفار.

ومن الآية دليل آخر وهو قوله تعالى ( إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا )

فلوكان مضيع الصلاة مؤمنا لم يشترط في توبته الإيمان وإنه يكون - تحصيل للحاصل.

الدليل الثالث :

وقال تعالى : ( فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ،

إلى قوله ( فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ )[1]

ووجه الدلالة :

أن الله أمرنا بقتل المشركين وشرط في تخلية سبيلهم التوبة وهي الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعلق أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة وإيتاء الزكاة فإذا لم يفعلوا لم يكونوا مؤمنين.

---

(١) الآيات ٥ - ١١ من سورة التوبة.

الدليل الرابع :

قال تعالى ( فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ )[1].

وجه الدلالة من الآية :

أن الإسلام تصديق للخبر وعمل للأمر ولهما ضدان عدم التصديق وعدم الصلاة وقابل التصديق بالتكذيب والصلاة بالتولي فقال تعالى ( وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ) فكما أن المكذب كافر فالمتولي عن الصلاة كافر.

الدليل الخامس :

قال تعالى ( إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ )[2].

وجه الاستدلال بالآية . أنه سبحانه نفى الإيمان عمن إذا ذكروا بآيات الله لم يخروا سجدا مسبحين بحمد ربهم ومن أعظم التذكير بآيات الله التذكير بآيات الصلاة فمن ذكر بها ولم يتذكر ولم يصل لم يؤمن بها لأنه سبحانه خص المؤمنين بها بأنهم أهل السجود وهذا من أحسن الاستدلال وأقربه فلم يؤمن بقوله تعالى ( وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ )[3] إلا من التزم إقامتها .

---

(١) الآيتان ٣١ - ٣٢ من سورة القيامة.

(٢) الآية ١٥ من سورة السجدة .

(٣) الآية ٤٣ من سورة البقرة .

الدليل السادس :

قال تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ) ،

ذكرهذا بعد قوله : ( كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ) (١) ثم توعدهم على ترك الركوع . وهو الصلاة إذا دعوا إليها ولايقال: إنما توعدهم على التكذيب فإنه سبحانه إنما أخبر من تركهم لها وعليه وقع الوعيد .

قال ابن القيم رحمه الله ( على أنا نقول : لايصرعلى ترك الصلاة اصررا مستمرا من يصدق بأن الله أمر بها أصلا . فإنه يستحيل في العادة والطبيعة أن يكون الرجل مصدقا تصديقا جازما ، أن الله فرض عليه كل يوم وليلة خمس صلوات وأنه يعاقبه على تركها أشد العقاب ومع ذلك مصر على تركها هذا من المستحيل قطعا ، فلايحافظ على تركها مصدق بفرضها أبدا . فإن الإيمان يأمر صاحبه بها فحيث لم يكن في قلبه مايأمره فليس في قلبه شيء من الإيمان . ولاتصغ إلى كلام من ليس له خبرة ولاعلم بأحكام القلوب وأعمالها وتأمل في الطبيعة بأن يقوم بقلب العبد إيمان بالوعد والوعيد وبالجنة والناروأن الله فرض عليه الصلاة وأن الله يعاقبه معاقبة على تركها وهو محافظ على الترك في صحته وعافيته وعدم الموانع المانعة له من الفعل . (٢)

---

(١) الآيات ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ المرسلات .

(٢) الصلاة لابن القيم ٣٧ - ٤٤ بتصرف ،

وانظر: تعظيم قدرالصلاة ٩٨٨/٢ ومابعدها والمغني ٣٥٦/٢ .

الأدلـة من السنـة ـ الدليل الأول :

عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة (١) ) .

الدليل الثاني : ما رواه بريدة بن الحصيب الأسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر (٢) )

الدليل الثالث : عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه ذكر الصلاة يوما ، فقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولابرهانا ولانجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف) (٣) .

قال ابن القيم رحمه الله وإنما خص هؤلاء الأربعة بالذكر لأنهم من رؤوس الكفر وفيه نكتة بديعة وهو أن تارك المحافظة على الصلاة إما أن يشغله ماله أو ملكه أو رئاسته أو تجارته فمن شغله ماله فهو

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان رقم ٤٤ ومسلم في الإيمان ٨٨/١ والترمذي في الإيمان ١٢٥/٤ . والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٨٧٣/٢ .

(٢) أخرجه الترمذي في الإيمان ١٢٦/٤ وقال حديث حسن صحيح غريب وأحمد في مسنده ٣٤٦/٥ وابن أبي شيبة رقم ٤٦ وغيرهما انظر تعظيم قدر الصلاة ٨٧٧/٢ .

(٣) رواه أحمد في مسنده ١٦٩/٢ وابن حبان ٢٥٤ وعزاه الهيثمي في المجمع ٢٩٢/١ إلى الطبراني في الكبير والأوسط وقال ورجال أحمد ثقات وقال المنذري في الترغيب ٣٨٦/١ إسناده جيد .

مع قارون ، ومن شغله عنها ملكه فهو مع فرعون،ومن شغله عنها رئاسة ووزارة فهو مع هامان،ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبي بن خلف (١).

الدليل الرابع : مارواه معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله ) (٢).

ووجه الاستدلال به أنه أخبر أن الصلاة من الإسلام بمنزلة العمود من الخيمة فكما تسقط الخيمة بسقوط عمودها فهكذا يذهب الإسلام بذهاب الصلاة قال ابن القيم وقد احتج أحمد بهذا بعينه.

الدليل الخامس :

حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلاتخفروا الله في ذمته ) (٣)

ووجه الدلالة فيه : أنه إنما جعله مسلما بهذه الثلاثة فلايكون مسلما بدونها وأنه إذا صلى لغير القبلة لم يكن مسلما حتى يصلي إليها فكيف إذا ترك الصلاة بالكلية.

---

(١) الصلاة لابن القيم ٤٦ - ٤٧.

(٢) الترمذي في الإيمان ١٢٤/٤ وقال حديث حسن صحيح وابن ماجة رقم ٣٩٧٣ وأحمد في مسنده ٢٣١/٥ وقال ابن القيم وهو حديث صحيح مختصر الصلاة ٤٧-٤٨ .

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة ٤٩٦/١ فتح الباري .

الدليل السادس :

ما رواه محجن بن الأدرع الأسلمي : أنه كان في مجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم فأذن بالصلاة فقام النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع ومحجن في مجلسه فقال له : " ما منعك أن تصلي ألست برجل مسلم ".

قال : بلى ولكني صليت في أهلي فقال له : ( إذا جئت فصل مع الناس وإن كنت قد صليت )(١)

فجعل الفارق بين المسلم والكافر الصلاة .... ولو كان الإسلام يثبت مع عدم الصلاة لما قال لمن رآه لايصلي : ألست برجل مسلم .

ولهم أدلة كثيرة غير هذه اكتفيت بما ذكر للإختصار(٢) .

النوع الثالث : إجماع الصحابة

قال ابن زنجويه حدثنا عمر بن الربيع حدثنا يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب قال : حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : أن عبد الله بن عباس أخبره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طعن في المسجد قال : فاحتملته أنا ورهط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيته قال : فأمر عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس فلما دخلنا على عمر بيته غشي عليه بالموت فلم يزل في غشيته حتى أسفر ثم أفاق فقال :

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤/٤ و ٣٣٨ والنسائي ١١٢/٢ وصححه الحاكم ٢٤٤/١ .

(٢) انظر : للزيادة تعظيم قدر الصلاة ٨٧٣/٢-٨٩٢ والصلاة لابن القيم ٤٥ - ٥٠ .

هل صلى الناس ؟ قال : فقلنا : نعم ، فقال : " لا إسلام لمن ترك الصلاة "(١) وفي سياق آخر : لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة ) ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى وذكر القصة . فقال هذا بمحضر من الصحابة ولم ينكروه عليه .

وهو مروي عن معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة ولا يعلم عن صحابي خلافهم(٢) . قال عبد الله بن شقيق لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة )(٣)

---

(١)- رواه مالك في الموطأ موقوفاً على عمر من حديث المسور بن مخرمة أنه دخل على عمر بن الخطاب من الليلة التي طعن فيها فأيقظ عمر لصلاة الصبح فقال عمر: نعم. ولا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة فصلى عمر وجرحه يثعب دماً). الموطأ ١/٤٠-٤١ وإسناده صحيح وقد روي مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه (لا سهم في الإسلام لمن لا صلاة له) وقد عزاه الهيثمي في المجمع ١/٢٩٢ وقال فيه عبد الله بن سعيد وقد أجمعوا على ضعفه

(٢) انظر : الصلاة لابن القيم ٥٠ - ٥١ ، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي ٢/٨٩٢-٩٠٥ ، ١٢٥ .

(٣) رواه الترمذي في الإيمان ٤/١٢٦ ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٩٠٤ - ٩٠٥ وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم ٥٦٤.

القول الثاني :

ذهب الفريق الثاني من القائلين بقتل تارك الصلاة كسلا إلى أنه يقتل حدا لاكفرا وممن قال بهذا القول الإمام مالك . واختار ابن بطة هذه الروايه ورجح ابن قدامة في المغني هذا القول وقال هو اختيار أكثر الفقهاء (١) (٢) .

وهذه هي الرواية المشهورة عن الشافعي - رحمه الله - وهي المعتمدة في مذهبه (٣) .

قال الشافعي - رحمه الله - :

من ترك الصلاة المكتوبة ممن دخل في الإسلام قيل له لم لاتصلي ؟

فإن ذكر نسيانا قلنا فصل إذا ذكرت.

وإن ذكر مرضا قلنا فصل كيف أطقت قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو مومئيا

فإن قال أنا أطيق الصلاة وأحسنها لكن لاأصلي وإن كانت علي فرضا

قيل له الصلاة عليك شيء لايعمله عنك غيرك ولاتكون إلا بعملك فإن

صليت وإلا استتبناك فإن تبت وإلاقتلناك ..........

قال : فلما كانت الصلاة ،وإن كان تاركها في أيدينا غيرممتنع منا

فإنا لانقدر على أخذ الصلاة منه لأنها ليست بشيء يؤخذ

---

(١) انظر : الصلاة لابن القيم ٢٣ .

(٢) المغني٢/٣٥١ .

(٣) انظر : المجموع ٣/١٣-١٧ ،
وانظر: نيل الأوطار١/٣٦٩ وشرح السنة ٢/١٨٠،
وتعظيم قدرالصلاة ٢/٩٥٦ .

من يديه مثل اللقطة والخراج والمال قلنا إن طبت وإلا قتلناك كما يكفر فنقول إن قبلت الإيمان وإلاقتلناك إذ كان الإيمان لايكون إلابقولك وكانت الصلاة والإيمان مخالفين معا مافي يديك وما تأخذ من مالك لأنا نقدرعلى أخذ الحق منك في ذلك وإن كرهت ........
وقال : وقد قيل يستتاب تارك الصلاة ثلاثا وذلك إن شاء الله تعالى حسن فإن صلى في الثلاث . وإلاقتل.وقال رادا على من ترك الصلاة .

أرأيت لوقال لك قائل : من ارتد من الإسلام إذا عرضته عليه فقال قد عرفته ولاأقول به أحبسه وأضربه حتى يقول به قال : ليس ذلك له لأنه قد بدل دينه ولايقبل منه إلاأن يقول به .

قلت (أي الشافعي) : أفتعدو الصلاة إذ كانت من دينه وكانت لاتكون إلابه كما لايكون القول بالإيمان إلابه أن يقتل على تركها أويكون أمينا فيها كما قال بعض أصحابك فلانحبسه ولانضربه قال لايكون أمينا عليها إذا ظهرلي أنه لايصليها وهي حق عليه قلت (الشافعي) : أفتقتله برأيك في الامتناع من حكمك

برأيك وتدع قتله في الامتناع من الصلاة التي هي أبين ما افترض الله عز وجل عليه بعد توحيد الله وشهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم والإيمان بما جاء به من الله تبارك وتعالى.(١)

وقال - رحمه الله - في موضع آخر:

حضور الجمعة فرض فمن ترك الفرض تهاونا كان قد تعرض شرا إلا أن يعفوا الله، كما لو أن رجلا ترك صلاة حتى يمضي وقتها كان قد تعرض شرا إلا أن يعفو الله.(٢)

وبهذا يتضح لنا مذهب الإمام الشافعي رحمه الله في تارك الصلاة تكاسلا وأنه يستتاب فإن رجع وإلا قتل حدا لا كفرا، أما في الآخرة فهو داخل عنده تحت المشيئة فإن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه وقد استدل - رحمه الله - على قتله بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر قال لأبي بكر فيمن منع الصدقة: أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا أزال أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله

---

(١) الأم ١/٢٥٥ - ٢٥٦ بتصرف،
وانظر: المختصر للمزني ٣٤ والسير ١٠/٣٢.

(٢) الأم ١/٢٠٨.

فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله (١)، قال أبوبكر: هذا من حقها يعني منعهم الصدقة وقال في موضع آخر:

والحجة فيها ما وصفت من أن أبا بكر رضي الله عنه قال (لو منعوني عقالا مما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه لاتفرقوا بين ما جمع الله (٢).

والحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر ورواه أحمد وابن خزيمة عن أبي هريرة ورواه النسائي عن أنس بن مالك.

ولفظ حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله) (٣) ووجه الدلالة أن الصحابة قاتلوا مانع الزكاة فتارك الصلاة يقتل من باب أولى.

واستدل كذلك بحديث عبيد الله بن عدي بن الخيار أن رجلا سار رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يستأمره في

---

(١) ترتيب مسند الشافعي ١٤/١.

(٢) الأم ٢٥٥/١.

(٣) البخاري ٧٥/١ فتح الباري ومسلم ٢٠٣/١ النووي.

قتـل رجل من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
( أليس يشهد أن لا إله إلا الله ) قال : بلى ولاشهادة له . قال؟
( أليس يصلى) قال : بلى ولاصلاة له فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : ( أولئك الذين نهاني الله تعالى عنهم ).(١)

ووجه الدلالة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل المانع من قتل
المنافق كونه يصلى فدل على أن من لم يصل يقتل فذهب الشافعي
- رحمه الله - من هذين الحديثين إلى قتل تارك الصلاة كسلا وتهاونا .

وقد استدل القائلون بعدم كفر تارك الصلاة بأدلة كقوله تعالى
( إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ).(٢)

---

(١) انظر : ترتيب مسند الشافعي ١/١٣-١٤ والحديث رواه أحمد في مسنده ٥/٤٣٢ ، ٤٣٣ وأخرجه مالك في الموطأ ١/١٧١ وقد روى الإمام مسلم نحوه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه قال خالد : ألا أضرب عنقه فقال : (لا لعله أن يكون يصلى) الحديث مسلم ١٠٦٤ في الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

(٢) الآية (٤٨) من سورة النساء .

ومن السنة،

حديث عبادة بن الصامت من النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:

( من شهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان منه من العمل)(١) ونحو هذا من الأحاديث.

وأعظم مايستدلون به حديث عبادة بن الصامت قال: -

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ( خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له )(٢)

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة المكتوبة فإن أتمها وإلاقيل: انظروا هل له من تطوع فإن كان له

---

(١) البخاري في كتاب الأنبياء ١٢٦٧/٣ ومسلم ٢٨ في الإيمان.

(٢) أحمد ٣١٥/٥ ، ٣١٦ وأبو داود (٤١٥) والنسائي ٢٣٠/١ وابن ماجة ١٤٠١.

تطوع أكملت الفريضة من تطوعه ثم يفعل بسائر الأعمال المفروضة مثل ذلك .(١)

واستدلوا كذلك بحديث صاحب البطاقة الذي تنشر له تسعة وتسعون سجلا كل منها مد البصر ثم تخرج له بطاقة فيها شهادة ألا إله إلا الله فترجح البطاقة ولم يذكر في البطاقة غير الشهادة .(٢)

فهذه الأحاديث وأمثالها تمنع من التكفير والتخليد وتوجب من الرجاء له ما يرجى لسائر أهل الكبائر(٣) وتأولوا الأحاديث المصرحة بكفر تارك الصلاة وأنه كفر دون كفر فهو ليس بكفر جحود ولا يوجب لصاحبه التخليد في النار .(٤)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢١٠/٢ وأبو داود (٨٦٤) والنسائي ٢٣١/٢ وابن ماجة ١٤٢٥ ، ١٤٢٦ .

(٢) أحمد ٢١٢/٢ والترمذي (٢٧٧٦) وابن ماجة ٤٣٠٠ .

(٣) انظر : للزيادة الصلاة لابن القيم ٣٣ - ٣٧ ونيل الأوطار - ٣٧٢/١ وما بعدها .

(٤) انظر : الصلاة ٥١ - ٥٢ ، تعظيم قدر الصلاة ٩٣٦/٢ .

القول الراجح في المسألة .

والقول الراجح في المسألة قول من قال بكفر تارك الصلاة كسلا وأنه يقتل ردة لاحدا والله أعلم وقدرد أصحاب القول الأول على أصحاب القول الثاني.

قال الشوكاني - رحمه الله - : قد أطبق أئمة المسلمين من السلف والخلف والأشعرية والمعتزلة وغيرهم أن الأحاديث الواردة بأن من قال لا إله إلا الله دخل الجنة مقيدة بعدم الإخلال بما أوجب الله من سائر الفرائض وعدم فعل كبيرة من الكبائر التي لم يتب فاعلها منها وأن مجرد الشهادة لايكون موجبا لدخول الجنة[(١)] .

وقال الإمام محمد بن نصر - رحمه الله -

وأما احتجاجهم بحديث عبادة فقد روينا من طرق من عبادة - رضي الله عنه مفسرا -وفيه ( من جاء بالصلوات الخمس قد أكملهن لم ينتقص من حقهن شيئا جاء وله عند الله عهد أن لايعذبه ومن جاء بهن وقد انتقص من حقهن شيئا جاء وليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء رحمه قال أبو عبدالله : فقال من جاء بهن قد انتقص من حقهن فأخبر أنه قد أتى بهن ناقصات من

---

(١) نيل الأوطار ٣٧٦/١ .

حقوقهن .(١)

قال : ومن حقوق الصلاة ، الطهارة من الأحداث وطهارة الثياب التي تصلى فيها وطهارة البقاع التي تصلي عليها والمحافظة على مواقيتها والخشوع فيها وإتمام الركوع والسجود فمن أتى بذلك كاملا على ما أمر به فهو الذي له العهد عند الله تعالى بأن يدخله الجنة ومن أتى بهن لم يتركهن وقد انتقص من حقوقهن شيئا فهو الذي لاعهد له عند الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . فهذا بعيد الشبه من الذي يتركها أصلا لايصليها .(٢)

وقال ابن القيم - رحمه الله -

والأدلة التي ذكرناها وغيرها تدل على أنه لايقبل من العبد شيء من أعماله إلا بفعل الصلاة فهي مفتاح ديوانه ورأس مال ربحه ومحال بقاء الربح بلا رأس مال فإذا خسرها خسر أعماله كلها وإن أتى بها صورة ...

ومن العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها ودعي إلى فعلها على رؤوس الملأ وهو يرى بارقة السيف على رأسه ويشد

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ٩٦٧/٢ - ٩٦٩ - بتصرف.

(٢) نفس المرجع ٩٧١/٢ باختصار.

للقتل وعصبت عيناه وقيل له تصلي وإلا قتلناك فيقول إقتلوني ولا أصلي أبداً، ومن لا يكفر تارك الصلاة يقول هذا مؤمن مسلم يغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وبعضهم يقول إنه مؤمن كامل الإيمان إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، فلا يستحيي من هذا قوله من إنكاره تكفير من شهد بكفره الكتاب والسنة وإتفاق الصحابة (١) والحاصل أن الشافعي رحمه الله يرى عدم كفر تارك الصلاة كسلا وقد قامت الحجة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع الصحابة على كفره والواجب على المسلم الوقوف عند النصوص الصحيحة وعدم التعصب لإمام مهما بلغت منزلته وهو ممن يحذر من تقليده وقد سبق قوله إذا صح الحديث فهو مذهبي والله اعلم.

---

(١) الصلاة لابن القيم ٦١ - ٦٢ - بتصرف.

المبحث الثالث

حكم الساحر :

مذهب أهل السنة والجماعة أن للسحر حقيقة وقد دل على ذلك الكتاب والسنة (١).

قال تعالى ( وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ) (٢)

وقال تعالى : ( وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ) (٣)

وقال تعالى : ( وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ) (٤)

إلى غير ذلك من الآيات المصرحة بثبوت السحر وتأثيره وأن له حقيقه .

ومن السنة :

حديث عائشة رضي الله عنها قالت : (سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات -

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٩٦/١ وابن كثير ١٤٤/١ - ١٤٨، القرطبي ٤٧/٢ وأضواء البيان ٤٤٤/٤ وفتح الباري ٢٢٦/١٠.

(٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ١١٦ سورة الاعراف.

(٤) ٤ من سورة الفلق .

يوم هو عندي دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه، قلت: وما ذاك يا رسول الله ؟ قال: جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل، قال مطبوب، قال ومن طبه، قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: فبما ذا قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال : فأين هو قال : في بئر ذي أروان ، قال : فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البئر فنظر إليها وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين ، قلت يا رسول الله أفأخرجته قال : لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثور على الناس منه شرا وأمر بها فدفنت (١) .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال: النبي صلى الله عليه وسلم : من اصطبح كل يوم تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل ) وقال غيره سبع تمرات (٢) .

---

(١) أخرجه البخاري ١٠/٢٣٥-٢٣٦ الفتح .

(٢) أخرجه البخاري ١٠/٢٣٨ الفتح.

شرح الكلمات الغريبة
مشط ومشاطة: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. النهاية (٤ / ٢٢٤).
جف طلعة ذكر: الجف: وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه. النهاية ١ / ٢٧٨
بئر ذي أروان: بئر في المدينة معروف ويروى ذروان تقع شمال المسجد النبوي وقد اندرست معالمها الآن وانظر معجم البلدان ١/٢٩٩

ووجه الدلالة من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أثبت أن للسحر ضررا وأن ضرره يمكن دفعه باتخاذ الأسباب وذلك يدل على أنه ثابت وأن له حقيقة واختلفوا رحمهم الله في حكم من يتعلمه ويستعمله .

فذهب أبو حنيفة ومالك وأحمد في رواية وجمهور من العلماء إلى أنه يكفر بذلك ، وذهب الشافعي - رحمه الله - إلى التفصيل في ذلك فقال :- (*)

إذا تعلم السحر قيل له صف لنا سحرك فإن وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل من التقرب إلى الكواكب وأنها تفعل ما يطلب منها فهو كافر .

وإن كان لا يوجب الكفر فان إعتقد إباحته فهو كافر وإلا فلا .(*) وقد رجح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - هذا القول فقال - رحمه الله - : والتحقيق في هذه المسألة هو التفصيل فإن كان السحر مما يعظم فيه غير الله كالكواكب والجن وغير ذلك مما يؤدي إلى الكفر فهو كفر بلا نزاع . ومن هذا النوع سحر هاروت وماروت المذكور في سورة البقرة فإنه كفر بلا نزاع كما دل عليه قوله تعالى :

( وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ )(٢)

---

(١) انظر : تفسير البغوي ٩٦/١ وابن كثير ١٤٤/١ والقرطبي ٤٧/٢ والمغني .
(٢) آيه ١٠٢ من سورة البقرة .
(*) انظر : كلام الشافعي مفصلا في الأم ٢٥٦/١-٢٥٧.

وقوله تعالى ( وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ )(١)

وقوله ( وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ )(٢)

وقوله ( وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ )(٣)

وإن كان السحر لايقتضي الكفر كالاستعانة بخواص بعض الأشياء من دهانات وغيرها فهو حرام حرمة شديدة ولكنه لايبلغ بصاحبه الكفر . اهـ(٤)

وهناك مسائل متفرعة من هذه المسألة مثل حد السحر وتوبة الساحر والساحرة وحكم الساحر الذمي ونحوها وهي مسائل معروفة والخلاف فيها كبير(٥) وليس هذا موضع بحثها والله اعلم .

---

(١) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) آية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) اية ٦٩ سورة طه .

(٤) انظر : أضواء البيان ٤٥٦/٤ .

(٥) انظر : المرجع السابق ٤٥٦/٤ - ٤٦٢ وغيره من كتب التفسير والفقه والحديث .

# الباب الثالث

عقيدته في التوحيد ومنهجه في إثباتها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول :توحيد الالوهية

الفصل الثاني : توحيد الربوبية

الفصل الثالث: توحيد الأسماء والصفات

## الفصل الأول: توحيد الألوهية

وفيه تسعة مباحث

المبحث الأول: تعريف التوحيد

المبحث الثاني: الحكمة من خلق الجن والإنس

المبحث الثالث: القبور وما يتعلق بها

المبحث الرابع: الحلف بغير الله

المبحث الخامس: التطير

المبحث السادس: الاستسقاء بالأنواء

المبحث السابع: بعض الالفاظ التي كرهها الإمام الشافعي

المبحث الثامن: الشفاعة

المبحث التاسع: الرقى

## المبحث الأول

تعريف توحيد الألوهية : كلمة التوحيد مصدر لوحد يوحد توحيدا ومادة وحد في اللغة تدور حول انفراد الشيء بذاته أو بصفاته أو بأفعاله وعدم وجود نظيره فيما هو واحد فيه.

ولذا عدى بالتضعيف فقيل وحد الشيء توحيدا معناه إما جعله واحدا أو نسبه إلى الوحدانية.

قال الله تعالى حكاية من الكفار (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾)[1]

أما تعريف توحيد الألوهية اصطلاحا : فهو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو المستحق للعبادة مع القيام بصرف هذه العبادات له وحده ولا يصرف منها شيء لغيره والكلمة المعبرة من هذا المعنى أدق تعبير كلمة الشهادة : لا إله إلا الله فمعناها أنه لا معبود بحق إلا الله[2].

وإنما سمى إفراد الله بالعبادة توحيدا لأن العبد باعتقاده ذلك قد وحد الله عز وجل واعتقده واحدا فعامله على ضوء ذلك بإخلاص العبادة له سبحانه ودعوته وحده والإيمان بأنه مدبر الأمور وخالق

---

(١) الآية ٥ من سورة ص.

(٢) انظر القاموس المحيط ٤١٤ مادة وحد
لسان العرب ٤٤٦/٣ والمصباح المنير وحد
دعوة التوحيد للدكتور محمد خليل هراس ، لوامع الأنوار البهية ٥٧/١.
مجموع الفتاوى ١٠٤/١ ، ١٠٦/١٩)
مدارج السالكين ٢٥/١ ، اجتماع الجيوش الإسلامية ٤٧
شرح الطحاوية ٢٣.

الخلق وأنه صاحب الأسماء الحسنى والصفات الكاملة وأنه يستحق العبادة دون كل ما سواه[1] وهذا التوحيد هو الذي خلق الله الجن والإنس من أجله ومن أجله أرسل الرسل وأنزل الكتب ولأهله خلق الجنة ولمن تركه خلق النار.

قال الله عز وجل (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦)[2]،

وقال عز وجل (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝٢٥)[3]،

وقال تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)[4]،

وقال تعالى (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥)[5]،

والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً،

بل كل آيات وسور القرآن تدل على التوحيد وقد أحسن من قال القرآن توحيد كله.

---

(١) دعوة التوحيد ٤٧.
(٢) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.
(٣) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.
(٤) الآية ٣٦ من سورة النحل.
(٥) الآية ٥ من سورة البينة.

لأنه إمـــا

١ - خبر من الله ومن أسمائه وصفاته .

٢ - دعوة إلى عبادة وحده لاشريك له .

٣ - أمر ونهي وإلزام بطاعة وهو من لوازم التوحيد .

٤ - خبر من أهل التوحيد وجزاءهم في الدنيا والآخرة .
(١)
٥ - خبر من أهل الشرك وجزاءهم في الدنيا والاخرة .

ومع أهمية هذا التوجيه إلا أنك تجد كثيرا ممن كتب في علم التوحيد لايهتمون به بل ويعترضون على من نبه عليه ودعا إليه وحذر من مخالفته ولذلك نجدهم قد تخبطوا في تفسير هذه الكلمة وصاروا طرائق قددا .

١ - فالمعتزلة : أدرجوا نفي الصفات في مسمى التوحيد فصار من قال إن لله علما أوقدرة أو أنه يرى في الآخرة ليس بموحد، إذ التوحيد نفي الصفات وسموا أنفسهم بالموحدين .

٢ - وزاد عليهم غلاة الجهمية والجبرية فنفوا صفات الرب سبحانه كعلمه وسمعه وبصره
وقطب رحى هذا التوحيد جحد حقائق أسماء الله وصفاته وأضافوا إلى ذلك القول بالجبر وهو اعتقاد أن الله الفاعل لأفعال العباد فنسبتها إليهم والقول بأنهم فعلوها مناف للتوحيد عندهم .

٣ - وغلا قوم من الجهمية ووافقهم الفلاسفة فقالوا التوحيد إنكار ماهية الرب الزائدة على وجوده وإنكار صفات كماله وأنه لاسمع له ولابصر ولاقدرة ولاإرادة ولاحياة وليس فيه معنيان متميز أحدهما

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٨٩ .

من الآخر البتة قالوا لأنه لو كان كذلك لكان مركبا وكان جسما مؤلفا ولم يكن واحدا من كل وجه .

وهذا الواحد الذى جعلوه حقيقة رب العالمين يستحيل وجوده لأنه يستحيل وجود ذات في الخارج بلاصفات ولذلك قال السلف المعطلة يعبدون عدما والمجسمة يعبدون صنما . وهذا النوع من التوحيد أدى بأقوام منهم إلى القول بالحلول والإتحاد . (١)

٤ - توحيد غلاة المتصوفة :

عرف غلاة المتصوفة التوحيد بأنه شهود حقيقة التوحيد فالموحد يرى الله عين كل شئ وهم أهل وحدة الوجود وأن الوجود عندهم شئ واحد ليس عندهم وجود أن قديم وحادث وخالق ومخلوق وواجب وممكن بل الوجود عندهم واحد بالعين. (١)

ومنهم من قال بل الله حال بذاته في كل شئ وهم أهل الحلول

قال ابن القيم رحمه الله :

وأتى فريق ثم قال وجدته ∴ هذا الوجود بعينه وعيان
ما ثم موجود سواه وإنما ∴ غلط اللسان فقال موجودان

وأتى فريق ثم قال وجدته ∴ بالذات موجدا بكل مكان
هو كالهواء بعينه لاعينه ∴ ملأ المكان ولايرى بعيان (٢)

٥ - التوحيد عند عامة المتكلمين :

إن عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد في كتب الكلام فإنهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع فيقولون :-

هو واحد في ذاته لاقسيم له .
واحد في صفاته لاشبيه له .
واحد في أفعاله لاشريك له .

---

(١) راجع مجموع فتاوى شيخ الإسلام، (٣/ ١٢٤) .
الصواعق المرسلة ٩٢٦/٣ .

(٢) شرح نونية ابن القيم للهراس (٦٠، ٦٦) .

وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الأفعال وهو أن خالق العالم واحد ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا هو معنى لا إله إلا الله حتى قد يجعلوا معنى الألوهية القدرة على الاختراع واليك مايثبت هذا من كتبهم .

قال الشهرستاني :

وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصفاتية - يعني بأهل السنة الأشاعرة ومن حذا حذوهم - إن الله تعالى واحد في ذاته لاقسيم له وواحد في صفاته لانظير له وواحد في أفعاله لاشريك له (١)

وقال أبو طالب المكي:

التوحيد هو اعتقاد القلب أن الله تعالى واحد لامن عدد وأول لاثاني له موجود لاشك فيه .
وأن أسماءه وصفاته وأنواره غير مخلوقة له ولاتنفصل عنه (٢).

وقال في العقائد النسفية :

الواحد يعني أن صانع العالم واحد ولايمكن أن يصدق مفهوم واجب الوجود إلا على ذات واحدة .
قال شارحها
معنى التوحيد : عدم الاشتراك في الواجب ومآله إلى عدم الكثرة في الجزئيات .(٣)

وقال ابن عاشر :

يجب للـه الوجود والقدم ∴ كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخلفه لخلقه بلامثال ∴ ووحدة الذات ووصف والفعال

---

(١) الملل والنحل ٤٢/١ .
(٢) قوت القلوب ٨٣/٢-٩٠ .
(٣) شرح العقائد النسفية ٣٢ .

قال الشارح

الوحدانية[1] أي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله .

وقال صاحب الجوهرة

فواجب له الوجود والقدم ∴ كذا بقاء لا يشاب بالعدم
قيامه بالنفس وحدانية ∴ منزها أوصافه سنية

قال الشارح :

والمراد منها وحدة الذات بمعنى عدم التركيب من أجزاء ووحدة الصفات بمعنى عدم تعددها من جنس واحد ووحدة الأفعال بمعنى أنه لا تأثير لغيره في فعل من الأفعال[2]

فهذه بعض المنقولات من كتب أهل الكلام توضح فهم القوم للتوحيد ولا تكاد تجد زيادة على ذلك اللهم إلا بعض الخلاف في الأسلوب.

وغاية ما عندهم أنهم جعلوا من أقر بربوبية الله عز وجل موحدا ولم يلتفتوا إلى حق الله سبحانه وتعالى على عباده وإلى الحكمة التي خلق الله الجن والإنس لتحقيقها. وتظهر خطورة هذا الخطأ والقصور في التعريف عند المتكلمين في كتابات بعض المتأخرين حيث يقول :

الاعتقاد الصحيح أن الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لأحد سواه لا الحي ولا الميت فهذا هو التوحيد المحض بخلاف ما لو اعتقد غير هذا فإنه يقع في الإشراك ...............................................

---

(١) الدر الثمين والمورد المعين ( ٢١ ، ٢٢ ) .
(٢) جوهرة التوحيد ٤٨ .

ومن اعتقد السببية فيشيء من ذلك اطردت أولم تطرد فجعل الله تعالى لها سببا لحصول مسبباتها وأن الفاعل هو الله وحده لاشريك له فهو مؤمن . ولو أخطأ في ظنه ماليس بسبب سببا لأن خطأه في السبب لافي المسبب الخالق المدبر جل جلاله وعظم شأنه ......................
ولذا وجد في كلام المؤمنين إسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولاسبيل إلى تكفيرهم .

فالقائل يانبي الله اشفني واقض حاجتي لوفرض أن أحدا قاله فإنما يريد اشفع لي في الشفاء وادع لي بقضاء دبني وتوجه إلى الله في شأني.(١)

وهذا أعظم شاهد على الإنحراف الخطير في فهم هذا الأمر وماتسبب به من خطأ في أصل العقيدة وهذا يدل على جهلهم بحقيقة دعوة الأنبياء عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم وخاتمهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجهلهم بحال الناس الذين بعث إليهم في مكة وغيرها مما جعلهم يحصرون التوحيد في الإقرار بوجود الخالق وتفرده بالخلق والرزق وهو مايسميه العلماء توحيد الربوبية وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحو ذلك من أفعال الرب سبحانه وتعالى وسأورد لك من كلام الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مايبطل هذه المعتقدات ويبين بعدها عن مراد الله عز وجل .

قال - رحمه الله -

---

(١) هذه مفاهيمنا (١١٦).

إعلم رحمك الله أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده.

فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلو في الصالحين ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا.

وآخر الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرا ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله يقولون نريد بهم التقرب إلى الله ونريد بهم شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله لايصلح منه شيء لملك مقرب ولانبي مرسل فضلا عن غيرهما وإلافهؤلاء المشركون مقرون يشهدون أن الله هو الخالق الرازق وحده لاشريك له وأنه لايرزق إلاهو ولايحيي ولايميت إلا الله ولايدبر إلاهو وأن جميع السموات السبع ومن فيهن والأرضين كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى( قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ )(١)

ثم ذكر بعض الآيات في هذا المعنى ثم قال :-

فاذا تحققت أنهم مقرون بهذا وأنه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة ... كما كانوا يدعون الله سبحانه ليلا ونهارا.

ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا له أو يدعو رجلا صالحا مثل اللات أونبيا مثل عيسى وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ )(٢)

---

(١) الآيه ٣١ من سورة يونس . (٢) الآيه ١٨ من سورة الجن .

وكما قال تعالى: ( لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ )(١).

وتحققت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم ليكون الدعاء كله لله والذبح كله لله والنذر كله لله والاستعانة كلها لله وجميع أنواع العبادة كلها لله.

وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله فتبين أن ما يسميه هؤلاء توحيداً بالجملة فيه حق وفيه باطل ولو كان جميعه حقا فإن المشركين إذا أقروا بذلك لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم الله به في القرآن وقاتلهم عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كما مر قريبا بل يلزمهم أن يعترفوا أنه لا إله إلا الله)(٢)

وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أنه لا إله إلا هو فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يستحق أن يعبد فهو إله بمعنى مألوه أي معبود(٣)

والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر.

ومما يزيد الأمر وضوحا أن كلمة التوحيد قد وردت في السنة وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم تفسيراً لا يترك لأحد بعده كلاما ولا يترك لصاحب بدعة أو شبهة طريقا إلى ترويجها.

فقد روى الإمامان الجليلان البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ( لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذا

---

(١) الآية ١٤ من سورة الرعد.

(٢) كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد ١/١٢-١٥ باختصار.

(٣) انظر: لسان العرب ١٣/٤٦٧.

إلى نحو أهل اليمن قال له :-

( إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم. فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس )(١)

وفي رواية : ( ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله )(٢)

وفي رواية : ( فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله )(٣)

وفي رواية : ( فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله )(٤).

وفي رواية لمسلم ( فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل )(٥) وهذه الروايات متفقة بالمعنى .

فتوحيد الله هو إفراده سبحانه وتعالى بالعبادة والبعد عن عبادة ما سواه وهو معنى شهادة لا إله إلا الله ومن فقه الإمام أبي عبدالله محمدبن اسماعيل البخاري رحمه الله أنه بدأ كتابه التوحيد في صحيحه بهذا الحديث حيث قال : باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى .(٦)

وذكر هذا الحديث ليبين أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هي لافراد الله بالعبادة وهذا هو التوحيد الذي لايرضى الله له بديلا.

ثم أتبع هذا الحديث بحديث آخر يزيد الأمر وضوحا

---

(١) البخاري ٣٤٧/١٣ الفتح ومسلم ١٩٩/١ بشرح النووي .
(٢) البخاري ٣٥٨/٣ مع الفتح ومسلم ١٩٧/١ بشرح النووي.
(٣) البخاري ٣٢٢/٣ مع الفتح .
(٤) البخاري ٣٥٧/٣ ، ٦٤/٨ الفتح .
(٥) مسلم ١٩٩/١ بشرح النووي .
(٦) انظر : صحيح البخاري مع الفتح ( ٣٤٧/١٣ ).

وبيبن حقيقة التوحيد الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم أمته إليه.

وهو حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولايشركوا به شيئا. أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: أن لايعذبهم)(١)

فبين رحمه الله تفسير التوحيد وبدأ بالغاية وهو إفراد الله تبارك وتعالى بالعبادة والكفر بما سواه وهو مايسمى توحيد الألوهية لأهميته ولأن من حققه فقد أدى حق الله سبحانه وتعالى عليه وهو يتضمن الإيمان بجميع أسماء الله وصفاته وربوبيته على خلقه أجمعين.(٢)

الحديث الثاني:

حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس على أن يوحد الله) (٣)

وفي رواية: (على أن يعبد الله ويكفر بما دونه)(٤)

وفي رواية: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله)(٥)

فهذا الحديث مثل الذي قبله وإن اختلفت رواياته إلا أنها تدل على معنى واحد وهو أن أول ركن من أركان الإسلام هو التوحيد وهو عبادة الله عز وجل والكفر بما سواه وأعظم كلمة تجمع هذا المعنى هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

الحديث الثالث:

حديث جابر رضي الله عنه فيوصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه (فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد لبيك لاشريك لك)(٦) الحديث.

---

(١) البخاري ٣٤٧/١٣ مع الفتح.
(٢) انظر: شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالله الغنيمان ٣٦/١ - ٣٧.
(٣) مسلم ١٧٦/١ بشرح النووي.
(٤) المصدر السابق ١/ ١٧.
(٥) المصدر السابق ١٧٧/١.
(٦) مسلم ٨٨٧/٢.

وبعـــد ،

فإن هذه الأحاديث قد بينت حق الله سبحانه وتعالى على عباده ألا وهو التوحيد ثم فسرت التوحيد بأنه إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة مع الكفر بجميع ما يعبد من دون الله كما قال تعالى (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى )[1] فليس لأحد بعد ذلك كلام مع كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولا يلتفت بعد ذلك لكلام أهل الكلام وأهل البدع ومن يحاول نشر البدع والخرافة في أمة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ولولا خوف الإطالة لبسطت الكلام في هذا الموضوع بسطا يأتي على كل شبه القوم ومفترياتهم[2] .

---

(١) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٢) انظر: تيسر العزيز الحميد ٣٢-٤٧ ، شرح العقيدة الطحاوية ٧٧-٩٨ ) وانظر دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٢٢٨ - ٢٤٦ .

تعريف التوحيد عند الإمام الشافعي - رحمه الله - :

يرى الإمام الشافعي - رحمه الله - أن توحيد الألوهية وهو إفراد الله بالعبادة هو حقيقة التوحيد فمن أتى به فقد أدى حق الله تبارك وتعالى عليه لأنه متضمن للإقرار بربوبية الله على خلقه وللإيمان بأسمائه وصفاته ويرى أن هذا النوع هو الذي قاتل النبي - صلى الله عليه - وسلم الناس من أجله ولولا أنه هو حقيقة دين الإسلام لما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم الناس وهم يقرون بربوبية الله سبحانه وتعالى على خلقه.

ولهذا لما جاء رجل إلى المزني وهو من كبار تلاميذ الإمام الشافعي وسأله من شيء من الكلام قال له إني أكره هذا بل أنهى عنه كما نهى عنه الإمام الشافعي لقد سمعت الشافعي يقول : سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال : محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد.

والتوحيد ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)[1] فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد )[2] هـ.

ومعلوم أن الذي يعصم الدم والمال هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

وموقف الإمام مالك رحمه الله في هذه المسألة يطلعنا على عمق فهم السلف للتوحيد الذي بعث الله به الرسل عليهم السلام وتبعه على هذا الإمام الشافعي وتبعهما على هذا المزني وهكذا فعلم السلف رحمهم الله متصل برجال ثقات إلى النبي صلى الله عليه وسلم أما علم الخلف فكل أسانيدهم ترجع للفلاسفة والصابئة واليهود والنصارى فأي الفريقين أولى بالاتباع.

---

(١) هذا الحديث رواه من النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر وأبو هريرة وجابر وأنس والنعمان بن بشير وأوس بن حذيفة وطارق الأشجعي وهو حديث متفق عليه وقد بلغ حد التواتر انظر : بعض طرقه في البخاري ٢٠/١ ، ٢١ ومسلم ٢١ ، ٢٢ وانظر : السير ٢٦/١٠ - ٢٧ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٦/١٠.

## المبحث الثاني

### الحكمة من خلق الجن والإنس

قال الشافعي : قال الله تبارك وتعالى

( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ )[1] ،

قال الشافعي رحمه الله تعالى: خلق الله الخلق لعبادته )

وقال في موضع آخر :

وأنزل الله عز وجل فيما يثبته به إذا ضاق من أذاهم - المشركين -

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) إلى آخر السورة .*

ففرض عليه إبلاغهم وعبادته ولم يفرض عليه قتالهم وأبان ذلك

في غير آية من كتابه ولم يأمره بعزلتهم وأنزل عليه[2]

( قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ )[3] ،

فيتبين من كلام الشافعي - رحمه الله - أن الحكمة من خلق الجن

والإنس وإرسال الرسل إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة .

وقال رحمه الله في تفسير قول الله تعالى

( أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ )[4] .

قال: لم يختلف أهل العلم بالقرآن فيما علمت أن السدى الذي لا يؤمر ولا ينهى )[5]

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٢) الأم ١٥٩/٤ - ١٦٠ باختصار

(٣) سورة الكافرون .

(٤) الآية ٣٦ من سورة القيامة .

(٥) الرسالة ٢٥

انظر : طبقات السبكي ١٢٦/٢

(*) - أي سورة الحجر .

# المبحث الثالث

## المسائل المتعلقة بالقبور

المسألة الاولى

### حكم رفع القبور وبناء القباب والمساجد ونحوها عليها

من المعلوم أن الأمة قبل نوح عليه السلام كانت على التوحيد حتى ظهر الشرك في قوم نوح بسبب الغلو في الصالحين.

ففي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى:
(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾) نوح
قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت)(١).

وروى ابن جرير الطبري في تفسيره عند قول الله تعالى (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)(٢).
قال: قال ابن عباس: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين(٣) ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحرص على أمته أن لاتحذو حذو الأمم قبلها وحذرها تحذيرا شديدا من مشابهة السابقين لأن هذا الغلو وهذا التعظيم أعظم سبب يوصل إلى الشرك والعياذ بالله.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -:

وهذه العلة هي التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور وهي التي أوقعت كثيرا من الأمم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك فإن النفوس قد أشركت بتماثيل الصالحين وتماثيل يزعمون أنها طلاسم لكواكب ونحو ذلك فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر.

ولهذا نجد أهل الشرك يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لايفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر ومنهم من يسجد لها

---

(١) البخاري في التفسير ١٨٧٣/٤.
(٢) الآية ٢١٣ من سورة البقرة.
(٣) تفسير ابن جرير الطبري ٣٣٤/٢.

أكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقا وإن لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد بصلاته بركة المساجد كما(١) من الصلاة وقت طلوع الشمس وغروبها لأنها أوقات يقصد المشركون فيها الصلاة للشمس فنهى أمته عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ما قصده المشركون سدا للذريعة.

قال: وأما إذا قصد الرجل الصلاة عند القبور متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالإضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الصلاة عند القبور منهي عنها وأنه لعن من اتخذها مساجد.

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها.

فقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه.

وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها متابعة للسنة الصحيحة الصريحة.

وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك وطائفة أطلقت الكراهة.

والذي ينبغي أن تحمل على كراهة التحريم إحسانا للظن بالعلماء وأن لا يظن بهم أن يجوزوا فعل ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه.(١)

والأحاديث المصرحة بتحريم البناء على القبور كثيرة.

منها حديث عائشة أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله.(٢)

وفتح الباري ٢/ ٢٠٨
والجوهي ٥/ ٢٩٠

---

(١) تيسير العزيز الحميد ٣٢١-٣٢٢. وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٢٧/٧)
(٢) البخاري مع الفتح ٥٢٣/١-٥٢٤ ومسلم ٣٧٥/١ - ٣٧٦.

وعن عائشة أيضا قالت : لما نزل برسول الله طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا ) (١)

وعن جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول : "إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجدا ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك ) (٢)

والأحاديث في النهي عن البناء على القبور واتخاذها مساجد كثيرة جدا. (٣)

وقد ذكر الإمام الشافعي - رحمه الله - كلاما كثيرا متعلقا بالقبور فمن المسائل التي ذكر.

الأولى : مشروعية الجلوس عند القبر بعد الدفن والدعاء له : قال - رحمه الله - .

وقد بلغني عن بعض من مضى أنه أمر أن يقعد عند قبره إذا دفن (٤) بقدر ما تجزر جزور (٥). قال : وهذا حسن ولم أر الناس عندنا يصنعونه

---

(١) البخاري مع الفتح ٥٣٢/١ ومسلم ٣٧٦/١

(٢) مسلم ٣٧٧/١ ، ٣٧٨ في كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى ٤٦٢/١٣ ورسالة تحذير الساجد من اتخاذ القبور على المساجد للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

(٤) يشير رحمه الله إلى حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو عند مسلم وفيه ( فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار . فإذا دفنتموني فشنوا (*) علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر : ماذا أراجع به رسل ربي ) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ١١٢/١-١١٣.

(٥) الأم ٢٧٧/١

---

(*) قوله فشنوا على التراب شنا قال النووي، ضبطناه بالسين المهملة وبالمعجمة وكذا قال القاضي إنه بالمعجمة والمهملة قال وهو الصب وقيل بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق النووي على مسلم ١٣٨/٢ .

وانظر: النهاية في غريب الحديث ٤١٣/٢.

أما الدعاء للميت بعد الدفن فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عثمان قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دفن الرجل وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل)(١)

وقد سئل الإمام أحمد عن الوقوف عند القبر بعدما يدفن يدعى للميت قال لابأس به.(٢)

أما التلقين المشهور عند بعض الناس وهو أن يقوم رجل على قبر الميت بعدما يدفن ويقول له يا فلان ابن فلانة اذكر ما فارقت عليه شهادة أن لا اله إلا الله) أونحو هذا من الكلام.

فإنني لم أجد كلاماً للإمام الشافعي رحمه الله.

وإنما وجدت من قال به واستحبه من متأخري الشافعية ذكر بعضهم النووي في مجموعه فقال:

هذا التلقين عندهم مستحب وممن نص على استحبابه القاضي حسين والمتولي والشيخ نصر المقدسي والرافعي وغيرهم قال: ونقله القاضي حسين من أصحابنا مطلقا وسئل الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عنه فقال التلقين هوالذي نختاره ونعمل به.

قال: وروينا فيه حديثا من حديث أبي أمامة ليس إسناده بالقائم لكن اعتضد بشواهد.

ويعمل أهل الشام قديما. هذا كلام أبي عمرو

قلت - النووي - حديث أبي أمامة رواه أبوالقاسم الطبراني في معجمه بإسناد ضعيف.

ثم ساق الحديث وفيه (إذا مات أحدمن إخوانكم وسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يافلان بن فلانة ...............

اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران إماما فإن منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من لقن حجته.

ثم قال - النووي - : فهذا الحديث وإن كان ضعيفا فيستأنس به وقد اتفق علماء المحدثين وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب

---

(١) رواه أبو داود في باب الإستغفار عند القبر للميت في وقت الإنصراف من كتاب الجنائز ٢١٥/٣ رقم ٣٢٢١ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وإسناده حسن انظر شرح السنة للبغوي ج ٤١٨/٥.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ٤٣٧/٢ بتحقيق الدكتورعبدالله بن عبدالمحسن التركي. وانظر : المجموع للنووي ٢٩٤/٥.

وقد اعتضد بشواهد من الأحاديث كحديث سؤال التثبيت ووصية عمرو بن العاص (١).

ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا في زمن من يقتدى به وإلى الآن - قال وهذا التلقين في حق المكلف أما الصبي فلا يلقن والله أعلم (٢)

وهذا الكلام من النووي يدل على أمور منها:

الأمر الأول : أن حديث أبي أمامة في التلقين ضعيف .

الأمر الثاني : ليس للإمام الشافعي رحمه الله قول في هذه المسألة .

الأمر الثالث : أن التلقين عندهم مستحب .

الأمر الرابع : أن أحاديثه وإن كانت ضعيفة إلا أن لها شواهد تعضدها ومما يعضدها كذلك عمل أهل الشام .

الأمر الخامس : أن أحاديثه وإن كانت ضعيفة فإنه يعمل بها في فضائل الأعمال كما هي القاعدة عند علماء الحديث

وإليك بيان هذه الأمور حتى يتبين لنا الراجح في المسألة :

الأمر الأول : قوله إن حديث أبي أمامه في التلقين ضعيف وهو كما قال .
فالحديث الذي يحتجون به في التلقين حديث أبي أمامه وقد سبق ذكره حديث ضعيف .

أخرجه الطبراني في الكبير عن سعيد بن عبدالله الأودي قال شهدت أبا أمامة الباهلي وهو في النزع) وقد سبق .
قال الهيثمي (٣) : وفيه من لم أعرفه جماعة .
وقال الحافظ في تلخيص الحبير بعد أن عزاه للطبراني
وإسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه وأخرجه عبدالعزيز في الشافي والراوي عن أبي أمامة سعيد الأزدي بيض له ابن أبي حاتم .

---

(١) سبق تخريجها قريبا .
(٢) المجموع للنووي ٣٠٤/٥ بتصرف .
(٣) مجمع الزوائد ٣٢٤/٢ .

ولكن له شواهد.

منها مارواه سعيد بن منصور من طريق راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وغيرهما قالوا : إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عنده قبره : يافلان قل لا إله إلا الله ....)[1]

وتعقبه الألباني فقال : قلت وفي كلام الحافظ هذا ملاحظات :

أولا : كيف يكون إسناده صالحا وفيه ذلك الأزدي أو الأودي ولم يوثقه أحد. بل بيض له ابن أبي حاتم كما ذكر الحافظ نفسه ومعنى ذلك أنه مجهول لديه لم يقف على حاله.

ثانيا : أنه يوهم أن ليس فيه غير ذلك الأزدي وكلام شيخه الهيثمي صريح بأن فيه جماعة لايعرفون.

وقد وقفت على إسناده عند إلضيا ء المقدسي في( المنتقى من مسموعاته بمرو) ( ق/٥/٢) رواه من طريق علي بن حجرثنا حماد بن عمرو عن عبدالله بن محمد القرشي عن يحيى ابن أبي كثير عن سعيد الأودي قال : " شهدت أبا أمامة الباهلي ورواه ابن عساكر(٨/١٥١/٢) من طريق إسماعيل بن عياش نا عبدالله بن محمد به.

قلت : وعبدالله هذا لم أعرفه. والظاهر أنه أحد الجماعة الذين لم يعرفهم الهيثمي) اهـ كلام الألباني[2].

وممن سبق الألباني في تضعيف الحديث النووي في المجموع[3] والعراقي في تخريج الإحياء[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قد نقل عن طائفة من الصحابة : أنهم أمروا به كأبي أمامة وغيره.

وروى فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه مما لايحكم بصحته[5].

وقال ابن القيم حديث لايصح[6].

هذا بالنسبة لإسناد الحديث

فتبين تضعيف العلماء له وعدم صلاحيته للإحتجاج.

---

(١) تلخيص الحبير ٢/١٣٥-١٣٦.

(٢) إرواء الغليل ٣/٢٠٣-٢٠٤.

(٣) ٥/٣٠٤.

(٤) ٤/٤٢٠.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٤/٢٩٦.

(٦) زاد المعاد ١/٢٠٦.

الأمر الثاني : أن الإمام الشافعي - رحمه الله - لم ينقل له كلام في هذه المسألة وهو كما قال فلم ينقل أحد من أصحابه أنه تكلم في هذه المسألة .

وإنما استحبها بعض أصحابه كما مر حكاية النووي في ذلك قال ابن قدامة في المغني :

فأما التلقين بعد الدفن فلم أجد فيه عن أحمد شيئا ولا أعلم فيه للأئمة قولا سوى ما رواه الأثرم،

قال : قلت لأبي عبدالله : فهذا الذي يصنعون إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان ابن فلانه ..................................

فقال : ما رأيت أحدا فعل هذا إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة جاء إنسان فقال ذاك.(١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -

ولم يكن كثير من الصحابة يفعل هذا فلهذا قال الإمام أحمد وغيره من العلماء : إن هذا التلقين لا بأس به فرخصوا فيه ولم يأمروا به .

واستحبه طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد.

وكرهه طائفة من العلماء من أصحاب مالك وغيرهم .(٢)

وقال في موضع آخر :

تلقينه بعد موته ليس واجبا بالإجماع ولا كان من عمل المسلمين المشهور بينهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بل ذلك مأثور من طائفة من الصحابة كأبي أمامه وواثلة بن الأسقع .

فمن الأئمة من رخص فيه كالإمام أحمد.

وقد استحبه طائفة من أصحابه ، وأصحاب الشافعي .

ومن العلماء من يكرهه لاعتقاده أنه بدعة .

فالأقوال فيه ثلاثة :

الاستحباب،

الكراهة ،

الإباحة،وهذا أعدل الأقوال .

فأما المستحب الذي أمر به وحض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو الدعاء للميت .(٣)

---

(١) المغني ٤٣٨/٣ بتحقيق الدكتور التركي .
(٢) مجموع الفتاوى ٢٩٦/٢٤ . (٣) المصدر السابق ٢٩٧/٢٤ - ٢٩٨

وقال في موضع آخر :

وأما تلقين الميت فقد ذكره طائفة من الخراسانيين من أصحاب الشافعي واستحسنوه أيضا .

ذكره المتولي . والرافعي وغيرهما .

وأما الشافعي نفسه فلم ينقل عنه فيه شيء .

ومن الصحابة من كان يفعله كأبي أمامه الباهلي وواثله بن الأسقع وغيرهما من الصحابة .

ومن أصحاب أحمد من استحبه . والتحقيق أنه جائز وليس بسنة راتبه والله أعلم . (١)

هذا ملخص أقوال العلماء رحمهم الله في هذه المسألة .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٩٦/٢٤ .

الأمر الثالث :

أن تلقين الميت عندهم مستحب .

وقد سبق نقل أقوال العلماء في ذلك وأن الشافعي رحمه الله ليس له كلام في ذلك وإنما استحبه بعض أصحابه كما سبق .

الأمر الرابع :

قوله أن أحاديث التلقين وإن كانت ضعيفة إلا أن لها شواهد تعضدها ومما يعضدها عمل أهل الشام .

قال الألباني رحمه في رد هذا الأمر : وإن قوله له شواهد فيه تسامح كثيرة فإن كل ما ذكره من ذلك لا يصلح شاهدا لأنها كلها ليس فيها من معنى التلقين شيء اطلاقا - إذ كلها تدور حول الدعاء للميت ولذلك لم أسقها في جملة كلامه الذي ذكرته .

اللهم إلا ما رواه سعيد بن منصور فإنه صريح في التلقين - وقد سبق - ولكنه مع ذلك فهو شاهد قاصر إذ الحديث أشمل منه وأكثر مادة إذ مما فيه " أن منكرا ونكيرا يقولان : ما نقعد عنه من لقن حجته ) فأين هذا الشاهد . ومع هذا فإنه لا يصلح شاهدا لأنه موقوف بل مقطوع .

ولا أدرى كيف يخفي مثل هذا على الحافظ عفا الله عنا وعنه (1)

فإذا الأحاديث التي أوردها شاهد لحديث أبي أمامة إما أن تكون في غير موضوع التلقين كأحاديث الدعاء والاستغفار للميت بعد الدفن .

أو في موضوع التلقين لكنها ضعيفة لا تصلح أن تكون شاهدا كحديث راشد بن سعد وضمرة بن حبيب عند سعيد بن منصور .

---

(1) إرواء الغليل ٣/٤-٢-٢٠٥ .

الأمر الخامس : قوله إن أحاديثه وإن كانت ضعيفة فإنه يعمل بها في فضائل الأعمال كما في القاعدة عند علماء الحديث وقد

اختلف علماء الحديث في العمل بالحديث الضعيف فمنع قوم العمل به مطلقا وأجاز قوم العمل به وتوسط قوم فجوزوا العمل به بشروط وضعوها وقبل ذكر هذه الشروط أذكر مراد علماء الحديث الأقدمين بكلمة الضعيف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ( قولنا إن الحديث الضعيف خير من الرأي ).

ليس المراد به الضعيف المتروك

لكن المراد به الحسن كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده

وحديث إبراهيم الهجري وأمثالهما .

ممن يحسن الترمذي حديثه أو يصححه .(١)

وقال ابن القيم - رحمه الله -

وليس المراد بالضعيف عنده - يعني أحمد بن حنبل - الباطل ولا ما في روايته متهم بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به بل الحديث الضعيف عنده قسيم الصحيح وقسم من أقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف بل إلى صحيح وضعيف وللضعيف عنده مراتب .(٢)

وبعد هذا التبيين يعرف معنى كلام الأئمة في تساهلهم بقبول الحديث الضعيف كما روي عن الإمام أحمد رحمه الله وغيره ونعود الآن لذكر الشروط التي وضعوها للعمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال .

الشرط الأول : أن يكون الضعف في الحديث غير شديد

الشرط الثاني : أن يكون مندمجا تحت أصل عام في الدين فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل معمول به أصلا .

الشرط الثالث : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط لئلا ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله .(٣)

وبعد ذكر هذه الشروط نخلص إلى أن التلقين الذي يعمل عند القبور وإن استحسنه من استحسنه وأجازه من أجازه بدعة ضلالة يجب تركه والتحذير

---

(١) منهاج السنة النبوية ١٩١/٢ القديم .

(٢) إعلام الموقعين ٣١/١-٣٢-٧٧ .

(٣) انظر : تدريب الراوي ٢٩٩/١ .

منــه وذلك لعــدة أمور :

الأمر الأول :

إن كثيرا من الناس اليوم قال بوجوب التلقين وظنوه سنة من سنــن الجنائز حتى أنهم يدعوا من تركه وسفهوا من أنكره فاختلطت السنــة بالبدعــة فوجب التحذيــر منه .

الأمر الثاني :

إن هذا الأمر ليس داخلا في فضائل الأعمال وإنما هو من جملة العقائد إذ فيه إخبار عن أمور غيبية غير مشاهدة من جلوس الميت وسماعه لمــن يناديه وجوابــه وقول لمنكر ونكير وهذا من أبواب العقائد كما لايخفى.

الأمر الثالث :

إن لفظ الحديث يخالف الأدب الرباني في الدعاء والنداء إذ أمر الله أن ينادى الرجل باسم أبيه كما قال تعالى (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ[1]) الآيــة والنداء في هــذا المروي باسم الأم وهو مخالف لنص الآيــة .

الأمر الرابــع :

عدم شهرة هذا الأمر عند العلماء حتى قال الإمام أحمد لا أعلــم أحدا يفعله إلا أهل الشام مع عظم فائدته على الميت فكيف يفــوت هذا الفضل على سلف الأمة حتى لاترى من يعمل به منهم بل ولايعرفونه .

هذا ما نخلص إليــه في هذه المسألة فإن كان حقا فمن الله وإن كان باطلا فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منــه.[2]

---

(١) الآيــة ٥ من سورة الأحزاب .

(٢) انظر: للزيادة سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألبانــي ٦٤-٦٥ رقــم ٥٩٦ .

المسألة الثانية: تسوية القبر.

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

وأحب أن لايزاد في القبر من غيره،
وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه تراب من غيره ارتفع جداً .

وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبراً أونحوه) (١)

وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو السنة وقد دلت النصوص على تحريم رفع القبر.

منها حديث أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاتدع تمثالا إلا طمسته ولاقبراً مشرفاً إلا سويته) (٢)

وعن ثمامة بن شُفَيٍّ قال : كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم . برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بن عبيد بقبره فسوى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها ) (٢)

وليس هناك تعارض بين ما جاء في الأحاديث من الأمر بتسوية القبور وبين ما روي عن الإمام الشافعي وغيره من جواز رفع القبر قدر شبر فإن الأحاديث تنهى عن رفع القبور لئلا تعظم ويكون فيها من التفاخر والخيلاء ما يفسد عقائد العوام أما من جوز رفع القبر شبرا فلكي يعرف القبر فلايهان أو يداس . (٣)

---

(١) شرح النووي على مسلم ٢/٦٦٦ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) انظر : المغني ٢/٢٢٥-٢٢٦ .
والمجموع ٥/٢٦٦ - ٢٦٧ .

المسألة الثالثة: البناء على القبور وتجصيصها .

قال الشافعي رحمه الله: (1)

وأحب أن لايبنى ولايجصص ،

فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منها

ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة .

قال الراوي عن طاوس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تبنى أو تجصص ) .

وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة مايبنى فيها فلم أر الفقهاء يعيبون ذلك ) .

قال وأكره وطء القبر والجلوس والإتكاء عليه . .

ثم ساق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لأن أجلس على جمرة فتحرق ردائي ثم قميصي ثم إزاري ثم تلفي إلى جلدي أحب إلي من أن أجلس على قبر امرئ مسلم ) (2)

وهذا الذي ذهب إليه الشافعي من كراهة البناء على القبور وتجصيصها وعدم الجلوس والاتكاء عليها هو مادلت عليه السنة وقد ذكر رحمه الله أدلته على ذلك من السنة .

وفيه الحرص على انكار المنكر من وليا لأمر كهدم القبور كما جاء فيه الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد تقدم .

---

(1) الأم ٢٧٧/١ بتصرف .
(2) الحديث في صحيح مسلم ٦٦٧/١ من جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه ) . وانظر : المغني ٤٣٩/٣ بتحقيق التركي ،
أما حديث أبي هريرة فقد رواه الإمام مسلم في صحيحه من أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر) مسلم ٦٦٧/١ .

المسألة الرابعة: بناء المساجد على القبور.

وهذا الأمر من أعظم الأمور التي ابتليت بها الأمة الإسلامية اليوم فقد انتشرت المساجد المبنية على القبور ورفعت القباب فوق القبور بل ورفعت القبور إلى علو يزيد عن علو الرجل وزخرفت وزينت وقصدها الناس للتبرك بها ولدعاء أهلها والذبح عندها والإستغفاع بأهلها والإستشفاء بتربتها وهذا أمر مشاهد في كثير من البلاد الإسلامية اليوم ولايحتاج إلى إقامة الدليل على وجوده ولاحول ولاقوة إلا بالله.

ولنترك الكلام لمن شاهد هذه الأمور بعينه وعايشها بنفسه ليحكي لنا إلى أي حد وصل المسلمون في هذه البدع والشركيات.

قال الشقيري: (إن بناء القباب على قبور المشايخ وعمل التوابيت وكسوتها بالأحمر والأخضر من غالي الأقمشة وتغييمها وعمل المقاصير النحاس المفضضة والمذهبة وتعليق القناديل والمصابيح عليها وتنسيق الزينات والحيطان وكتابة الآيات القرآنية عليها أو اسم المقبور أو الأبيات الشعرية للإشادة بذكر الميت وكذا بناء المساجد عليها.

لاشك أنه من اشتداد غضب الله على هذه الأمة ولعنها وطردها من رحمته. ولاريب أن هذا من أكبر الكبائر في الإسلام وأفحش المعاصي التي يظن كثير من الطغام والجهلة والعوام أنها من أفضل القربات وأعظم وأجل الطاعات ..............................

ولكن لمن أقول ولمن أكتب حقائق دين حنيف سهل سمح لمن ظلت وسفهت أحلامهم لمن أكتب لمن ذلت نفوسهم وسخت قلوبهم واستحبوا العمى على الهدى والعذاب بالمغفرة واستبدلوا بالجنات العالية. النار الحامية ورضوان الله بغضبه وانتقامه ..............................

إلا أنه لابد من القول وفرض علينا أن نقول ونقول ونكتب ونكتب ولانزال نكتب من غير ملل آملين العودة والرجوع إلى الله نادمين تائبين معتقدين أن الله الذي يحيي الأرض بعد موتها، الذي يبعث من في القبور قادر على أن يحيينا بعد ما أماتنا لنرفع راية الإسلام عاليا ونعيد مجدنا القديم!

---

(١) السنن والمبتدعات لمحمد عبد السلام الشقيري ١١١-١١٢ باختصار.

ولنذكر بعض الأدلة على تحريم بناء المساجد على القبور فمنها حديث عائشة رضي الله عنها أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها بأرض الحبشة وذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال ؟ صلى الله عليه وسلم (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله)(١).

وعنها رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت فلولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا)(٢).

وعن جندب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته يقول : (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك)(٣)

والأحاديث المصرحة بالمنع من بناء القبور على المساجد كثيرة جدا بل البناء على القبور يخالف مقاصد الشريعة التي جاءت لحماية الدين وأمرت بإفراد الله عز وجل بالعبادة فإن البناء عليها يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله كما حدث لقوم نوح وكما هو واقع في أمة النبي صلى الله عليه وسلم الآن ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) رواه البخاري مع الفتح ٥٢٣/١٠ - ٥٢٤ ومسلم ٣٧٥/١ - ٣٧٦ .

(٢) البخاري مع الفتح ٥٣٢/١ ومسلم ٣٧٦/١ .

(٣) مسلم ٣٧٧/١ ، ٣٧٨

رأى الإمام الشافعي في بناء المساجد على القبور :

قال رحمه الله : وأكره أن يبنى على القبر مسجد.
وأن يسوى أو يصلى عليه وهو غير مسوى أو يصلى إليه وإن صلى إليه أجزأه وقد أساء.
أخبرنا مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. لايبقى دينان في جزيرة العرب "(١)

سبب كراهة الإمام الشافعي البناء على القبور قال :
١ - وأكره هذا للسنة والآثار.
٢ - وأنه كره والله تعالى أعلم أن يعظم أحد من المسلمين يعني - يتخذ قبره مسجدا ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعد.
٣ - وكره والله أعلم لئلا يوطأ.
٤ - وكره والله أعلم لأن مستودع الموتى من الأرض ليس بأنظف الأرض وغيره من الأرض أنظف.(٢)

وقال : بعد أن ذكر حديث(٣) ( الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ) وبهذا نقول ومعقول أنه كما جاء في الحديث ولو لم يبينه لأنه ليس لأحد أن - يصلى على أرض نجسة لأن المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم وذلك ميتة وإن الحمام ما كان مدخولا يجرى عليه البول والدم والأنجاس .

قال : والمقبرة الموضع الذي يقبر فيها العامة وذلك كما وصفت مختلطة التراب بالموتى.

وأما صحراء لم يقبر فيها قط، قبر فيها قوم مات لهم ميت ثم لم يحرك القبر فلو صلى رجل إلى جنب ذلك القبر أو فوقه كرهته له ولم أمره يعيد لأن العلم يحيط بأن التراب طاهر لم يختلط فيه شيء وكذلك لو قبر فيه ميتان أو موتى.
فإن غاب أمرها عن رجل لم يكن له أن يصلي فيها لأنها على أنها مقبرة حتى يعلم أنها ليست بمقبرة وإن يكون يحيط العلم أنه لم يدفن فيها قط قبل من دفن فيها ولم ينبش أحد منهم لأحد).(٤)

---
(١) أخرجه مالك في الموطأ ٨٩٢/٢ مرسلا .
= =

.......................................

---

وهو في الصحيحين من رواية عائشة رضي الله عنها وقد تقدم بدون قوله ( لايبقى دينان في جزيرة العرب ) وانظر التمهيد ١٦٥/١.

(٢) الأم ٢٧٨/١

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب المواضع التي لاتجوز الصلاة فيها ١٣٢/١-١٣٣.

والترمذي في أبواب الصلاة باب ماجاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام ١/١

وابن ماجة في كتاب المساجد والجماعات باب المواضع التي تكره الصلاة فيها ٢٤٦/١

ونحوه عند الإمام أحمد في مسنده ٨٣/٣

ورواه الحاكم في المستدرك ٢٥١/١ وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ورواه الإمام الشافعي بسنده في الأم وقال : وجدت هذا الحديث في كتابي في موضعين أحدهما منقطع والآخر عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم الأم ٩٢/١

وانظر : ترتيب مسندالشافعي ٦٧/١ حديث رقم ١٩٨

ورواه البيهقي في السنن الكبرى ٤٣٤/٢-٤٣٥ - وقال حديث الثوري مرسل وقد روى موصولا وليس بشيء.

وقال شيخ الإسلام : رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة والبزار بأسانيد جيدة ومن تكلم فيه فمااستوفى طرقه. اقتضاء الصراط المستقيم ٦٧٢/٢ وقواه ابن حجر وقال له شواهد.

تلخيص الحبير ٢٧٧/١

وصححه أحمد شاكر

انظر : تعليقه على سنن الترمذي ١٣٣/٢-١٣٤

وصححه الألباني إرواء الغليل ٣٢٠/١

(٤) الأم ٩٢/١.

هذا رأي الإمام الشافعي رحمه الله في مسألة بناء المساجد على القبور فهو يكره ذلك ومعنى الكراهة هنا والله أعلم للتحريم وهو ما دلت عليه النصوص الصريحة التي لعنت من فعل ذلك.

وقد علل رحمه الله سبب ذلك إلى ثبوت النهي من ذلك بالنسبة وإلى الخوف من تعظيم القبور مما قد يقع بسبب المعظم إلى الغلو المؤدي إلى الشرك .

ثم تكلم من حكم الصلاة على القبور فكرهها وعلل ذلك بنجاسة المقابر.

وقد تكلم العلماء في حكم الصلاة في المقابر فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من منع ومنهم من كره وسبب الخلاف الأحاديث الوارده في ذلك.

وقد اختلف القائلون بالمنع في علة المنع،

فذهب البعض إلى أن العلة هي مظنة النجاسة،

وذهب البعض إلى أن المنع من الصلاة في المقبرة تعبدي لا لعلة معقولة .

وذهب البعض إلى أن علة المنع سد الذريعة وحماية جناب التوحيد لأن الصلاة عند القبور من وسائل الشرك وهذا هو الحق الذي تعضده الأدلة ويتفق مع مقاصد الشريعة ويدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد ومعلوم قطعا أن هذا ليس لأجل النجاسة لأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء فهم في قبورهم طريون.

وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم متخذي المساجد عليها وموقدي السرج عليها ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها وجعلها نصبا يوفض إليها المشركون كما هو الواقع

---

(١) راجع في مسألة الصلاة في القبور
شرح السنة للبغوي ٤١٢/٢
نهاية المحتاج ١٦٤/٢
المجموع ١٦٤/٣ المبسوط ٢٠٦/١

فهكذا اتخاذ المساجد عليها.(١)

ومن نظر في حال كثير من المسلمين اليوم وما فعلوه عند القبور من شرك وغلو عرف أن خوف الشرك هو علة النهي عن الصلاة عندها ومن بناء المساجد عليها وعرف سبب حرص النبي صلى الله عليه وسلم وخوفه على أمته حتى وهو في سكرات الموت صلى الله عليه وسلم وجزاه الله عنا أفضل ما جزى به نبياً عن أمته وهدى الله أمته للتمسك بسنته والاقتداء بطريقته.

---

= المغني لابن قدامة ٥٩/٢،
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٧/٣٤
إقتضاء الصراط المستقيم ٦٧٤-٦٧٢/٢.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد ٣٢٨-٣٢٩.

## زيـــارة القبـور

قال الإمام الشافعي رحمه الله:
ولابأس بزيارة القبور،
وساق بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولاتقولوا هجرا )(١)
قال: ولكن لايقال عندها هجر من القول وذلك الدعاء بالويل والثبور والنياحة.
فأما إذا زرت
تستغفر للميت
ويرق قلبك
وتذكر أمور الآخرة
فهذا مما لا أكرهه.(٢)

فهذه عقيدة الإمام في زيارة القبور فهو يرى جواز زيارتها ويرى أن حديث النهي قد نسخ بهذا الحديث ولكنه يعين سبب الزيارة وهو مصلحة الميت حيث يدعو له ويستغفر له كما ورد في السنة
و مصلحة الزائر فإن الموت يرقق القلوب ويذكر الآخرة كما ورد
أما من زار لأجل النياحة أولأجل شيء آخر كما يفعل كثير من العوام عند قبور من يسمونهم أولياء أو أقطاب من دعاء الميت والتبرك بزيارته فهذا ولاشك عمل مناف للإسلام وقد يخرج الرجل من الإسلام وقد قسم العلماء الزيارة إلى ثلاثة أقسام:

١ - زيارة شرعية مستحبة وهي الواردة في الأحاديث لأجل الإستغفار للميت وتذكرة الآخرة.
٢ - زيارة بدعية وهي التي يقصد أصحابها القبور لأجل عبادة الله عندها لاعتقادهم بفضل هذه الأماكن.
٣ - زيارة شركية وهي التي يقصد أصحابها القبور لأجل دعاء الميت والتبرك بقبره وسؤاله الشفاعة وتفريج الكربات.

(١) الحديث رواه مالك في الموطأ ٤٨٥/٢ - والحديث في مسلم ٦٧٢/٢ عن بريدة وحديث أبي سعيد عند أحمد ٦٣/٣.
والهجر بضم الهاء أي الفحش وهوما لاينبغي من الكلام
(٢) الأم ٢٧٨/١
(٣) انظر: تيسر العزيز الحميد ٣٣٨.

وكل هذا في حق الرجال أما النساء فإن زيارتهن للقبور محرمة عليهن فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال :(لعن الله زوارت القبور)(١)

وليس في حديث الإذن بزيارة القبور السابق ما يعارض أو ينسخ هذا الحديث لأن الخطاب في حديث الإذن بالزيارة عام والخطاب في حديث المنع واللعن خاص والخاص مقدم عليه .

وقد قيل في تعليل ذلك : إنه يخرجها إلى الجزع والندب والنياحة والافتنان بها وبصورتها وتأذي الميت ببكائها وإذا كان زيارة النساء مظنة وسببا للأمور المحرمة في حقهن وحق الرجال وتقدير ذلك غير مضبوط لأنه لايمكن حد المقدار الذي لايفضي إلى ذلك ولا التميز بين نوع ونوع ومن أصول الشريعة أن الحكمة إذا كانت خفيه أو منتشره علق الحكم بمظنتها فتحرم سداً للذريعة .

كما حرم النظر إلى الزينة الباطنة لما في ذلك من الفتنة وكما حرمت الخلوة بالأجنبية .

وليس في زيارتها من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة لأنه ليس في زيارتها إلا دعاؤها للميت أو اعتبارها به وذلك ممكن في بيتها .(٢)

ولقد رأينا ما يقع من كثير من النسوة عند زيارة القبور ما يكفي بعضه للتحريم من النياحة وشق الجيوب ورفع الصوت ومخالطة الرجال أضف إليه ما يقع من جميع القبوريين من سؤال الميت والتبرك به ونحو ذلك من الأمور الشركية .

فعلم أن القول بتحريم زيارة النساء للقبور هو أولى الأقوال بالصواب والله اعلم.

(١) - أخرجه الامام أحمد ٢/ ٣٣٧ و ٣٥٦ و الترمذي (١٠٥٦) وابن ماجه (١٥٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي حديث حسن صحيح وله شواهد من حديث حسان عند أحمد ٣/ ٤٤٢ - ٤٤٣ وابن ماجه ١٥٧٤ ومن حديث ابن عباس عند أحمد ١/ ٢٢٩ وأبي داود (٣٢٣٦) ت (٣٢٠) والنسائي ٤/ ٩٤ - ٩٥ وابن ماجه (١٥٧٥) والحديث صحيح بطرقه والله أعلم.

(٢) - انظر شرح السنة للبغوي (٥/ ٤٦٤) والمجموع للنووي (٥/ ٣٠٩ - ٣١١) وتيسير العزيز الحميد (٢٤٦)

# المبحث الرابع

## الحلف بغير الله

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم داعياً الناس إلى إفراد الله بالعبادة ومحذرا من الشرك بأنواعه.

ومن شدة حرصه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقد عمل على سد كل طريق يوصل إلى الشرك وإن كان بألفاظ لايقصد صاحبها معناها.

فمن ذلك نهيه صلى الله عليه وسلم من الحلف بغير الله تعالى.
من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)(١)

وليس النهي من الحلف خاصا بالحلف بالآباء بل بكل محلوف به سوى الله عز وجل فإن العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب كما هو مقرر.

لذلك ورد النهي من الحلف بكل معظم سوى الله عز وجل ففي حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لاتحلفوا بالطواغي ولابآبائكم)(٢)

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب لاتحلفوا بآبائكم ٢٤٤٩/٦ ومسلم ١٢٦٧/٣ بلفظ نحوه.

(٢) مسلم ١٢٦٨/٣ والطواغي جمع طاغية. وهو مايعبده الكفار من الأصنام وغيرها.
النهاية ١٢٨/٣.

وقوله صلى الله عليه وسلم ( من حلف بالأمانة فليس منا )[1]

وبين صلى الله عليه وسلم شناعة الحلف بغير الله وأنه قد يؤدي بصاحبه إلى الشرك والكفر فقال ( من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك )[2]

ثم يبين صلى الله عليه وسلم كفارة الحلف بغير الله فقال : ( من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا إله إلا الله )[3]

---

(١) رواه أحمد ٣٥٢/٥ بلفظ نحوه وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور ٢٢٣/٣
وصححه الألباني انظر : صحيح الجامع .

(٢) رواه الترمذي في أبواب النذور والأيمان ٤٥/٣-٤٦
وقال حديث حسن ،
ورواه الحاكم في المستدرك ٢٩٧/٤.
وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وإسناده صحيح
وانظر : النهج السديد في تخريج أحاديث العزيز الحميد رقم ٤٦٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب لايحلف باللات والعزى ولابالطواغيت ٢٤٥٠/٦ ،
ومسلم بلفظ نحوه في كتاب الأيمان ١٢٦٧/٣-١٢٦٨

فهذه الاحاديث تدل على عظم الحلف بغير الله وعلى المبالغة في الزجر عنه والتغليظ في ذلك فوجب على المسلم أن يحذر هذا الأمر ويبتعد عن الحلف فإن أضطر فليحلف بالله أوليصمت .

وقد جوز بعض متأخري المذاهب الحلف بغيرالله ولهم بعض الشبه أذكرها مع بعض الردود عليها .

الشبهة الأولى : ما ورد في القرآن من إقسام الله تعالى ببعض مخلوقاته كقوله تعالى ( والضحى) وقوله تعالى ( والليل إذا يغشى) وقوله ( والسماء والطارق ) ونحو ذلك.

وقد أجيب بأن هذا خاص بالله عز وجل فلله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته وليس للعبد أن يحلف إلا بالله .(١)

الشبهة الثانية:

قال بعض الرافضة : إن كان الحلف بغير الله قبيحا في حق الإنسان فتنزيه الله عنه واجب وقد دل القرآن على وجود الحلف بغيرالله وأنه ليس قبيحاً في حق الله فيجب ألا يكون قبيحا في حق الناس.

والجواب .

أننا متعبدون بالأوامر والنواهي فما جاء النبي عنه وجب تركه . ولسنا بحاجة إلى هذه الفلسفة الباردة؛

فإن الله عز وجل عاقب فرعون على قوله ( فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ )(٢) وهو قبيح في حق الناس بل كفر وردة والله سبحانه يقول:
( سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ )(٣).

الشبهة الثالثة :

ما ورد في الحديث الذي رواه الإمام مسلم وغيره عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر : المغني ٤١١/٩ وفتح الباري ٥٣٥/١١ وتيسيرالعزيز الحميد ٥٢٦.

(٢) ٢٤ سورة النازعات . (٣) الآية ١ من سورة الأعلى.

وسلم من أهل نجد ثائر الرأس نسمع دوي صوته ولانفقه مايقول حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يسأل عن الإسلام وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

( أفلح وأبيه إن صدق )

وفي رواية ( دخل الجنة وأبيه إن صدق ) (١)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أي الصدقة أعظم أجرا فقال : ( أما وأبيك لَتُنَبَّأَنَّه . أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى . ولاتمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وقد كان لفلان) (٢)

وقد أجاب العلماء عن ذلك بعدة أجوبه أقربها للصواب والله أعلم . أن ذلك كان قبل النهي ثم نسخ ذلك بالأحاديث الناهية عن ذلك.

وهكذا كل ماورد يحمل على ذلك

وهو اختيار كثير من العلماء

كالماوردي والبيهقي والطحاوي (٣)

فتبين أن الحلف بغير الله لايجوز وأن ما احتج به من أجاز الحلف لايصلح للإحتجاج لما سبق والله اعلم .

---

(١) صحيح مسلم كتاب الأيمان ٤٠/١-٤١ .

(٢) المصدر السابق كتاب الزكاة ٧١٦/٢ .

(٣) فتح الباري ٥٣٤/١١ مشكل الآثار للطحاوي ٣٥٦/١ - ٣٥٧ ، تيسير العزيز الحميد ٥٦٨

رأى الإمام الشافعي رحمه الله في الحلف بغير الله قال رحمه الله ومن حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة ومن حلف بشيء غير الله جل وعز مثل أن يقول الرجل والكعبة وأبي وكذا وكذا ما كان . فحنث فلاكفارة عليه ومثل ذلك قوله لعمري لاكفارة عليه .

وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" وساق بسنده سبب ورود الحديث وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع عمر يحلف بأبيه فقال :(ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، قال عمر رضي الله عنه والله ما حلفت بها بعد ذلك ذاكرا ولا آثرا).(١)

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت عليه أن تكون يمينه معصية وأكره الأيمان بالله على كل حال إلا فيما كان طاعة لله مثل البيعة على الجهاد وما أشبه ذلك .(٢)

ويمكن تلخيص رأى الإمام الشافعي في الحلف بما يأتي : -

١ - كراهية الحلف مطلقا وقد دل على ذلك الكتاب والسنة ٣ .

٢ - أن من حلف بالله أو باسم من أسمائه محنث فعليه الكفارة .

٣ - أن الحلف بغير الله مكروه .

٤ - أن من حلف بغير الله فحنث فلاكفارة عليه لأنها ليست يمين.

٥ - جواز الحلف بالله واستحبابه إذا كان في طاعة كالجهاد ونحوه وسواء فهمت الكراهة على التنزيه أو على التحريم فقد كره(٤)

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) الأم ٦١/٧ ونحوه في ٢٦٦/٥ وانظر: المناقب للبيهقي ٤٠٣/١

(٣) انظر : تيسر العزيز الحميد ٧٠٩ .

(٤) انظر : مجموع الفتاوى ١٤٠/١، ٢٠٤ ، ٣٣٦ .

الإمام الشافعي رحمه الله الحلف بغير الله وذكر في ذلك قصة عمر بن الخطاب وهي صريحة في النهي عن الحلف بغير الله.

وقد سبق الرد على من زعم جواز الحلف بغير الله .

قال النووي

والمذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه .........

قال الأصحاب فلو اعتقد الحالف في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر[1] .

وكأنه بهذا الكلام يحذر من الحلف بغير الله ويحمل النهي الوارد على الكراهة إلا إذا اعتقد الحالف تعظيم المحلوف به كتعظيم الله فهو يكفره .

ولو سألت الحالف بغير الله من سبب حلفه لوجدت أنه يعظم المحلوف به كتعظيم الله بل إن يعظمهم يحلف بالله وهو كاذب ومن تعظيمه لشيخه أو من يعتقد صلاحه لايستطيع أن يحلف به وهو كاذب.

حتى اشتهر عند أهل البدع الآن أن من أراد أن يحلف أحدا لايحلفه إلا بشيخه لأنه لايستطيع أن يكذب في هذه اليمين.

وهذا من قلة الإيمان وعدم تقدير الله قدره وكله بسبب الجهل والإعراض عن دين الله ولاحول ولاقوة إلا بالله .

وقد سبق بيان الأدلة على تحريم الحلف بغير الله سواء أكان الحالف معظما للمحلوف به أم لا وفيها ولله الحمد كفاية.

---

(١) روضة الطالبين ٦/١١.

## المبحث الخامس

### التطير

التطير والطيرة : هو التشاؤم بالشيء .[1]

وهو مأخوذ من زجر الطير

قال ابن القيم رحمه الله :

كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحا

وما تياسر منها سموه بارحا

وما استقبلهم منها فهو الناطح

وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد

فمن العرب من يتشاءم بالبارح ويتبرك بالسانح

ومنهم من يرى خلاف ذلك[2]

وقد زاد التطير على زجر الطير إلى التشاؤم بأشياء كثيرة كالأسماء والأعداد وأهل العاهات ونحو ذلك .

وكل هذه الأمور محرمة شرعا وقد عدها النبي صلى الله عليه وسلم من الشرك لأن المتطير يعتقد في المتطير به النفع والضر كما أن في ذلك إهمال لعقيدة القضاء والقدر .

وقال ابن القيم رحمه الله :

والمتطير متعب القلب منكد الصدر كاسف البال سيء الخلق يتخيل من كل ما يراه ويسمعه

أشد الناس خوفا وأنكدهم عيشا وأضيق الناس صدرا وأحزنهم قلبا .
كثيرا لاحتراز والمراعاة لما لايضره ولاينفعه

وكم قد حرم نفسه بذلك من حظ ومنعها من رزق
وقطع عليها من فائدة .[3]

والأدلة على تحريم التطير والتشاؤم كثيرة قال تعالى :

( فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ )[4]

---

(١) النهاية ١٥٢/٣ . (٢) مفتاح دار السعادة ٢٢٩/٢ .
(٣) المصدر السابق ٢٣١/٢ . (٤) الآية ١٣١ من سورة الأعراف .

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله في تفسيره
يقول تعالى ذكره : فإذا جاء آل فرعون العاقبة والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون في دنياهم قالوا لنا هذه نحن أولى بها .

( وإن تصبهم سيئة ) يعني جدوب وقحوط وبلاء ( يطيروا بموسى ومن معه ) .

يقول يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصباؤنا من الرخاء والخصب منذ جاءنا موسى ..........................

قال : يقول تعالى ذكره ألا ما طائر آل فرعون وغيرهم وذلك أنصباؤهم من الرخاء والخصب وغير ذلك من أنصباء الخير والشر إلا عند الله ولكن أكثرهم لايعلمون ) أن ذلك كذلك فلجهلهم بذلك كانوا يطيرون بموسى ومن معه ).(1)

ومن السنة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لاعدوى(2) ولاطيرة(3) ولاهامة(4) ولاصفر(5) )(6)

قال ابن القيم - رحمه الله :
وهذا يحتمل أن يكون نفيا وأن يكون نهيا أى لاتطيروا لكن قوله في الحديث ولاعدوى ولاصفر ولاهامة يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها

---

(1) تفسير ابن جرير ٤٧/١٣-٤٨ بتصرف .
(2) لاعدوى : اسم من الإعداء وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء - النهاية ١٩٢/٣
(3) لاطيرة : التشاؤم بالشيء النهاية ١٥٢/٣
(4) لاهامة الهامة : الرأس، واسم طائر كانوا يتشاءمون بها النهاية ٢٨٣/٥
(5) لاصفر : كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها صفر تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه وأنها تعدى فأبطل الإسلام ذلك وقيل أراد به النسيء الذى كانوا يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير المحرم إلى صفر ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله النهاية ٣٥/٣

(6) رواه البخاري في كتاب الطب باب الجذام ٥/٢١٥٩ ومسلم ١٧٤٣/٤ .

والنفي في هذا أبلغ من النهي
لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيرة .
والنهي إنما يدل على المنع منه (١)

وفي حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - الذى يرفعه إلي النبي صلى الله عليه وسلم ( الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبة بالتوكل) (٢)

فهذا الحديث صريح في تحريم الطيرة ,وأنها شرك تنافي كمال التوحيد وقدتنافي التوحيد إذا اعتقد المتطير النفع والضر في المتطير به .

---

(١) مفتاح دار السعادة ٢٣٤/٢ .

(٢) رواه الإمام أحمدفي مسنده ٣٨٩/١ ،
وأبو داود في كتاب الطب باب الطيرة ١٧/٤ ،
والترمذي في كتاب السير باب ما جاء في الطيرة ٨٤/٣ ،
وقال قال سليمان بن حرب شيخ البخاري إن قوله وما منا ....
من كلام ابن مسعود .
ورواه ابن ماجة في كتاب الطب ٣٥٣٨ . وإسناده صحيح ,
وقد ذكر كثير من الحفاظ أن جملة وما منا الخ من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث .
انظر : النهج السديد ١٦١-١٦٢ .

## ماروي عن الإمام الشافعي في التطير

روى ابن أبي حاتم بسنده عن الإمام الشافعي أنه قال في قول النبي صلى الله عليه وسلم (أقروا الطير على مكناتها)(١)

قال :

إن علم العرب كان في زجر الطير والبوارح والخطوا لاعتياف فكان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظرأول طائر يراه فإن سنح من يساره فاجتاز من يمينه قال : هذا طير الأيامن . فمضى في حاجته ورأى أنه مستنجح وإن سنح من يمينه فمر من يساره قال : هذا طير الأشائم فرجع وقال : هذه حاجة مشئومة .

قال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري

لايزجر الطير سنحا إن عرضن له

ولايفيض على قسم بأزلام (٢)

قال : وكانت العرب في الجاهلية إذا لم ير طائرا سانحافرأى طائرا فيوكره حركه من وكره ليطير فينظر أيسلك طريق الأشائم . أوطريق الأيامن .

فيشبه قول النبي صلى الله عليه وسلم (أقروا الطير على مكناتها) أي لاتحركوها فإن تحريكها وماتعملونه من الطيرة لايصنع شيئا (٣). إنما يصنع فيما تتوجهون به قضاء الله تعالى

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال :

(إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلايصدنكم ) (٤-٥)

فعلم أن التطير محرم وأنه المتطير به لايضر ولاينفع فوجب التوكل على الله عز وجل وترك الطيرة والتشاؤم والإعراض عنها بالكلية فإنه أسلم لحياة المرء ودينه .

---

(١) رواه أبو داود ١٠٥/٣ عن أم كرز .
والحاكم في المستدرك ٢٣٧/٤ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
وإسناده صحيح أنظر إرواء الغليل ١١٦٦ .

(٢) انظر : اللسان ١٦٢/١٥ وآداب الشافعي لابن أبي حاتم ١٥١

(٣) انظر : مختصر سنن أبي داود ١٢٤/٤ .

(٤) رواه الإمام مسلم ١٧٤٨/٤ ، ١٧٤٩ .

(٥) آداب الشافعي ومناقبه ١٥١ ، والمناقب للبيهقي ٢٠٥/١-٢٠٦
وانظر : طبقات السبكي ١٧٦/٢-١٧٧ .

# المبحث السادس

## الاستسقاء بالأنواء

من المعلوم أن الإسلام نهى عن الشرك بل وحذر من كل ما يوقع به وسد كل الطرق المؤدية إليه ومن ذلك نهيه عن الحلف بغير الله ومن تعظيم القبور والبناء عليها واتخاذ المساجد والسرج عليها

ويتبع ذلك النهي عن بعض الكلمات الموهمة للشرك وإن لم يعتقد قائلها مادلت عليه من شرك فمن ذلك النهي الوارد عن قول الرجل مطرنا بنوء كذا وكذا لأن ظاهره نسبة حصول المطر إلى النوء وهذا شرك في الربوبية كما لايخفى أو يكون فيه اعتقاد السببية بماليس سبباً فيكون شركا في الألوهية.

وقد كانت العرب في الجاهلية تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها فيقولون مطرنا بنوء كذا وإنما سمى نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءاً. أى نهض وطلع.(١)

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا القول وإن زعم صاحبه أن النفع والضر بيد الله وذلك حماية للتوحيد وسدا لكل طريق يوصل إلى الشرك.

فعن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لايتركونهن: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة)(٢) الحديث.

قال شيخ الإسلام: أخبر أن بعض أمر الجاهلية لايتركه الناس كلهم ذما لمن لم يتركه وهذا يقتضي أن ماكان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في الدين وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم وهذا

---

(١) الأنواء منازل القمر وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة منزلة منها ومنه قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر وتطلع أخرى مقابلتها في ذلك الوقت في الشرق فتنقضي جميعها مع انقضاء السنة. النهاية ٥/١٢٢

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٦٤٤/٢.

كقوله تعالى : ( وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ[1] ) فإن في ذلك ذما للتبرج وذما لحال الجاهلية الأولى وذلك يقتضي المنع من مشابهتهم في الجملة[2].

وقد فرق الإمام الشافعي رحمه الله بين من يقول مطرنا بنوء كذا على اعتقاد النفع والضر في النوء

و بين من يعتقد أن النافع الضار هو الله ولكنه يقصد أنه مطر في الوقت الذي طلع فيه نوء كذا .

وروى بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : ( هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم .قال: ( أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب)[3]

قال الشافعي : رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي هو وأمي هو عربي واسع اللسان يحتمل قوله هذا معاني

وإنما مطر بين ظهراني قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في غزوة الحديبية .

وأرى معنى قوله والله أعلم:

أن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لايمطر ولايعطي إلا الله عز وجل،

وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأن النوء وقت والوقت مخلوق لايملك لنفسه ولا لغيره شيئا ولايمطر ولايصنع شيئا .

فأما من قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا في شهر كذا ولايكون هذا كفرا وغيره من الكلام أحب إلي منه .

---

(١) الآية ٣٤ من سورة الأحزاب .
(٢) تيسير العزيز الحميد ٤٥٣ .
(٣) رواه البخاري ١/٣٥١ ومسلم ١/٨٣-٨٤.

قال : أحب أن يقول مطرنا في وقت كذا .

وقد روي عن عمر أنه قال يوم الجمعة وهو على المنبر كم بقي من نوء الثريا فقام العباس فقال لم يبق منه شيء إلا العواء فدعا ودعا الناس حتى نزل عن المنبر فمطر مطرا حيي الناس منه.(1)

وقول عمر هذا يبين ما وصفت لأنه إنما أراد : كم بقي من وقت الثريا ليعرفهم بأن الله عز وجل قدر الأمطار في أوقات فيما جربوه كما علموا أنه قدر الحر والبرد بما جربوا في أوقات وبلغني أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أصبح وقد مطر الناس قال مطرنا بنوء الفتح ثم قرأ ( مَا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا )(٢-٣)

وبلغني أن عمر بن الخطاب أوجف بشيخ من بني تميم غدا متكئا على عكازه وقد مطر الناس فقال : أجاد ما أقرى المجدح البارحة)(٤-٥)

فأنكر عمر قوله " أجاد ما أقرى المجدح ) لإضافة المطر إلى المجدح

وخلاصة كلام الشافعي رحمه الله .

أن من قال مطرنا بنوء كذا ونسب المطر إلى النوء وأنه النافع الممطر فهذا كافر .

أما من قال مطرنا بنوء كذا على معنى وقت كذا كمن قال مطرنا في شهر كذا أو يوم كذا فهذا ليس كفرا وإن كان مكروها عنده .

وهذا الذي ذكره من تكفير من نسب المطر إلى النوء هو الذي ذكره العلماء واتفقوا عليه .

ونفي الشافعي رحمه الله الكفر عمن قال مطرنا بنوء كذا وهو يقصد وقت كذا لا يدل على جوازه عنده وإنما يدل على أنه ليس شركا وهو كما قال ولذلك قال وغيره من الكلام أحب إلي .

---

(١) انظر : مناقب البيهقي ٣٠٣/١-٣٠٤
(٢) الآية ٢ من سورة فاطر .
(٣) عزاه في الدر المنثور إلى ابن أبي حاتم والرجل هو أبو هريرة ٢٤٤/٥ .
(٤) المجدح نجم من النجوم كانت العرب تزعم أنها تمطر به اللسان ٢٤٥/٣ .
(٥) الأم ٢٥٢/١ .

فإذا تبين هذا فإن قول القائل مطرنا بنوء كذا لايخلو من ثلاث حالات

الحالة الأولى :

أن يقولها وهو يعتقد أن المنزل للمطر هو النجم فهذا كفر وشرك في الربوبية ظاهر.

الحالة الثانية :

أن ينسب إنزال المطر إلى النجم مع اعتقاد أن الله تعالى هو الفاعل لذلك المنزل له ولكن النوء سبب في ذلك وهذا والله أعلم هو عين اعتقاد المشركين كما قال تعالى (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ )(*)

فهذا الاعتقاد محرم أيضا لأنه من الشرك الخفي وهو الذى أراده النبي صلى الله عليه وسلم وأخبر به وأنه من أمر الجاهلية ونفاه وأبطله وحذر منه وهو الذي لايزال موجداً في الأمة حتى اليوم.

ولذلك حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم سدا للذرائع وحماية لجناب التوحيد.

الحاله الثالثة :

أن يقول هذه الكلمة على معنى مطرنا بوقت كذا وفي شهر كذا وفي يوم كذا فهذا ليس شركا ولاكفراً ولكن الأولى تركه لأنه لفظ موهم وفيه مشابهة بالكفار وقد دل الحديث على المنع فوجب تركه . والله أعلم .(١)

---

(١) انظر : تيسير العزيز الحميد ٤٥١-٤٦٦ شرح السنة ٤٢١/٤ - وفتح المجيد ٣٢٦ وفتح الباري ٥٢٢/٢-٥٢٤، المنتقى للباجي ٣٣٥/١ شرح مسلم للنووي ٦٠/٢-٦١ التمهيد لابن عبدالبر ٢٨٦/١٦-٢٨٧

(*) الاية (٦٣) من سورة العنكبوت

# المبحث السابع

## بعض الألفاظ التي تقدح في كمال التوحيد

قال الشافعي رحمه الله:

مايكره من الكلام في الخطبة وغيرها

ثم ساق بسنده عن عدي بن حاتم قال: خطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أسكت فبئس الخطيب أنت)

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى.

ولاتقل ومن يعصهما)[1].

قال الشافعي. فبهذا نقول:

فيجوز أن تقول ومن يعص الله ورسوله فقد غوى لأنك أفردت معصية الله وقلت ورسوله استئناف كلام

قال: ومن أطاع الله فقد أطاع رسوله ومن عصى الله فقد عصى رسوله ومن أطاع رسوله فقد أطاع الله ومن عصى رسوله فقد عصى الله.

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد من عباده قام في خلق الله بطاعة الله وفرض الله تبارك وتعالى على عباده طاعته لما وفقه الله تعالى من رشده.

ومن قال ومن يعصهما كرهت ذلك القول له حتى يفرد اسم الله عز وجل ثم يذكر بعده اسم رسوله صلى الله عليه وسلم لايذكره إلا منفردا.[2]

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٥٩٤/٢ كتاب الجمعة.

(٢) الأم ٢٠٢/١.

قال الشافعي :

وقال رجل يا رسول الله ماشاء الله وشئت [1] . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أمثلان قل ماشاء الله ثم شئت ) .

قال الشافعي :

وابتداء المشيئة مخالفة للمعصية لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعصيته تبع لطاعة الله تبارك وتعالى ومعصيته لأن الطاعة والمعصية منصوصتان بفرض الطاعة من الله عز وجل فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاز أن يقال فيه من يطع الله ورسوله ومن يعص الله ورسوله لما وصفت والمشيئة إرادة الله تعالى ) .

قال الله عز وجل ( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ ) (*) فأعلم خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لاتكون إلاأن يشاء الله عز وجل فيقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله ثم شئت .

ويقال ومن يطع الله ورسوله على ماوصفت من أن الله تبارك وتعالى تعبد الخلق بأن فرض طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أطيع الله بطاعة ورسوله [2] والذي يؤخذ من كلام الشافعي السابق كراهته لهذه الكلمات السابقة وهي قول ( ومن يعصهما ) فالجمع بين اسم الله واسم غيره كائناً من كان في ضمير واحد مكروه .

وقد أشكل على هذا الحديث حديث أنس عند البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٤/١ ، ٢٢٤، ٢٨٣ ، ٤٧ .
وابن ماجة ٢١١٧ وغيرهما .
قال البوصيري في الزوائد في إسناده الأجلح بن عبدالله مختلف فيه ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن سعد ووثقه ابن معين ويعقوب بن سفيان والعجلي وباقي إسناده ثقات .
وقال الذهبي في المغني ١ ٢٢ شيعي لابأس بحديثه .
وانظر النهج السديد ٤٧ .

(٢) الأم ٢٠٢/١

(*) الآية ٢٩ من سورة التكوير

كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ) الحديث.[1]

وقد أجيب عنه بعدة أجوبة فمنها :

الأول :

أنه ثنى الضمير هنا إيماءً إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين لا كل واحدة فإنها وحدها لاغية.

وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إشعارا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية إذ العطف في تقدير التكرير .والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله بعد ذكره لهذا الجواب : وهذا جواب بليغ جدا.[1]

الثاني :

حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى لأن المراد بالخطب الإيضاح وهذا على الإيجاز والجواز.

الثالث :

المنع من ذلك عند خشية اللبس فيكون من حماية التوحيد وسد الطرق المؤدية إلى الشرك.

والجواز عند أمن اللبس.[2]

وعلى كل حال ينبغي للمؤمن أن يحتاط لدينه وعقيدته من كل ما فيه شبهة وهذا هو الذي يذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله. والله أعلم.

ومن هذا قول الرجل ما شاء الله وشئت فإن النصوص قد دلت على النهي عن هذه الكلمة لأنها تشعر بالتشريك بين مشيئة الله ومشيئة خلقه.

فعن قتيلة[3] أن يهوديا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إنكم تشركون وتقولون : ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة.

فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يقولوا ورب الكعبة

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١/١٤،
ومسلم في كتاب الأيمان ١/٦٦

(٢) انظر : فتح الباري ١/٦١ ،
تيسير العزيز الحميد ٤٧٨ .

(٣) قتيلة بالمثناة والتصغير الأنصارية أو الجهنية صحابية من المهاجرات لا حديث . التقريب رقم ٨٦٦٢ والإصابة ٤/٣٨٩

وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت)[1] فوجب على المسلم أن يترك هذه الكلمة وما يشبهها كقول الرجل أنا متوكل على الله وعليك أو أنا في حسب الله وحسبك أو لولا الله وفلان.

وإذا كانت هذه الألفاظ محرمة فكيف حال من دعا غير الله أو استغاث به أو استعاذ به أو لجأ إليه كما هو حال غالب زوار المقابر من المتصوفة ونحوهم؟

---

(١) رواه الإمام أحمد ٣٧١/٦ ، ٣٧٢،
والنسائي ٦/٧ .
والحاكم في المستدرك ٢٩٧/٤ وصححه ووافقه الذهبي وإسناده صحيح
وانظر : النهج السديد ٢٢٩ .

## المبحث الثامن الشفاعة

الشفاعة سؤال الخير للغير وهي ضد الوتر فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له.

والمراد بها يوم القيامة سؤال الله عز وجل أن يتجاوز عن ذنوب المشفوع له وأعظمها الشفاعة العظمى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لأهل الموقف يوم القيامة والشفاعة من حيث النفع وعدمه نوعان

١ - شفاعة مثبتة تنفع صاحبها وهي التي تحققت فيها شروط الشفاعة

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع.

الشرط الثاني: رضاه عن المشفوع له.

والأدلة على هذا كثيرة جداً.

منها قوله تعالى ( وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ )(١)

وقال تعالى ( مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ )(٢)

وقال تعالى ( وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ )(٣)

وقال تعالى ( مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِۦ )(٤)

وغير ذلك من الآيات(٥)

٢ - الشفاعة المنفية وهي التي لاتنفع أصحابها لعدم توفر شروط الشفاعة فيها.

وهي الشفاعة التي تعلق بها أهل الشرك ونحوهم ممن يتعلق بآمال أوهى من خيوط العنكبوت.

حيث ظنوا أن لبعض المخلوقات قدرة بحيث يشفعوا عند الله بدون إذنه.

وهذه الشفاعة هي التي ضل بسببها قوم نوح ومن بعدهم من المشركين وعظموا من أجلها الأصنام ظانين أنها تشفع لهم عند الله

(١) الآية ٢٦ من سورة النجم.
(٢) ٢٥٥ من سورة البقرة.
(٣) الآية ٢٨ من سورة الانبياء.
(٤) الآية ٣ من سورة يونس.
(٥) انظر: معارج القبول ٢/٣٠٧.

قال تعالى ( وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى )(١)،

وقال تعالى ( وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ )(٢)

وقد نفى الله هذا النوع من الشفاعة وبين أنه لاينفع من تعلق به أبدا

قال تعالى ( وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ )(٣).

قال تعالى ( مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ )(٤).

قال تعالى ( مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ )(٥)

قال تعالى ( فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ )(٦)

وقد أبطل الله تبارك وتعالى اعتقاد المشركين في شفعائهم ونفى عنهم جميع ما يتعلقون به في تعظيمهم فقال سبحانه ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ )(٧).

فبين الله في هذه الآيات أن هناك شروطا يجب توفرها في المدعو حتى يكون قادرا على إجابة من دعاه .

الأول : الملكوقد نفاه الله عن كل ما سواه فقال ( لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ).

الثاني : وإذا لم يكن مالكا فيكون شريكا للمالك فنفاه كذلك بقوله : ( وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ ) .

---

(١) الآية ٤ من سورة الزمر.
(٢) الآية ١٨ من سورة يونس
(٣) الآية ٤٨ من سورة البقرة.
(٤) الآية٢٥٤ من سورة البقرة
(٥) الآية ١٨ من سورة غافر.
(٦) الآية ٤٨ من سورة المدثر
(٧) سبأ الآيتان ٢٢-٢٣.

الثالث :

إذا لم يكن مالكا ولاشريكا للمالك فيكون عونا ووزيرا نفاه بقوله ( وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ )

الرابع :

إذا لم يكن مالكا ولاشريكا ولاعونا فيكون شفيعا وهذا الذي ظنه المشركون بآلهتهم وهوالذي تعلق به عباد القبور لكن الله تبارك وتعالى نفاه كما نفى ماقبله فقال : ( ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ).

فهو الذي يأذن للشافع ابتداء فيشفع بعد رضاه عن المشفوع له فينتفي هذه الأمور بطلت دعوة غير الله إذ ليس عند غيره من النفع والضر ما يوجب قصده بشيء من العبادة كما قال تعالى ( وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ )(١)،

وقال ( أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ )(٢)،

وقال تعالى ( إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ )(٣).

فهذه هي الشفاعة المنفية التي يتعلق بها المشركون ومن تشبه بهم من عباد القبور في هذا الزمان ويوم القيامة يتبرؤن منهم فلاهم نصروهم في الدنيا ولاهم شفعوا لهم يوم القيامة.

قال تعالى ( وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ )(٤).

والشفاعة المثبتة أنواع أعظمها

شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأهل الموقف أن يحاسبهم

---

(١) الآية ٣ من سورة الفرقان.

(٢) الآيتان ٤٣،٤٤ من سورة الزمر.

(٣) الآية ١٩٤ من سورة الأعراف.

(٤) الآية ٩٤ من سورة الأنعام.

وهي المقام المحمود الذي قال الله عنه ( عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ )(١) ومنها : شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الجنة أن يدخلوها .

ومنها شفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه ومنها شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء والصالحين لأهل الكبائر من الموحدين فيشفعون لمن استحق النار أن لايدخلها ولمن دخلها أن يخرج منها والأدلة على هذا كثيرة جدا وهي مشهورة وليس هذا موضع بسطها.(٢)

وقد روي عن الشافعي - رحمه الله - مايفيد إقراره بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم العظمى يوم القيامة .

حيث قال في كتابه الرسالة(٣) في حق النبي صلى الله عليه وسلم فكان خيرته المصطفى لوحيه المنتخب لرسالته المفضل على جميع خلقه بفتح رحمته وختم نبوته وأعم ما أرسل به مرسل قبله .
المرفوع ذكره مع ذكره في الأولى والشافع المشفع في الأخرى.

لكنه في موضع آخر يبين أن للشفاعة شروطا لابد من توفرها في الشافع.
حيث قال : واستنبطت البارحة آيتين فما أشتهي باستنباطهما الدنيا وما فيها:
( يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ )(٤).
وفي كتاب الله هذا كثيرا ( مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ )(٥).

فتعطل الشفعاء إلا بإذن الله(٦).

وكلام الشافعي هنا يرد على من ظن أن الشفاعة ملك للشافع وأن له

---

(١) الآية ٧٩ من سورة الاسراء .
(٢) راجع تيسير العزيز الحميد ٢٧٣-٢٩٧
معارج القبول ٢/٥-٣-٣١٠
(٣) الرسالة ١٢-١٣
(٤) الآية ٣ من سورة يونس .
(٥) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .
(٦) أحكام القرآن ٢/١٨٠-١٨١ .

قدرة أن يشفع بدون إذن الله عز وجل وهو كلام لا يصدر إلا من جاهل بعظم قدر الله عز وجل حيث شبهوه بملوك الدنيا ممن هو محتاج إلى من يساعده من الخلق فيقبل شفاعتهم لحاجته إليهم .

أما الله عز وجل فإنما يشفع من يشفع من الخلق إظهاراً لكرامتهم أمام الخلائق وإظهاراً لرضاه عن المشفوع له .

بقيت مسألة فيتوضيحها فائدة إن شاء الله وهي ما حكم ما يفعله كثير من الناس اليوم من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة ؟

فالجواب على ذلك :-

١ - إن هذا لا يجوز لأن الشفاعة حق لله عز وجل فلا يجوز أن تسأل من غيره قال الله تعالى ( قُل لِّلَّهِ الشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ) (١)

٢ - ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعط الشفاعة الآن وإنما يعطاها يوم القيامة بعد أن يستأذن الله عز وجل (٢)

٣- ولأن في هذا مشابهة لاعتقاد المشركين حيث قال الله عنهم (وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ) (٣)

٤ - فإن كان الذي يطلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم يريد الشفاعة العظمى فهي حاصلة له لا محالة يوم القيامة لأن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لأهل الموقف كلهم كما في حديث الشفاعة المشهور .

٥ - وإن كان يعني شفاعاته الأخرى فإن طرق تحصيلها ليس بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم وإنما بتحقيق شروطها فقد سأل أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ فقال :(لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه) (٤)

---

(١) الآية ٤٤ من سورة الزمر .

(٢) انظر حديث الشفاعة الطويل وفيه ( فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن ربي) الحديث رواه البخاري ٢٤٠١/٥ ومسلم ١٨٠/١

(٣) الآية ١٩ من سورة يونس . (٤) البخاري ٢٤٠٢/٥

وقال صلى الله عليه وسلم ( من سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة )(١)

ومن يسأل الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم فأنه يهدم أعظم سبب لحصول الشفاعة له يوم القيامة وهو تحقيق لا إله إلا الله.

٦- أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن من أمته من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب(٢) ومن أمته من يشفع للناس(٣) ولا يحتاج لشفاعة أحد فلماذا لا يحرص المسلم أن يكون من هؤلاء.

٧- أن النبي صلى الله عليه وسلم بين المستفيد من شفاعته يوم القيامة حيث قال ( لكل نبي دعوة مستجابة وإني إختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله منهم من مات لا يشرك بالله شيئاً )(٤)

وقال ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي )(٥)

فإذا حقق الإنسان التوحيد لا يحتاج إلى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة إلا الشفاعة في الموقف والشفاعة في دخول الجنة وهي حاصلة له بتحقيقه للتوحيد.

أما الشفاعة الثالثة فهي لأهل الكبائر وعلى المسلم أن يبادر بالتوبة ولا يلقى الله وهو مصر على الكبائر كما قال جابر بن عبد الله ( من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة )(٦)

٨- فإن كان المسلم مصراً على سؤال الشفاعة فعليه بسؤالها من مالكها وهو الله عز وجل فيقول اللهم شفع في نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم أو اللهم اجعلني من أهل شفاعة نبيك محمد صلى

---

(١) مسلم ٢٨٨/١ ، ٢٨٩ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٢) البخاري ٢٣٩٦/٥ ومسلم ١٧٨/١.
(٣) انظر : الترمذي ٤٦/٤.
(٤) رواه مسلم ١٨٩/١ وهو في البخاري مختصرا في التوحيد ٢٧١٨/٦ .
(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢١٣/٣ وأبو داود ٢٣٦/٤ والترمذي ٤٥/٤ وقال حديث حسن صحيح غريب وإسناده صحيح .
انظر صحيح الجامع ٢٣٠/٢ .
(٦) الترمذي ٤٥/٤ .

الله عليه وسلم ونحو هذا فهذه وسيلة شرعية مفيدة

ولعل فيما مضى بيان واضح شاف لكل من أراد معرفة الشفاعة

الحقيقية النافعة.

وبيان واضح لعقيدة السلف الصالح في ذلك ومنهم الإمام الشافعي

رحمه الله.

## المبحث التاسع الرقى

الرقى جمع رقية والرقية هي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالصرع والحمى وغير ذلك من الآفات وقد جاءت أحاديث كثيرة في الرقية بعضها يجيزها وبعضها ينهى عنها.(١)

فمن الأحاديث الواردة في جوازها:

حديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها )(٢)

ومنها رضي الله عنها قالت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أو : أمر أن يسترقى من العين )(٣)

وعن أم سلمة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال:

( استرقوا لها فإن بها النظرة )(٤) والسفعة الصفرة

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال :( اعرضوا على رقاكم . لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك)(٥)

ومن الأحاديث التي تمنع من الرقى أو فيها كراهة الرقى قوله صلى الله عليه وسلم ( إن الرقى والتمائم والتولة شرك )(×) .

وقوله صلى الله عليه وسلم ( لم يتوكل من استرقى أو اكتوى )(٦)

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث السبعين ألفا :

( هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)(٧)

وفي رواية لمسلم ( هم الذين لا يرقون لا يسترقون)(٨)

---

(١) النهاية ٢/٢٥٤_٢٥٥.
(٢) رواه البخاري في الطب ٥/٢١٦٥ ومسلم ٤/١٧٢٣.
(٣) رواه البخاري في الطب ٥/٢١٦٦ ومسلم ٤/١٧٢٥.
(٤) رواه البخاري في الطب ٥/٢١٦٧ ومسلم ٤/١٧٢٥.
(٥) رواه أبو داود في كتاب الطب ٤/٩ وابن ماجة ٢/١٦٦_١٦٧ والإمام أحمد في مسنده ١/٢٨١ وإسناده صحيح انظر صحيح الجامع ١/٢٣٦ والنهج السديد.
(٦) رواه الإمام أحمد ٤/٢٥١ والترمذي في أبواب الطب باب ما جاء في كراهية الرقية ٣/٢٦٥_٢٦٦ نحوه وابن ماجة في كتاب الطب ٢/١١٥٤ وإسناده صحيح انظر : صحيح الجامع ٢/١٠٤٩
(٧) البخاري ٥/٢٣٦٦ ومسلم ١/١٩٨ ، (٨) مسلم ١/١٩٩_٢٠٠
(×) رواه الإمام احمد (١/٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجة (٣٥٣٠) وإسناده حسن .

وقد أجاب العلماء : بأن هذه الأحاديث ليس فيها تعارض أبدا .
فالرقية جائزة بشرط اجتماع شروطها وممنوعة إذا لم توجد.
قال السيوطي : قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :-

الشرط الأول : أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.
الشرط الثاني : أن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه.
الشرط الثالث : أن يعتقد أن الرقية لاتؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى.(١)

فإذا اختل شرط من هذه الشروط لم تجز الرقية فتحمل أحاديث الجواز على الرقية التي توفرت فيها الشروط وأحاديث المنع على الرقية التي لم تتوفر فيها هذه الشروط كذلك يؤخذ من الأحاديث السابقة أن - الإسترقاء : وهو طلب الرقية ينافي كمال التوكل وفرق بين أن ترقي نفسك أو يرقيك أحد بدون طلبك وبين أن تطلب من أحد أن يرقيك وعلى هذا يحمل حديث السبعين ألفا .

أما رواية مسلم وهي ( لايرقون ولايسترقون)
فقد تكلم العلماء في هذه الزيادة وبينوا أنها معلولة .
قال شيخ الإسلام : هذه الرواية وهم من الراوي لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لايرقون". لأن الراقي محسن إلى أخيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن الرقى ( من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه )(٢) وقال لابأس بالرقى مالم يكن شركا ) ورقى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه.
والفرق بين الراقي والمسترقي في أن المسترقي سائل مستعط ملتفت إلى غير الله بقلبه والراقي محسن وإنما المراد وصف السبعين ألفا بتمام التوكل فلايسألون غيرهم أن يرقيهم ويكويهم ولايتطيرون (٣)

---

(١) تيسير العزيز الحميد ١٦٧.
(٢) رواه مسلم ١٧٢٦ .
(٣) تيسير العزيز الحميد ١٠٨.

والحاصل أن الرقيـة جائزة بشروطها المذكورة وأنه لابأس بأن يرقي الإنسان نفسه ولايطلب من غيره أن يرقيـه .

قول الإمام الشافعي في الرقيـة :

قال الربيع سئل الشافعي فقال : لابأس أن يرقي بكتاب الله أوذكرالله جل ثناؤه .

فقلت : أيرقـي أهل الكتاب المسلمين

فقال : نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أوذكر الله

فقلت : وما الحجة في ذلك

فقال : غير حجة فأما رواية صاحبنا وصاحبكم

فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبدالرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ، ويهودية ترقيها فقال أبوبكر : ارقيها بكتاب اللـه . (١)

فقلت للشافعي أنا نكره رقية أهل الكتاب

فقال ولم

وأنتم تروون هذا عن أبي بكر ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خلافه وقدأحل الله طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أوخف. (٢)

فمذهب الشافعي رحمه الله جواز الرقية لكن بشرط أن تكون بكتاب الله أوذكر اللـه جل ثناؤه .

وهذا هو الصواب إن شاء اللـه

أما رقيـة أهل الكتاب للمسلمين ففيها خلاف بين العلماء فمنهم من أجازها ومنهم من منعها .

---

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ ٩٤٣/٢ ،
وابن أبي شيبة في مصنفه ٤٧/٤ رقم ٢٣٥٨١
والبيهقي في السنن الكبرى ٣٤٩/٩ .
وإسناده صحيح انظر : المجموع للنووي ٦٥/٩-٦٦ .

(٢) انظر : الأم ٢٢٨/٧
والسنن الكبرى للبيهقي ٣٤٩/٩
طبقات السبكي ١٣٦/٢-١٣٧ .
والمجموع للنووي ٦٥/٩-٦٦ وفتح الباري ١٩٧/١٠ .

أقوال العلماء في رقية أهل الكتاب للمسلمين

القول الأول : الجواز

وبه قال الإمام الشافعي والإمام مالك في رواية عنه إذا رقوا بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وعلمت رقاهم من الشرك.(١)

(ودليلهم حديث أبي بكر في الموطأ وقد مر وفيه قال أبو بكر رضي الله عنه (إرقيها بكتاب الله).

قال ابن بطال :

المراد بذلك التوراة والإنجيل لأن ذلك كلام الله الذي فيه الشفاء(٢)

وقال الزرقاني :

قول أبي بكر إرقيها بكتاب الله : أي القرآن إن رجى إسلامها أو التوراة إن كانت معربة أو من تغيرهم.(٣)

وقال الباجي :

ظاهره أنه أراد التوراة لأن اليهودية في الغالب لاتقرأ القرآن ويحتمل والله أعلم أن يريد كون الرقية بذكر الله عز اسمه أو رقية موافقة لما في كتاب الله تعالى،

ويعلم صحة ذلك بأن تظهر رقيتها فإن كانت موافقة لكتاب الله تعالى أمرها.(٤)

---

(١) الأم للشافعي ٢٢٨/٧ والمجموع للنووي ٦٥/٩ والفتح ١٩٧/١٠ شرح البخاري لابن بطال خ لوحة ١٨٧ ، المنتقى ٢٦١/٧

(٢) شرح البخاري لابن بطال خ لوحة ١٨٧

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ ٣٢٨/٤ .

(٤) المنتقى ٢٦٢/٧ .

القول الثاني :

القول بالكراهة وبه قال الإمام مالك في الرواية الأخرى عنه والربيع بن سليمان صاحب الإمام الشافعي ونسبه السبكي إلى محمد بن الحسن من الأحناف.(1)

قال الباجي :

وفي المستخرجة عن مالك لا أحب رقي أهل الكتاب وكرهه.

وذلك والله أعلم إذا لم تكن رقيتهم موافقة لما في كتاب الله تعالى وإنما كانت من جنس السحر وما فيه كفر مناف للشرع.(1)

وقال المازري :

اختلف في إسترقاء أهل الكتاب فأجازها قوم وكرهها مالك لئلا يكون مما بدلوه.(2)

والذي يفهم من كلام من كره رقية أهل الكتاب أنهم كرهوها لأمرين

الأمر الأول : الخوف من أن تكون رقيتهم من التوراة المبدلة.

الأمر الثاني: الخوف من أن يرقوا برقية لايعرف معناها فتكون من السحر أو الشعوذة وهذا محرم من الكتابي والمسلم.

وأجاب من أجاز الرقية

بأن مثل هذا يبعد أن يقولوه

وهو كالطب سواء فإن غير الحاذق لايحسن أن يقول والحاذق يأنف أن يبدل حرصا على استمرار وصفه بالحذق لترويج صناعته.(4)

---

(1) الأم ٢٢٨/٧ ، والمنتقى ٢٦١/٧ طبقات السبكي ١٢٧/٢ .

(2) المنتقى ٢٦١/٧ .

(3) فتح الباري ١٩٧/١٠ .

(4) المصدر السابق .

الراجح :

من المعلوم أن الإسترقاء الذي هو طلب الرقية من الغير مناف لكمال التوكل كما دل على ذلك حديث السبعين ألفا المتقدم فعلى المسلم أن يجتهد في رقية نفسه فإذا أضطر جاز له مع الكراهة طلب الرقية من المسلمين بشروطها المتقدمة .

فإذا كان هذا مكروها مع المسلمين فلأن يكون مكروها من غيرهم من أهل الكتاب من باب أولى حتى وإن توفرت شروط الرقية السابقة أما إذا لم تتوفر فممنوع من المسلمين ومن غيرهم .

ومما يدل على كراهة رقية أهل الكتاب للمسلمين ولو توفرت فيها الشروط ما روته زينب إمرأة عبد الله بن سعود رضي الله عنه قالت : كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على شيء يكرهه قالت وإنه جاء ذات يوم فتنحنح قالت : وعندي عجوز ترقيني من الحمرة (١) .

فأدخلتها تحت السرير

فجلس إلى جنبي فرأى في عنقي خيطا

قال : ما هذا الخيط ؟

قلت خيط رقي لي فيه قالت : فأخذه فقطعه ثم قال : إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الرقى والتمائم والتولة (٢) شرك) (٣)

قالت لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف فكنت أختلف إلى فلان اليهودي

---

(١) مرض جلدي يحمر فيه موضع الإصابة يصحبه حمى عالية. المعجم الوسيط ١٩٧ وفي القاموس الحمرة ورم من جنس الطواعين ٤٨٥ .

(٢) التولة : بكسر التاء وفتح الواو ما يحبب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره. النهاية في غريب الحديث ٢٠٠/١ .

(٣) القذف هو الرمي كأنها تعني أنها كانت تتحرك بقوة انظر النهاية ٢٩/٤ .

يرقيها وكان إذا رقاها سكنت قال إنما ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فإذا رقيتها كف عنها إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لايغادر سقما )(١)

فهذا يدل على كراهة عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه لرقية اليهود ولم يسألها أكان يرقيها بكلام الله أم لا مما يدل على كراهته لها مطلقا .

ومما ينبغي فهمه أنه لايجوز قياس المشركين والكهنة والمشعوذين على أهل الكتاب لأن أهل الكتاب عندهم كتاب وهو كلام الله ولايزال عندهم منه شيء وإن حرف أما الكهنة والسحرة ونحوهم من المشركين فغالب رقاهم قائمة على السحر واستعمال الجن وهذا لايجوز أبدا وقد سبق بيان هذا في حكم السحر والساحر والله أعلم ـ .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٨١/١
وأبو داود رقم ٣٨٨٣
وابن ماجة ٣٥٣٠
والحاكم في المستدرك ٤١٧/٤ ، ٤١٨
وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي
وصححه الالباني كما في صحيح الجامع رقم ١٦٢٨
وقال صاحب النهج السديد في تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد صفحة ٥٦ إسناده حسن ـ والله أعلم .

الفصل الثانـي :توحيد الربوبية

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الاول :طريقة السلف في الاستدلال على وجود الله

المبحث الثاني :طريقة المتكلمين

المبحث الثالث: طريقة الامام الشافعي

## تمهيد

من المعلوم أن الإيمان بوجود الله ووحدانيته وربوبيته على خلقه أمر فطرت عليه القلوب وجبلت عليه النفوس وأجمعت عليه الأمم. فهو سبحانه وتعالى وتقدس أبين وأظهر من أن يجهل فيطلب الدليل على وجوده.

قال تعالى ( قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ ) (١)

ولذلك لم تبرز هذه القضية في كتاب الله بل جعلها الله من الأمور المسلمة التي لاتحتاج إلى دليل واحتج بذلك على لازمها وهو حقيقة دعوة الرسل وزبدة أهدافهم، أعني إفراد الله سبحانه وتعالى بالألوهية والعبودية ويتضمن هذا الكفر بجميع ما يعبد من دون الله. فيقول سبحانه وتعالى في أول أمر في القرآن ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ

---

(١) الآية ١٠ من سورة ابراهيم.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

والآيات في هذا المعنى كثيرة . (٢)

وفي الصحيحين من ابن مسعود رضي الله عنه قال : (قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم عند الله قال : ("أن تجعل لله ندا وهو خلقك")[3] الحديث .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

وحدانية الربوبية معلومة بالشرعة النبوية والفطرة الخلقية والضرورة العقلية والقواطع النقلية واتفاق الأمم وغير ذلك من الدلائل.[4]

وقال : - كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت.

وليس يصح في الأذهان شيء

اذا احتاج النهار إلى دليل[5]

---

(١) الآية ٢٢ من سورة البقرة .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٥٧/١.

(٣) البخاري (١٦٢٦/٤) ومسلم رقم (٨٦)

(٤) مجموع الفتاوى (٣٠١/١٣) ،وانظر بسط هذه الادلة في (٣٨/٢)

(٥) تهذيب مدارج السالكين (٥٨)

قال ابن القيم - رحمه الله بعد ذكره لكلام ابن تيمية السابق:-

ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها.(١)

ولذلك لما فسدت فطر بعض الطوائف وتظاهرت بإنكار الخالق سبحانه وتعالى وزعمت أن العالم لم يزل وأن المهلك لهم تعاقب الليل والنهار وهم الدهرية جاء في القرآن الرد على هؤلاء وأشباههم بما لامزيد عليه ولاحاجة معه إلى غيره من ردود أهل الكلام.

وصارت هذه الردود أدلة عظيمة لوجود الله سبحانه وتعالى ولوجوب إفراده بالعبادة والكفر بعبادة من سواه.

---

(١) انظر : تهذيب مدارج السالكين ٥٨

المبحث الأول : طريقة السلف في الإستدلال على وجود الله

وأول الأدلة التي ذكرها القرآن على ذلك .

الفطرة :

وهذه الفطرة هي التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله :

( فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ) (١)

وقال صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ) (٢).

وقد اختلف العلماء في تعريف الفطرة على عدة أقوال ذكر ابن عبد البر - رحمه الله - ستة أقوال في ذلك .

فمنهم من قال أنها الخلقة التي عليها المولود من المعرفة بربه

ومنهم من قال أنها الاسلام .

ومنهم من قال أنها البداءة التي بدأهم عليها من سعادة وشقاوة وانهم صائرون الى ما فطروا عليه .

ومنهم من قال أن الله فطرهم على الانكار والمعرفة والكفر والايمان

وقال بعضهم : الفطرة ما أخذ الله من ذرية آدم من الميثاق وقال اصحاب القول السادس : الفطرة هي ما يقلب الله قلوب الخلق اليه مما يريد ويشاء فالفطرة عندهم هي القضاء والقدر .

وقد رجح ابن عبد البر القول الاول وقال ان معنى الفطرة الخلقة

---

(١) الايه ٣٠ من سورة الروم .

(٢) رواه البخاري ١٧٩٢/٤ ومسلم في كتاب القدر ٢٠٤٧/٤

التي خلق عليها المولود وهي خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة". فهي خلقة مخالفة لخلقة البهائم التي لاتصل بخلقتها إلى معرفة الله.(١)

وقد رجح شيخ الإسلام - ابن تيمية - رحمه الله - قول من فسر الفطرة بالإسلام أو الدين وأن الفطرة نفسها تستلزم الاقرار بالخالق ومحبته والذل له وإخلاص الدين له وأن فيها قوة موجبة لذلك إذا سلمت من المعارض.

فقال - رحمه الله -: الآثار المنقولة عن السلف لاتدل إلا على هذا القول الذي رجحناه.(٢)

وقال ابن القيم - رحمه الله -:

فالفطر مركوز فيها معرفته ومحبته والإخلاص له والإقرار بشرعه وإيثاره على غيره فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملا ومفصلا بعض التفصيل فجاءت الرسل تذكرها بذلك وتنبهها عليه وتفصله لها وتبينه وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة المانعة من اقتضائها أثرها.(٣)

---

(١) انظر: التمهيد لابن عبد البر ١٨/٦٨-٩٥ بتصرف.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٨/٤١٠

(٣) شفاء العليل (٥٩٢)

وهـــذا القول اختاره الإمام البخارى ـ رحمه الله فى صحيحه ٠

حيث قال الفطرة الاسلام وساق حديث أبى هريرة السابـق ٠ (١)

وقـد رد شيخ الإسلام قول ابن عبدالبر فى ذلك* فقال: صاحب هـــذا القول إن أراد بالفطرة التمكن من المعرفـة والقدرة عليهـا فهـذا ضعيـف فإن مجرد القـدرة على ذلك لايقتضى أن يكون حنيفاً ولا أن يكون على الملـة ٠٠٠٠ وإن أراد بالفطرة القدرة على المعرفة مع إرادتهـا فالـقدرة الكاملـة مع الإرادة التامة تستلزم وجود المراد المقـدور فدل على أنهـم فطروا على القدرة على المعرفـة وإرادتها وذلـك مستـلزم للإيمان ٠ (٢)

وقد ذكر ـ رحمه الله ـ جميع التفسيرات للفطـرة ونقل كلام ابـن عبـد البر ـ رحمه الله وغيره ورجح أنهـا الإسلام كما سبق ثم قال وهـذا الـذى أخبر بـه النبي صلى الله عليـه وسلم من أن كل مولود يولـد على الفطـرة ماتقـوم الأدلـة العقليـة على صدقـه كما أخبر الصادق

---

(١) صحيح البخارى ١٧٩٢/٤ باب لاتبديل لخلق اللـه ٠

(٢) درء التعارض ٣٨٥/٨ باختصار ٠

(*) قول ابن عبد البر رحمه الله: الفطرة: الخلقة التى خلق الله عليها المولود وهى خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة فهى خلقة مخالفة لخلقة البهائم التى لا تصل بخلقها إلى معرفة الله التمهيد ٦٨/١٨ -

المصدوق وتبين أن من خالف مدلول هذا الحديث فإنه مخطىء في ذلك وبيان ذلك من وجوه .

ثم ذكر ثمانية وجوه ثم قال :

وحينئذ فلاتكون مفطورة لاعلى يهودية ولاعلى نصرانية فعلى المجوسية أولى ويلزم أن تكون مفطورة على الحنيفية المتضمنة لمعرفة الحق والعمل به وهو المطلوب .(١)

وبهذا يتضح لنا أهمية هذا الدليل (*) وصحة الإستدلال به على الوهية الله على خلقه وعلى ربوبيته من باب أولى بل جميع الأدلة بعده مبنية عليه .

يقول شيخ الإسلام : وهذا شأن الحق الذى يطلب معرفته بالدليل فلابد أن يكون مشعوراً به فى النفس حتى يطلب الدليل عليه أوعلى بعض أحواله وأما مالاتشعر به النفس أصلا فليس مطلوبا لها البتة" .(٢)

---

(١) انظر : درء التعارض ٣٥٩/٨ -٤٦٨ باختصار
راجع دقائق التفسير ٤٩/١ .

(٢) المصدر السابق ٨/ ٥٣٢ بمعناه

(*) - أعنى دليل الفطرة السابق

الدليل الثاني :

الاستدلال بالآيات الكونية وغيرها

وهذا من أعظم الأدلة فائدة وأسهلها طريقة وأسرعها نتيجة وأسلمها وأبعدها من الخطأ ولذلك لما سئل بعض الأعراب عن وجود الرب تعالى قال : يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير وإن الأثر ليدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير.(١)

وقال أبو نواس وقد سئل عن ذلك :

تأمل في نبات الأرض وانظر ∴ إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ∴ بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ∴ بأن الله ليس له شريك (٢)

وقال ابن المعتز :

فوا عجبا كيف يعصى الإله ∴ أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ∴ وتسكينة أبداً شاهد
وفي كل شيء له آية ∴ تدل على أنه واحد (٣)

---

(١ ، ٢) انظر : تفسير ابن كثير ٥٨/١-٥٩.

(٣) المصدر السابق ٥٩/١

وانظر : عقيدة المسلمين للبليهي رحمه الله (١٢٥/١)

وقال آخر:

سل الواحة الخضراء والماء جاريا
وهذى الصحارى والجبال الرواسيا

سل الروض مزدانا سل الزهر والندى
سل الليل والاصباح والطير شاديا

وسل هذه الانسام والارض والسماء
وسل كل شىء تسمع الحمد ساريا

فلوجن هذا الليل وامتد سرمدا
فمن غير ربى يرجع الصبح ثانيا (١)

وفى معرض الرد على من فسدت فطرهم وأنكروا وجود الله تبارك وتعالى أو أشركوا معه فى ألوهيته شيئا ذكر الله سبحانه وتعالى أعظم هذه الآيات دلالة وأظهرها وضوحا فى الاستدلال ألاوهى آية الخلق من العدم وأول سورة نزلت فى القرآن ذكرت هذا حيث يقول سبحانه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾ (٢) فذكر الخلق مطلقا ومقيدا ليذكر أن هذا الخلق لابد له من خالق وهذا ما يسميه العلماء دليل الخلق والآيات فى هذا المعنى كثيرة

قال تعالى ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ (٣)

وقال تعالى ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧﴾ (٤)

---

(١) -

(٢) الايتان ١ ، ٢ من سورة العلق

(٣) الايتان ٥ ، ٦ من سورة الطارق .

(٤) الاية ١٧ من سورة الغاشية .

وقال تعالى ( أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

وقال تعالى( يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ (٢)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ (٣)

قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ (٤)

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ (٥)

(٦)
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾

ونظائر هذه الآيات كثيرفي القرآن وكلها تدل ضرورة على تفرد الخالق سبحانه وتعالى بالربوبية.

(٧)
واستحقاقه للألوهية وحده لاشريك له.

---

(١) الآية ٣٥ من سورة الطور.
(٢) الآية ٧٣ من سورة الحج .
(٣) الآية ١٩ من سورة ابراهيم.
(٤) الآية ٩ من سورة فصلت
(٥) الآية ٦٤ من سورة النمل.
(٦) الآية ٢٠ من سورة الروم .
(٧) انظر : بيان تلبيس الجهمية ١٧٤/١ وشرح حديث النزول ٢٨-٣٠ والملل والنحل ٧٩/٣.

دليل العناية

وقد استنبط العلماء دليلا آخر سموه دليل العناية وهو داخل تحت دلالة الآيات على وحدانيته سبحانه وتعالى فنحن إذا نظرنا إلى هذا العالم المحسوس حولنا وجدناه مترابطاً يسير بنظام محكم دقيق يقول بعض العلماء: لولم يكن للعالم صانع لكان أضيع ضائع هل رأيت مصنوعاً بلا صانع وسقفاً مرفوعاً بلا رافع وهل نفي الصانع إلا مكابرة وما يجحده إلا النفوس الكافرة ).

وقال آخر

قم إلى السماء تقص النظر وقص الأثر واجمع الخبر والخبر كيف ترى اختلاف الفلك واختلاف النور والحلك وهذا الهواء المشترك وكيف ترى الطير تحبه قد شرك وهو في شرك تعالى الله دل الملك على الملك وقف بالأرض سلها من زم السحاب وأجراها وعقل الرياح وعراها وبحل عباها حتى تخرلة في لحد جباها وسل الجبال من بدأها فهرات ثم جمعها صخرات ثم فرقها مشخرات وسل النمل من أدقها خلقا وملأها خلقا وسلكها طرقا لتبتغي رزقا وسل النحل من قلدها الإبر وألبسها الحبر وأطعمها صفو الزهر وصيرها طاهية للبشر .)) (١)

---

(١) انظر : عقيدة المسلمين للبليهي (١/ ١٠١-٢١٤).
مفتاح دار السعادة لابن القيم
والرياض الناضرة للسعدي
والتوحيد لابن منده

والآيات التي أشارت الى هذا المعنى كثيرة .

فمنها قوله تعالى ( سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ (١)

وقال تعالى ( إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ (٢)

وقال تعالى ( أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ (٣)

وقال تعالى ( فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ (٤)

وقال تعالى ( إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ (٥)

---

(١) الاية ٥٣ من سورة فصلت .
(٢) الايات ٣ــ٦ من سورة الجاثية
(٣) الايات ٦ــ١٦ من سورة النبأ
(٤) الايات ٢٤ــ ٣٢ من سورة عبس
(٥) الاية ١٩٠ من سورة آل عمران

إلى غير ذلك من الآيات التى تذكر بالكون وما فيه من مخلوقات تسير بنظام عجيب دقيق والتى يدل النظر والتفكر فيها ضرورة إلى خالقها الحكيم المدبر المتفرد بالتصرف سبحانه وتعالى بل جعل الله تبارك وتعالى الإنسان وما فيه دليلا على تفرده سبحانه وتعالى بالربوبية واستحقاقه للعبادة وحده لاشريك له كما قال تعالى

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ (١)

(٢)
والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

وقد أضاف بعض العلماء إلى ذلك دليلا ثالثاً وهو ما يسمى دلالة المعجزة - مع غيرها من أدلة صدق الأنبياء .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : قال أبو يعلى فى عيون المسائل مسألة : ومثبتوا النبوات حصل لهم المعرفة بالله تعالى بثبوت النبوة من غير نظر واستدلال فى دلائل العقول خلافا للأشعرية فى قولهم لاتحصل حتى تنظر وتستدل بدلائل العقول :

وقال : - أي القاضى أبو يعلى - نحن لانمنع صحة النظر ولانمنع حصول

---

(١) الآية ٢١ من سورة الذاريات.

(٢) انظر : تلبيس الجهمية ١/٢٧٤ ،
وانظر : عقيدة المسلمين ١/١٢١-١٢٤.
وانظر : التوحيد للزنداني حـ ١ ، حـ ٢ فقد أسهب فى هذا الموضوع جداً

المعرفة به وإنما خلافنا هل تحصل بغيره واستدل بأن النبوة إذا ثبتت بقيام المعجزة علمنا أن هناك مرسلاً أرسله، إذ لا يكون هناك نبي إلا وهناك مرسل وإذا ثبت أن هناك مرسل أغنى ذلك من النظر والاستدلال في دلائل العقول على إثباته.

ثم نقل - رحمه الله - كلاما (١) للبيهقي حول هذا المعنى ثم قال: وأما الطريقة التي ذكرها المتقدمون فصحيحة إذا حررت - وقد جاء القرآن بها في قصة فرعون فإنه كان منكراً للرب قال تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾
قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي
فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ
مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ
مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

---

(١) انظر: الاعتقاد للبيهقي ٤٥-٤٨

﴿قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣﴾ (١)

فهنا قد عرض عليه موسى الحجة البينة (وكل المعجزات التي أجراها الله على يد موسى عليه السلام) التي جعلها دليلا على صدقه في كونه رسول رب العالمين وفي أن له إلها غير فرعون يتخذه .

وكذلك قال تعالى: ( ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٤﴾ ( ٢ )

فتبين أن المعجزة - التي هي فعل خارق للعادة - تدل بنفسها على ثبوت الصانع كسائر الحوادث بل هي أخص من ذلك لأن الحوادث المعتادة ليست في الدلالة كالحوادث الغريبة . ولهذا يسبح الرب عندها ويمجد ويعظم ما لا يكون عند المعتاد . ويحصل في النفوس ذلة من ذكر عظمته ما لايحصل للمعتاد . إذ هي آيات جديدة فتعطى حقها وتدل بظهورها على الرسول . وإنما تبين بأنها تدعوا إلى الإقرار بأنه رسول الله فتتقرر بها الربوبية والرسالة . (٣)

هذه أهم الأدلة التي استنبطها العلماء للرد على من أنكر ربوبية

---

(١) الآيات ١٦ـ ٣٣ من سورة الشعراء

(٢) الآية ١٤ من سورة هود

(٣) انظر : مجموع الفتاوى حـ ٢٧٧/١١ ـ ٢٨٠

الله على خلقه أو أشرك معه غيره في ملكه وأفعاله أو في ألوهيته وهي بحمد الله أدلة شرعية نطق القرآن بها ودلت عليها سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي كافية شافية صالحة لكل إنسان من عرب وعجم قديماً وحديثاً ولا يحتاج معها إلى ما سلكه كثير من المتكلمين لتقرير ربوبية الله مما ورثوه عن الفلاسفة الضالين والذي جعلوه أصلا من أصول الدين عندهم بل زعموا أن من لم يعرف الله سبحانه وتعالى بالطرق التي أصلوها فلا يصح إيمانه (1) وهذه من الطوام التي جرها علم الكلام على أهله نسأل الله العافية إذ يلزم منها الحكم بعدم صحة إيمان أمم من المسلمين وسوف أذكر بإيجاز طريقة المتكلمين في هذه المسألة مع رد موجز لها حتى لا يغتر بها من لم يفقه كلامهم .

---

(1) انظر : فتح الباري (٣٤٩/١٣)

## المبحث الثاني

## طريقة المتكلمين في الإستدلال على وجود الله

سلك المتكلمون فى الإستدلال على وجود الله طريقة الأعراض والجواهر واستدلوا بحدوث كل منهما وإمكانه على حدوث العالم .....

وأشار عضد الدين الإيجى إلى هذه الطريقة فى المواقف العضدية فقال :

قد علمت أن العالم إما جوهر وعرض ، وقد يستدل على إثبات الصانع بكل واحد منهما أو بحدوثه فهذه وجوه أربعة (١)، ويشرح المتكلمون هذه الطريقة فيقولون بأن العالم ينقسم إلى جواهر وأعراض وأن الأعراض لاتبقى زمانين متتاليين وإنما يطرأ عليها التغير والتحول فهى حادثة.

والجواهر لاتتعرى من الأعراض التى هى ملازمة لها وما دامت الجواهر لاتنفك من الأعراض فهى حادثة بحدوثها لأن ما لازم الحادث فهو حادث ، وما دام العالم مكونا من الجواهر والأعراض وقد ثبت حدوثها فالعالم حادث وكل حادث فلابد له من محدث وهو الله سبحانه (٢).

---

(١) المواقف ص ٥

(٢) انظر : مناهج الأدلة لابن رشد ٤٣ وابن تيمية وموقفه من التأويل ٢١٣.

وقد نقض ابن رشد هذا الدليل في كتابه مناهج الأدلة وتتبع أجزائه ورد عليها وقال : ( وطريقتهم التي سلكوا في بيان حدوث الجزء الذي لايتجزأ وهو الذي يسمونه الجوهر الفرد طريقة معتاصة تذهب على كثير من أهل الرياضة في صناعة الجدل ومع ذلك فهي طريقة غير برهانية ولامفضية بيقين إلى وجود الباري.(1)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

هذه الطريقة مما يعلم بالإضطرار أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه ولهذا قد اعترف حذاق أهل الكلام - كالأشعري وغيره - بأنها ليست طريقة الرسل واتباعهم ولاسلف الأمة وأئمتها وذكروا أنها محرمة عندهم بل المحققون على أنها طريقة باطلة وأن مقدماتها فيها تفصيل وتقسيم يمنع ثبوت المدعى بها مطلقا ولهذا تجد من اعتمد عليها في أصول دينه فاحد الامرين لازم له :

إما أن يطلع على ضعفها ويقابل بينها وبين أدلة القائلين بقدم العالم.

---

(1) مناهج الادلة ٤٢ - ٦٣

فتتكافأ عنده الأدلة أو يرجح هذا تارة وهذا تارة كما هو حال طوائف منهم .

وإما أن يلتزم لأجلها لوازم معلومة الفساد في الشرع والعقل .

كما التزم جهم لأجلها فناء الجنة والنار

والتزم لأجلها الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة

والتزم قوم لأجلها - كالأشعري وغيره - أن الماء والتراب له طعم ولون وريح ونحو ذلك (*)

والتزم قوم لأجلها ولأجل غيرها أن جميع الأعراض كالطعم واللون وغيرهما لايجوز بقاؤهما بحال لأنهم احتاجوا إلى جواب النقض الوارد عليهم لما أثبتوا الصفات لله مع الإستدلال على حدوث الأجسام بصفاتها . فقالوا صفات الأجسام أعراض . أي أنها تعرض فتزول فلاتبقى بحال بخلاف صفات الله فإنها باقية ..... إلى أمثال ذلك من اللوازم التي التزمها من طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها المعتزلة ومن اتبعهم أصل دينهم ..... ولكن ليست من الدين الذي شرعه الله لعباده ............ ) (١)

وقال رحمه الله في موضع آخر .

ثم انهم أيضا يوجبون مالم يوجبه بل حرمه ويحرمون مالم يحرمه بل أوجبه فيوجبون اعتقاد هذه الاقوال والمذاهب المناقضة نجده

---

(١) درء تعارض العقل والنقل . (١/ ٣٩-٤١)

(*) - معنى هذا أن المتكلمين ومنهم الأشاعرة استدلوا على وجود الله بحدوث العالم واستدلوا على حدوث العالم بحدوث الأعراض التي هي صفات الأجسام القائمة بها وهو مبني على مقدمتين : إحداهما : أن الأجسام لا تخلو عن الأعراض التي هي ~~الأجسام~~ الصفات والثانية : أن ما لا يخلو عن الصفات التي هي الأعراض فهو محدث لأن الصفات التي هي الأعراض لا تكون إلا محدثة قالوا والأعراض تعرض فتزول فلا تبقى بحال . فلذلك التزم أهل هذه اللوازم الفاسدة فلذلك قالوا كل حادث لابد أن تكون له صفات من لون وريح وطعم حتى ما علم بالحس عدم وجوده [illegible] انظر المصدر السابق (٧/ ٢٧...)

وموالاة أهلها ومعاداة من خالفها ويوجبون النظر المعين في طريقهم الذي أحدثوه كما أوجبوا النظر في دليل الأعراض الذي استدلوا به على حدوث الأجسام وقالوا يجب على كل مكلف أن ينظر فيه ليحصل له العلم بإثبات الصانع . قالوا لأن معرفة الله واجبة ولا طريق إليها إلا هذا النظر وهذا الدليل، ولما علم كثير من موافقيهم أن الاستدلال بهذا الدليل لم يوجبه الرسول خالفوهم في إيجابهم مع موافقتهم لهم على صحته .

والتحقيق ما عليه السلف أنه ليس بواجب أمراً ولا هو صحيح خبراً بل هو باطل منهي عنه شرعاً فإن الله تعالى لا يأمر بقول الكذب والباطل بل ينهى عن ذلك . لكن غلطوا حيث اعتقدوا أنه حق وأن الدين لا يقوم إلا على هذا الأصل الذي أصلوه . اهـ (1)

وبهذا يتبين لنا خطأ المتكلمين في هذه المسألة وبعدهم عن المنهج القرآني والذي يوجب على من كان على آرائهم في هذا الزمان أن يتقوا الله ويتوبوا مما هم فيه من بعد عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتمسك بآراء ساقطة موروثة من فلاسفة اليونان يصدون بها عن دين الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . (2)

---

(1) ـ النبوات (٩٥)

(2) ـ وانظر في ذم طريقة أهل الكلام الحجة في بيان المحجة (١/٩٩ـ١٠٦)

## المبحث الثالث

### طريقة الشافعي في الإستدلال على وجود الله:

الشافعي - رحمه الله - أحد أئمة السلف ومن أعظم من حارب الكلام وأهله سلك في هذه القضية طريق السلف المستنبط من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فكان - رحمه الله إذا سئل من هذه المسألة يستدل على ذلك بدليل الآيات السابق .

فقد روى أبو نعيم بسنده مناظرة حدثت بينه وبين بشر المريسي بحضرة هارون الرشيد[1].

قال بشر : أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد فقال الشافعي يا بشر ما تدرى من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم[2] إلا أنه لابد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت

---

(١) أبو نعيم في الحلية ٨٢/٩ . والبيهقي في المناقب ٣٩٩/١- ٤٠٠ وذكره مختصرا في الاعتقاد ٤٢ والمناقب للرازي ١٠٧ - ١١٢

(٢) - الخواص عند الإمام الشافعي هم علماء السنة أهل الحديث والأثر وليس علماء الكلام فإن بشر المريسي من أهل الكلام ويعرف لسانهم ولكن الذي لا يعلمه بشر هو طريقة السلف في الإستدلال لذلك ذكر له دليل الآيات المشهور .

الدليل عليه به ومنه وإليه .(١)

واختلاف الأصوات من المصوت إذا كان المحرك واحداً واختلاف الصور دليل على أنه واحد.(٢)

---

(١) معنى هذا والله أعلم أن الشافعي - رحمه الله - يستدل على الله بالله وهذا يشبه قول شيخ الإسلام - رحمه الله - : (كيف تطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء".
ونقل شيخ الإسلام عن أبي محمد عبدالله بن أحمد الخليدي ، في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة ) لأبي علي الحسين بن أحمد الطبري وهذا لعله ممن أدرك أحمد وغيره قال الخليدي في معرفة الله : وهي أول الفرض الذي لايسع المسلم جهله ولاتنفعه الطاعة وإن أتى بجميع طاعة أهل الدنيا - مالم تكن معه معرفة وتقوى . فالمسلم إذا نظر في مخلوقات الله تعالى وما خلق من عجائبه مثل دوران الليل والنهار والشمس والقمر وتذكر في نفسه وفي مبدئه ومنتهاه فتزيد معرفته بذلك قال الله تعالى ( وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) الذاريات
وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من عرف نفسه عرف ربه )،
ولسنا نقول : إن الله يعرف بالمخلوقات بل المخلوقات كلها تعرف بالله لكن معرفته تزيد بالنظر في مخلوقات الله .
وسئل عبد الرحمن بن أبي حاتم عن رجل يقول : عرفت الله بالعقل والإلهام . فقال : من قال عرفت الله بالعقل والإلهام فهو مبتدع عرفنا كل شيء بالله .
وسئل ذو النون المصري : بماذا عرفت ربك فقال : عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي.
وقال عبدالله بن رواحة
والله لولا الله ما اهتدينا .. ولاتصدقنا ولاصلينا . إلى آخره وكان هذا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره عليه فدل على صحة قول علمائنا إن الله يعرف بالله والأشياء تعرف بالله .
انظر : مجموع الفتاوى ٢/٢ ، ١٦-٢٠

(٢) يعني أن آلات الصوت والكلام في الإنسان من لسان وأسنان وشفتين وحلق وحنجرة وحبال صوتية وقوة دافعة للهواء واحدة في كل بني آدم ومع ذلك تجد بين الأفراد اختلافا كبيرا بل تجد الإختلاف في ذلك بين الوالد وأبنائه حتى أن الأطباء في هذا الزمان يقولون إن اختلاف الصوت مثل اختلاف بصمات الأصابع فمن الذي فرق بين الأصوات بهذا الشكل الدقيق الذي لاتجد اثنين مهما كانت قرابتهما متفقين في صوتيهما فهذا يدل على وجود الله ووحدانيته في الربوبية والله اعلم .

***

وعدم الضد في الكل على الدوام دليل على أنه واحد وأربع نيران (١) مختلفات في جسد واحد متفقات الدوام على تركيبه في استقامة الشكل دليل على أن الله تعالى واحد (٢).

---

= ومعنى قوله واختلاف الصور أن الله خلق آدم من تراب وخلق ذريته من ماء مهين ومع ذلك لانجد اثنين في الدنيا يتشابهان في كل شيء حتى في أبناء الأب الواحد.

وإلى نحو هذا والله أعلم أشار الله تبارك وتعالى في قوله ( وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ الروم

(١) قوله وعدم الضد في الكل على الدوام معناه أن الإنسان مع ما فيه تغيير وتبدل من حال إلى حال فهو قدكان نطفة ثم علقة ثم تطور إلى أن خرج وصار طفلاً ثم شاباً ثم كهلا ثم شيخاً ومع ما يعتريه في حياته من مرض وصحة وسمن وهزال ومع ذلك فالإنسان هو هو لم يتغير صوته ولم تتغير صورته.

انظر : مناقب الرازي ١٠٩

(٢) وتفسيره : أن في البدن نيرانا أربعة.

أحدها : نار الشهوة وهي الحرارة التي تؤثر في بدن الإنسان عند قضاء الشهوة من الجماع.

وثانيها : حرارة الغضب وهي الحرارة التي تثور عند استيلاء الغضب.

وثالثها : الحرارة القائمة بأعضاء الغذاء وهي الحرارة الغريزية المؤثرة في هضم الغذاء.

ورابعها : الحرارة الغريزية المتولدة في قلبه وهي الحرارة المؤثره التي يتم بها أمر الحياة.

فهذه الأنواع الأربعة من الحرارة : نيران مختلفة بالماهية ثم إنها اجتمعت في بدن الإنسان تبقى كل واحدة منها على صفتها المخصوصة وطبيعتها المخصوصة وهي كامنة في بدن الإنسان لاتظهر إلا عند وقت الحاجة إليها ، ثم إنها مع اختلافها وتباينها متوافقة متعاونة على تحصيل مصلحة الإنسان وموجبة لاستقامة سلامة ذلك الجسد. مناقب البيهقي (١/٤٠٠)

مناقب الرازي : (١٠٩)

وأربع طبائع مختلفات فى الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على إصلاح الأحوال دليل على أن الله واحد (١)

( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة

كل ذلك دليل على أن الله واحد لاشريك له .

---

(١) وتفسيره أن أبدان الحيوانات ( على قول الاطباء ) متولدة من الأرض والماء والهواء والنار .... ثم إنها أضداد متغايرة متنافرة - متعاندة بطبائعها فاجتماعها فى البدن الواحد لابد أن يكون بقدرة قادرة وتدبير مدبر قدير .

الرازى ١١١

وقال البيهقي - رحمه الله ( وقد بين الله تعالى ، فى كتابه العزيز تحول أنفسنا من حالة إلى حالة وتغيرها ليستدل بذلك على خالقها ومحولها فقال : ( مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ نوح

وقال ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ المؤمنون

فالإنسان إذا فكر فى نفسه رآها مدبرة وعلى أحوال شتى مصرفة ... فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص إلى حال الكمال لأنه لايقدر أن يحدث لنفسه فى الحال الأفضل التى هى حال كمال عقله وبلوغ رشده عضوا من الأعضاء ولايمكنه أن يزيد فى جوارحه جارحة فيدله ذلك على أنه فى حال نقصه وأوان ضعفه عن فعل ذلك أعجز .... فيستدل بذلك على أن له صانعا صنعه وناقلا نقله من حال إلى حال .

الاعتقاد ٤٢ - ٤٣ بتصرف

وروى ابن عساكر بسنده من المزني قال : لما وافى الشافعي مصر قلت في نفسي إن كان أحد يخرج ما في ضميري وتعلق به خاطري من أمر التوحيد فهو فصرت إليه وهو جالس في مسجد مصر فلما جثوت بين يديه قلت له إنه قد هجز (١) في ضميري مسألة في التوحيد فعلمت أن أحداً لا يعلم علمك فما الذي عندك فغضب ثم قال لي أتدرى أين انت جالس قلت : نعم أنا جالس بفسطاط مصر في مسجدها بين يدي أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي قال : هيهات إنك بتاران (٢) وجبلاه يضربك تياره وأنت لاتعلم وهذا هو الموضع الذي غرق فيه فرعون.

أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال من ذلك فقلت لا فقال هل تكلم فيه الصحابة فقلت لا فقال لي تدرى كم نجم في السماء فقلت لا قال فكوكب من هذه الكواكب الذي تراه تعرف جنسيته طلوعه وأفوله مما خلق قلت لا قال فشيء تراه بعينك خلق ضعيف من خلق الله لست تعرفه تتكلم في علم خالقه ثم سألني من مسألة في الوضوء فأخطأت فيها ففرعها على أربعة أوجه فلم أصب في شيء منه ثم قال لي شيء تحتاج إليه في اليوم مراراً خمسة تدع تعلمه وتتكلف علم

---

(١) ـ هجز : الهجز لغة في الهجس وهي النبأة الخفية ، اللسان (٥/٤٢٣)

(٢) ـ تاران : مكان في بحر القلزم وهو أخبث مكان في البحر به دوران ماء في سفح جبل يقلب السفن فلا سبيل إلى سلوكه ، معجم البلدان (٢/٦)

وقد تحرف جبلاه إلى جنبلان وهو خطأ واضح

الخالق، إذا هجس في ضميرك ذلك فارجع إلى الله تعالى. وإلى قوله ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١) الآية فاستدل بالمخلوق على الخالق ولاتتكلف علم ما لايبلغه عقلك.

فقلت: قد تبت، إن عدت في ذلك.[2]

زاد البيهقي فيها: ولأن يبتلى العبد بكل ما خلق الله من مضاره خير له من أن يبتلى بالكلام.

قال البيهقي: تاران في بحر القلزم يقال فيها غرق فرعون وقومه.[3] ١٠-٩

فالشافعي - رحمه الله - كان يبغض علم الكلام ويبغض الجدل مع أهله ولما سأله المزني عن مسائل ألقيت إليه عن طريق بعض الملاحدة زجره وغضب من سؤاله وأرشده إلى الطريق الشرعي في هذه المسائل الخطيرة التي زلت فيها أقدام طوائف من علماء الكلام وهي من أحسن الطرق وأسلمها وأسلمها من الخطأ ولذلك

---

(١) الآية ١٦٣-١٦٤ من سورة البقرة

(٢) تبين كذب المفتري ٣٤٢

وانظر: السير ٢٦/١٠، ٣٢

(٣) المناقب ٤٥٨/١

أرشده إليها . وقال له: فاستدل بالمخلوق على الخالق ولاتتكلف علم ما لايبلغه عقلك.

وروي عنه أنه قال : استقبلني بضعة عشر زنديقا في طريق غزة فقالوا ماالدليل على الصانع ؟ فقلت لهم : إن ذكرت دليلاً شافياً هل تؤمنون ؟ قالوا : نعم، قلت: ورق الفرصاد (*) طعمها ولونها وريحها سواء فيأكلها دود القز فيخرج من جوفها الإبريسم ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل وتأكلها الشاة فيخرج من جوفها البعر فالطبع واحد وإن كان موجباً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً لأن الحقيقة الواحدة لاتوجب إلاشيئا واحدا ولاتوجب متضادات متنافرات ومن جوز هذا كان من المعقول خارجاً وفي التيه والجاً فانظر كيف تغيرت الحالات عليها فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر يحول عليها الأحوال ويغير التارات .

قال فبهتوا ثم قالوا: لقد أتيت بالعجب العجاب فآمنوا وحسن إيمانهم.(1)

---

(1) مفيد العلوم للقزويني ٢٥-٢٦

(*) الفرصاد : التوت اللسان ٣/ ٣٣٣.

ويقول - رحمه الله - ( رأيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها ظاهرها كالفضة وباطنها كالذهب وجدرانها حصينة محكمة ثم رأيت الجدار ينشق فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت ، فعلمت ضرورة أن الطبيعة لاتقدر على ذلك وأنه فعل صانع حكيم . فالقلعة هى البيضه والحيوان هو الدجاجة.(١)

وكان رحمه الله كثيرا مايتمثل بهذه الأبيات

فيا عجبا كيف يعصى الإله ∴ أم كيف يجحده الجاحد

ولله فى كل تحريكة ∴ وتسكينة أبدا شاهد

وفى كل شىء له آية ∴ تدل على أنه واحد (٢)

والخلاصة أن الشافعي رحمه الله اتبع فى هذا الباب منهج السلف رحمهم الله وحذر تلاميذه من الخروج من مذهب السلف ونرى كذلك خلو كلامه من كلام أهل البدع وألفاظهم المذمومة التى ملأ أهل الكلام بها كتبهم فهذه المسألة فطرية لاتحتاج إلى نصب للأدلة والحجج فمن فسدت فطرهم واحتجنا معهم لإقامة الأدلة فإن فى كتاب الله الغنية عن كلام أهل البدع والفلاسفة ومع ذلك فهى لاتؤدى إلى

---

(١) مفيد العلوم ٢٦ وقد روي نحو هذا عن الإمام أحمد رحمه الله أنظر : عقيدة المسلمين للبليهى ١/ ١٢٤.

(٢) انظر: المناقب للبيهقى ١٠٦/٢

المطلوب بل قد توصل بعد جهد وقد لاتوصل وقد تخرج صاحبها إلى مذاهب الفلاسفة المعطلة نسأل الله العافية (١) وقد سبق بيان كلام الأئمة في علم الكلام وذمهم له (٢).

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٢/١-٢٤.

(٢) انظر : منهج السلف في إثبات العقيدة في الباب الأول .

الفصل الثالث : توحيد الاسماء والصفات

وفيه : تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الاول : مجمل عقيدته في الاسماء والصفات

المبحث الثاني : مفصل عقيدته في الاسماء

المبحث الثالث: مفصل عقيدته في الصفات

## تمهيد

### عقيدة السلف في الأسماء والصفات :

منهج أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تأويل ولاتكييف ولاتمثيل ولاتشبيه على حد قوله تعالى :

( لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ) (١)

قال أبو عثمان الصابوني - رحمه الله - :

أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أوشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ماوردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ماأثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولايعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز

---

(١) الاية ١١ من سورة الشورى

من قائل (قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥) (١)

ولايحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلكم الله ولايكيفونهما بكيف أو تشبيههما بأيدى المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ومَنّ عليهم بالتعريف والتفهيم حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١) (٢)

وكذلك يقولون فى جميع الصفات التى نزل بذكرها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح ......من غير تشبيه لشىء من ذلك بصفات المربوبين المخلوقين بل ينتهون فيها إلى ما قال الله تعالى وقال رسول صلى الله عليه وسلم من غير زيادة عليه ولاإضافة إليه ولاتكييف له ولاتشبيه ولاتحريف ولاتبديل ولاإزالة للفظ الخبر عما تعرفه العرب وتضعه عليه بتأويل منكر ويجرونه على الظاهر...... (٣)

---

(١) الاية ٧٥ من سورة (ص)

(٢) الاية ١١ من سورة الشورى

(٣) عقيدة أصحاب الحديث ١٠٦ ـ ١٠٧ بتصرف جـ ١/ من الرسائل المنيرية

وقال شيخ الاسلام - ابن تيمية رحمه الله - :

ومذهب السلف أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس به لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لاسيما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيء لافي نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولافي أفعاله فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقية وله أفعال حقيقية فكذلك له صفات حقيقية وهو ليس كمثله شيء لافي ذاته ولافي صفاته ولافي أفعاله وكل ما أوجب نقصا أوحدوثا فإن الله منزه عنه حقيقة فإنه سبحانه مستحق للكمال الذى لاغاية فوقه (١).

وقال ابن كثير - رحمه الله - وأما قوله تعالى ( ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ ) (٢) فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك ، والأوزاعي ، والثوري ، - والليث بن سعد ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لايشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير بل الأمر كما قال الائمة منهم نعيم بن حماد شيخ البخاري : قال : من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف به نفسه ولارسوله تشبيه. فمن أثبت لله تعالى ما ورد في الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذى يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى (٣).

هذه خلاصة مذهب السلف رحمهم الله في هذا الباب أما الطريق الذى سلكوه في الإثبات والنفي فهو قائم على الكتاب والسنة وقد سبق بيان منهجهم في إثبات العقيدة (٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٦/٥ (٢) الآية ٥٤ من سورة الاعراف

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٠/٢

(٤) راجع في معرفة منهج السلف الصفات الالهية للشيخ محمد أمان

## المبحث الاول

**عقيدة الامام الشافعي رحمه الله في الاسماء والصفات اجمالا**

الإمام الشافعي رحمه الله أحد أئمة السلف سلك في هذا الباب منهج السلف بل عقد المناظرات مع المخالفين وأقام الحجة عليهم بل ثبت عنه رحمه الله أنه كفر بعض من ناظرهم ممن هو مخالف لمنهج السلف - رحمهم الله - مما يدل على تمسكه رحمه الله بمنهج السلف وبوصف الله بما ثبت في الكتاب والسنة من غير تكييف ولاتمثيل ومن غير تشبيه أوتأويل أوتعطيل.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن رجلين اختلفا في الاعتقاد فقال أحدهما : من لايعتقد أن الله سبحانه وتعالى في السماء فهو ضال وقال الآخر : إن الله سبحانه لاينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبع من عقيدة الشافعي - رضي الله عنه - وما الصواب في ذلك.

فأجاب - رحمه الله - الحمد لله . اعتقاد الشافعي رضي الله عنه واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وابي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين .

وكذلك أبو حنيفة - رحمه الله عليه - فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

وهو ما نطق به الكتاب والسنة

قال الشافعي في أول خطبة الرسالة (الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه).(١)

فبين رحمه الله - أن الله موصوف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.(٢)

---

(١) قال الشافعي - رحمه الله (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.
والحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته. الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه. الرسالة ٧-٨.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥٦/٥ - ٢٥٧

ومن هذا النص وغيره تعرف مذهب الشافعي رحمه الله في هذا الباب ونعرف سلامة مذهبه من بدع الكلام والضلال التي قدموها على الكتاب والسنة واعتقدوها دينا فقد ذكر أبويعلى بسنده من يونس بن عبد الأعلى المصري قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن أدريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله وما ينبغي أن يؤمن به فقال : لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته لايسع أحداً قامت عليه الحجة (ردها لأن) القرآن نزل بها (1) وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بها فيما روى عنه العدل فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو بالله كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهه الخبر فمعذور بالجهل لأن علم ذلك لايدرك بالعقل ولا بالروية والفكر ..... فإن هذه المعاني التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما لايدرك حقيقته بالفكر والروية فلايكفر بالجهل بها أحد إلابعد انتهاء الخبرإليه بها . فإن كان الوارد بذلك خبرا يقوم في الفهم مقام المشاهدة في السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته والشهادة عليه كما عاين

---

(1) من السير ١٠/٧٩ - ٨٠

وسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن يثبت هذه الصفات وينفي التشبيه كما نفى ذلك عن نفسه تعالى ذكره فقال :

( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ) (١)

وروى البيهقي بسنده عن سعيد بن أسد قال : قلت للشافعي رحمه الله ما تقول في حديث الرؤية فقال لي : يا ابن أسد اقض على حييت أو مت أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أقول به وإن لم يبلغني (٢).

وقال ابن كثير - رحمه الله - وقد روى عن الربيع وغير واحد من رؤوس أصحابه ما يدل على أنه كان يمر بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف على طريقة السلف (٣).

وقد سئل الإمام محمد بن شهاب الزهري والإمام مكحول سئلا عن تفسير أحاديث الصفات فقالا : أمروها كما جاءت .

---

(١) الآية ١١ من سورة الشورى والخبر في طبقات الحنابلة ١/٢٨٣ - ٢٨٤ ، وبعضه في السير ١٠/٧٩-٨٠.

(٢) الاعتقاد ١٣١ ، والمناقب ١/٤٢١-٢ .

(٣) البداية والنهاية ١٠/٢٦٥

وروى مثل هذا الجواب عن الإمام مالك والليث والثوري فقالوا جميعا في أحاديث الصفات ( أمروها كما جاءت ) (١)

ومما سبق يتضح لنا مذهب الشافعي رحمه الله في هذا الباب ويتلخص في القواعد الآتيه :-

١ - الأولى : يثبت لله جميع الاسماء والصفات التي نطق بها القرآن أودلت عليها السنة الصحيحة اثباتا بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل على حد قوله تعالى ( ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ ) (٢)

٢ - الثانية : ينزه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة خلقه مع إثبات حقيقه هذه الصفات .

٣ - الثالثه : التوقف عن الخوض فيما لامجال للعقل فيه مع اليأس وقطع الطمع عن إدراك كيفية هذه الصفات كما روى ابن ابى حاتم بسنده عن ابى اسحاق بن محمد قال سمعت الشافعي يقول : ( إن للعقل حداً ينتهى إليه كما ان للبصر حدا ينتهي إليه ) (٣)

---

(١) انظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٣١/٣

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) آداب الشافعي ومناقبه ٢٧١

## المبحث الثاني

### عقيدته في أسماء الله

أجمع أهل السنة والجماعة على أن لله أسماء سمى بها نفسه وأن هذه الأسماء كلها حسنى كما قال سبحانه ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ )(1).

قال ابن القيم - رحمه الله - :

إن أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات كماله فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي أوصاف وبذلك كانت حسنى إذ لو كانت ألفاظا لامعاني فيها لم تكن حسنى ولاكانت دالة على مدح ولاكمال ......

وقال رحمه الله

إن الاسم من أسمائه تبارك وتعالى كما يدل على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة فإنه يدل دلالتين أخريين بالتضمن واللزوم فيدل على الصفة بمفردها بالتضمن وكذلك على الذات المجردة من الصفه ويدل على الصفة الأخرى باللزوم فإن اسم السميع يدل على ذات الرب وسمعه بالمطابقة وعلى الذات وحدها وعلى السمع وحده بالتضمن ويدل على اسم الحي وصفة الحياة بالإلتزام وكذلك سائر أسمائه وصفاته(2).

---

(1) الاية ١٨٠ من سورة الاعراف .

(2) تهذيب مدارج السالكين ٣٧-٤٢.

وانظر : القواعد المثلى للشيخ محمد الصالح العثيمين ٦-١٧

ولذلك أمرنا ربنا سبحانه وتعالى بالدعاء بهذه الأسماء الحسنى وحذرنا من الإلحاد فيها وهو الميل بها عما يجب فيها وهو أنواع

## أنواع الالحاد في أسماء الله

الأول : أن ينكر شيئا منها أو ما دلت عليه من الصفات والأحكام كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم .

الثاني : أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه وذلك لأن التشبيه معنى باطل لايمكن أن تدل عليه النصوص بل هي دالة على بطلانه فجعلها دالة عليه ميل بها عما يجب فيها .

الثالث : أن يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه كتسمية النصارى له ( الأب ) وتسمية الفلاسفة إياه ( العلة الفاعلة ) وذلك لأن أسماء الله تعالى توقيفية فتسمية الله تعالى بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله عنها .

الرابع : أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كما فعل المشركون (١)

---

(١) تيسير العزيز الحميد ٦٤٥ - ٦٤٦.

انظر : القواعد المثلى ١٦ - ١٧

وأسماء الله سبحانه وتعالى ليست محصورة بعدد معين لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور : (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ).(1)

وما استأثر الله به في علم الغيب لايمكن أحد حصره ولا الإحاطة به .

فأما قوله صلى الله عليه وسلم ( إن الله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ) .(2)

فلايدل على حصر الاسماء بهذا العدد ولوكان المراد الحصر لكانت العبارة إن أسماء الله تعالى تسعة وتسعون من أحصاها دخل الجنة أونحو ذلك .

إذا فمعنى الحديث : إن هذا العدد من شأنه أن من أحصاه دخل الجنة وهذا نظير أن تقول عندي مئة درهم أعددتها للصدقة فإنه لايمنع أن يكون عندك دراهم غيرها .
(3)

وإحصاؤها : حفظها لفظا وفهمها معنى وتمامه ان يعبد الله بمقتضاها

---

(1) رواه الامام أحمد في مسنده ٣٩١/١ ، ٤٥٢ والحاكم في المستدرك ٥٠٩/١ وإسناده صحيح في انظر : الفتح الرباني ٢٦٢/١٤ تفسير ابن كثير ٥١٧/٣ مشكاة المصابيح ٥٥٧/٢

(2) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٩١/٦ ومسلم في كتاب الذكر، باب في أسماء الله ٢٠٦٣/٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(3) انظر : القواعد المثلى ١٣-١٤

وقد جاء تعيين هذه الاسماء في بعض طرق حديث أبي هريرة السابق

قال الترمذي : حدثنا إبراهيم بن يعقوب أخبرنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من أحصاها دخل الجنة .

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور)(١) .

---

(١) الترمذى فى الدعوات حـ ١٩٢/٥ رقم ٣٥٧٤ وابن حبان الموارد رقم ٢٣٨٤ والخطابي فى شأن الدعاء ٩٨ـ٩٩ والحاكم فى المستدرك ١٦/١ـ١٧ والبيهقي فى الأسماء والصفات ص٥ والبغوي فى شرح السنة ٣٢/٥ـ٣٣ مع بعض الخلاف فى بعض الاسماء .

وقد قال الترمذى بعد ذكره لهذا الحديث : هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح ولانعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روى هذا الحديث

................................

---

من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لانعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الاسماء إلا في هذا الحديث وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه الاسماء وليس له إسناد صحيح وقال الحاكم هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة دون ذكر الاسامي فيه والعلة عندهما ان الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله وذكر الاسامي فيه ولم يذكرها غيره وليس هذا بعلة فانه لا أعلم اختلافا بين أئمة الحديث ان الوليد بن مسلم وأحفظ وأعلم من أبي اليمان وبشر بن شعيب وعلي بن عياش وأقرانهم من أصحاب شعيب ثم ذكر بعض طرقه الاخرى والتي تشهد له وهذا يدل على أن صفوان بن صالح لم ينفرد به بل تابعه أبو عمران موسى بن أيوب النصيبي كما هو عند الحاكم ١٦/١ والبيهقي ص ٥ .

وقال ابن حجر: موسى بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي صدوق من العاشرة التقريب رقم ٦٩٤٧.

وجاء الحديث من طريق موسى بن عقبة عن الاعرج عن أبي هريرة عند ابن ماجه رقم ٣٨٦١ ولكن في إسناده عبد الملك بن محمد الصنعاني قال عنه ابن حجر لين الحديث من التاسعة . التقريب ٤٢١١ ولذلك أعله البوصيري في مصباح الزجاجة ١٤٨/٤ وله طريق آخر عن ابن سيرين عن أبي هريرة .

اخرجه من هذا الطريق الخطابي في شأن الدعاء ٩٨-٩٩ والحاكم في المستدرك ١٧/١ ومن طريقه البيهقي في الاسماء والصفات ص ٧ كلهم من طريق عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان وثقه الحاكم وقال الذهبي بل ضعفوه.

وقال البخاري ليس بالقوي عندهم وضعفه يحيى وابن مهدي التاريخ الكبير ٣٠/٦ والكامل في الضعفاء ١٩٢٤/٥ .

وقد سبق تخريج هذا الحديث وأن أصله في الصحيحين

وقد استقصى الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث ثم قال :واختلف العلماء في سرد الاسماء هل هو مرفوع أو مدرج في الجزء من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الأول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن بصيغة الاسم لأن كثيرا من هذه الاسماء كذلك.

وذهب آخرون إلى أن التعيين مدرج لخلو أكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء ...........

ثم بين سبب ترك الشيخين للتعيين فقال وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف فيه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج الفتح ٢١٥/١١ ، وانظر : ٣٧٨/١٣ - ٣٧٩ وممن ذهب إلى ذلك البيهقي في الاسماء والصفات ٨ وابن كثير في التفسير ٥١٦/٣.

.........................

.

* وقال شيخ الاسلام - رحمه الله -

تعيينها ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل المعرفة بحديثه، مجموع الفتاوى ٣٨٢/٦ . والله أعلم.

وهذا الذي ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية هو ما ذهب إليه غالب العلماء ~~[illegible]~~ وهو الراجح ولذلك اختلف العلماء في لفظ منهم من وافق الوليد بن مسلم في هذا التعيين ومنهم من خالفه فزاد ونقص وذلك عائد الى عدم ثبوت هذا التعيين عن النبي صلى الله عليه وسلم

## مسألة الاسم والمسمى

قال شيخ الإسلام رحمه الله فصل فى الاسم والمسمى هل هو هو أو غيره ؟ أو لا يقال هو هو ولا يقال غيره أو هو له أو يفصل فى ذلك .

فإن الناس قد تنازعوا فى ذلك والنزاع اشتهر بعد الائمة بعد أحمد وغيره والذى كان معروفا عند أئمة السنة أحمد وغيره ، الإنكار على الجهمية الذين يقولون : أسماء الله مخلوقة .

فيقولون : الاسم غير المسمى . واسماء الله غيره وما كان غيره فهو مخلوق .

وهؤلاء هم الذين ذمهم السلف وغلظوا فيهم القول لأن اسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق بل هو المتكلم به وهو المسمى لنفسه بما فيه من الاسماء والجهمية ، يقولون : كلامه مخلوق وأسماؤه مخلوقة وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمى نفسه باسم هو المتكلم به بل قد يقولون إنه تكلم به وسمى نفسه بهذه الاسماء بمعنى أنه خلقها فى غيره لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها الكلام القائم به . فالقول فى أسمائه هو نوع من القول في كلامه ........................................

والمقصود هنا أن المعروف من أئمة السنه انكارهم على من قال أسماء الله مخلوقة وكان الذين يطلقون القول بأن الاسم غير المسمى هذا مرادهم .........

ولم يعرف أيضا من أحد من السلف أنه قال: الاسم هو المسمى بل هذا قاله كثير من المنتسبين إلى السنة بعد الائمة وأنكره أكثر أهل السنة عليهم.

ثم منهم من أمسك عن القول في هذه المسألة نفيا وإثباتا إذ كان كل من الإطلاقين بدعة.(١)

وقال في موضع آخر

الداعي يقول يا الله يا رحمن ومراده المسمى ودعاء الاسم هو دعاء مسماه.

وهذا هو الذي أراده من قال من أهل السنة إن الاسم هو المسمى أرادوا به أن الاسم إذا دعي وذكر يراد به المسمى فإذا قال المصلي الله أكبر فقد ذكر اسم ربه ومراده المسمى لم يريدوا به أن نفس اللفظ هو الذات الموجودة في الخارج فإن فساد هذا لا يخفى على من تصوره ولو كان كذلك كان من قال نار احترق لسانه. اهـ (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى جـ ٦/١٨٥-٢١٢ (٢) مجموع الفتاوى ٢٦٣/١٦

وقد فصل ابن أبي العز الحنفي رحمه الله ذلك فقال وكذلك قولهم الاسم عين المسمى أو غيره وطالما غلط كثير من الناس في ذلك وجهلوا الصواب فيه ، فالاسم يراد به المسمى تارة ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى فإذا قلت قال الله كذا أو سمع الله لمن حمده ونحو ذلك - فهذا المراد به المسمى نفسه وإذا قلت : الله اسم عربي والرحمن اسم عربي والرحيم من أسماء الله تعالى ونحو ذلك - فالاسم هاهنا هو المراد لا المسمى . ولا يقال غيره لما في لفظ الغير من الإجمال فإن أريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق وإن أريد أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه أسماء أو حتى سماه خلقه بأسماء من صنعهم ، فهذا من أعظم الضلال والإلحاد في أسماء الله تعالى .(١)

ولذلك روي عن الشافعي - رحمه الله - التغليظ على من زعم أن الاسم غير المسمى ورميه له بالزندقة فقد روى البيهقي بسنده عن الشافعي - رحمه الله - قال : إذا سمعت الرجل يقول الاسم غير المسمى - فاشهد عليه بالزندقة .(٢)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١٢٧ ط . المكتب الاسلامي الثامنة .

(٢) مناقب البيهقي ٤٠٥/١٠ ،
وانظر : السير ٣٠/١٠ وانظر : جامع بيان العلم وطبقات السبكي ١٧٤/٢

وذلك لأن هذا التعبير اشتهر عند من يزعم أن كلام الله عز وجل مخلوق .. وقد بسط شيخ الإسلام رحمه الله تعالى الكلام من مسألة الاسم والمسمى فراجعه إن أردت الزيادة .(١)

وروى البيهقي - رحمه الله - بسنده الى الربيع بن سليمان قال أخبرنا الشافعي قال : من حلف بالله أو باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة . ومن حلف بشئ غير الله مثل أن يقول الرجل والكعبة وأبي وكذا وكذا ما كان فحنث فلاكفارة عليه ومثل ذلك لعمري لاكفارة عليه وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليسكت)(٢)

قال البيهقي فجعل اليمين باسم من أسماء الله كاليمين بالله ثم قال - يعني الشافعي - ومن حلف بشئ غير الله فلاكفارة عليه . فبين بذلك أنه لايقال في أسماء الله وصفاته

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/١٨٥-٢١٢
وانظر : معارج القبول ١/٧٨

(٢) مناقب البيهقي ١/٤٠٣
والحديث رواه البخاري ٦/٢٤٤٩ ومسلم ٣/١٢٦١ وغيرهما

أنها أخبار وانما يقال أخبار لما يكون مخلوقا (١).

وروى البيهقي بسنده أيضا عن الربيع بن سليمان قال:

سمعت الشافعي يقول : من حلف باسم من أسماء الله فعليه الكفارة

لأن اسماء غير مخلوقة . ومن حلف بالبيت والكعبة فلاكفارة

عليه (٢).

وقد أطال البيهقي النقل عن الشافعي رحمه الله في هذا الباب

وبسط الكلام في ذلك (٣).

وبهذا يتضح رأى الامام الشافعي رحمه الله في هذه المسألة

ويتضح موافقته لمذهب السلف رحمهم الله وذمه لمن خالفهم من

أهل البدع والضلال.

---

(١) مناقب البيهقي ٤٠٤/١

(٢) نفس المصدر ٤٠٥/١ وانظر الأم ٢٦١/٥

(٣) مناقب البيهقي ٤٠٣/١ ـ ٤٠٦ وانظر : الأم ٥٦/٧

مسألة - هل الدهر اسم من أسماء الله -

ذكر البيهقي بسنده عن الشافعي قال : يقول الله عز وجل : (١)
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لاتسبوا الدهر فإن الله هو الدهر )(٢)

قال الشافعي: إنما تأويله - والله أعلم - أن العرب كان من شأنها أن تذم الدهر وتسبه عند المصائب التي تنزل بهم من موت أو هدم أو تلف مال أو غير ذلك وتسب الليل والنهار وهما الجديدان والفتيان ويقولون أصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر وأتى عليهم فيجعلون الليل والنهار اللذين يفعلان ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لاتسبوا الدهر على أنه الذي يفعل بكم هذه الأشياء فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء فإنما تسبون الله عز وجل فإن الله تعالى فاعل هذه الأشياء )(٣).

فالدهر اذاً ليس اسماً من أسماء الله عز وجل

---

(١) الجاثيه ٢٤.

(٢) مسلم ١٧٦٣/٤.

(٣) مناقب البيهقي ٣٣٦/١ ، الاسماء والصفات ١٩٠

وإنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبه لأنه لاعلاقة له في تصريف الأمور ولما كان الذى يسبه إنما يسبه لأجل ماجرى له فيه من المصائب صار السب واقعاً على من قدروا أراد هذه المصائب وهو الله عز وجل ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبه ويوضح ذلك ماجاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر فلايقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر ، أقلب ليلة ونهاره فإن شئت قبضتهما ) (١)

فبين في هذا الحديث أن الدهر لاتصرف له ولاقدرة ولاشأن له في تصريف الأمور وإنما هو مخلوق مربوب لله عز وجل من جملة الخلق وأن التصرف والتدبير لله وحده .

---

(١) مسلم ١٧٦٢/٤

## المبحث الثالث

### عقيدته في صفات الله عز وجل

### الصفة الأولى : (العلو)(*)

العلو صفة من صفات الله الذاتية التي لاتنفك عنه عز وجل وهي كغيرها من صفات الله عز وجل تلقاها أهل السنة والجماعة بالإيمان والتصديق ووصفوا الله سبحانه وتعالى بها . على حد قوله تعالى

( لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ الشورى

وهذه الصفة دل عليها السمع والعقل والفطرة فقد تواترت الأدلة من الكتاب والسنة في تقرير علو الله سبحانه وتعالى على خلقه .

فمما ورد من الآيات في ذلك

١ - وقوله تعالى (ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ (١)

٢ - وقوله تعالى : ( إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ (٢)

٣ - وقوله تعالى : (يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ (٣)

٤ - وقوله تعالى ( إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ) (٤)

٥ - قوله تعالى : ( سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ (٥)

٦ - وقوله تعالى (تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ (٦)

---

(١) الآية ١٦ من سورة الملك .
(٢) الآيه ١٠ من سورة فاطر.
(٣) الآيه ٥ من سورة النحل .
(٤) الآيه ٥٥ من سورة آل عمران.
(٥) الآيه ١ من سورة الاعلى.
(٦) الآيه ٤ من سورة المعارج.
(*) انظر مجموع [ج ٥ - ٢٢٩]

والآيات المصرحة بعلو الله على خلقه كثيرة أكتفي بما سبق .

أما الأحاديث فهي أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر وقد ذكر غير واحد من العلماء أنها بلغت حد التواتر ومنهم الإمام الذهبي (١) بل قد أفرد لهذه الصفة مصنفا سماه العلو (٢) وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرحه للطحاوية عشرين نوعاً من الأدلة على علو الله على خلقه ثم قال : وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل فعلى المتأول أن يجيب عن هذا كله وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك (٣) .

فمن الأحاديث المصرحة بعلو الله على خلقه

١ - حديث معاوية بن الحكم السلمي وفيه قال : (وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية . فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ فقال

---

(١) انظر : مختصر العلو ٨٠
(٢) اختصره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني وقد طبع مرارا .
(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ٢٨٨ ط المكتب الاسلامي.
وانظر تفصيل الأدلة في هذه القضية اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم رحمه الله.

( ائتني بها ) فأتيته بها فقال لها ( أين الله ) ؟ قالت في السماء قال ( من أنا ) ؟ قالت : أنت رسول الله قال ( أعتقها فإنها مؤمنة )[1].

قال الذهبي - رحمه الله - بعد سوقه لهذا الحديث : -

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم[1] وأبو داود[2] والنسائي[3] وغير واحد من الأئمة في تصانيفهم يمرونه كما جاء ولايتعرضون له بتأويل ولاتحريف . قال وهكذا رأينا كل من يسأل : أين الله يبادر بفطرته ويقول: في السماء ففي الخبر مسألتان

أحداهما : شرعية قول المسلم أين الله ؟

وثانيهما : قول المسؤول : في السماء . فمن أنكر هاتين المسألتين فإنما ينكر على المصطفى صلى الله عليه وسلم.[4] وهذا كلام لامزيد عليه وضح الشاهد من الحديث بعبارات مختصرة مفيدة فرحم الله السلف ما أعظم فقههم وما أشد تمسكهم بظاهر الكتاب والسنة . وإذا شئت أن تعقد مقارنة بين علم السلف والخلف فانظر ما كتبه الكوثري معقباً

---

(١) رواه الامام مسلم في صحيحه ٣٨٢/١.

(٢) أبو داود في كتاب الصلاة ٢٤٥/١.

(٣) النسائي في كتاب السهو ١٤/٣

(٤) مختصر العلو ٨١

على هذا الحديث في كتاب الأسماء والصفات للبيهقي (١).

الحديث الثاني :

حديث الإسراء والمعراج وهو حديث متواتر ذكر ذلك غير واحد من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله (٢).

وفي ألفاظ هذا الحديث ما يدل على علو الله على عرشه ومنها قوله (فحملت عليه فانطلق بي جبرائيل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح) الحديث وصعوده صلى الله عليه وسلم حتى تجاوز السماء السابعة حتى انتهى إلى ربه فقربه وأدناه وفرض عليه الصلوات.

ومنها تردده بين موسى عليه السلام وبين ربه وينزل من عند ربه تبارك وتعالى إلى عند موسى حتى خفف الله من أمته وقد صرح في بعض ألفاظ الحديث عند البخاري وغيره بلفظ العلو كما في حديث انس ابن مالك رضي الله عنه عند البخاري وغيره وفيه (ثم علا به - يعني جبرائيل - فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله حتى جاوز سدرة المنتهى ...... ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه) الحديث (٣)

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ٥٣٢ . وإذا أردت أن تعرف حقيقة هذا الرجل فاقرأ كتاب التنكيل للمعلمي رحمه الله .
وانظر : مختصر العلو للالباني ٨٢ - ٨٣.

(٢) اجتماع الجيوش الاسلامية ٤٧.

(٣) الحديث متفق عليه فقد أخرجه البخاري ١/٩١ ومسلم في كتاب الايمان ١/١٤٥.

وهذا الحديث من أعظم الأحاديث دلالة على علو الله على خلقه (١)

الحديث الثالث

حديث أبي سعيد رضي الله عنه وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء مساء وصباحا ) (٢)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا . (٣)

وكما دل السمع على هذه الصفة فقد دل العقل عليها

قال ابن أبي العز الحنفي - رحمه الله -

وعلوه سبحانه وتعالى كما هو ثابت بالسمع ثابت بالعقل والفطرة أما ثبوته بالعقل فمن وجوه ، أحدها العلم البديهي القاطع بأن كل موجودين إما أن يكون أحدهما ساريا في الآخر قائما به كالصفات وإما أن يكون قائما بنفسه بائنا من الآخر . ثم إما أن يكون خلقه في ذاته أو خارجا عن ذاته والأول باطل ، أما أولا فبالاتفاق وأما ثانيا فلأنه يلزم أن يكون محلا للخسائس والقاذورات تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والثاني يقتضي كون العالم والعا

---

(١) انظر : اجتماع الجيوش الاسلاميه ٤٧ - ٤٨ .
ومختصر العلو ٨١-٩٠
(٢) البخاري في كتاب المغازي ١١/٥ ومسلم في كتاب الزكاة ٧٤٢/٢ .
(٣) انظر : اجتماع الجيوش الاسلاميه ٤٧-٦١ ومختصر العلو ٨١-١٢٥

خارج ذاته فيكون منفصلا فتعينت المباينة لأن القول بأنه غير متصل بالعالم وغير منفصل عنه غير معقول .

الثالث : أن كونه تعالى لاداخل العالم ولاخارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية لأنه غير معقول فيكون موجودا إما داخله أوخارجه والأول باطل فتعين الثاني ولزمت المباينة .(١)

وأما الفطرة فإن كل من دعا الله عز وجل ارتفع قلبه ورفع يديه بل وربما بصره إلى جهة العلو وهذا أمر يستوى فيه الكبير والصغير والعالم والجاهل بل يجده الإنسان وهو في سجوده ولن يستطيع أحد ان ينكر ذلك ويقول إن قلبه يلتفت نحو اليمن أوالشمال أو إلى الأرض .

ومن طريف ما يروى في ذلك أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس أبي المعالي الجويني المعروف بإمام الحرمين وهويتكلم في نفي صفة العلو ويقول كان الله ولاعرش وهو الآن على ما كان.

---

(١) شرح العقيدة الطحاويه - ٢٩.
وانظر : فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جـ ١٥٢/٥.
وانظر : رسالة النصيحة في صفات الرب جل وعلا لأحمد بن ابراهيم الواسطي وبتحقيق زهير الشاويش

فقال الشيخ أبوجعفر : أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قولبنا فإنه ما قال عارف قط : يا الله إلا وجد في قلبه ضرورة طلب العلو لايلتفت يمنة ولايسرة فكيف ندفع بهذه الضرورة من أنفسنا قال : فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل ـ وأظنه قال : وبكى وقال : حيرني الهداني حيرني الهداني .(1)

هذه بعض الأدلة في إثبات صفة العلو وهي أدلة كالشمس وضوحا لاتحتاج إلى تعليق وفيها كفاية لمن نور الله بصيرته وفقهه وسلمه من كلام أهل البدع .(2)

---

(1) شرح العقيده الطحاويه ٢٩١.

(٢) راجع للزياده مجموع الفتاوى شيخ الاسلام المجلد الخامس واجتماع الجيوش الاسلاميه لابن القيم ومختصر العلو للذهبي والاسماء والصفات للبيهقي ٤٩٧ـ٥٤٠.

**المطلب الثالث : صفة الاستواء**

وهى صفة فعلية ثابتة لله عز وجل فقد وردت هذه الصفة فى القرآن الكريم فى سبع آيات وهى :-

١- قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ

٢- وقوله تعالى (إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ

٣- وقوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى

٤- وقوله تعالى (ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾

٥- وقوله تعالى (ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾

٦- وقوله تعالى (ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾

٧- وقوله تعالى (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

---

١- الآية ٥٤ من سورة الأعراف
٢- الآية ٣ من سورة يونس
٣- الآية ٢ من سورة الرعد
٤- الآية ٥ من سورة طه
٥- الآية ٥٩ من سورة الفرقان
٦- الآية ٤ من سورة السجدة
٧- الآية ٤ من سورة الحديد

هذه الآيات الكريمات كلها تدل على استواء الله على عرشه كيف شاء بعد أن خلق السموات والأرض استواء يليق بجلاله وعظمته.

كما جاءت السنة بإثبات هذا الاستواء في أحاديث كثيرة ومنها :-

١ - حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الله لما قضى الخلق كتب عنده في كتاب وهو عنده فوق عرشه إن رحمتي سبقت غضبي)(١)

٢ - حديث أبي هريرة وفيه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة)(٢)

قال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله - معلقا على هذا الحديث فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستو على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي هو فوق جنته)(٣)

. . . . . .

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦ ومسلم في كتاب التوبة باب سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه ٢١٠٧/٤ بلفظ قريب.

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦

(٣) التوحيد ٢٤١/١

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة (١)

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بهذه النصوص ويمرونها على ظاهرها مع اعتقاد مادلت عليه من إثبات صفة الإستواء لله عزوجل كما يليق به .

قال إمام الائمة ابن خزيمة - رحمه الله - :

"نحن نؤمن بخبر الله جل وعلا : أن خالقنا مستو على عرشه لانبدل كلام الله ولانقول قولا غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية : أنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا قولا غيرالذي قيل لهم كفعل اليهود لما أمروا أن يقولوا حطة فقالوا : حنطة مخالفين لأمر الله جل وعلا كذلك الجهمية" (٢) .

وقد أجمع السلف رحمهم الله على أن الله تعالى مستو على عرشه وأنه لايخفى عليه شيء من أعمالهم والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الائمة رحمهم الله كثيرة جدا .

---

(١) انظر التوحيد لابن خزيمة ٢٣١/١-٢٨٩ واجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم ٤٨-٦١ ومختصر العلو ٨١ ومابعدها .

(٢) التوحيد لابن خزيمة ٢٣٢/١ .

منها ما ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ( العرش فوق الماء والله فوق العرش لايخفى عليه شيء من أعمالكم )(1) ومنها ماأخرجه البيهقي بسنده عن الأوزاعي قال : كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته )(2).

ومن أشهر مايروى في ذلك قول الإمام مالك - رحمه الله - وقد سأله رجل عن قول الله عز وجل ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾(*) كيف استوى ؟ فقال مالك رحمه الله تعالى استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأرك رجل سوء )(3)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

القول بأن الله فوق العرش هو ما اتفقت عليه الأنبياء كلهم وذكر في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل وقد اتفق على ذلك سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف )(4)

وللسلف رحمهم الله في تفسير الإستواء اربع عبارات :

---

(1) قال الذهبي في العلو رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة له وأبو بكر بن المنذر وأبو أحمد العسال و.....واللالكائي - والبيهقي وابن عبد البر في توالـ..ـدهم واسناده صحيح(١٠٢)

(2) الأسماء والصفات ٤١٥ وصححه شيخ الإسلام الفتاوى ٣٩/٥

(3) - شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٣٩٨ وعقيدة السلف للصابوني (١٧) وذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٢٨/٧ وابن أبي زيد القيرواني في رسالته والذهبي في العلو (١٠٢) وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية (٧٥)

(4) نقض التأسيس ٩/٢

(*) الاية ٥ من سورة طه

١ - العلـــو .

٢ - الإرتفـــاع .

٣ - الصعـــود .

٤ - الإستقـــرار

وقال ابن القيم - رحمه الله في ذلك

فلهم عبارات عليها أربع ∴ قد حصلت للفارس الطعان

وهي استقر وقد علا وكذلك ارتـــفع الذي ما فيه من نكران

وكذلك قد صعد الذي هو رابع ∴ وأبوعبيده صاحب الشيباني (٢)

يختار هذا القول في تفسيره ∴ أدرى من الجهمي بالقرآن (٣)

وهذا كله يوضح مذهب السلف رحمهم الله في الإيمان بصفـــات الله عز وجل وأنهم يعتقدون أن لهذه الصفات معان تليق بالله عز وجل لا أنها ألفاظ جوفاء جامدة لامعاني لها كما يظن ذلك بعض من لامعرفة له بمذهب السلف ويزعم أن ذلك مذهب السلف .

والحاصل أن السلف يؤمنون بعلو الله على خلقه واستوائه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى ٥/١٨٥-٥٢٧

(٢) معمر بن المثنى التيمي مولاهم النحوي اللغوي صاحب الإمام أحمد صدوق ت سنة ٢٠٨ التقريب ٢/٢٦٦-٣

(٣) النونيه بشرح الهراس ١/٢١٥

ومما ورد عن الإمام الشافعي - رحمه الله - في ذلك ما ذكره الذهبي في العلو فقال .

روى شيخ الإسلام أبو الحسن الهكاري والحافظ أبو محمد المقدسي بإسنادهم إلى أبي ثور وأبي شعيب كلاهما عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي ناصر الحديث رحمه الله تعالى قال :

( القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما . الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ..... وذكر سائر الاعتقاد (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

قال الشافعي : خلافة أبي بكر الصديق حق قضاه الله تعالى في سمائه وجمع عليه قلوب عباده ) .

ثم قال لو جمع ما قاله الشافعي في هذا الباب لكان فيه كفاية (٢)

---

(١) مختصر العلو ١٧٦ وذكره شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله - من رواية عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي ثور وأبي شعيب في اجتماع الجيوش الإسلامية ٩٤ .
وانظر : مجموع الفتاوى ١٨١/٤
وانظر : متون المعبود ٤١/١٢ و٤٧

(٢) مجموع الفتاوى ١٣٩/٥
والأثر في عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي (٤٧)
واجتماع الجيوش الإسلامية (٩٥)

وقد استدل الإمام الشافعي على علو الله سبحانه وتعالى بخبر معاوية بن الحكم المتقدم وأنه اراد أن يعتق جارية فامتحنها النبي صلى الله عليه وسلم ليعرف أنها مؤمنه أم لا فقال لها: - (أين ربك) فأشارت إلى السماء فقال: من أنا فقالت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنه.

فحكم بإيمانها لما أقرت أن ربها في السماء وعرفت ربها بصفة العلو والفوقيه.(١)

وقال البيهقي - رحمه الله - في الأسماء والصفات بعد أن ذكر الأدلة على استواء الله تبارك وتعالى على عرشه والآثار عن السلف في معنى هذا كثيرة وعلى هذه الطريق يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه.(٢)

هذه بعض النصوص الدالة على اعتقاد الشافعي - رحمه الله - وأنه يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف وهذه النصوص دلت على إيمانه بالصفات الآتيه ١ - العلو ٢ - الاستواء على طريقة السلف رحمهم الله جميعا.

---

(١) الأم ٥/٢٨٠ ومجموع الفتاوى ٥/١٩٢، والصواعق المرسله ٤/١٣٠
وانظر: المناقب للبيهقي ١/٣٩٤ - ٣٩٨.

(٢) الأسماء والصفات ٥١٧.
وانظر: فتح الباري ١٣/٤٠٧

الصفة الثالثة النزول

النزول من الصفات الخبرية الفعلية وقد دلت الأدلة على أن الله ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له كما وردت في ذلك الأخبار.

قال أبو عثمان الصابوني - رحمه الله - :

ويثبت أصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولاتمثيل ولاتكييف بل يثبتون ما أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتهون فيه وإليه ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه إلى الله.(١)

وقال ابن خزيمة - رحمه الله - :

باب : ذكر أخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه متيقن بما في الأخبار من ذكر نزول الرب. من غير أن نصف الكيفية لأن نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ١/١١١

كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا وأعلمنا أنه ينزل والله جل وعلا لم يترك ولانبيه عليه السلام بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول.(١)

ثم شرع رحمه الله بذكر الأحاديث الدالة على ذلك ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟من يستغفرني فأغفر له ؟)(٢)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد أفرد شيخ الإسلام

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/٢٨٩ - ٢٩٠ .

(٢) الحديث رواه البخاري في كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (٣٨٤/١) ومسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم ١٦٨، ٥٢١/٤.
وانظر : التوحيد لابن خزيمة ٢٦٧/١.

ابن تيمية - رحمه الله - هذا الحديث بجزء شرحه فيه سماه شرح حديث النزول ومما قاله فيه: (فان هذا القول الذى قال - يعنى نزول الله كل ليلة - قد استفاضت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول ومن قال ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فقوله حق وصدق وان كان لا يعرف حقيقة ما اشتمل عليه من المعانى كمن قرأ القرآن ولم يفهم ما فيه من المعانى فإن أصدق الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الكلام وأمثاله علانية، وبلغه الأمة تبليغا عاما لم يخص به أحدا دون أحد ولاكتمه عن أحد وكانت الصحابة والتابعون تذكره وتأثره وتبلغه وترويه فى المجالس الخاصة والعامة واشتملت عليه كتب الإسلام التى تقرأ فى المجالس الخاصه والعامة ، كصحيحي البخارى ومسلم وموطأ مالك سند الامام أحمد وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وامثال ذلك من كتب المسلمين.)(1)

---

(1) مجموع الفتاوى ٣٢٢/٥ والرسالة المذكورة فى المجلد الخامس ٣٢١-٥٨٤.

وقد روى عن الإمام الشافعي - رحمه الله - ما يفيد أنه يؤمن بهذه الصفة ويصف الله سبحانه وتعالى بها من غير تكييف ولا تشبيه ومن غير تحريف ولا تعطيل فقد روى أبو الحسين محمد بن أبي يعلى بسنده عن الإمام الشافعي قوله ( وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ).(1)

وفي اجتماع الجيوش عن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي حدثنا أبو شعيب وأبو ثور عن أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله قال ....وأن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء ).(2)

وهذا الذي ذكره الإمام الشافعي رحمه الله هو ما دلت عليه النصوص الشرعية وهو عين اعتقاد السلف وهو ما يجب على كل مسلم اعتقاده في حق الله عز وجل.

---

(1) طبقات الحنابلة ٢٨٤/١ .
وانظر : مجموع الفتاوى ١٨٢/٥-١٨٣.

(2) اجتماع الجيوش الإسلامية ٩٤.
وانظر : مختصر العلو ١٧٦

الصفة الرابعة : كلام الله

هذه المسألة من أعظم المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين بقية الفرق وقد تفرق الناس فيها إلى أقوال كثيرة (١) وجرت على المسلمين ويلات ومحن عظيمة واستبيحت بسببها دماء أهل السنة والجماعة وأقام المعتزلة ومن وافقهم المحاكم لابتلاء الناس في هذه المسألة وأعظم من أبتلي في هذه المسألة وأمتحن أمام أهل السنة أبوعبدالله أحمد بن حنبل الشيباني رحمه الله رحمة واسعة فثبت على الحق وثبت الله به الأمة حتى قيل إن الله نصر الإسلام برجلين بأبي بكر يوم الردة وبأحمد بن حنبل يوم الفتنه (٢) - أي فتنة القول بخلق القرآن -

والذي عليه أهل السنة والجماعة :

أن لله تعالى صفة الكلام وهي صفة قائمة به غير بائنة

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ١٦٨.

(٢) انظر : للزيادة تاريخ ابن جرير الطبري ٦٣١/٨ ومناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ٣٨٧ والبداية والنهاية ٣٤٥/١٠ - ٣٥٤.

منه لا ابتداء لاتصافه بها ولا انتهاء يتكلم بها بمشيئته واختياره.

وكلامه تعالى أحسن الكلام ولايشبه كلام المخلوقين إذ الخالق لايقاس بالمخلوق .

ويكلم به من شاء من خلقه : من ملائكته ورسله وسائر عباده بواسطة إن شاء وبغيرها ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته ورسله ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه كما أنه كلم موسى وناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى.

وكما أن كلامه تعالى لايشبه كلام المخلوقين فإن صوته لايشبه أصواتهم .

وكلماته تعالى لانهاية لها

ومن كلامه

القرآن ، والتوراة ، والانجيل

فالقرآن كلامه ، سوره وآياته ، وكلماته

تكلم به بحروفه ومعانيه ولم ينزله على أحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم.

أسمعه جبريل عليه السلام وأسمعه جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم وأسمعه محمدا صلى الله عليه وسلم أمته وليس لجبريل ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم إلا الأداء وهو المكتوب في اللوح المحفوظ والذي في المصاحف يتلوه التالون بألسنتهم ويصوره المقرئون بأصواتهم ويسمعه السامعون بآذانهم وينسخه النساخ ويطبعه الطابعون بآلاتهم وهو الذي في صدور الحفاظ بحروفه ومعانيه تكلم الله به على الحقيقة فهو كلامه على الحقيقة لا كلام غيره منه بدأ وإليه يعود وهو قرآن واحد منزل غير مخلوق كيف ما تصرف : بقراءة قارئ أو بلفظ لافظ أو بحفظ حافظ أو بخط كاتب وحيث تلي وكتب وقرئ فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر .

وكتب تعالى التوراة لموسى بيده وكتب في اللوح المحفوظ ما شاء الله قبل أن يخلق آدم بأربعين سنة كما صح به الخبر (١)

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبعض ويتجزأ

فالقرآن من كلامه والتوراة من كلامه والإنجيل من كلامه والقرآن غير التوراة والتوراة غير الإنجيل والفاتحة بعض القرآن

(١) - لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (( احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى يا آدم : أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك التوراة بيده ، أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلق بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى - عليهما السلام ) .
أخرجه البخاري في كتاب القدر ٧ / ٢١٤
ومسلم في القدر ٤ / ٢٠٤٢
وانظر الحديث بطرقه في التوحيد لابن خزيمة ١ / ١١٨

وآية الكرسي بعض البقرة وسورة البقرة غير سورة آل عمران وهكذا سائر كلامه كما أنه تعالى تكلم باللغات . فالتوراة بالعبرانية والقرآن بالعربية والإنجيل بالسريانية .

وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة وفيها من المعاني ما ليس في القرآن وهكذا سائر كلامه كما أن كلامه تعالى يتفاضل فيكون بعضه أفضل من بعض فآية الكرسي أفضل من سواها من الآيات وسورة الفاتحة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن كما أن كلامه تعالى يتعاقب أي يتلو بعضه بعضا كـ ( بسم الله ) فكلمه ( الله ) عقب ( بسم ) والسين عقب الباء والميم عقب السين وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق بألفاظه وحروفه لا يشبه كلام الخلق وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن وورق المصحف وجلده ومداد الكتابه كل ذلك مخلوق مصنوع والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه .(1)

(1) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبدالله بن يوسف الجديع ٦٣ ، وانظر : للزيادة خلق أفعال العباد للبخاري ١٣٦ والرد على الجهمية للدارقطني ٢٢٤ ضمن عقائد السلف وعقيدة أصحاب الحديث للصابوني ١/١٠٧-١١٠ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية مجموعة الفتاوى المجلد الثاني عشر وغيرها من كتب عقيدة السلف .

وقد استدل أهل السنة والجماعة بأدلة كثيرة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

فمن الأدلة من القرآن :

١ - قوله تعالى (تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ )

٢ - وقوله تعالى (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

٣ - وقوله تعالى (وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ )

٤ - وقوله تعالى (فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾

٥ - وقوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

٦ - وقوله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

---

(١) - الاية ٢٥٣ من سورة البقرة
(٢) - الاية ١٦٤ من سورة النسا
(٣) - الاية ١٤٣ من سورة الاعراف
(٤) - الاية ٣٠ من سورة القصص
(٥) - الاية ٤٠ من سورة النحل
(٦) - الاية ٦ من سورة التوبة

والآيات في ذلك كثيرة جمع بعضها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -.(١)

وكذلك جاءت السنة دالة على إثبات صفة الكلام لله وأن الله يتكلم بما شاء متى شاء.

الحديث الأول

حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (احتج آدم وموسى فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى. ثلاثا).(٢)

الحديث الثاني

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار) الحديث.(٣)

---

(١) انظر: شرح العقيدة الأصفهانية ٦٦.

(٢) متفق عليه فقد أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٢٧٣٠/٦ ومسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٢٠٤٢/٤

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (ولا تنفع الشفاعة عنده) الآية ٢٧٢٠/٦

وقد بوب الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه لذلك بابا

فقال : باب قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ (١)

قال رحمه الله ( ولم يقل : ماذا خلق ربكم ) وهذا من فقهه (٢)

رحمه الله ودقة فهمه وحسن اعتقاده في أن كلام الله صفة له وليس

مخلوق .

الحديث الثالث

حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ( ما منكم إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبين ترجمان ) الحديث . (٣)

والآيات والأحاديث الدالة على إثبات صفة الكلام لله عز وجل

وأن القرآن كلامه غير مخلوق كثيرة جدا لا تترك لطالب الحق

أدنى شبهة أو شك .

ذكر أكثرها ابن خزيمة في التوحيد واللالكائي في شرح اعتقاد أهل (٤)

السنة والجماعة . (٥)

---

(١) الآية ٢٣ من سورة سبأ .

(٢) البخاري ٢٧١٩/٦.

(٣) البخاري في التوحيد ٢٧٢٩/٦ ومسلم ٧٠٣/٢

(٤) ـ ٣٢٨/١ـ ٤٠٤، (٥) ـ ٢١٦/٢

وقد عاصر الإمام الشافعي رحمه الله أول هذه الفتنة وعقدالمناظرات مع دعاتها الأوائل وحذرهم وحذر الأمة منهم وأمر الناس بهجرهم (١) بل لقد كفر - رحمه الله - من عاند منهم من أمثال حفص الفرد والنصوص التي توضح هذا كثيرة جداً ٠

فقد روى البيهقي - رحمه الله - بسنده إلى أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي قال : (القرآن كلام الله غير مخلوق)(٢)٠

ولقد كان - رحمه الله - شديداً على من خالف قول أهل السنة في ذلك ٠

فقد روى البيهقي بسنده إلى أبي شعيب المصري قال حضرت الشافعي محمد بن إدريس وعنده يوسف بن عمرو بن يزيد وعبدالله بن الحكم في منزله قد خل عليهم حفص الفرد وكان متكلما مناظرا فقال ليوسف : ما تقول في القرآن فقال : كلام الله ليس عندي غير هذا وجعلوا يحيلون على الشافعي فأقبل حفص الفرد على

---

(١) - تقدمت ترجمته

(٢) المناقب ١/٤٠٧

وانظر : الشريعة صفحة ٨٢

الشافعي فقال: إنهم يحيلون عليك فقال له الشافعي : ( دع هذا عنك فلم يزل به فقال له الشافعي : ما تقول أنت في القرآن قال : أقول : إنه مخلوق قال : من أين قلت . قال فلم يزل يحتج عليه حفص الفرد بأنه مخلوق ويحتج الشافعي رضي الله عنه بأنه كلام الله غير مخلوق حتى كفره الشافعي وقطعه قال أبو شعيب وحججها عندي في كتاب قال أبو شعيب فلما كان من الغد لقيني حفص الفرد في سوق الزجاج فقال : أما رأيت ما صنع بي الشافعي

أحب أن يريهم أنه عالم

ثم اقبل علي فقال : مع أنه ما تكلم أحد في هذا مثله ولا أقدر منه على هذا ) .(١)

وساق نحوها البيهقي بإسناد آخر عن الربيع بن سليمان وقال في آخرها قال حفص الفرد : أراد الشافعي قتلي)(٢) وبسنده إلى الربيع قال : لما كلم الشافعي - رحمه الله - حفص الفرد فقال حفص: القرآن مخلوق قال الشافعي : كفرت بالله العظيم )(٣)

---

(١) المناقب ٥٦/١٨

(٢) المصدر السابق ٤٥٥/١

(٣) انظر : ٤٠٧/١ المرجع السابق

وانظر : الشريعة للآجري(١١ )والأسماء والصفات للبيهقي (٣٢٢ - ٣٢٣) .

وهذه مناظرة وقعت للامام الشافعي رحمه فقيه روى البيهقي بسنده عن أبي محمد الزبيري قال : قال - رجل للشافعي : أخبرني عن القرآن خالق هو قال الشافعي اللهم لا قال : فمخلوق قال الشافعي: اللهم لا قال فغير مخلوق قال الشافعي اللهم نعم قال : فما الدليل على أنه غير مخلوق فرفع الشافعي رأسه وقال تقر بأن القرآن كلام الله قال : نعم : قال الشافعي : سبقت في هذه الكلمة قال الله تعالى (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ (١)

(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤ (٢)

قال الشافعي : فتقر أن الله كان وكان كلامه أوكان الله ولم يكن كلامه .

قال الرجل بل كان الله وكان كلامه

قال فتبسم الشافعي وقال : يا كوفيون إنكم لتأتون بعظيم من القول إذا كنتم تقرون بأن الله كان قبل القبل . وكان كلامه فمن أين لكم الكلام أن الكلام الله ؟ أوسوى الله ؟ أوغير الله؟ أودون الله ؟

---

(١) ٦ التوبة .

(٢) ١٦٤ التوبة .

قال فسكت الرجل وخرج)(١).

مقصود الإمام رحمه الله أن من أقر أن كلام الله سبحانه وتعالى صفة من صفاته وأنه لا بداية له كذاته سبحانه وتعالى وأقر أن القرآن كلامه سبحانه وتعالى وجب عليه أن يقر بأن القرآن غير مخلوق ووجب عليه أن يبتعد عن هذه المغالطات وهذه الشبهات التي يلقيها الشيطان عليهم وهذه الأمثلة وذكر رحمه الله نموذجاً مما يلقيه الشيطان عليهم ومع الأسف لا تزال تسمع هذه الأمثلة حتى زماننا الحاضر من بعض من يعتقد أن القرآن مخلوق لقد قال قائلهم الأشياء شيئان خالق ومخلوق فاجعل القرآن من أيهما شئت.

ويظنون أنهم بمثل هذه الخزعبلات يدلسون على الناس ويموهون عليهم معتقداتهم الفاسدة فإن القرآن من كلام الله عز وجل وكلامه صفة من صفاته غير مخلوق كبقية صفاته عزوجل.

---

(١) المناقب للبيهقي ١/٤٠٨

ويذكر الشافعي رحمه الله أن هذا الاعتقاد الذى هو عليه هو ما عليه سلف الامة .

فقد روى البيهقي بسنده عنه أنه قال : ( رأيت سفيان بن عيينة قائما على باب كتاب فقلت يا أبا محمد ما تعمل ها هنا قال لي : إليك عني ويحك فإني أحب أن أسمع كلام ربي من هذا الغلام )(1)

ووقف - رحمه الله - موقفاً قوياً ضد من قال بخلق القرآن فقد ذكر عنه إبراهيم بن إسماعيل بن علية(2) فقال : أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله لا إله إلا الله لست أقول كما يقول أنا أقول لا إله إلا الله الذى كلم موسى من وراء حجاب وذلك يقول الذى خلق كلاما أسمعه موسى من وراء حجاب )(3).

وهذا من فقهه رحمه الله حيث بين أن إنكار صفات الله عز وجل يؤثر حتى على كلمة التوحيد لا إله إلا الله وفيه رد على من

---

(1) المناقب ٤٠٩/١ و ٤١٠

(2) إبراهيم بن إسماعيل بن علية جهمي هالك كان يناظر ويقول بخلق القران مات سنة ٢١٨ هـ الميزان ٢٠/١

(3) المناقب ٤٠٦/١ في الاعتقاد له ٦٦ .

استهان بتوحيد الأسماء والصفات وزعم أن نشر هذا التوحيد لايفيد الأمة بل يفرق بينها . فهذا كلام الإمام وهو يذكر براءته ومخالفته لمن خالف عقيدة السلف وقال بخلق القرآن وهو حجة في وجوب نشر هذا التوحيد والبراءة ممن خالفه . وأن أنواع التوحيد متلازمة .

ولم يثبت أن الإمام الشافعي - رحمه الله - تكلم في مسألة اللفظ وكأن هذه المسألة حدثت بعده لذلك لم يرد له فيها كلام ثابت السند .

ولكن روي عنه - رحمه الله - ما يشعر أنه يفرق بين صوت القارئ والمقروء بدون أن يصرح بشيء وهذا من عقيدة السلف .

فقد روى البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال قال الشافعي رحمه الله ( أستحب القراءة في الطواف والقراءة أفضل ما تكلم به المرء )(1)

قال شيخ الإسلام رحمه الله . ولهذا اتفق سلف الأمة

---

(1) المناقب ٤١١/١

وأئمتها على أن القرآن الذى يقرأه المسلمون كلام الله تعالى ولم يقل أحد منهم أن أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديم مع اتفاقهم على أن المثبت بين لوحي المصحف كلام الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم)[1] فالكلام الذى يقرؤه المسلمون كلام الله والأصوات التى يقرؤون بها أصواتهم .. والله أعلم[2].

وقال فى موضع آخر

وإذا كان كذلك فالمداد الذى يكتب به الشكل والنقط كالمداد الذى يكتب به الحروف والمداد كله مخلوق ليس منه شئ غير مخلوق - والصوت الذى يقرأ به الناس القرآن هو صوت العباد لكن الكلام كلام الله تعالى قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۞﴾ (٣) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم)[1] فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ وهذا ليس هو الصوت الذى ينادى الله به عباده ويسمعه موسى وغيره

---

(١) - ذكره البخاري معلقا بصيغة الجزم في التوحيد (٦/٢٧٤٣)
ورواه في خلق افعال العباد موصولا من حديث البرا بن عازب (٣٤)
ووصله ابن حجر في تغليق التعليق (٥/٣٧٥-٣٧٧) من عدة طرق
واخرجه احمد (٤/٢٨٣) وابو داود رقم (١٤٦٨) والنسائي (٢/١٧٩)
وابن ماجة (١٣٤٢) وهو حديث صحيح
(٢) - مجموع الفتاوى ١٢/٥٥٨
(٣) - الاية (٦) من سورة التوبة

عباده ويسمعه موسى وغيره كما دل على ذلك الكتاب والسنة . وكلام الله غير مخلوق عند سلف الأمة وأئمتها.(1) وخلاصة مذهب الشافعي رحمه الله في هذه المسألة أنه يرى أن الكلام صفة لله عز وجل وأن القرآن من كلامه وكلامه غير مخلوق وقد كفّر من قال بخلق القرآن وهو يفرق بين صوت القارئ والقرآن فصوت القارئ مخلوق والمقروء كلام الله غير مخلوق.

وأختم هذه المسألة بما رواه البيهقي في الأسماء والصفات بسنده عن علي بن سهل الرملي قال : سألت الشافعي عن القرآن فقال كلام الله تعالى منزل غير مخلوق قلت فمن قال بالمخلوق فما هو عندك قال لي كافر قال: وقال الشافعي رضي الله عنه : مالقيت أحدا منهم يعني أساتذته إلا قال من قال في القرآن إنه مخلوق فهو كافر ).(2)

وقال في كتابه الاعتقاد : وقد ذكر الشافعي - رحمه الله - ما دل على أن ما نتلوه في القرآن بألسنتنا ونسمعه بآذاننا ونكتبه في مصاحفنا يسمى كلام الله عز وجل وأن الله عز وجل كلم به عباده بأن أرسل به رسوله صلى الله عليه وسلم .(3)

---

(1) مجموع الفتاوى ٥٧٧/١٢

(2) الأسماء والصفات ٣١٣

(3) الاعتقاد ١٠٨

## الصفة الخامسة : اليد

وهي من الصفات الذاتية الخبرية وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على وصف الله سبحانه وتعالى بها كما يليق بجلاله وعظمته .

قال تعالى ( قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ ) (١)

٢ - قال تعالى ( وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ) (٢)

٣ - قال تعالى ( إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ ) (٣)

ومن السنة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( احتج آدم وموسى عليهما السلام . فقال موسى : يا آدم أنت أبونا ، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة فقال آدم : يا موسى اصطفاك بكلامه وخط لك التوراة بيده أتلومني على أمر قدره الله على قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى - عليهما السلام ) . (٤)

---

(١) الآية ٧٥ من سورة (ص) .
(٢) الآية ٦٤ من سورة المائدة .
(٣) الآية ١٠ من سورة الفتح .
(٤) متفق عليه فقد أخرجه البخاري في التوحيد باب (وكلم الله موسى تكليما ) ٢٢٣٠/٦ ومسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٢٠٤٢/٤

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا (١) .

وقد درج أهل السنة والجماعة على إثبات جميع ما وصف الله به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . قال أبو عثمان الصابوني رحمه الله :

أصحاب الحديث حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله أوشهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثقات عنه ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولايعتقدون تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه فيقولون إنه خلق آدم بيده كما نص سبحانه عليه في قوله عز من قائل : ﴿ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ ﴾ (٢)

ولايحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين تحريف المعتزلة الجهمية أهلكهم الله ولايكيفونهما بكيف أوتشبيههما بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة خذلهم الله وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف ومَنَّ عليهم بالتعريف والتفهيم

---

(١) انظر : التوحيد لابن خزيمة ١١٩/١

(٢) الآية ٧٥ من سورة ( ص )

حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل

والتشبيه واتبعوا قول الله عز وجل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (١)-(٢)

وقد ورد عن الشافعي - رحمه الله - ما يدل على إيمانه بهذه الصفة

ووصفه سبحانه وتعالى بها من غير تشبيه على حد قوله تعالى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (١)

فقد روى أبو يعلى بسنده إلى الإمام الشافعي رحمه الله أنه

قال ( لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر

بها نبيه صلى الله عليه وسلم أمته ....... أتانا أنه سميع

وأن له يدين بقوله ( ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (٣) ) وأن له يمينا

بقوله ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ (٤)-(٥)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية معتقد الإمام الشافعي رحمه

الله وعزاه لشيخ الحرمين : أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي (٦)

في كتابه الذي سماه ( الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول وكان

---

(١) الآية ١١ من سورة الشورى

(٢) عقيدة أصحاب الحديث ١٠٦/١ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية

(٣) الآية ٦٤ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر

(٥) طبقات الحنابلة ٢٨٣/١

(٦) أبو الحسن محمد بن عبد الملك الكرجي سمع الكثير في بلاد شتى وكان فقيها مفتياً وله مصنفات كثيرة منها الفصول في اعتقاد الأئمة الفحول يذكر فيه اعتقاد السلف في باب الاعتقاد وكان لايقنت في الفجر ويقول لم يصح ذلك في حديث وقدكان إمامنا الشافعي يقول إذا صح الحديث فهو مذهبي واضربوا بقولي عرض الحائط البداية ٢٦٩/١٢ وقد

من أئمة الشافعية (١) .

---

* نسب إليه قصيدة في الاعتقاد تزيد على المائتين صرح فيها باعتقاد السلف ورد على من خالفهم كالأشاعرة ونحوهم فثارت لذلك ثائرة المتعصبة من الأشاعرة ورموه بكل تهمة ونسبوه إلى التجسيم انظر: كلام السبكي في ذلك في طبقاته ١٣٧/٤.

وانظر : طبقات الشافعية لابن شهبة ٣٤١/١ .

وانظر : البداية والنهاية ٢٢٦/١٢

وهذا الاعتداء الذي حصل لهم ليس بمستغرب فهذا ديدن المبتدعة منذ ظهروا حتى يومنا هذا والله يحكم بيننا وبينهم .

(١) انظر : مجموع الفتاوى ١٧٥/٤ - ١٨٣

## الصفة السادسة : الوجه

صفة الوجه لله من الصفات الذاتية الخبرية وقد وصف الله تبارك وتعالى نفسه في كتابه ووصفه نبيه صلى الله عليه وسلم بأن له وجها فوجب اعتقاد ذلك ووصف الله سبحانه وتعالى به على ما يليق بجلاله وعظمته ومن الأدلة المصرحة بذلك قوله تعالى

١- ( وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ) (١)

٢- (وقوله تعالى : وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ (٢)

والآيات في هذا المعنى كثيرة (٣)

ومن السنة

حديث جابر رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ) قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أعوذ بوجهك قال : ( أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ) قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك الكريم ) قال : ( أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ) (٤) قال هاتان أهون وأيسر ). (٥)

---

(١) الآية ٨٨ سورة القصص .
(٢) الآية ٢٧ من سورة الرحمن.
(٣) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٢٤/١
(٤) الآية ٦٥ من سورة الانعام .
(٥) اخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٢٦٩٤/٦

الحديث الثاني :

حديث عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (جنتان من فضة . آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن) (١)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة (٢) .

واستدل الإمام الشافعي رحمه الله على إثبات صفة الوجه لله عز وجل بآيات من كتاب الله عز وجل فقال - رحمه الله - أتانا أنه سميع .......... وأن له وجها بقوله ( كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ) (٣)

وقوله تعالى : (وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ (٤)

فعلم أن الإمام الشافعي رحمه الله يثبت هذه الصفة لله عز وجل على طريقة السلف رحمهم الله عز وجل (٥) .

وقد فسر قول الله عز وجل ( فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ) (٦) قال يعني قبلة الله وهذا لا يدل على تأويله لهذه الصفة لأن العلماء فسروا هذه الآية بهذا التفسير أخذاً من سبب نزولها كما روى ذلك عن مجاهد وغيره من أئمة التفسير (٧) .

---

(١) البخاري في كتاب التوحيد ٢٧١٠/٦.
(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٢٧/١
(٣) الآية ٨٨ من سورة القصص .
(٤) الآية ٢٧ من سورة الرحمن.
(٥) انظر : طبقات أبي يعلى ٢٨٣/١ ومجموع الفتاوى ١٨٢/٤
(٦) الآية ١١٥ من سورة البقرة .
(٧) انظر : كلام الشافعي في أحكام القرآن ٦٤/١ ومجموع الفتاوى ١٩٣/٢
وانظر : كلام أهل التفسير في الطبري ٥٢٦-٥٢٦/٢

## الصفة السابعة القدم

القدم من الصفات الخبرية التي جاءت بها السنة المطهرة وقد آمن السلف رحمهم الله بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وصف الله سبحانه وتعالى بها. أما المؤولة فهم كعادتهم في باب أسماء الله وصفاته ردوا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأولوا ذلك بتأويلات بعيدة بل سخروا ممن أثبت هذه الصفة وهم بهذا يسخرون من أئمة الإسلام فهم يثبتون ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم.(١)

ومن المثبتين لهذه الصفة الإمام الشافعي - رحمه الله - حيث يقول ( وأن له قدماً بقول النبي صلى الله عليه وسلم ( حتى يضع الرب فيها قدمه يعني جهنم ).(٢)

وهذا الحديث الذي احتج به - رحمه الله - قطعة من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اختصمت الجنة والنار فقالت الجنة أي رب : ما لها إنما يدخلها ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار أي رب إنما

---

(١) انظر الاسماء والصفات للبيهقي هامش صفحة ٤٤٣ - ٤٤٤ - بقلم أحد المعطلة المؤولة الذي حاول أفساد الكتاب بهذا التحقيق.
(٢) انظر تخريجه في الصفة التالية

يدخلها الجبارون والمتكبرون فقال : أنت رحمتي أصيب بك من أشاء وأنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها فأما الجنة : فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا وأنه ينشئ لها نشأ . وأما النار فيلقون فيها وتقول : هل من مزيد. ويلقون فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه هناك تمتلئ ويدنو بعضها إلى بعض وتقول : قط قط )(1)

فأهل السنة والجماعة يصدقون بما ورد عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا يعملون أذهانهم ولا أقيستهم ولا عقولهم فيما لا قدرة لهم عليه لأن الشأن في هذا الباب التسليم كما قال السلف: هذه الاحاديث ( أمروها كما جاءت ).(2)

---

(1) الحديث متفق عليه رواه البخاري في التوحيد ٢٧١١/٦ ومسلم ٢١٨٦/٤ وانظر : التوحيد لابن خزيمة ٢٠٨/١

(2) انظر : شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٣١/٢

## الصفة الثامنة الضحك

الضحك صفة خبرية فعلية دلت عليها السنة الصحيحة وما ثبت بالسنة كالذي ثبت بالقرآن دون فرق ومن الأحاديث الدالة على هذه الصفة :

١- حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة : يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد ).(١)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .(٢)

ولقد كانت هذه الأحاديث تتلى على الصحابة رضي الله عنهم وكانوا يسمعونها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفهمون معناها ويعتقدون مادلت عليه بل كانت تؤثر فيهم تأثيراً عظيما .
ومن هذه الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: (إن اخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط فينكب مرة ويمشي مرة ..... وفيه (فيقول ربنا تبارك وتعالى :ما يصرني منك أي عبدي أيرضيك أن اعطيك من الجنة ومثلها معها قال أتهزأ بي وأنت رب العزة قال : فضحك عبد الله حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألوني لم ضحكت قالوا لم ضحكت قال : لضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تسألوني لم ضحكت (٣) قالوا لم ضحكت يارسول الله قال : لضحك الرب تبارك وتعالى ،حين قال أتهزأ بي وأنت رب العزة )

---

(١) متفق عليه فقد رواه البخاري في كتاب الجهاد باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم ١٠٤٠/٤ ومسلم ١٥٠٤/٣-١٥٠٥ .

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٥٦٢/٢.

(٣) رواه البخاري (٦/ ٢٧٠٤) ومسلم (١/ ١٧٤)واللفظ له

وقال الإمام ابن خزيمة - رحمه الله -

باب ذكر اثبات ضحك ربنا عز وجل

بلاصفة تصف ضحكه جل ثناؤه لا ولايشبه ضحكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا إذ الله عز وجل استأثر بصفة ضحكه لم يطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي صلى الله عليه وسلم، مصدقون بذلك بقلوبنا منصتون عما لم يبين لنا مما استأثر الله بعلمه.(١)

وفي هذا النص أعظم دليل على سلامة مذهب السلف رحمهم الله في هذا الباب وبعدهم عن الخيالات العقلية والتحريفات الكلامية وبراءتهم مما ينسب إليهم من الحشو والتشبيه والتجسيم فهم دائما وقافون عند النصوص يثبتون ماأثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وينفون كذلك مانفاه الله عن نفسه أونفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولانقصان فهل يستحق هؤلاء أن يوصفوا بهذه الصفات الشنيعة التي رماهم بها أهل الكلام بل هم أبعد الناس عن هذه التهم .

---

(١) التوحيد ٥٦٣/٢

والشافعي رحمه الله على في هذا الباب منهج السلف الكرام فأثبت لله هذه الصفات كما يليق بجلاله وعظمته .

يقول رحمه الله ( وأنه يضحك من عبده المؤمن يقول النبي صلى الله عليه وسلم - للذى قتل فى سبيل الله ( إنه لقي الله وهو يضحك إليه ) (١-٢)

وهذا الحديث الذى احتج به الامام رحمه الله على اثبات هذه الوجه جزء من حديث رواه الطبراني فى الكبير باسناد حسن عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويبشرهم . الذى إذا انكشف فيه قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول انظروا الى عبدى كيف صبر لى نفسه ) (٢) الحديث

---

(١) النص فى طبقات ابى يعلى ٢٨٤/١ ومجموع الفتاوى ١٨٢/٤

(٢) انظر : الترغيب والترهيب ٦٢٣/١ بتحقيق الألباني.

وانظر : الأسماء والصفات للبيهقى ٥١٠

وقد سرد البيهقي رحمه الله الأحاديث في إثبات صفة الضحك لله عز وجل لكنه اشتغل عن الإثبات بنقل بعض تأويلات المتكلمة وكأنه بعد ذلك استدرك وقال :

فأما المتقدمون من أصحابنا فإنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من هذه الأعمال ـ التي يضحك الله لمن عملها وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه ـ ولم يشتغلوا بتفسير الضحك مع اعتقادهم أن الله ليس بذي جوارح ومخارج وأنه لايجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كثيرا ) .(١)

فرحم الله البيهقي فلو أنه اكتفى بفهم السلف وترك الخوض فيما خاض فيه الخلف لسلم من هذه الخزعبلات فهل قال أحد إن ضحك الله مستلزم لما ذكر من كشر الاسنان وفغر الفم . ولكنها عبارات ابتدعوها واعتقدوها دينا ونصبوا أنفسهم لردها وكأنها أمور واردة عن أحد من السلف وهم أبعد الناس عن هذه العبارات المبتدعة رحمهم الله رحمة واسعة .(٢)

---

(١) الأسماء والصفات ٥٩٨

(٢) انظر : التوحيد لابن خزيمة ٥٦٣/٢

## الصفة التاسعة الأصابع

يذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى إثبات صفة الأصابع لله عز وجل وهي صفة خبرية جاءت السنة بإثباتها ويستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ( ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل )(1)

وهو بهذا يوافق كعادته رحمه الله أهل السنة والجماعة فهم يثبتون صفة الأصابع لله ويحتجون لذلك بأحاديث ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها .

حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : جاء حبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن الله يضع السماء على أصبع والأرض على أصبع والجبال على أصبع والشجر والأنهار على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يقول بيده أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ )(2)

وقد تكلف كثير من أهل الكلام تأويل هذا الحديث وزعموا أن ضحك النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو انكاراً على الحبر وزعموا

(1) انظر : طبقات أبي يعلي ٢٨٤/١ ومجموع الفتاوى ١٨٢/٤

(2) البخاري في كتاب التوحيد ٢٧١٢/٦

ومسلم ٢١٤٧/٢ والآية رقم ٦٧ من سورة الزمر .

أن اليهود مجسمة ولذلك ضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد هذا الإمام ابن خزيمة رحمه الله وشدد النكير عليهم وقال : وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم على أن يوصف الخالق البارىء بحضرته بما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقا وتعجبا لقائله.

لايصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته.(١)

وممن أنكر هذا التأويل والتحريف فى معنى الحديث الحافظ ابن حجر فى فتح الباري حيث قال: ولو كان الأمر على خلاف مافهمه الراوى - من أن ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تصديقا لكلام الحبر وتعجبا منه - بالظن للزم منه تقرير النبي صلى الله عليه وسلم على الباطل وسكوته على الانكار وحاشا الله من ذلك.(٢) والعجب أن أهل الكلام انصب تأويلهم على هذا الحديث ظنا منهم بعدم ورود أحاديث أخرى تشهد لهذا الحديث والحقيقة

---

(١) التوحيد ١٧٨/١

(٢) فتح البارى ٢٦٦/١٣

خلاف ما اعتقدوا وظنوا فالأحاديث في إثبات صفة الأصابع لله عز وجل كثيرة جدا منها ما استدل به الإمام الشافعي في حكاية معتقدة وهو ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك) (١)

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا . (٢)

---

(١) مسلم ٢٠٤٥/٤

(٢) وانظر ، كتاب التوحيد لابن خزيمة ١٨٩/١

## الصفة العاشرة العين لله عز وجل

صفة العين لله عز وجل من الصفات الخبرية الذاتية الثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة .

١ - وقد ذكرت العين مضافة إلى الضمير المفرد مثل قوله تعالى ( ولِتُصنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾ (١) .

٢ - ذكرت العين بصيغة الجمع مضافة إلى ضمير الجمع مثل قوله تعالى (تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ (٢).

وقوله تعالى( وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا ) (٣)

وقوله تعالى(وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ ) (٤) .

وذكرت العين مفردة في بعض الآيات لايدل على أنها عين واحدة فقط لأن المفرد المضاف يراد به أكثر من واحد مثل قوله ( وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ) (٥) فالمراد نعمه المتنوعه التي لاتدخل تحت الحصر والعد.

وقوله تعالى : ( أُحِلَّ لَكُمۡ لَيۡلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمۡۚ ) (٦) فالمراد بها جميع ليالي رمضان. (٧)

وقال ابن خزيمة - رحمه الله - بعد سرده للآيات التي تثبت صفة العين فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت

---

(١) الآيه ٣٩ من سورة طه (٢) الآية ١٤ من سورة القمر .
(٣) الآيه ٣٧ من سورة هود (٤) الآيه ٤٨ من سورة الطور.
(٥) الآيه ٣٤ سورة أبراهيم (٦) ١٨٧ سورة البقرة
(٧) انظر : الصفات الإلهيه ٢١٧ ومختصر الصواعق ٢٥.

الخالق البارئ لنفسه من العين .

وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته الله في محكم تنزيله ببيان النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله مبينا عنه عز وجل في قوله ( وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ( النحل )

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن لله عينين فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل الذي هو مسطور بين الدفتين مقروء في المحاريب والكتاتيب .(١)

وقد ورد عن الإمام الشافعي - رحمه الله - ما يدل على إثباته لهذه الصفة فقال : ( وأنه ليس بأعور بقول النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذكر الدجال فقال (( إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ))(٢)

وهو يشير إلى حديث ابن عمر في الصحيحين وفيه ( إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور وأشار بيده إلى عينيه وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية )(٣)

فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من صفات المسيح الدجال

---

(١) التوحيد لابن خزيمة ١/٩٧

(٢) طبقات ابن يعلى ١/٢٨٤ .
وانظر : مجموع الفتاوى ٤/١٨٢

(٣) البخاري كتاب التوحيد باب ( ولتصنع على عيني )٦/٢٦٩٥ومسلم ١٨/٥٩-٦٠ شرح النووي.

انه أعور العين اليمنى وأنه على الرغم من دعوى الألوهية وما يجرى له من الأمور الخارقة للعادة امتحانا للناس فيه عيوب ونقائص وهو عاجز من دفع ذلك عن نفسه فلن يلتبس عليكم الأمر في شأنه لأنه ناقص إذ به عور وربكم ليس بأعور بل له سبحانه عينان يبصر بهما، لأنه سميع بصير فلذلك أورد الإمام الشافعي هذا الحديث مستدلاً به على إثبات صفة العين لله عز وجل.[1]

---

(١) انظر : الاسماء والصفات ٣٩٥

والصفات الالهية ٣١٧ - ٣٢٠

## الصفة الحادية عشرة العلم

صفة العلم لله عز وجل صفة ذاتية دل عليها الكتاب والسنة قال الله عز وجل ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ﴾ (٢)

وقال تعالى ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (٣)

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا (٤)

ومن السنة

حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مفاتيح الغيب خمس لايعلمها إلا الله ، لايعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ولايعلم ما في غد إلا الله ولايعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولاتدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولايعلم متى تقوم الساعة إلا الله) (٥).

وعن جابر رضي الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الآية ١٦٦ من سورة النساء .
(٢) الآية ٧٨ من سورة التوبة .
(٣) الآية ٥٤ من سورة الاحزاب .
(٤) انظر : المعجم المفهرس مادة علم .
(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا ٦/٢٦٨٧

يعلمنا الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن يقول لنا إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر ويسميه بعينه الذى يريد - خيراً لى فى دينى ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أوقال فى عاجل أمرى واجله فاصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به )(١)

والأحاديث الدالة على علم الله سبحانه وتعالى كثيرة جدا وقد جاء من الإمام الشافعى رحمه الله مايدل على إثباته لصفة العلم وأنها صفة ذاتية لله سبحانه وتعالى وأن علمه أزلي سابق للأشياء قبل حدوثها فقد قال رحمه الله فى قول الله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ) (٢)

---

(١) اخرجه البخارى فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى( قل هو القادر ٦/٢٦٩٠-٢٦٩١).

(٢) الاية ١٤٣ من سورة البقرة .

قال : وعلم الله كان قبل اتباعهم وبعده سواء [1] ) فهو يثبت علم الله سبحانه وتعالى السابق للأشياء قبل حدوثها .

وقد اختلف المفسرون في معنى هذه الآية .

قال الإمام ابن جرير - رحمه الله - ( يعني جل ثناؤه بقوله : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا﴾ ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد فصرفناك عنها إلا لنعلم من يتبعك ممن لا يتبعك ممن ينقلب على عقبيه ) ..................................

قال : فإن قال لنا قائل : أوما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه إلا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال : ما فعلنا الذي فعلنا من تحول القبلة إلا ليعلم المتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه .

قيل إن الله جل ثناؤه هو العالم بالأشياء كلها قبل كونها وليس قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ

---

(١) انظر : مناقب البيهقي ٤٠٦/١ وأحكام القرآن للشافعي جمع أبوبكر البيهقي ٦٧/١

مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ) يخبر من أنه لم يعلم ذلك إلا بعد وجوده .

فان قال : فما معنى ذلك ؟

قيل له : أما معناه عندنا ، فإنه : وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا ليعلم رسولي وحزبي وأوليائي من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناؤه (إلا لنعلم) ومعناه ليعلم رسلي وأوليائي .

إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولياؤه من حزبه (١) ثم ذكر الأدلة على ذلك من كلام العرب ثم قال :

وقال بعضهم إنما قيل ذلك من أجل أن العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم .... فيكون المعنى إلا لنرى من يتبع الرسول ثم رده بقوله هذا تأويل بعيد ثم قال : وقال آخرون : إنما قيل إلا لنعلم من أجل أن المنافقين واليهود وأهل الكفر بالله أنكروا أن يكون الله تعالى ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا إذا قيل لهم إن قوما من أهل القبلة سيرتدون على أعقابهم إذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة : ذلك غير كائن أو قالوا

---

(١) تفسير الطبري ٢/١٥٥-١٥٦ باختصار

وذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحول القبلة وكفر من أجل ذلك من كفر قال الله جل ثناؤه : ما فعلت إلا لنعلم ما علمه غيركم - أيها المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الأشياء قبل كونه أني عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد. فكأن معنى قائلي هذا القول في تأويل قوله ( إلا لنعلم ) إلا لنبين لكم أنا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه. قال وهذا وإن كان وجها له مخرج فبعيد من المفهوم.

وقال آخرون : إنما قيل (إلا لنعلم) وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفق بعباده واستمالتهم إلى طاعته ........ فمعناه عندهم : إلا لتعلموا أنتم إذ كنتم جهالا به قبل أن يكون فأضاف العلم إلى نفسه رفقا بخطابهم )(١)

وقال ابن كثير - رحمه الله -

يقول تعالى : إنا شرعنا لك يا محمد التوجه أولا الى بيت المقدس ثم صرفناك عنه إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه ).(٢)

---

(١) المصدر السابق ٢/١٥٩-١٦٢ باختصار

(٢) تفسير ابن كثير ١/١٩١

وقال السعدي :

يقول تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ ) وهي استقبال بيت المقدس أولا (إلا لنعلم) أي : علما يتعلق به الثواب والعقاب وإلا فهو تعالى عالم بكل الأمور قبل وجودها ).(1)

ويوضح هذا شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

-وكأن السعدي اختصره من كلامه - فيقول :

وأما قوله تعالى :(وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ) ،

وقوله :( ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ) (2)

ونحو ذلك فهذا هو العلم الذي يتعلق بالمعلوم بعد وجوده وهو العلم الذي يترتب عليه المدح والذم والثواب والعقاب والأول هو العلم بأنه سيكون ومجرد ذلك العلم لايترتب عليه مدح ولاذم ولاثواب ولاعقاب ، فإن هذا إنما يكون بعد وجود الأفعال . وقد روى عن ابن عباس أنه قال : لنرى وكذلك المفسرون قالوا : لنعلمه موجودا بعد أن كنا نعلم أنه سيكون .(3)(4)

---

(1) تفسير السعدي ١٥٩/١- (2) الآية ١٢ من سورة الكهف

(3) الذي في تفسير الطبري عن ابن عباس . الالتميز أهل اليقين من أهل الشك.١٦٠/٣ .

وانظر : الدر المنثور ٢٥٣/١

(4) انظر : مجموع الفتاوى ٤٩٦/٨

## الصفة الثانية عشر   الرؤية

اعتاد السلف رحمهم الله ذكر رؤية الله عز وجل فى مباحث الأسماء والصفات مع أن الرؤية صفة للمؤمنين لأن الخلاف قد وقع فيها بين السلف والخلف .

ورؤية الله يوم القيامة دل عليها الكتاب والسنة فمن أدلة الكتاب قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾) (١)
وقوله تعالى ( لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ) (٢)
وقوله تعالى ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ) (٣)

وقد جمع الإمام ابن القيم آيات الرؤية فى كتابه حادى الارواح إلى بلاد الأفراح .(٤)

واما الأحاديث المصرحة برؤية الله عز وجل يوم القيامة فقد ذكر ابن القيم -رحمه الله - أنها متواترة وذكر عددا منها .(٥)

فمنها حديث أبى هريرة وأبى سعيد فى الصحيحين ( أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ؟ فقالوا لا

---

(١) الاية ٢٢ من سورة القيامه
(٢) الايه ٢٦ من سورة يونس وانظر : معناها فى صحيح مسلم ١٦٣/١
(٣) الايه ١٥ من سورة المطففين
(٤) حادى الارواح ٤-٢-٢١٢
(٥) حادى الارواح ٢١٢

يا رسول الله. قال : هل تضارون فى رؤية شمس ليس دونها سحاب ؟
(١)
قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك ) الحديث.

ومنها حديث جرير بن عبد الله قال : كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال:( إنكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا لاتضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا ثم قرأ قوله
(وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ ( ٢ ) ، ( ٣ )
(٤)
والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة جدا.

وقد ذهب الإمام الشافعي رحمه الله إلى إثبات رؤية الله يوم القيامة وقد ورد عنه مايدل على ذلك.

منها مارواه البيهقي بسنده عن الربيع بن سليمان قال: كنت ذات يوم عند الشافعي رحمه الله وجاءه كتاب من الصعيد - وهو اسم موضع -
(٥)
يسألونه عن قول الله جل ذكره ( كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ )

---

(١) رواه البخارى فى كتاب التوحيد باب وجوه يومئذ ناضره ٢٧٠٤/٦
ومسلم فى كتاب الايمان ١٦٣/١
(٢) الايه ٣٩ من سورة ق
(٣) رواه البخارى فى التوحيد (٢٧٠٣/٦)
(٤) انظر، حادى الارواح ٢١٢
(٥) الاية ١٥ من سورة المطففين.

فكتب فيه لما حجب الله قوما بالسخط دل على أن قوما يرونه بالرضا.

قال الربيع : أوتدين بهذا يا سيدى

فقال والله لولم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا)(1)

وبسنده عن ابن هرم القرشي يقول سمعت الشافعي فى قول الله عز وجل ( كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ) ، قال فلما حجبهم فى السخط كان هذا دليلا على أنهم يرونه فى الرضا )(2)

وبسنده إلى سعيد بن أسد قال قلت للشافعي : ما تقول فى حديث الرؤية :

فقال لى يا ابن أسد : اقض على حييت أو مت إن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنى أقول به وان لم يبلغنى )(3).

---

(1) انظر : مناقب البيهقي ٤١٩/١ وحادى الارواح ٢٠٨ - ٢٠٩

(2) المصدر السابق ٤٢٠/١

(3) المصدر السابق ٤٢١/١ والاعتقاد له ١٣١

وروى البيهقي ايضا بسنده عن المزني قال سمعت ابن هرم القرشي يقول سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل

( كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ) (١)

قال : هذا دليل على أن أولياءه يرونه يوم القيامه )[٢] وفي طبقات أبي يعلى عنه رحمه الله قال ( وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر)[٣] .

فهذه عقيدة الشافعي - رحمه الله - تعالى في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وهو في هذا يوافق مذهب السلف كعادته في بقية الصفات .

---

(١) الاية ١٥ من سورة المطففين .

(٢) المناقب والاعتقاد ٤٢٠/١ وا
وانظر: مجموع الفتاوى ٤٩٩/٦ وحادى الارواح ٢٠٨

(٣) سبق تخريجه .

قول الإمام الشافعي رحمه الله في بقية الصفات.

سبق في هذا الفصل بيان منهج الإمام الشافعي في أسماء الله وصفاته وأنه يؤمن بجميع ما وصف الله سبحانه وتعالى به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على مذهب السلف وأنه كان يمر آيات الصفات كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف وسوف أورد هنا بعض النصوص عنه تدل على ذلك

قال الربيع بن سليمان : سألت الشافعي رحمه الله عن صفات الله تعالى فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحده وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام)[1]

وقال رحمه الله (آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله)[2].

---

(١) مجموع الفتاوى ٦/٤

(٢) مجموع الفتاوى ٢/٤ ، ٣٥٤/٦
ذم التأويل لابن قدامة ص (١١ م ص ٤٤)

وقال لابن أسد وقد سأله عن حديث الرؤية

قال : أؤمن على جبينها وصدق أن كل حديث يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أقول به وإن لم يبلغني)(١).

فيعلم بعد ذلك قول الإمام في بقية الصفات التي لم ينص عليها في كلامه وهو أنه يثبت لله جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكييف ولاتشبيه ولاتعطيل ولاتحريف على طريقة السلف.

والله أعلم

---

(١) المناقب ١/٤٢ ف والاعتقاد ١٣١

# الباب الرابع

بقية المعتقد ومنهجه في إثباته

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول :الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

الفصل الثاني :الإيمان باليوم الاخر

الفصل الثالث:الإيمان بالقضاء والقدر

الفصل الرابع:عقيدته في الصحابة

الفصل الأول :الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الاول :معنى الإيمان بالأنبياء

المبحث الثاني :حاجة الناس إلى بعثة النبي صلى اله عليه وسلم

المبحث الثالث: فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

## المبحث الأول :- معنى الإيمان بالأنبياء عليهم السلام

الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان ومعنى الإيمان بهم التصديق بنبوة جميع من قص الله علينا خبره وتصديقهم بما أخبروا به من الله عز وجل. وأنهم قد بلغوا ما أمروا أن يبلغوه وأن حجة الله قد قامت على عباده بإرسالهم إليهم ومن الإيمان بهم الإيمان بمن سمى الله في القرآن وعددهم خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر ذكرهم الله تعالى في قوله ( وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ )[1].

وأما السبعة الباقون فقد ذكروا في آيات متفرقة وهم ( إدريس هود ، شعيب ، صالح ، ذو الكفل ، آدم ، محمد صلى الله عليهم وسلم) .

وقد جمعهم الناظم بقوله :-

في تلك حجتنا منهم ثمانية ∴ من بعد عشر يبقى سبعة وهموا

إدريس هود شعيب صالح وكذا ∴ ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ومن الإيمان بهم الإيمان بمن لم يسم الله لنا منهم فنؤمن بهم إجمالا وهو أن الله قد أرسل غير هؤلاء الذين سماهم لنا منهم قال تعالى ( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ )[2]

وقال تعالى ( وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ )[3]

---

(١) الآيات ٨٣-٨٧ من سورة الأنعام .

(٢) الآية ٧٨ من سورة غافر .

(٣) الآية ١٦٤ من سورة النساء .

ومن الإيمان بهم الإيمانُ بأنهم أرسلوا لدعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة وأن دين الأنبياء عليهم السلام واحد قال تعالى :
(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)(١)
وقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾)(٢)،

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن الإيمان بهم الإيمان بجميع ما أخبر الله عنهم من صفات وبما أخبروا به من أنفسهم من كونهم عباد لله وأنهم بشر فضلهم الله واصطفاهم على الناس برسالته وكلامه وأنهم مع هذا لايخرجون عن مقام العبودية بل كلما ازداد الواحد منهم تحقيقا لمقام العبودية ازداد قربا من الله عز وجل فلايجوز بعد هذا صرف أي نوع من أنواع العبادة لهم بأي وجه من الوجوه بل دعوتهم كلها من أجل أن يعبد الله وحده.

ومن الإيمان بهم،

الإيمان بما وقع على أيديهم من معجزات باهرات كالآيات التي أجراها الله على يد موسى وعيسى ونبينا محمد عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام.

ومن الإيمان بهم،

التصديق بهم جميعا وعدم الكفر بواحد منهم لأن الكفر بواحد منهم يستلزم الكفر بهم جميعا.

ومن الإيمان بهم،

الإيمان بأن النبوة والرسالة قد ختمتا ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه آخر الأنبياء وخاتمهم ولانبي بعده وأن رسالته خاتمة الرسالات وبالجملة فإن الإيمان بالرسل والأنبياء أحد أركان الإيمان الذى لايتم إيمان عبد إلا به كما جاء في حديث جبريل المشهور وقد قرره القرآن في آيات كثيرة.

---

(١) الآية ٣٦ من سورة النحل.

(٢) الآية ٢٥ من سورة الانبياء.

قال الله تعالى

( ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ )(١)

قال الله تعالى

( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ الْكَٰفِرُونَ حَقًّا )(٢)

ففي هذه الآيات قرن الله الإيمان بالرسل بالإيمان به وبملائكته وكتبه وحكم بكفر من فرق بين الله ورسله فآمن ببعض وكفر ببعض .

وفي حديث جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره )(٣)

---

(١) الآية ٢٨٥ من سورة البقرة.

(٢) الآيتان ١٥٠-١٥١ من سورة النساء .

(٣) رواه الإمام مسلم ٣٧/١ .

## بعض ما روى عن الإمام الشافعي في باب النبوة

قال الشافعي - رحمه الله - :
قال الله تبارك وتعالى (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾)(١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى : خلق الله الخلق لعبادته ثم أبان جل وعلا أن خيرته من خلقه أنبياؤه فقال تبارك اسمه (كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)(٢).

فجعل النبيين صلى الله عليهم وسلم من أصفيائه دون عباده بالأمانة على وحيه والقيام بحجته فيهم

ثم ذكر من خاصته صفوته فقال جل وعز (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾)(٣).

فخص آدم ونوحا بإعادة ذكر اصطفائهما وذكر إبراهيم فقال جل ثناؤه (وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾)(٤)

وذكر إسماعيل بن إبراهيم فقال عز ذكره (وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾)(٥).

ثم أنعم الله عز وجل على آل إبراهيم وعمران في الأمم فقال : تبارك وتعالى (إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾)(٦) (٧)

---

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات .

(٢) الآية ٢١٣ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٣٣ من سورة آل عمران .

(٤) الآية ١٢٥ من سورة النساء .

(٥) الآية ٥٤ من سورة مريم .

(٦) الآيتان ٣٣-٣٤ من سورة آل عمران .

(٧) انظر : كتاب الأم ٤/١٥٦.

## المبحث الثاني

## حالة الناس قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان حاجتهم إلى بعثته

قال الشافعي رحمه الله في خطبة كتابه الرسالة

.......وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله بعثه والناس صنفان

أحدهما: أهل الكتاب بدلوا من أحكامه وكفروا بالله فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم فذكر تبارك وتعالى لنبيه من كفرهم فقال: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1].

ثم قال ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]

وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[3]

وقال تبارك وتعالى

﴿ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾[4].

---

(١) الآية ٧٨ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٧٩ من سورة البقرة

(٣) الآيتان ٣٠-٣١ من سورة التوبة .

(٤) الآيتان ٥١-٥٢ من سورة النساء .

وصنف كفروا بالله فابتدعوا مالم يأذن به الله ونصبوا بأيديهم حجارة وخشبا وصورا استحسنوها ونبزوا أسماء افتعلوها ودعوها آلهة عبدوها فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها ألقوه ونصبوا بأيديهم غيره فعبدوه فأولئك العرب وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا وفي عبادة ما استحسنوا من حوت ودابة ونجم ونار وغيره.

فذكر الله لنبيه جوابا من جواب بعض من عبد غيره من هذا الصنف فحكى جل ثناؤه عنهم قولهم ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ (١)،

وحكى تبارك وتعالى عنهم ﴿ لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢)،

وقال تبارك وتعالى ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ ۚ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾ (٣)،

وقال ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ (٤)،

وقال في جماعتهم يذكرهم من نعمه ويخبرهم ضلالتهم عامة ومنة على من آمن منهم ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (٥).

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف.

(٢) الآيه ٢٣، ٢٤ من سورة نوح.

(٣) الآيتان ٤١-٤٢ من سورة مريم.

(٤) الآيات ٦٩-٧٣ من سورة الشعراء.

(٥) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران.

فكانوا قبل إنقاذه إياهم بمحمد صلى الله عليه وسلم أهل كفر في تفرقهم واجتماعهم يجمعهم أعظم الأمور الكفر بالله.
وابتداع مالم يأذن به الله.

تعالى عما يقولون علوا كبيرا.

لا إله غيره وسبحانه وبحمده رب كل شيء وخالقه من حيي منهم فكما وصف حاله حيا : عاملا قائلا بسخط ربه مزدادا من معصيته.

ومن مات فكما وصف قوله وعمله : صار إلى عذابه.

خلاصه كلام الشافعي السابق في النبوة :

١ - أن الله خلق الجن والإنس لعبادته.

٢ - أن الأنبياء عليهم السلام هم أصفياء الله دون خلقه وهم أهل الأمانة على وحيه وحجته.

٤ - أن إبراهيم عليه السلام خليل الله.

٥ - أن الله فضل بعض الأنبياء على بعض.

٦ - أن الناس كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء وهم صنفان :-

أ - الصنف الأول : أهل الكتاب وهم قد حرفوا كتابهم وأعرضوا عما جاء فيه وابتدعوا لأنفسهم دينا لم يأذن به الله.

ب - الصنف الثاني: عباد الأوثان من العرب والعجم ومن نحا نحوهم

٧- أن الأمم قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في الكفر أصلان عظيمان :

أ - الأصل الأول : الكفر بالله.

ب - الأصل الثاني : ابتداع مالم يأذن به الله.

---

(١) الرسالة ٨ - ١٢.

٨ - أن الأنبياء عليهم السلام جادلوا قومهم وحذروهم من عبادة غير الله وبينوا لهم أن هذه الآلهة لاتستحق العبادة فهي لاتسمع ولاتبصر ولاتغني شيئا .

٩ - أن التعصب لما عليه الآباء من أعظم مايصد الإنسان عن قبول الحق حيث أجاب هؤلاء الكفار رسلهم بقولهم:

( إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ) (١) .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الزخرف.

رحمه الله لعباده برسالة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي - رحمه الله - :

فلما بلغ الكتاب أجله فحق قضاء الله بإظهار دينه الذي اصطفى بعد استعلاء معصيته التي لم يرض[١]

فتح أبواب سماواته برحمته كما لم يزل يجري في سابق علمه عند نزول قضائه في القرون الخالية - قضاؤه[٢] لأنه تبارك وتعالى يقول : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[٣].

---

(١) قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ ٢ من سورة الجمعة

وفي الحديث ﴿ وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا ، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ﴾ - الحديث رواه مسلم ٤/٢١٩٧.

(٢) قضاؤه فاعل يجري .

(٣) الآية ٢١٣ من سورة البقرة .

## المبحث الثالث

## فضائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي - رحمه الله - :

فكان خيرته (١) المصطفى (٢) لوحيه المنتخب لرسالته ،

---

(١) الخير ضد الشر تقول منه - خرت يا رجل فأنت خائر وخير وخار الله لك : أي أعطاك ما هو خير لك .
والخيرة بسكون اليا : الاسم منه فأما بالفتح فهي الأسم من قولك اختاره الله .
ومحمد صلى الله عليه وسلم خيرة الله من خلقة يقال بالفتح والسكون والنهاية ٩١/٢ .

(٢) صفوة كل شيء خالصه . واستصفى الشيء واصطفاه إختاره والإصطفاء الإختيار افتعال من الصفوة ومنه : النبي صلى الله عليه وسلم صفوة الله من خلقه ومصطفاه اللسان ٤٦٢/١٤-٤٦٣ .

وفي حديث واثلة بن الأسقع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول( إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم ) رواه مسلم ١٧٨٢/٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( بعثت من خير قرون آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ) رواه البخاري ١٣٠٥/٣ رقم ٣٣٦٤وفي العقيدة الطحاوية ( وإن محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبي ورسوله المرتضى) ١٤٩

المفضل (١) على جميع خلقه بفتح رحمته (٢) وختم نبوته وأعم ما أرسل به مرسل قبله (٣)(٤).

(١) كما في قول الله عز وجل (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) ١٥٦ ، ١٥٧ الأعراف.
ومن الأحاديث الدالة على هذا
حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) البخاري ١٢٨/١،
ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلام ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون) مسلم ٣٧١/١
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (نصرت بالرعب على العدو وأوتيت جوامع الكلم وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي) مسلم ٣٧١/١.

(٢) قال الله تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الآية ٤٠ من سورة الأحزاب.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) البخاري ١٣٠٠/٣ ، ومسلم ١٧٩١/٤.

(٣) قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ٢٨ سبأ
وفي الأحاديث السابقة ما يدل على هذا.
وانظر : صحيح مسلم ٣٧١/١.

(٤) الرسالة ١٢.

المرفوع ذكره مع ذكره في الأولى(١) والشافع المشفع في الأخرى(٢)(٣).

---

(١) يخبرو الله أعلم إلى قوله تعالى ( ورفعنا لك ذكرك)٤ الشرح فقد روى الشافعي بسنده عن مجاهد في قوله تعالى( ورفعنا لك ذكرك) قال لا أذكر إلاذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله.

قال الشافعي يعني والله أعلم : ذكره عند الإيمان بالله والآذان ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية ) الرسالة ١٦.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن قتادة قال : رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولاصاحب صلاة ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله دلائل النبوة ٦٣/٧ ، وانظر : الدر المنثور ٥٤٨/٨ _ ٥٥٠

(٢) وورد ذلك في حديث الشفاعة المشهوروفيه ( فيأتونني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي عليه فإذا رأيت ربي وقعت له ساجدا فيدعني ماشاء الله أن يدعني ثم يقال ارفع محمد وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع ) الحديث رواه البخاري ٢٦٦٦/٦ ومسلم ١٧٥/١ـ ١٨٧

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) .
مسلم ١٧٨٢/٤

(٣) الرسالة ١٢ـ١٣.

أفضل خلقه نفسا (١) وأجمعهم لكل خلق رضيه في دين ودنيا (٢) وخيرهم نسبا ودارا (٣)

---

(١) في صحيح مسلم باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق .
وساق الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ) الحديث مسلم ١٧٨٢/٤ وفي الترمذي ٣٧٠/٤ وأبي داود رقم ٤٦٧٣ - ( ولا فخر ) وسبب اقتصاره على يوم القيامة لأنه اليوم الذي تظهر فيه السيادة وفائدتها العظيمة ومن فُضِّل في ذلك اليوم ففضله في غيره من باب أولى.

(٢) النصوص الدالة على حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا منها قوله تعالى ( وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ) الآية ٤ القلم ، ومنها حديث أنس رضي الله عنه قال : ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ) دلائل النبوة للبيهقي ٣١٤/١ ، وعن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :( ألست تقرأ القرآن قلت : بلى قالت فإن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن ) رواه مسلم ٥١٢/١ - وانظر محاضرة لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد في أخلاقه صلى الله عليه وسلم .

(٣) فضل نسبه صلى الله عليه وسلم لا يخفى فهو هاشمي قرشي وهو أفضل الناس نسباً صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح مسلم من حديث واثلة بن الأسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ).
مسلم ١٧٨٢/٤ ، وانظر زاد المعاد ٧١/١.

محمدا (١) عبده (٢) ورسوله (٣) .

---

(١) محمدا خير كان

(٢) عبده ورسوله ، يلاحظ سلامة الإمام الشافعي من البدع وبعده عن الغلو في ذات النبي صلى الله عليه وسلم فهو لم يثن عليه إلا بما ثبت له ثم ختم ذلك ببيان منزلته الحقة عند الله فهو عبدالله حتى لايرفع من منزلته ورسوله حتى لاينزل من منزلته وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله) . البخاري

قال ابن أبي العز الحنفي في شرحه للعقيدة الطحاوية ١٤٩:
واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق عبوديته لله تعالى وكلما ازداد العبد تحقيقا للعبودية ازداد كماله وعلت درجته ومن توهم أن المخلوق يخرج من العبودية بوجه من الوجوه وأن الخروج منها أكمل فهو من أجهل الخلق وأضلهم قال تعالى ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون) ٢٦ - الأنبياء إلى غير ذلك من الآيات وذكر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باسم العبد في أشرف المقامات فقال في ذكر الأسراء ( سبحان الذي أسرى بعبده ) الأسراء وقال تعالى ( وأنه لما قام عبدالله يدعوه ) ١٩ الجن وقال تعالى ( فأوحى إلى عبده ما أوحى) ١٠ النجم وقال تعالى (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ) ٢٣ البقرة .
وبذلك استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة ولذلك يقول المسيح عليه السلام يوم القيامة إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء عليهم السلام ( اذهبوا إلى محمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) متفق عليه - وقد تقدم قريبا - .
فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى) ا - هـ .

(٣) الرسالة ١٣.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾[1]،

وقال ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2] وأم القرى ، مكة وفيها قومه .

وقال : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[3]،

وقال : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾[4]،

ثم ساق بسنده من مجاهد في قوله ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾﴾، قال : يقال ممن الرجل فيقال من العرب فيقال من أي العرب فيقال من قريش)[5]

قال الشافعي (وما قال مجاهد من هذا بين في الآية مستغنى فيه بالتنزيل من التفسير.

فخص جل ثناؤه قومه وعشيرته الأقربين في النذارة وعم الخلق بها بعدهم ورفع بالقرآن وذكر رسول الله ثم خص قومه إذ بعثه فقال ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[6].

---

(١) ١٢٨ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٧ من سورة الشورى.

(٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء.

(٤) الآية ٤٤ من سورة الزخرف.

(٥) رواه الطبري في تفسيره ٢٥/٧٦ والبيهقي في الشعب حديث رقم ١٢ من الشعبة الرابعة عشر .
وانظر : الدر المنثور ٣٨٠/٧
وروى الطبراني في الكبير ٢٥٦/٢ وابن جرير في التفسير ٤٦/١١ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
قال شرف لك ولقومك
انظر الدر المنثور ٣٨٠/٧

(٦) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء .

وزعم بعض أهل العلم بالقرآن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( يا بني عبد مناف إن الله بعثني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأنتم عشيرتي الأقربون ) (١) (٢).

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله ( لم أجد هذا الحديث بهذا اللفظ في أي كتاب من كتب السنة ويظهر لي أنه من تعبير الشافعي بقوله وزعم بعض أهل العلم بالقرآن ) أنه لم يكن حديثا مرويا عنده بالإسناد بل هو من الأحاديث التي كانت تدور على ألسنة المفسرين كمثل الأحاديث التي تدور في كتب الفقه والأصول على ألسنة الفقهاء والأصوليين وكثير من هذه الأنواع لا يعرفه أهل العلم بالحديث نعم قد روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله ( وأنذر عشيرتك الأقربين) قال (يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا ) الحديث واللفظ للبخاري . انظر : فتح الباري ٣٧٦/٨،
وروى مسلم ٧٦/١ وغيره من حديث قبيصة بن المخارق وزهير بن عمرو قالا : لما نزلت ( وأنذر عشيرتك الأقربين) انطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى رضمة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم نادى يا بني عبد مناف إني نذير) الحديث وجاءت أحاديث أخرى بهذا المعنى.
انظر : الدر المنثور ٩٥/٥ _ ٩٨.
ولكن ليس في شيء منها ما يوافق اللفظ الذي هنا : أنه قال لهم وأنتم عشيرتي الأقربون) اهـ كلام أحمد شاكر .
انظر الرسالة انظر حاشية الصفحه ١٥.

(٢) الرسالة ١٣_١٥ وفيما سبق من كلام الشافعي رحمه الله بيان لعظم منة الله سبحانه وتعالى على عباده وعلى العرب وقريش خاصة ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم حين هداهم به من بعد الضلالة وأغناهم به من بعد العيلة وأعزهم به من بعد الذلة ورفعهم به من بعد المسكنة.

قال الشافعي : فصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وصلى عليه في الأولين والآخرين أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحد من خلقه وزكانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحدا (١) من أمته بصلاته عليه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. (٢)

---

(١) هذا نوع من أنواع التوسل المشروع وهو سؤال الله عز وجل بالعمل الصالح وقد دل الكتاب والسنة على مشروعية سؤال الله عز وجل بالعمل الصالح .

قال تعالى ( ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ) ١٦ آل عمران.

وقال تعالى( رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ ) ١٥٣ آل عمران

وقال تعالى( وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ) ١٢٧ - البقرة

والآيات في هذا كثيرة

ومن السنة حديث الغار المشهور وهو في البخاري ومسلم وغيرهما وغير ذلك من الاحاديث

أما الأنواع المشروعة الاخرى فهي

سؤال الله بأسمائه وصفاته.

سؤال الله بدعاء الرجل الصالح الحي القادر على أن يدعو الله لك.

انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام، والتوصل إلى حقيقة التوسل لمحمد نسيب الدين الرفاعي.

التوسل للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني.

(٢) الرسالة ١٦ .

قال الشافعي ( وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسلا عن من أرسل إليه فإنه أنقذنا به من الهلكة وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس دائنين بدينه الذي ارتضى واصطفى به ملائكته ومن أنعم عليه من خلقه (١).

فلم تمس بنا نعمة ظهرت ولا بطنت نلنا بها حظا في دين ودنيا أو دفع بها عنا مكروه فيهما أو في واحد منهما إلا ومحمد صلى الله عليه سببها القائد إلى خيرها والهادي إلى رشدها الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد المنبه للأسباب التي تورد الهلكة القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها فصلى الله على محمد وعلى آل محمد كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد) (٣) (٤)

---

(١) قال تعالى ( وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران (١٠٣)

(٢) قال تعالى ( كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ). آل عمران (١١٠)

(٣) يشير الشافعي رحمه الله إلى عظيم فائدة متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فإن من جرد المتابعة له صلى الله عليه وسلم فقد سلم من الضلال والشقاوة في الدنيا والآخرة فكل خير يحصل لنا وكل شر يدفع عنا هو بسبب متابعتنا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والنصوص في وجوب الإعتصام بسنة النبي صلى الله عليه وسلم والتحذير من البدع كثيرة جدا بل قد أفردت في ذلك مصنفات ككتاب الإعتصام للشاطبي وكتب التحذير من البدع كثيرة جدا قال الله عز وجل ( وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ) الأنعام (١٥٣)
وقال تعالى ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) المائدة (٣)
وقال صلى الله عليه وسلم في حديث العرباض بن سارية ( فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (٢٦٧٦)
وأبو داود (٤٦٠٧) وابن ماجة (٤٢-٤٤) وأحمد ١٢٦/٤.

(٤) الرسالة ١٦-١٧.

وروى البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي رحمه الله قال قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم.
(قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ) (١)،

ثم أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم (أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - يعني قول الله عز وجل (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾) (٢)
يعني والله أعلم - ما تقدم من ذنبه قبل الوحي وما تأخر أن يعصمه فلا يذنب فعلم ما يفعل به من رضاه عنه (٣) (٤) وأنه أول شافع وأول مشفع يوم القيامة وسيد الخلائق وقد ظهر من كلام الإمام الشافعي

---

(١) الآية ٩ من سورة الاحقاف.

(٢) الآية ١-٢ من سورة الفتح.

(٣) في هذه الآية دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لايعلم من الغيب إلا ما علمه الله عزوجل لأن علم الغيب يختص بالله عز وجل.
قال تعالى (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ) الجن ٢٦
قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾)

٣٤ سورة لقمان:
وقال تعالى مبينا حال نبينا صلى الله عليه وسلم (قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ)

وقال تعالى (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ)
١٨٨ الاعراف. ولكن الله يمن على من يشاء من أنبيائه فيخبرهم ببعض الأمور المغيبة كرامة لهم وتثبيتا.
ولذلك تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول: (لايعلم الا الله) - صحيح البخاري كتاب التوحيد ٦ / ٢٦٨٧ -
ومن الأمور المغيبة التي أطلعها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر له ما تقدم وما تأخر وهذا من إكرام الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول عيسى عليه السلام يوم القيامة (إذهبوا إلى محمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وقد تقدم قريبا وفيها رد على أهل البدع - والخرافات ممن يزعم أن لأوليائهم قدرة على علم الغيب ابتداء

هذا المجزء المحذوف صفحة ١/٤٤٢

تفضيلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق وقد صرح بهذا كما روى ذلك البيهقي عنه حيث قال رحمه الله

محمد رسول الله خير خلق رب العالمين

واختلف الناس فطائفة تقول الأنبياء

وطائفة تقول الملائكة

واختلفوا في آدم ومحمد عليهما السلام أيهما أفضل

واختلفوا في مكة والمدينة أيهما أفضل

قال الشافعي : مكة خير البقاع (١)

وهذا الذي ذهب إليه الإمام الشافعي رحمه الله هو الذي تدل عليه الأدلة كقوله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) (٢)

فإن قيل كيف تجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر ( لاتفضلوني على موسى ) (٣)

فالجواب والله أعلم يفهم من سبب ورود الحديث، فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما يهودي يعرض سلعة له أعطي بها شيئا كرهه أولم يرضه قال : لاوالذي اصطفى موسى على البشر قال : فسمعه رجل من الأنصار فلطم وجهه قال تقول والذي اصطفى موسى على البشر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا قال : فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم إن لي ذمة وعهدا وكان فلان لطم وجهي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم لطمت وجهه قال قال يارسول الله والذي اصطفى موسى عليه السلام على البشر وأنت بين أظهرنا قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف الغضب في وجهه ثم قال : ( لاتفضلوا بين الأنبياء ) الحديث ٣.

المحذوف إلى ٢٩٦

---

= وأن لهم اطلاع على اللوح المحفوظ،
فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لايعلم من الغيب إلا ما علمه الله فغيره ممن هو دونه من باب أولى .
(٤) البيهقي (١/٤٢٤)

---

(١) مناقب البيهقي ١/٤٢٢ .
(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الفضائل ١٧٨٢/٤ .
(٣) رواه البخاري ١٢٥١/٣ رقم ٣٢٢٧،
ومسلم ١٧٤٣/٤ رقم ٢٣٧٣ واللفظ له .

رجزي



نفهم من هذا الحديث سبب نهيه صلى الله عليه وسلم عن المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام وهو أنه إذا كانت المفاضلة بين الأنبياء على وجهة التعصب أو كان من باب التفضيل بالاسم فهو منهي عنه أما إذا لم يكن كذلك فهي جائزة ويمكن أن نقول إن المفاضلة جائزة بشرطين :-

الشرط الأول : أن لاتكون من التعصب والحمية.

الشرط الثاني : أن يكون تفضيل عام بدون تخصيص نبي معين.

لأن ذلك لايشعر بتنقيص قدر نبي بعينه.

فإن قال قائل إذا كانت المفاضلة بين الأنبياء جائزة بالشروط السابقة فما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ( ولاأقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى)

وفي رواية ( ولاينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى).

وفي رواية ( لايقولن أحدكم إني خيرمن يونس بن متى)

وفي رواية ( لاينبغي لنبي أن يقول أنا خير من يونس بن متى)

وفي رواية ( من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب )

فالجواب

إن هذه الأحاديث تدل على العموم أي لاينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى

وسبب تخصيص يونس بالذكر انه عليه السلام لما فعل مافعل من ذنب خشي أن يظن ظان وهو قد عبدالله ولم يرتكب ذنبا أنه خير من يونس بن متى لأنه لم يفعل أي ذنب يستوجب لوم الله له واستغفاره من ذلك الذنب لأن فضل يونس بالنبوة أعظم وأما ذنبه فقد استغفر الله منه وغفر له(١) - والله أعلم -

---

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية ١٦٢-١٦٤.

وأما قوله (من قال إني خير من يونس بن متى فقد كذب ) مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الرسل وأعظمهم فالجواب .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير البشر ولكن المفاضلة بالاسم منهي عنه ولايمكن أن يقوله صلى الله عليه وسلم وهو قد نهى عنه وهذا مثل قوله تعالى( لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ )[1] مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من الشرك فالوعد والوعيد هنا لبيان مقادير الأعمال وأن من فعل ذلك أياً كان فهو كذاب )[2]

وقال ابن قتيبة رحمه الله :

إنه لاتناقض بين هذه الأحاديث ولا اختلاف فإنه أراد بقوله أنا سيد ولد آدم يوم القيامة لأنه الشافع يومئذ والشهيد وأراد بقوله لاتفضلوني على يونس طريق التواضع )[3]

فإن قال قائل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم للذي قال له ياخير البرية قال ذلك إبراهيم )

ولمن قال قال له ياسيدنا قال : السيد الله

فالجواب :

أن هذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم ومن حرصه على أمته وخوفه عليهم وسده كل طريق قد يؤدي بهم إلى الغلو فيه ومجاوزة الحد كقوله للخطيب الذي قال ومن يعصهما فقال بئس خطيب القوم أنت ) وقد تقدم .

وما يقال في موسى ويونس عليهما السلام يقال في آدم وغيره من الأنبياء .

أما مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة فهي مسألة خلافية بين العلماء وهو خلاف لاطائل تحته ولاثمرة فيه ولكن سأنقل كلاماً لابن أبي العز الحنفي ملخصاً في هذه المسألة من غير تعرض للخلاف.

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الزمر.

(٢) فتح الباري ٤٥٢/٦.

(٣) تأويل مختلف الحديث ١١٦ .

د لحزى

يقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله
وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحي البشر والأنبياء فقط على الملائكة وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة .
وأتباع الأشعري على قولين ؛
منهم من يفضل الأنبياء والأولياء ،
ومنهم من يقف ولايقطع في ذلك قولا .
وحكي عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة ،
وحكي ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية .
وقالت الشيعة : إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة .
ومن الناس من فصل تفصيلا آخر .
ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض .
قال : وقد كنت ترددت في الكلام على هذه المسألة لقلة ثمرتها وأنها قريب مما لايعني و(من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه)(١)
والشيخ - رحمه الله - أبا جعفر الطحاوي لم يتعرض إلى هذه المسألة بنفي ولا إثبات .
ولعله يكون قد ترك الكلام فيها قصدا .
فإن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه وقف في الجواب عنها على ما ذكره في مآل الفتاوى فإنه ذكر مسائل لم يقطع أبو حنيفة فيها بجواب وعدمنها التفضيل بين الملائكة والأنبياء وهذا هو الحق .
فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين وليس لنا أن نعتقد أي الفريقين أفضل فإن هذا لو كان من الواجب لبين لنا نصا وقد قال تعالى( ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ) ،
وقال تعالى( وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ) .
قال : ( فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيا وإثباتا والحالة

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢٠١/١ والترمذي ٢٣١٧
وابن ماجة رقم ٤٠٢٤ .

أولى.

ولايقال إن هذه المسألة نظير غيرها من المسائل المستنبطة من الكتاب والسنة .

لأن الأدلة هنا متكافئة على ما أشير إليه إن شاء الله وحملني على بسط الكلام هنا : أن بعض الجاهلين يسيئون الأدب بقولهم : وكان الملك خادما للنبي صلى الله عليه وسلم أو : إن بعض الملائكة خدام بني آدم يعنون الملائكة الموكلين بالبشر ونحو ذلك من الألفاظ المخالفة للشرع المجانبة للأدب والتفضيل إن كان على وجه التنقص أو الحمية والعصبية للجنس لاشك في رده .

وليس هذه المسألة نظير المفاضلة بين الأنبياء

فإن تلك قد وجد فيها نص وهو قوله تعالى( تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ)

وقال تعالى( وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ )

. وحاصل الكلام أن هذه المسألة من فضول المسائل ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول ..... والله أعلم .(١)

وهذا التوقف هو الذي يفهم من كلام الإمام الشافعي بعد أن جزم بتفضيل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق.والله أعلم .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٣٠١ - ٣١١ باختصار.

ومن تعظيم الإمام الشافعي للنبي صلى الله عليه وسلم كراهته لكل لفظ يظهر فيه عدم التعظيم فمن ذلك ما رواه البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي قال :

يكره للرجل أن يقول : ( قال الرسول ولكن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له )[1]

ذلك والله أعلم لان كلمة الرسول كلمة عامة تشمل كل رسول من الله أومن غيره ..

أما إذا قيل رسول الله فهو وصف خاص برسل الله عليهم السلام ومن تعظيمه صلى الله عليه وسلم وصفه بمرتبة الرسالة .

وقد روى البيهقي عن المزني قال : ما رأيت من العلماء من يوجب للنبي صلى الله عليه وسلم في كتبه ما يوجبه الشافعي لحسن ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمة الله عليه ورضي عنه )[2]

ومن الآيات التي أوتيها النبي صلى الله عليه وسلم يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

ما أعطى الله نبيا قط شيئا إلا وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم أكثر، قال عمرو : فقلت له : قد اعطى الله عيسى عليه السلام أكثر منه : أن يحيي الموتى

قال الشافعي : فالجذع الذي كان يخطب إلى جنبه قبل أن يجعل له المنبر حين حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فهو أكثر من ذلك )[3]

وفي مناقب الرازي قال : حنين الجذع أعظم منه لأن إحياء الخشبة أعظم من إحياء الميت )[4].

---

(١) مناقب البيهقي ٤٢٥/١ ،
(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .
(٣) المصدر السابق ٤٢٦/١.
(٤) مناقب الرازي ١٢٩ .
وانظر مناقب ابن أبي حاتم ٨٢ ،
والحلية ١١٦/٩.

الفصل الثاني : الإيمان باليوم الاخر

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : فتنة القبر

المبحث الثاني : حكم إهداء الأعمال للاموات

المبحث الثالث: البعث وما يتبعه.

## المبحث الاول

### فتنة القبر ومافيه من النعيم والعذاب

الإيمان بالغيب من أعظم الواجبات على المسلم ومن الإيمان بالغيب الإيمان بكل ماجاء عن الله وجاء عن رسوله صلى الله عليه وسلم في سؤال الملكين في القبر وفي مايجري فيه للميت من نعيم وعذاب .

وأهل السنة والجماعة رحم الله أمواتهم وحفظ أحياءهم يؤمنون بهذا كله كما دلت عليه النصوص .

قال الطحاوي في عقيدته :

وبعذاب القبر - أي نؤمن - لمن كان له أهلا وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ماجاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضوان الله عليهم .

والقبر روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران .(١)

وقال شارحها ابن أبي العز الحنفي :

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا وسؤال الملكين فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به ولانتكلم في كيفيته إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته لكونه لاعهد له به في هذه الدار .

والشرع لايأتي بما تحيله العقول ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول .(٢)

وقد استدل أهل السنة على إثبات فتنة القبر ونعيمه بالقرآن والسنة فمن القرآن ) سورة غافر ) ( فوقاه الله سيئات مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ )(٣)

فأخبر تعالى أنهم يعذبون يوم القيامة أشد من عذابهم السابق وهو في القبر قطعا لأن بعضهم مات ولم يعذب في الدنيا فدل على ثبوت عذاب القبر .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٣٩٦

(٢) المصدر السابق ٣٩٩

(٣) ٤٥-٤٦ غافر

وقال تعالى (فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ )(١).

وهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا وأن يراد به عذابهم في البرزخ وهو أظهر لأن كثيرا منهم مات ولم يعذب في الدنيا أو المراد به أعم من ذلك وهو أن من مات منهم عذب في قبره ومن بقي منهم عذب في الدنيا بالقتل وغيره فهو وعيد بعذابهم في الدنيا والبرزخ.

ومن السنة:

حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع خفق نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله قال فيقول: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعا،
قال: فأما الكافر والمنافق فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقولان له: لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من عليها غير الثقلين )(٢)

وحديث البراء بن عازب المشهور وفيه،
قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له فقال:
أعوذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ..........
قال: فتعاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان: ما دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال فيأتيه

---

(١) الآيات ٤٥ - ٤٧ سورة الطور.
(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز ٤٦٣/١ .
ومسلم في كتاب الجنة وتعيمها ٢٢٠٠/٤.

من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول : يا رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

( أما الكافر )

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ) الحديث (١)

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرنا بالتعوذ من عذاب القبر وهذا يدل على ثبوته أعاذنا الله منه.

والأحاديث المصرحة بعذاب القبر ونعيمه لمن كان له أهلا كثيرة جدا وقد أفرد بعض العلماء المؤلفات في ذلك.

---

(١) رواه الإمام أحمد ٢٨٧/٤ ـ ٢٨٨،
وأبو داود رقم ٤٧٥٣،
والنسائي مختصرا ١٠١/٤
وابن ماجة مختصرا رقم ٤٢٦٩ وغيرهم وإسناده صحيح كما ذكر ذلك غير واحد من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ٢٩٠/٤ وابن القيم في الروح ٦٨ والقرطبي في التذكرة ١١٩،
وانظر : أهوال القبور لابن رجب ٣٨ ـ ٣٩.

عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في فتنة القبر وعذابه ونعيمه ورد من الإمام الشافعي ما يثبت إيمانه بسؤال الملكين وبعذاب القبر ونعيمه.

فقد روى البيهقي بسنده عن الإمام الشافعي قال: .....
وأن عذاب القبر حق ومسألة أهل القبور حق.[1]

وفي دعاء الشافعي رحمه الله في الصلاة على الجنازة دلالة على مذهبه في فتنة القبر وعذابه.
فانه قال في كتاب الجنائز في دعائه للميت:

اللهم عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحباؤه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه وكان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به، اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح فقيرا إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه ولقه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين)[2]

وقال في موضع آخر
( وقه عذاب القبر وكل هول يوم القيامة )[3]

وفي رواية للبيهقي
( وقه عذاب القبر وكل هول دون القيامة )[4]

فهذه الأقوال تدل على موافقة الشافعي رحمه الله لمذهب السلف في هذه المسألة وقد سبق بيان مذهب السلف في ذلك.

---

(١) الاعتقاد للبيهقي ٢٥٥-٢٢٦،
ومناقب الشافعي له ١/٤١٥ - ٤١٦،
(٢) الأم ١/٢٨٢ ومختصر المزني ٣٨، وبعض ألفاظه له شواهد من الحديث
(٣) الأم ١/٢٧١.
(٤) مناقب الشافعي ١/٤١٦.

## المبحث الثاني

### حكم إهداء ثواب الأعمال للميت

إتفق أهل السنة والجماعة أن الأموات ينتفعون من سعي الأحياء بأمرين.

أحدهما : ما تسبب فيه الميت في حياته.

الثاني : أعمال البر الصالحة من الأحياء إذا عملت وتقرب بها إلى الله وأهدى ثوابها للميت فإنها تصله إن شاء الله على خلاف بينهم في بعض العبادات.(١)

القول الأول :

أن كل قربة فعلها الإنسان وجعل ثوابها لمسلم ميت جاز ونفعه ثوابه.

وهو قول الإمام أحمد وأبي حنيفة وجماعة من أصحاب الشافعي وغيرهم رحمهم الله.(٢)

قالوا : الميت يصل إليه كل شيء من الخير للنصوص الواردة فيه.(٣)

القول الثاني:

أنه لايصل للميت إلا مانص الدليل على مشروعية إهدائه للميت وهي الدعاء والصدقة والحج والعمرة.

أما ما عداها فإنها لاتصل ولايشرع عملها بنية الإهداء وهو المشهور من مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك رحمهما الله.(٤)

أدلة الفريق الأول:

استدل الفريق الأول على وصول ثواب الدعاء والصدقة بقوله صلى الله عليه وسلم ( إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به من بعده )(٥)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٢.
(٢) المغني ٥٦٧/٢ والمجموع للنووي ٥٢١/١٥.
(٣) مجموع الفتاوى (٣٠٩/٢٤ـ٣٢٥).
(٤) شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٢، المجموع للنووي ٥٢١/١٥.

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ١٢٥٥/٣.

الدليل الثاني:

حديث عائشة رضي الله عنها أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها ولم توصي وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجر إن تصدقت عنها قال: (نعم)[1]

الدليل الثالث:

حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟

قال حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته أقضوا الله فالله أحق بالوفاء)[2]

الدليل الرابع:

حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات وعليه صيام صام عنه وليه)[3]

وقد استثنى الأحناف من هذه العبادات الصيام وقالوا يطعم عن الميت ولا يصوم عنه وحجتهم حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يصلي أحد عن أحد ولا يصوم أحد عن أحد ولكن يطعم عنه مكان كل يوم مداً من حنطة)[4].

قالوا: وقد أجمع المسلمون على أن قضاء الدين يسقطه من ذمة الميت ولو كان من أجنبي ومن غير تركته وقد دل على ذلك حديث أبي قتادة حيث ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاهما قال النبي صلى الله عليه وسلم (الآن بردت جلدته)[5]

وكل ذلك جار على قواعد الشرع وهو محض القياس فإن الثواب حق العامل فإذا وهبه لأخيه المسلم لم يمنع من ذلك كما لم يمنع من هبه ماله في حياته وإبرائه له منه بعد وفاته وقد نبه الشارع بوصول

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز ٤٦٧/١ ومسلم ١٢٥٤/٣، ومسلم في كتاب الزكاة باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه ٦٦٦/٢.

(٢) صحيح البخاري في كتاب الإحصار وجزاء الصيد ٦٥٦/٢-٦٥٧.

(٣) رواه البخاري في كتاب الصيام (٢/ ٦٩٠) رقم (١٨٥١) ومسلم (٢/ ٨٠٣)

(٤) رواه الطحاوي في مشكل الآثار ١٤١/٣ من ابن عباس وإسناده صحيح - انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٣.

(٥) رواه الحاكم في مستدركه (٢/ ٥٨) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وانظر احكام الجنائز للألباني (١٦).

وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصوم على وصول ثواب القراءة ونحوها من العبادات البدنية.

يوضحه أن الصوم كف النفس عن المفطرات بنية وقد نص الشارع على وصول ثوابه إلى الميت فكيف بالقراءة التي هي عمل ونية (١).

أدلة القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني على وصول ثواب الدعاء والصدقة والحج بنفس أدلة الفريق الأول المتقدمة.

قال الشافعي - رحمه الله -

ويلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث

حج يؤدي عنه

ومال يتصدق به عنه أو يقضى.

ودعاء فأما ما سوى ذلك من صلاة أو صيام فهو لفاعله دون الميت

وإنما قلنا بهذا استدلالا بالسنة في الحج خاصة والعمرة مثله قياسا

وذلك الواجب دون التطوع ولايحج أحد عن أحد تطوعا لأنه عمل على البدن

فأما المال: فإن الرجل يجب عليه فيما لله الحق من الزكاة وغيرها فيجزيه أن يؤدي غيره بأمره.

لأنه إنما أريد بالفرض فيه تأديته إلى أهله لاعمل على البدن وإذا عمل بأمرى على ما فرض الله في مالي فقد أدى الفرض عني.

وأما الدعاء: فإن الله ندب العباد إليه وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم به فإذا أجاز أن يدعى للأخ حيا جاز أن يدعى له ميتا ولحقه إن شاء الله بركة ذلك مع أن الله واسع لأن يوفي الحي أجره ويدخل على الميت منفعته وكذلك كلما تطوع رجل عن رجل صدقة تطوع (٢) وقد فرق أصحاب هذا القول بين العبادات التي تصح فيها النيابة وهي العبادات المالية.

وبين العبادات التي لاتصلح فيها النيابة وهي الأعمال البدنية.

---

(١) انظر: الطحاوية ٤٥٤، ٤٥٥،
المغني لابن قدامة ٢/٥٦٧ الإنصاف ٢/٥٥٨.

(٢) الأم ٤/١٢٠،
مناقب الشافعي ١/٤٣٠-٤٣١.

فاجازوا الأعمال المالية لجواز النيابة فيها كذلك أجازوا العبادات التي ورد فيها النص ومنعوا ما سواها .

الـراجح :

الراجح والله أعلم القول الثاني وهو قول الإمام الشافعي والإمام مالك ومن وافقهما وهو التوقـف على ما ورد به النص ومنع ما عداها .

وسبب الترجيح

أن الأصل في العبادات التوقف حتى يدل الدليل على مشروعيتها وقـد دل الدليل على مشروعيـة البعض فوجب ترك ما سواه .

الثـانـي : أنه لم يسمع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولافـي عهد أصحابه أن قرأ أحد القرآن ثـم أهدى ثوابه للميت ولو كان خيـرا لسبقونا إليه وهـم أعلـم الناس بديـن الله ورسولـه .

الثالث : أن القياس على ما دل عليه الدليل من العبادات يفتح الباب أمام المبتدعة ليدخلوا في دين الله ما شاءوا .

الرابـع : أن المبتدعة في هذا الزمان ابتدعوا بعض الأمور الباطلـة كاستئجار المقرئين لقراءة القرآن ونحو ذلك من البدع التي تعمـل عند الجنائز وبعد الموت بأوقات معلومة وتقفل هذا الباب يفوت الفرصة على هؤلاء وأمثالهم .

الخامس : أن الناس في هذا الزمان إلا من رحمه الله نسوا العبـادات المشروعة التي ورد في جواز اهدائها للميت دليل صحيح وتمسكوا بما لم يرد به الدليل فالنهي من هذه الأمور يعيـد الناس إلى السنة الثابتة .

والله أعلم .

المبحث الثالث: البعث والحساب والجنة والنار

أهل السنة والجماعة يؤمنون بكل ما أخبر به الله ورسوله به من أمور الآخرة كالبعث بعد الموت والحشر والحساب ومجيء الله يوم القيامة للفصل بين العباد ويؤمنون بالميزان والصراط وبالجنة وما فيها وبالنار وما فيها نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار.

وهذا هو معنى الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان

قال الطحاوي في عقيدته :

( ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان)[1]

والأدلة على هذا أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر قد بسطها العلماء في كتبهم وبينوا ما دلت عليه وردوا على من خالف وأوّل بعض ما أخبر الله به.

وقد ورد عن الإمام الشافعي ما يدل على إيمانه بهذا كله على طريقة السلف حيث يقول:

( والبعث حق والحساب حق والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به السنن فظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق )[2]

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٠٤ - ٤٠٥.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١.

## الفصل الثالث الإيمان بالقضاء والقدر

وفيه مبحثان :-

المبحث الاول : معنى الإيمان بالقضاء والقدر

المبحث الثاني : مراتب القضاء والقدر

## المبحث الأول

### معنى الإيمان بالقضاء والقدر

الإيمان بالقضاء والقدر هو الركن السادس من أركان الإيمان والذي لايتم إيمان عبد حتى يؤمن بها

قال شيخ الإسلام رحمه الله

أصل هذه المسألة : أن يعلم الإنسان أن مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان،

وهو أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد.

وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته وقدرته لايمتنع عليه شيء شاءه بل هو قادر على كل شيء ولايشاء شيئا إلا وهو قادر عليه وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن ولو كان كيف يكون وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم.

قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة فهم يؤمنون بخلقه لكل شيء وقدرته على كل شيء ومشيئته لكل ما كان وعلمه بالأشياء قبل أن تكون وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون.(١)

## المبحث الثاني

والإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بمراتبه الأربع :-

الأولى : علم الله السابق للأشياء قبل حدوثها فهو سبحانه عالم بكل شيء من الموجدات والمعدومات والممكنات والمستحيلات فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون ومن ذلك علمه سبحانه لأفعال العباد قبل أن يفعلوها ودليل هذه المرتبة قوله تعالى ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾(٢)

وقال تعالى ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى ٤٤٩/٨ - ٤٥٠. (٢) الآية ١٢ من سورة الطلاق.
(٣) الآية ٣ من سورة سبأ.

قال تعالى ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ )(١)،

قال تعالى ( إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾ )(٢)،

والآيات في هذا المعنى كثيرة جدا.

المرتبة الثانية : الإيمان بأن الله كتب كل شيء عنده في اللوح المحفوظ. قال تعالى ( مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ )(٣)،

قال تعالى ( وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ )(٤)،

قال تعالى ( وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ )(٥).

قال تعالى :

( وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ )(٦)،

وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على ذلك.

المرتبة الثالثة :

الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة .

قال تعالى :

( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ )(٧)،

قال تعالى ( وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ )(٨)،

قال تعالى ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً )(٩)،

وأمثال هذا في القرآن كثير.

---

(١) الآية ٣٠ من سورة النجم . (٢) الآية ٣٢ من سورة النجم .

(٣) الآية ٢٢ من سورة الحديد . (٤) الآية ١٢ من سورة يس .

(٥) الآية ٥٢-٥٣ من سورة القمر. (٦) الآية ٦١ من سورة يونس .

(٧) الآية ٢٩ من سورة التكوير . (٨) الآية ٣٥ من سورة الانعام .

(٩) الآية ١١٨ من سورة هود .

المرتبة الرابعة:

مرتبة الخلق وهو الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته وكل ساكن وسكونه.

وما من ذرة في السموات والأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

وقال تعالى (ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾)(١)،

وقال تعالى (وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾)(٢)،

وقال تعالى (وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴿٢﴾)(٣)،

وقال تعالى (وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾)(٤)

ويدخل في ذلك الإيمان بأن الله خالق للعباد وأعمالهم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله -

الأعمال والأقوال والطاعات والمعاصي هي من العبد بمعنى أنها قائمة بالعبد وحاصلة بمشيئته وقدرته وهو المتصف بها والمتحرك بها الذي يعود حكمها عليه وهي من الله بمعنى أنه خلقها قائمة بالعبد وجعلها عملا له وكسبا.

كما يخلق المسببات بأسبابها فهي من الله مخلوقات له ومن العبد صفة قائمة به واقعة بقدرته وكسبه.

كما إذا قلنا هذه الثمرة من الشجرة وهذا الزرع من الأرض بمعنى أنه حادث منها ومن الله بمعنى أنه خلقه منها لم يكن بينهما تناقض.(٥)

وقال السفاريني رحمه الله

والحاصل أن مذهب السلف ومحققي أهل السنة أن الله تعالى خلق قدرة العبد وإرادته وفعله وأن العبد فاعل لفعله حقيقة ومحدث لفعله

---

(١) الآية ٦٢ من سورة الزمر. (٢) الآية ٨١ من سورة يس.

(٣) الآية ٢ من سورة الفرقان. (٤) الآية ٩٦ من سورة الصافات.

(٥) الإرشاد إلى صحيح الإعتقاد (٢٧٤).

والله سبحانه جعله فاعلا له محدثا له قال تعالى : (١)

( وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ) (الإنسان)

وقال الشيخ حافظ حكمي - رحمه الله -

وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة والله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم ومشيئتهم وأقوالهم وأعمالهم وهو تعالى الذى منحهم إياها وأقدرهم عليها وجعلها قائمة بهم مضافة إليهم حقيقة وبحسبها كلفوا وعليها يثابون ويعاقبون ولم يكلفهم الله تعالى إلا وسعهم ولم يحملهم إلا طاقتهم وقد أثبت الله تعالى ذلك لهم فى الكتاب والسنة ووصفهم به ثم أخبر تعالى أنهم لايقدرون إلا على ماأقدرهم الله تعالى عليه ولايشاءون إلا أن يشاء الله عز وجل ولايفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين كما جمع تعالى بين ذلك فى غير موضع من كتابه كقوله عز وجل ( مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ )(٢)(٣)

هذا مختصر لعقيدة أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر وفي أفعال العباد . (٤)

(١) لوامع الأنوار البهية ١ / ٢١٧ للسفاريني

(٢) الآية ١٧٨ من سورة الأعراف .

(٣) معارج القبول ٢٤٨/٢ .

(٤) راجع للزيادة شفاء العليل لابن القيم .

(٥) ر المجلد الثامن مجموع الفتاوى معارج القبول ٢٢٦/٢ شرح الطحاوية ٢٤٨ .

عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في القضاء والقدر

عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله هي عين عقيدة السلف رحمهم الله فقد روي عنه ما يدل على إثباته لمراتب القضاء والقدر ولخلق الله لأعمال العباد .

يقول رحمه الله

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (1) ، فأعلم خلقه

أن المشيئة له دون خلقه ،

وأن مشيئتهم لاتكون إلا أن يشاء والمشيئة إرادة الله عز وجل) (2) وفي تاريخ ابن عساكر عن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول: (لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء .

وذلك أنه رأى قوما يتجادلون في القدر بين يديه .

فقال الشافعي : في كتاب الله المشيئة له دون خلقه والمشيئة إرادة الله بقوله الله تعالى ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾

فأعلم خلقه أن المشيئة له وكان يثبت القدر) (3)

ومما يروى في ذلك من شعر الشافعي قوله

ما شئت كان وإن لم أشأ ... وما شئت إن لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن (4)

فمن هذا النص نأخذ إثبات الشافعي رحمه الله لمراتب القدر.

المرتبة الأولى العلم .

المرتبة الثانية المشيئة .

المرتبة الثالثة الخلق .

كما نأخذ منه إثبات مشيئة العباد الخاصة بهم وخلق الله تبارك وتعالى لأعمال العباد .

---

(1) الآيه ٣٠ من سورة الانسان
(2) الأم ٣٠٢/١ ومناقب البيهقي ٤١٣/١ والاعتقاد له ١٥٧.
(3) تاريخ ابن عساكر ١٤/ب/٤٠٦ خ
(4) مناقب البيهقي ٤١٢/١ والاعتقاد له ١٦٢ ، والبداية والنهاية ٢٥٤/١٠، طبقات الشافعية لابن كثير ١٤/أخ تاريخ ابن عساكر ٤٠٧/١٤ ديوان الشافعي جمع محمد عفيف الزعبي ٨٣ .

أما المرتبة الرابعة وهي الكتابة في اللوح المحفوظ فاسمع إليه وهو ينشد -

الهم فضل والقضاء غالب ... وكائن ما خط في اللوح
فانظر الروح وأسبابه ... أليس ما كتب من الروح (١)

ومن خلق أفعال العباد يقول رحمه الله

( الناس لم يخلقوا أعمالهم بل هي خلق من الله تعالى فعل للعباد ) (٢)

وقال رحمه الله :

(إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى ولا يشاءون إلا أن يشاء الله رب - العالمين.

فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم وهي خلق من خلق الله تعالى أفعال للعباد وإن القدر خيره وشره من الله عز وجل (٣)

وفي إثبات إرادة الله الكونية يقول رحمه الله

قدر الله وارد حين يقضي وروده
قد مضى فيك حكمه وانقضى ما يريده
فأرد ما يكون إن لم يكن ما تريده (٤)

ومن المعلوم أن الارادة تأتي على معنيين :

الأول : الإرادة الكونية القدرية وهي المشيئة العامة ولا يشترط فيها محبة الله ورضاه لما يريده بل كل شيء داخل فيها حتى الكفر والعصيان وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها

ودليلها قوله تعالى ( فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ )

وقال تعالى ( وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ) (٥)

ونحو ذلك من الآيات .

الثاني : الإرادة الدينية الشرعية

وهي خاصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده .

---

(١) مناقب الشافعي للرازي ١٢٤ . (٢) نفس المصدر ١٢٥ .
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١ (٤) المصدر السابق ٤١٨/١ .
(٥) الآية ٤١ من سورة المائدة .

ومنها هم وادلتها قوله تعالى

( يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ )[1] ،

وقوله تعالى ( يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ )[2].

وهاتان الإرادتان تجتمعان في المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في الفاجر العاصي

فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته وهدى لأجابته من شاء منهم كما قال تعالى : ( وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ )[3].

فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء ( إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ )[4][5].

وفي هذا المعنى يقول الإمام الشافعي رحمه الله في مقدمة الرسالة

(وأستعينه استعانة من لاحول له ولاقوة إلا به

وأستهديه بهداه الذي لايضل من أنعم به عليه)[6].

وقال في موضع آخر،

(فهدى بكتابه ثم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من أنعم عليه).

قال البيهقي : (يعني من أنعم عليه بالسعادة والتوفيق للطاعة دون من حرمها) .

---

(١) الآيه ١٨٥ من سورة البقرة .
(٢) الآيه ٢٦ من سورة النساء.
(٣) الآيه ٢٥ من سورة يونس.
(٤) الآيه ٧ من سورة القلم .
(٥) انظر كتاب ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة للشيخ حافظ حكمي (٦٦) .
(٦) الرسالة للإمام الشافعي ٨.

تبين بهذا أن الدعوة عامة والهداية التي هي التوفيق للطاعة والعصمة عن المعصية خاصة كما قال الله عز وجل

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

وقال رحمه الله عن القدرية:

(القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( هم مجوس هذه الأمة )[٢] الذين يقولون إن الله لايعلم المعاصي حتى تكون[٣]

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٨ـ٦ نحوه واسناده منقطع قاله أحمد شاكر والحاكم في المستدرك ٨٥/١ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ووافقه الذهبي على ذلك
وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب القدر ٢٢٢/٤
وقال المنذري هذا منقطع أبوحازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر وقد روي هذا الحديث من طرق عن ابن عمر ليس منها شيء يثبت . مختصر سنن أبي داود ٥٨/٧ ، والآجري في الشريعة ١٩٠ وذكره السيوطي في الجامع بلفظ ( القدرية مجوس هذه الأمة ) الحديث ورمز له ورمز لصحته ، انظر فيض القدير ٥٢٤/٤.
وذكره في موضع آخر بلفظ ( لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لاقدر) الحديث ونسبه للإمام أحمد ورمز له ح وحسنه الشيخ الألباني.
انظر : صحيح الجامع ٣٧/٥ ، ١٥٠/٤)
وانظر : المشكاة بتحقيقه حديث رقم ١٠٧)
وقد بسط الشيخ أحمد شاكر الكلام عن هذا الحديث في تحقيقه للمسند ٤/٨ـ٦ فراجعه وانظر : النهج السديد بتخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد صفحة ٢٥٩.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٣/١ .

وقال المزني سمعت الشافعي يقول

(تدري من القدري ؟ القدري الذي يقول إن الله عز وجل لم يخلق الشر حتى عمل به )(١)

وقال رحمه الله في بيان أن إرادة العبد ومشيئته تحت إرادة الله ومشيئته .

وقول المؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح دعاء منه إلى الصلاة ثم دعاء منه يعلمه فيه أن دعاءه إلى الصلاة دعاء إلى الفلاح وينبغي لمن دعا إلى الفلاح بالصلاة .

وعلم أنه لايأتي بطاعة الله في الصلاة ولاغيرها إلابعون الله أن يقول: لاحول ولاقوة إلابالله لانه لاحول له يصل إلى طاعة الله إلابالله عز وجل )(٢)

وللإمام الشافعي رحمه الله ردود كثيرة على القدرية أفردتها في مبحث مستقل في الفصل الخاص بموقفه من الفرق .

والمتدبر في كلام الإمام الشافعي السابق يجد موافقته لمذهب السلف وبعده من الألفاظ المبتدعة في القدر وهو المذهب الوسط بين القدرية النفاة والقدرية الجبرية .

والله أعلم

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٧/١ .

## الفصل الرابع :عقيدته في الصحابة

## الفصل الرابع :

## عقيدة أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله ونحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولانفرط في حب أحد منهم ولانتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولانذكرهم إلا بخير.

وحبهم دين وإيمان وإحسان
وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)(١)

وقال ابن بطة العكبري:

ثم الإيمان والمعرفة - أي من أصول الديانة - بأخير الخلق وأفضلهم منزلة عند الله عز وجل بعد النبيين والمرسلين وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أبوبكر الصديق عبدالله بن عثمان وهو عتيق إبن أبي قحافه رضي الله عنه (٢)

وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمه الله عليه.

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة

أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق (٣) ثم من بعده على هذا الترتيب والنعت .

عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أبوعبدالله وأبوعمرو ذو النورين.(٤)

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم أبوالحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهو الأنزع البطين صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عم خاتم النبيين صلوات الله ورحمته وبركاته عليهم أجمعين .(٥)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ٤٦٧

(٢) توفي رضي الله عنه في جمادى الاولى سنة ١٣ هـ .

(٣) استشهد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ

(٤) استشهد رضي الله عنه في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ .

(٥) استشهد رضي الله عنه في رمضان سنة ٤٠ هـ

الأنزع : الذي ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين
وفي صفة علي البطين الأنزع كان أنزع لنزوله بطن . النهاية (٥/٤٢)

فيحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين وتمت السنة وعدلت الحجة .

قال سفيان الثوري رحمه الله : -

(لاتشتم السلف وادخل الجنة بسلام)

ويشهد للعشرة بالجنة بلاشك ولا إستثناء وهم أصحاب حراء :

النبي صلى الله عليه وسلم وأبوبكر . وعمر . وعثمان وعلي . وطلحة (١) الزبير (٢) . وسعد (٣) . وسعيد (٤) . وعبدالرحمن بن عوف (٥) . وأبوعبيدة (٦) .

فهؤلاء لايتقدمهم أحد في الفضل والخير

ويشهد لكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وأن حمزة سيد الشهداء (٧) .

وجعفر الطيار (٨) في الجنة .

والحسن والحسين (٩) سيدا شباب أهل الجنة

ويشهد لجميع المهاجرين والأنصار بالجنة والرضوان والتوبة والرحمة من الله .

ويستقر علمك وتوقن بقلبك أن رجلا رأى النبي صلى الله عليه وسلم وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ولو أتى بأعمال الجنة أجمعين.

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم وأولهم وآخرهم وذكر محاسنهم ونشر فضائلهم والاقتداء بهديهم والاقتفاء لآثارهم وأن الحق في كل ما قالوه والصواب في كل ما فعلوه .(١١)

(١) طلحة بن عبيدالله بن عثمان التيمي استشهد يوم الجمل سنة ٣٦ ت ق ٢٨٢

(٢) الزبير بن العوام القرشي الاسدي قتل سنة ٣٦ هـ بعد منصرفه من الجمل ت ق ٢١٤

(٣) سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في الأسلام ت ٥٥ هـ ت ق ٢٣٢

(٤) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ت ٥٠ أو بعدها بسنة أو سنتين ت ق ٢٣٦

(٥) عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري ت ٣٢ هـ التقريب ٣٤٨.

(٦) عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري من المهاجرين مات سنة ١٨ هـ ت ق ٢٨٨

(٧) حمزة بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي عم النبي صلى الله عليه وسلم استشهد في أحد سنة ٣هـ.

(٨) جعفر بن أبي طالب الهاشمي ذو الجناحين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد في مؤتة سنة ٨هـ التقريب ١٤٠.

(٩) الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وله صحبة وحفظ عنه ت ٤٩ هـ التقريب ١٦٢.

(١٠) الحسين بن علي بن أبي طالب سبط النبي صلى الله عليه وسلم وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ التقريب ١٦٦ .

(١١) الشرح والإبانة لابن بطة العكبري ٢٥٧-٢٦٥.

ومن عقائد أهل السنة فى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السكوت عما شجر بينهم وأنهم مجتهدون فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر واحد. (١)

قال السفارينى رحمه الله فى الدرة المضية

واحذر من الخوض الذى قد يزرى

بفضلهم مما جرى لو تدرى

فإنه عن اجتهاد قد صدر

فاسلم أذل الله من لهم هجر

ثم قال بعد أن ذكر بعض ما جرى بينهم رضى الله عنهم.

وبالجملة فكلهم معذورون ومأجورون لا مأزورون.

ولهذا اتفق أهل الحق ممن يعتد به فى الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وثبوت عدالتهم.

ولهذا قال علماؤنا كغيرهم من أهل السنة ومنهم ابن حمدان فى نهاية المبتدئين يجب حب كل الصحابة والكف عما جرى بينهم كتابة وقراءة واقراء وسماعا وتسميعا ويجب ذكر محاسنهم والترضى عنهم والمحبة لهم وترك التحامل عليهم واعتقاد العذر لهم وأنهم انما فعلوا ما فعلوا باجتهاد سائغ لا يوجب كفرا ولا فسقا بل ربما يثابون عليه لأنه اجتهاد سائغ.

ثم قال - يعنى ابن حمدان - والمصيب على ومن قاتله فخطؤه معفو عنه.

قال السفارينى وانما نهى عن الخوض فى النظم لأن الامام أحمد كان ينكر على من خاض ويسلم أحاديث الفضائل وقد تبرأ رضى الله عنه ممن ظللهم أو كفرهم وقال السكوت عما جرى بينهم. (٢)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤٨٤)

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الاسلام ٣٥/٥١

(٣) انظر : السنة لعبد الله ج ٢ /٥٣٦ - ٥٦٢ وللإمام أحمد كتاب مطبوع فى فضائل الصحابة بتحقيق (وصي الله بن محمد عباس)

قال : - السفاريني -

والذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل أحد تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم. لقد اثنى الله عليهم في عدة آيات من كتابه العزيز على أنه لو لم يرد من الله ولامن رسوله فيهم شيء لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الدين وبذل المهج والأموال وقتل الاباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين والقطع بتعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم وأنهم أفضل جميع الأمة بعد نبيهم.

هذا مذهب كافة الأمة ومن عليه المعول من الأئمة وأما من شذ من أهل الزيغ والإبتداع ممن ضل وأضل فلا التفات إليهم ولامعول عليهم.

ولهذا قال أبو زرعة العراقي من أجل شيوخ مسلم.

( اذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق وذلك أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به حق وما أدى الينا ذلك كله الا الصحابه فمن جرحهم انما أراد أبطال الكتاب والسنه فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق ....

... والحاصل انه لايهجر الصحابة ويعاديهم الاعدو لله مبعود من رحمة الله خبيث زنديق . والله ولي التوفيق.(1)

واختم هذا النقل من سلف الامة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بقول الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وقد سئل عما جرى بين الصحابة رضي الله عنه فقال ( هذه دماء طهر الله منها أيدينا فلنكف عنها ألسنتنا )(2) وفي هذا القول أدب عظيم وتعظيم عظيم لهم وسلامة لمن سلكه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(1) لوامع الانوار البهية ج ٢/٣٨٥-٣٨٩ بتصرف

(2) آداب الشافعي ومناقبه ٣١٤

عقيدة الإمام الشافعي في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الشافعي رحمه الله :

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة والإنجيل (١) وسبق لهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم ، فرحمهم الله وهنأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين هم أدوا إلينا سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهدوه والوحي ينزل عليه فعلموا ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم عاما وخاصا وعزما وإرشادا وعرفوا من سنته ما عرفنا وجهلنا وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك به علم واستنبط به .

وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عندنا لأنفسنا ومن أدركنا ممن يرضى أو حكى لنا عنه ببلدنا وما روا فيما لم يعلموا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سنة إلى قولهم ان اجتمعوا وقول بعضهم ان تفرقوا فهكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم وان قال واحد منهم ولا يخالفه أحد غيره أخذنا بقوله (٢) .

وفي هذا النص تعظيم عظيم للصحابة ومعرفة لحقهم ولعلو منزلتهم في الإسلام وهو ما يعتقده كل أهل السنة والجماعة .

---

(١) يشير إلى قوله تعالى :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح .

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١ / ٤٤٢-٤٤٣

مناقب الرازي ١٣٦

وقال - رحمه الله -

(ما أرى أن الناس ابتلوا بشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع عملهم).

وفي رواية الربيع بمعناه وقال : (إلا ليجزي الله عز وجل لهم الحسنات وهم أموات).(١)

ولاشك أن هذا حاصل لهم بإذن الله لأن الله توعد من اغتاب المسلمين أو سبهم بالأخذ من حسناته الى من سبهم كما في حديث المفلس وفيه (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل أصحابه من المفلس فقالوا المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم فقال صلى الله عليه وسلم المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام كأمثال الجبال ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وأخذ مال هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ثم يلقى في النار)(٢) فاذا كان هذا ثابت لعامة المسلمين فثبوته لصفوتهم وخيرهم وأفضلهم من باب أولى .

وقال رحمه الله في فضل الخلفاء الراشدين ودرجتهم بين الصحابة

أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم).(٣)

وقال رحمه الله :-

(التفضيل يبدأ بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي )(٤)

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول في التفضيل

( أبو بكر وعمر وعثمان وعلي)(٥)

---

(١) مناقب البيهقي ٤٤١/١
مناقب الرازي ٤٩
تاريخ دمشق ٤٠٧/١٤ ب
(٢) رواه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب البر ١٩٩٧/٤
(٣) مناقب البيهقي ٤٣٣/١
(٤) المصدر السابق ٤٣٢/١
(٥) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

وما يروى عنه في ذلك من الشعر قوله

شهدت بأن الله لاشيء غيره
وأشهد أن البعث حق وأخلص

وأن عرى الإيمان قول محسن
وفعل زكي قد يزيد وينقص

وأن أبا بكر خليفة أحمد
وكان أبوحفص على الخير يحرص

وأشهد ربي أن عثمان فاضل
وأن علياً فضله متخصص

أئمة قوم يقتدى بهداهم
لحى الله من إياهم يتنقص

فما لغواة يشتمون سفاهة
وما لسفيه لايجاب فيخرص (1)

وقد استدل رحمه الله تعالى على فضل أبي بكر رضي الله عنه وصحة خلافته بأمور منها بعض الاشارات من النبي صلى الله عليه وسلم التي تشير إلى خلافته من بعده بدون تصريح فقد روى رحمه الله بسنده عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن شيء فأمرها ان ترجع فقالت : يا رسول الله ان رجعت فلم أجدك؟ كأنها تعني الموت قال ( فأتي أبا بكر) (2) وبسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ( اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر ) (3)

---

(1) مناقب البيهقي ٤٤١/١
مناقب الرازي ٤٨
تاريخ دمشق ٤٠٦/١٤ /ب

(2) مناقب البيهقي ٤٣٦/١ والحديث أخرجه الامام مسلم في فضائل الصحابه ١٨٥٦/٤-١٨٥٧.

(3) مناقب البيهقي ٤٣٧/١ والحديث رواه الامام أحمد في مسنده ٣٨٥/٢ وفيه (وتمسكوا بعهد عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه).
ورواه الترمذي ٦٧١/٥ في مناقب أبي بكر رضي الله عنه وقال هذا هذا حديث حسن ورواه أبو داود والحاكم في المستدرك ٧٥/٣ وصححه ووافقه الذهبي وذكره الالباني في صحيح الجامع ١١٥٣ ورمز لصحته.

ويستدل على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه بإجماع الصحابة رضي الله عنهم

فيقول ( اضطر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر من أجل ذلك استعملوه على رقاب الناس )(١)

وهذا اقرار منه رحمه الله على أن أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبوبكر رضي الله عنه .

وقال - رحمه الله -

( أجمع الناس على خلافة أبي بكر واستخلف أبوبكر عمر ثم جعل عمر الشورى إلى ستة على أن يولوها واحداً منهم فولوها عثمان رضي الله عنهم أجمعين)(٢)

ويقول - رحمه الله - :

( كان أبوبكر خليفة النبي صلى الله عليه وسلم والعامل بعده )(٣)

وقال رحمه الله

( خلافة أبي بكر حق قضاء الله من فوق سبع سماواته )(٤)

وقد تعجب بعض الناس في زمنه من تفضيله لابي بكر وعمر لأنه هاشمي وقد ظنوا أن الدين على التعصب للآباء والأجداد فقد سأله ابراهيم بن عبيد الحجبي فقال : ما رأيت هاشميا قط قدم أبا بكر على علي غيرك.

قال : فقال الشافعي : علي ابن عمي وابن خالتي وأنا رجل من بني عبد مناف وأنت رجل من بني عبد الدار ولو كانت هذه مكرمة كنت أولى بها منك ولكن ليس الأمر على ما تحسب )(٥)

---

(١) المناقب للبيهقي ٤٣٤/١

(٢) المصدر السابق ٤٣٤/١ - ٤٣٥ وانظر: منهاج السنة النبوية ٢٨٦/٧

(٣) المصدر السابق نفس الجزء والصفحة .

(٤) سبق تخريجه

(٥) المناقب للبيهقي ٤٣٨/١-٤٣٩

أى ليس الأمر على ما تحسب من التعصب ولكنه دين وعقيدة مبنية على النصوص الشرعية (١)

وقال رحمه الله ( ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين فى تفضيل أبى بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وإنما اختلف من اختلف منهم فى على وعثمان ، منهم من قدم عليا على عثمان ومنهم من قدم عثمان على علي .

قال : ونحن لانخطىء أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعلوه . (١)

وقدتقدم قول الشافعي رحمه ومذهبه تفضيل أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين.

ولم يرد عن أحد من السلف خلاف فى تفضيل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما أما المفاضلة بين عثمان وعلى رضى الله عنهما فقد ذهب الجمهور من السلف إلى تقديم عثمان على علي رضى الله عنهما وذهب أكثر أهل الكوفة إلى تقديم علي على عثمان رضى الله عنهما وينسب هذا القول إلى سفيان الثورى رحمه الله وقدسئل ما قولك فى التفضيل فقال : أهل السنة من أهل الكوفة يقولون أبوبكروعمر وعليوعثمان.

وأهل السنة من أهل البصرة يقولون ، أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم.

قلت - أى السائل - فما تقول أنت

قال : أنا رجل كوفى (٣)

قال شيخ الاسلام : وقد رجع عن ذلك سفيان وغيره (٤)

وقال المنذري : وقد ثبت عن سفيان أنه قال فى آخر قوليه ( أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضى الله عنهم ) (٥)

وبعض أهل المدينه توقف فى عثمان وعلى وهى احدى الروايتين عن مالك.

---

(١) أما قوله ما رأيت هاشميا يفضل أبا بكر وعمر على علي فهو كلام باطل فقد ثبت عن علي رضى الله عنه أنه قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ؟ فقال له ابنه محمدبن الحنفية ثم أنت يا ابت فكان يقول : ما أبوك إلا رجل من المسلمين). اخرجه البخارى (٢٣٤٢/٣) رقم (٣٤٦٨)

(٢) مناقب البيهقى ٤٣٤/١.

(٣) مختصر سنن أبى داود للمنذرى ١٥٨/٧

(٤) مجموع الفتاوى ٤٢٦/٤. (٥) مختصر سنن أبى داود ١٨/٧

لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان على علي كما هو مذهب سائر الائمة كالشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وأحمد بن حنبل وأصحابه وغير هؤلاء من أئمة الاسلام.

وقد قال أيوب السختياني وأحمد بن حنبل والدارقطني (من قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار) وذلك لأن بيعة عثمان رضي الله عنه حدثت بإجماع المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه بالإجماع كانوا إما جاهلين بفضله وإما ظالمين بتقديم المفضول من غير ترجيح ديني ومن نسبهم الى الجهل والظلم فقد أزرى بهم (١)

وبهذا يتبين لنا حسن اعتقاد الشافعي رحمه الله - وحرصه على التمسك بالنصوص وبما عليه سلف الأُمة وبعده عن كل تعصب إلى غير الحق.

وليس معنى هذا أنه ينتقص علياً رضي الله عنه بل إنه ينزله المنزلة اللائقة به رضي الله عنه.

فقد ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال رجل من القوم ما نفر الناس من علي بن أبي طالب إلا أنه كان لايبالي بأحد.

فقال الشافعي مهلاً، لأنه كان فيه أربع خصال لاتكون خصلة واحدة منها في أحد إلاحق له أن لايبالي بأحد.

إن علي بن أبي طالب كان زاهداً. (٢)
والزاهد لايبالي بالدنيا ولابأهلها.

---

(١) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٦-٤٢٨ بتصرف وانظر: منهاج السنة ٨/٢٢٥

(٢) المناقب للبيهقي ١/٤٣٩-٤٤٠

وكان عالما والعالم لايبالي بأحد

وكان شجاعا والشجاع لايبالي بأحد.

وكان شريفا والشريف لايبالي بأحد.(١)

وقد عد الإمام الشافعي الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز خليفة خامسا للخلفاء الراشدين فقال رحمه الله.

( الخلفاء خمسة : أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز رضوان الله عليهم )(٢)

وقد روى نحو هذا عن سفيان الثوري رحمه الله قال :

( من زعم أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالولاية منهما ، فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له عمل إلى السماء )

وقال : ( الخلفاء خمسة : أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم )(٣)

وفي هذا رد أيضا على من نسب الإمام الشافعي إلى التشيع وهو رحمه الله بريء من هذه التهمة الباطلة وسيأتي إن شاء الرد المفصل على هذه الفرية.

ومن اعتقاده رحمه الله في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوته عن كل ما شجر بينهم رضي الله عنهم.

وروى رحمه بسنده أن عمر بن عبد العزيز عن قتلى صفين

قال : تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحب أن أخضب لساني بها.

قال الشافعي رحمه الله معلقا على هذا القول العظيم : هذا حسن جميل

---

(١) المناقب للبيهقي ٤٣٩/١

(٢) المصدر السابق ٤٤٨/١
تاريخ ابن عساكر ٤٠٧/١٤/ب

(٣) مختصر سنن أبي داود للمنذري ١٩/٧

لأن سكوت الإنسان عما لايعنيه هو الصواب)(١).

وكان رحمه الله يقول للربيع : اقبل منى ثلاثة أشياء لاتخض في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فإن خصمك النبي يوم القيامة ولاتشتغل بالكلام فإني اطلعت من أهل الكلام على أمر عظيم ولاتشتغل بالنجوم فإنه يجر إلى التعطيل). (٢)

وهذا هو المذهب الحق الذى عليه أهل السنة والجماعة وهم بذلك وسط بين الخوارج والرافضة .

---

(١) انظر : مناقب ابن أبى حاتم ٣١٤

(٢) توالى التأسيس ٧٢
سير أعلام النبلاء ٢٨/١٠

# الباب الخامس

(تبرئة الإمام مما نسب إليه من مخالفة منهج السلف وموقفه من الفرق)

وفيه فصلان :

الفصل الأول :

رسالة الفقه الأكبر المنسوبة للإمام الشافعي

الفصل الثاني : موقفه من الفرق

الفصل الاول

رسالة الفقه الأكبر المنسوبة للإمام الشافعي

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عرض لمحتويات الرسالة

المبحث الثاني : الحكم على ماجاء فيها

## المبحث الأول

## عرض لمحتويات الرسالة

سبق في أول هذا البحث ذكر مؤلفات الإمام الشافعي رحمه الله على وجه الإجمال.

وفي هذا الفصل سأفصل الحديث عن رسالة مطبوعة منسوبة إلى الإمام الشافعي رحمه الله وهي من رسائل العقيدة وفي ما يلي عرض موجز لبعض محتويات هذه الرسالة واسم هذه الرسالة (الفقه الأكبر) وقد طبعت عدة طبعات أولها عام ١٩٠٠م في مصر وقد طبعت طبعة أخرى مع الفقه الأكبر لأبي حنيفة وهي الطبعة الموجودة الآن بين أيدينا وقد طبعتها مكتبة محمد علي صبيح بالقاهرة.

وهذه الرسالة تشتمل على ثلاث عشرة ورقة من القطع الصغير وقد قسم الرسالة إلى مقدمة وثلاثة وستين فصلا.

وما جاء في مقدمتها:

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه (هذا كتاب ذكرنا فيه ظواهر المسائل في أصول الدين) التي لابد للمكلف من الوقوف عليها وسميناه الفقه الأكبر وأعرضنا عن بسطه قصدا للتقريب للمبتدئ وبالله التوفيق.

ثم قال "اعلموا أسعدكم الله أن كل مكلف مأمور بمعرفة الله ومعنى المعرفة أن يعلم المعلوم على ما هو عليه بحيث لايخفى عليه شيء من صفات المعلوم وبالظن والتقليد لايحصل العلم والمعرفة.

ثم ذكره عدة فصول في تعريف العلم وبيان من هو المكلف وشروط التكليف ثم قال:

فصل (١)

واعلموا أن أول واجب على المكلف النظر والاستدلال إلى معرفة الله ومعنى النظر هو فكر القلب والتأمل في حال المنظور فيه طلبا لمعرفته وبه يتوصل إلى معرفة ما غاب عن الحس والضرورة وهو واجب في أصول الدين ثم ذكر أدلته على ذلك.

فصل (٢)

واعلموا أن خالق العالم قديم أزلي ومعناه لأول لوجوده والدليل عليه أنه لو كان الخالق محدثا لافتقر إلى محدث آخر أحدثه وأوجده وهكذا ...

فصل (٣)

واعلموا أن خالق العالم واحد لاشريك له فرد لاثاني له ومعنى الواحدانية في صفات الله تعالى أنه يستحيل عليه التجزئة والتبعيض ...

فصل (٤)

واعلموا أن خالق العالم لايشبه شيئا من المخلوقات والدليل عليه أن التشبيه يوجب الاستغراق في جميع الصفات والأحكام ....

قال تعالى ( لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ) (١)

ثم ذكر فصلا في عدم وصف الله بالحد ثم قال :

فصل (٥)

واعلموا أن الله تعالى ليس بجوهر ولابجسم ولاعرض ثم ذكر فصلا في استحالة الصور والتراكيب على الله ثم قال .

فصل (٦)

واعلموا أن الله لايجوز عليه اللون والكون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة ونحو ذلك لأن هذه صفات الحوادث وعلامات الصنع .

فصل (٧)

واعلموا أن الباري لامكان له والدليل عليه هو أن الله تعالى كان ولامكان فخلق المكان وهو بصفته الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لايجوز عليه التغير في ذاته والتبديل في صفاته وكل له مكان وله تحت متناهي الذات محدود والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك ولهذا المعنى استحال عليه الزوجة والولد لأن ذلك لايتم إلا بالمباشرة والاتصال والانفصال فكذلك الزوجة والولد في صفته تعالى محال.

(١) الاية (١١) من سورة الشورى

فان قيل قال الله تعالى ( ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ) (١)
يقال له إن هذه الآية من المتشابه التي يحار في الجواب عنها وعن أمثالها والواجب لمن لايزيد التبحر في العلم أن يمرها كما جاءت ولايبحث عنها ولايتكلم فيها لأنه لايأمن الوقوع في الشبة والورطة إذا لم يكن راسخا في العلم ويجب أن يعتقد في صفة الباري ماذكرناه وأنه لايحويه مكان ولايجرى عليه زمان وأنه منزه عن الحدود والنهايات مستغن عن المكان والجهات (لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ) ويتخلص من المهالك ولهذا زجر مالك السائل حين سأله عن هذه الآية فقال: الاستواء مذكور وكيفيته مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم قال فإن عدت إلى مسألتك أمرت بضرب رقبتك ، أعاذنا الله وإياكم من التشبيه .

فصل (٨)

واعلموا أن الباري حي بحياة عالم بعلم قادر بقدرة سميع بسمع بصير يبصر متكلم بكلام باق ببقاء وهذه صفات أزلية موجودة بذاته بمعنى ليست بعرض حادثة ولامحدثة لم يزل ولايزال بهذه الصفات ولايشبه ذاته ذات المخلوقين.

ثم ذكر فصلا في الرد على من قال تعدد الصفات يستلزم تعدد الذات وفصلا آخر في معاني الصفات التي أثبتها ..

فصل (٨)

واعلموا أن كلام الباري سبحانه قديم أزلي موجود بذاته ليس بمخلوق ولامحدث ومن قال إنه مخلوق فهو كافر لامحالة وهو مكتوب في مصاحفنا محفوظ في قلوبنا مقروء بألسنتنا متلو في محاريبنا مسموع بأسماعنا ليس بكتابة ولاحفظ ولاقراءة ولاتلاوة ولاسمع لأن ذلك محدث من عدم وكلام الله قديم كما أن الباري سبحانه مكتوب في كتبنا معلوم في قلوبنا مذكور بألسنتنا وليس ذات الباري سبحانه كتابة ولاذكر ، ثم ذكر الأدلة على أن كلام الله قديم .

(١) الاية (٥) من سورة طـه
(٢) الاية (١١) من سورة الشورى

ثم ذكر فصلا في إثبات رؤية الله يوم القيامة .

ثم ذكر فصلين في إثبات المشيئة والإرادة .

فصل (١٠)

واعلموا أن الله خالق أكساب العباد ومحدثها من العدم إلى الوجود وجعلها كسبا لهم بأن خلق لهم قدرة معها) والعبد مكتسب غير خالق والباري تعالى خالق غير مكتسب ومعنى الخلق هو الإحداث من العدم إلى الوجود .

ومعنى الكسب ما تعلقت به قدرة حادثة .

ثم تحدث في عدة فصول من أفعال العباد والإستطاعة ومن قدرة الله سبحانه وأنه فعال لما يريد وأنه لايجب عليه فعل شيء .

فصل (١١)

واعلموا أن الباري سبحانه الخالق لالدفع مضرة ولالجلب منفعة ولالسبب وعلة بل علم ما في الأزل أنه تعالى يخلقهم وأراد خلقهم فخلقهم كما علم فأي حكمة أبلغ من إيجاد المعلوم والمراد والدليل عليه أنه تعالى لوخلق الخلق لعلة لكانت العلة لاتخلوا إما أن تكون قديمة أو محدثة فإن كانت قديمة وجب قدم الخلق لقدم العلة والخلق حادث وإن كانت محدثة وجب تعلقها بعلة أخرى والكلام في تلك العلة كالكلام في هذه فيؤدي ذلك إلى ما لايتناهى وذلك محال وإن استغنت هذه العلة مع كونها محدثة عن العلة فيجب استغناء جميع الحوادث عن العلة فبان بذلك بطلان العلة قال الله تعالى( فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ ) . (١)

ثم تحدث عن قدرة الله على إفناء الخلق .

فصل (١٢)

واعلموا أن الله تعالى قادر على إعادة الخلق بعد إفنائه وقالت الكرامية يعيد مثله وأما عينه فلا .

ثم تحدث عن استحالة الظلم والجور عن الله عز وجل

---

(١) الاية (١٦) من سورة البروج

ثم ذكر فصلين من تصرف الله في ملكه كيف يشاء لا اعتراض لأحد عليه ومن آجال الناس وسائر الحيوانات.

فصـــل (١٣)

واعلموا أن معنى الرزق عند بعض أصحابنا ماجعله الله قواماً لأبدان الناس وسائر الحيوانات مما يتغذى ويكون سبباً لحياتهم ومـــن أصحابنا من قال الرزق ما يمكن الإنتفاع به وكل ما ينفع الإنسان فهـــو رزقـه من غذاء وغيره فهـذا المعنى أعم من الأول ولايفترق الحال بين أن يكون من حلال أوحرام ولايأكل أحد ولاينتفع بشيء إلا بما رزقه اللـــه وقالت المعتزلة الرزق هو الملك والحرام ليس برزق وهذا خطأ عليهم.

فصل في النبوات (١٤)

واعلموا أن الله يكلف عباده ويأمرهم وينهاهم لأنه تعالى مالـــك الأعيان وخالقها ومخترعها ثـم له تعالى أن يعرفهم الأمر والنهي على لسان رسوله من جنسهم على صورتهم فإذا بعث الله رسولا منهـــم يجب أن يكون الرسول مؤيداً بالمعجزة الظاهرة والعلامة الباهرة يـدل على صدقـه لأنه لايتميز المرسـل من المرسل إليه إلابها لتساويهمـا في الصورة والتركيب في الجسم.

ثـم تحدث في أربعة فصول عن المعجزة وقال في الرابع منهـــا واعلموا أن المعجزة دلالـة الصادق فمحال ظهورها من الفاجر الجاهـــل لأن في ذلك قلب الحقائق.

ثم ذكر في عدة فصول بقيـة المعتقد في الأنبياء وختم ذلك بذكر عقيدته في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الرسل وأفضلهم.

فصل(١٥) في الإيمان .

واعلموا أن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان ثم الإيمان أصل وفرع.

وأصله ما إذا تركه العبد كفر كالمعرفة والتصديق واعتقاد ما يجب اعتقاده من أحكام المكلفين كما بيناه ، وفرعه إذا ما تركه العبد لم يكفر ولكن يعص في ترك البعض كالصلوات المفروضات .....

والإيمان شامل لجميع ذلك لقوله عز وجل(وما كان الله ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم نحو بيت المقدس.

فصل(١٦)

واعلموا أن قول أهل السنة والجماعة إنا مؤمنون إن شاء الله تعالى ليس فيه شك في الإيمان الحاصل الحاضر لهم .

وإنما الشك في الإيمان المثاب عليه فذلك منوط بالعاقبة بالاتفاق والعاقبة مغيبة علينا فالشك واقع في المغيب لافي الحاصل الموجود .....

ثم ذكر فصلين عن أهل الكبائر وأنهم تحت المشيئة ثم تحدث عن شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته ومن حقق الإيمان وأنه يدخل الجنة بلاحساب ولاعذاب .

ثم تحدث في خمسة فصول عن أمور الآخرة ومن عذاب القبر وذلك بذكر الأدلة على ثبوته من الكتاب والسنة ومن خلق الجنة والنار ومن أبديتهما وأنهما لاتفنيان ومن الصراط والميزان والحوض وذكر الأدلة على ذلك ثم قال : وأصل الباب في أمثلة ذلك أن ما لايستحيل وجوده من طريق العقل وقد وردت الأخبار به وجب قبوله والإيمان به والأخبار واردة وهكذا حكم سائر ما وردت به الأخبار من أهوال القيامة وصفة الجنة والنار فالإيمان بجميع ذلك واجب .

ثم ذكر فصلا في حجية الإجماع والدليل عليه من الكتاب والسنة وفصلا آخر في وجوب السؤال عما أشكل على الإنسان من أمر دينه قال تعالى (فَسْئَلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧) (١)

ثم تحدث في أربعة فصول من الخلفاء الراشدين وأنهم الأئمة المهديون وأحق الناس بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الأدلة على صحة خلافتهم ثم تكلم في فصلين عن بعض شروط الإمامة العامة ثم تكلم عن حكم تعدد الأئمة فقال(١٧) واعلموا أن الإمام في عصر واحد لايجوز أكثر من واحد.

وقال بعضهم يجوز تخصيص كل إقليم من بلاد الإسلام بإمام وإليه ذهب بعض أصحابنا والأول أصح ثم ذكر الأدلة على ذلك.

فصل (١٨)

وختم هذه الرسالة بفصل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

واعلموا أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا أتقياء أبراراً عدولاً قد فضلوا بصحبة الرسول ومشاهدة الوحي والتنزيل قال صلى الله عليه وسلم (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

ولايجوز الطعن فيهم ولافي واحد منهم ولايقال فيهم إلا خيرا.

ونسكت عما شجر بينهم لما قال صلى الله عليه وسلم (إياكم وما شجر بينهم فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا لما بلغ مد أحدهم ولانصيفه)

ومن قال في واحد منهم سواء بجهالة أوخلاف ما يجب فيكون في لعنة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لأنه قال (من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين). اهـ. (٢)

هذا عرض موجز لمحتويات هذه الرسالة المنسوبة للإمام الشافعي رحمه الله لخصتها في ثمانية عشر فصلا وذكرت باقيها على وجه الإجمال بين الفصول.

---

(١) الاية ٧ (الانبياء)
(٢) سيأتي الحكم على هذه الأحاديث

## المبحث الثاني

أما عن صحة نسبة الكتاب إلى الإمام الشافعي فالمتدبر في هذه الرسالة يجزم بعدم صحة هذه النسبة وأن هذه الرسالة لم يكتبها الشافعي ولم يطلع عليها بل ولم تكتب في زمانه بل بعده بسنين وإليك الأدلة على ذلك .

الأول : على وجه الإجمال .

أن عموم ما جاء في هذه الرسالة يشبه إلى وجه كبير ما كتبه علماء الكلام في عقائدهم كالأشاعرة ونحوهم حتى أنها موافقة لبعض عبارات بعضهم وليس فيها من عبارات أهل الحديث والشافعي - رحمه الله - واحد منهم إلا الشيء القليل ويلاحظ كذلك على كاتبها عدم علمه بالحديث حيث ذكر بعض الأحاديث الضعيفة جدا والشافعي رحمه الله من علماء الحديث ومن العالمين بصحيح الحديث وضعيفه ولا يمكن أن يذكر هذه الأحاديث الضعيفة في هذه الأبواب المهمة مع وجود غيرها وهو صحيح كذلك ترتيب هذه الرسالة موافق لترتيب كتب الكلام المؤلفة بعد عصر الإمام الشافعي ما يدل على أن صاحبها متأثر بعلماء الكلام أو هو واحد منهم أخذ بعض ما أثر عن الإمام الشافعي في العقيدة وخلطه بشيء من علم الكلام والشافعي رحمه الله بريء منه .

أما الرد المفصل فهو من عدة وجوه .

الأول : أن جميع من كتب عن الإمام الشافعي كابن أبي حاتم والبيهقي والرازي وابن حجر وغيرهم وأصحاب الفهارس كتاريخ التراث العربي والأدب العربي وغيرهما لم يذكروا هذه الرسالة ضمن مؤلفات الإمام الشافعي رحمه الله مع حرصهم الواضح على تتبع ما كتبه حتى أنهم عدوا بعض الكتب وهي في عداد المفقود ولو سمعوا بهذه الرسالة لفرحوا بها وخاصة الرازي فما جاء في هذه الرسالة موافق لكثير من عقيدته الأشعرية ولا يمكن أن يسمع بها ويغفل ذكرها بل هي أعظم دليل عنده على بعد الشافعي من التشبيه والحشو الذي ينسبه الرازي - لأهل السنة والجماعة وهم منه براء وهذا أعظم دليل على عدم صحة هذه النسبة إليه .

الوجه الثاني

أن صاحب الرسالة يستخدم ألفاظا وعبارات لايعرفها السلف ولم يسمعوا بها ولم يكتبوها في كتبهم والشافعي رحمه الله واحدمنهم فالمتدبر لكلامه يجده خاليا من هذه العبارات وهذه الطرق في الإستدلال كلفظ الجوهر والعرض ودليل الممكن والواجب ونحوها من عبارات المتكلمين التي نجزم بعد تتبعنا لكلام الإمام الشافعي رحمه الله أنه لم يتلفظ بها وهو من الحريصين على اتباع منهج السلف فكيف يتركهم في هذا الأمر المهم. انظر قوله من معرفة الله في المقدمة نجده مطابقا لكلام أهل الكلام.

وانظركلامه في الفصل(رقم ١) من أول واجب على المكلف نجده من مذهب أهل الكلام.

قال صاحب جوهرة التوحيد

فكل من كلف شرعا وجبا ... عليه أن يعرف ما قدوجبا
لله والجائز والممتنعا ... ومثل ذا لرسله فاستمعا
إذ كل من قلد فيالتوحيد ... إيمانه لم يخل من ترديد

..........

واجزم بأن أول ما يجب ... معرفة وفيه خلف منتصب(١)

وهذا أمر مشهورفيكتبهم وليس هو مذهب أهل السنة والجماعة والشافعي رحمه الله واحد منهم بل هو أعظم الشرك

بل مذهبهم أن أول ما يجب على المكلف شهادة أن لاإله إلا الله.

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله - ...

اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل ........

قال الله تعالى (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) (٢)

قال الله تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾) (٣)

(١) جوهرة التوحيد ٨ (٢) الآية ٣٦ من سورة النحل.
(٣) الآية ٢٥ من سورة الأنبياء.

وقال صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)(1)

ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقب بلوغه بل يؤمر بالطهارة والصلاة إذا بلغ أو ميز عند من يرى ذلك.

ولم يوجب أحد منهم على وليه أن يخاطبه حينئذ بتجديد الشهادتين وإن كان الأقرار بالشهادتين واجبا باتفاق المسلمين ووجوبه يسبق وجوب الصلاة.

لكن هو أدى هذا الواجب قبل ذلك.(2)

وقال القرطبي :

لولم يكن في الكلام إلا مسألتان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم.

أحداهما : قول بعضهم إن أول واجب الشك إذ هو اللازم من وجوب النظر أو القصد إلى النظر وإليه أشار الإمام بقوله ركبت البحر.(٣)

ثانيهما : قول جماعة منهم أن من لم يعرف الله بالطرق التي رتبوها والأبحاث التي حرروها لم يصح إيمانه.

حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك. فقال لاتشنع علي بكثرة أهل النار.

قال : وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق الرد النظري وهو خطأ منه فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا لجعله الشك في الله واجبا ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل في عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة.(3)

---

(1) الحديث متفق عليه فقد رواه البخاري في كتاب الزكاة ٥٠٧/٢ ومسلم ح١/٥١-٥٣ وقال السيوطي هذا حديث متواتر فيض القدير ١٨٩/٢.

(2) شرح العقيدة الطحاوية ٧٧-٧٨ . (3) فتح الباري ٣٥٠/١٣ .

(٣)- يقصد الإمام الجويني ( ركبت البحر

وقال القرطبي أيضا في شرحه لحديث معاذ لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى نحو أهل اليمن (١) وعلى هذا فلايكون فيحديث معاذ حجة لمن تمسك به من المتكلمين على أن أول واجب على كل المكلف معرفة الله تعالى بالدليل والبرهان. بل هو حجة لمن يقول إن أول الواجبات التلفظ بكلمتي الشهادة مصدقا بهما.

وقد اختلف المتكلمون في أول الواجبات على أقوال كثيرة منها ما سبق ذكره.

ومنها ما ظهر خطأه.

والذى عليه أئمة الفتوى وبهم نقتدي كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة السلف أن أول الواجبات على المكلف الإيمان التصديق الجزمي الذي لاريب معه بالله تعالى ورسله وكتبه وما جاءت به الرسل على ماتقررفي حديث جبريل.(٢)

وبهذا التفصيل يجزم بخطأ هذا المذهب وهو من الأدلة على موافقة الشافعي رحمه الله لمذهب السلف في أول ما يجب على المكلف وأن ما نسب إليه فيهذه الرسالة من موافقة أهل الكلام غير صحيح.(٣) وتدبر

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد ٣٤٧/١٣ فتح الباري ومسلم ج ١/ ٥٠.

(٢) المفهم ج ١/ ٥٥/ب

(٣) وانظر للزيادة في المسألة فتح الباري ٣٤٩/١٣-٣٥٥.

قوله في الفصل رقم (٢) إن خالق العالم قديم أزلي والدليل عليه أنه لو كان الخالق محدثاً لافتقر إلى محدث آخر أحدثه وأوجده فهو يدل على عدم صحة نسبة الكتاب إلى الشافعي فإن هذا الدليل هو دليل المتكلمين.

قال الباقلاني: ولايجوز أن يكون فاعل المحدثات محدثاً بل يجب أن يكون قديماً والدليل على ذلك أنه لو كان محدثاً لاحتاج إلى محدث لأن غيره من الحوادث إنما احتاج إلى محدث من حيث كونه محدثاً .... )١

أما أهل السنة والجماعة فإنهم لم يتكلموا بمسألة العرض والجوهر ولم يحتاجوا إلى إقامة الأدلة على وجود الله واكتفوا بوجود ذلك في الفطر وقد تقدم ذلك في الكلام على وجود الله.

الوجه الثالث :

ذكر في الفصل الثالث والرابع والخامس والسادس كلاماً من ذات الله يوافق تماماً كلام أهل الكلام وهو بعيد كل البعد عن كلام الشافعي رحمه الله وقد سبق ذكر ما روي عنه في باب العقيدة ولم نجد كلمة واحدة فيما صح عنه من هذا الكلام مما يدل على خطأ نسبة الكتاب إلى الشافعي رحمه الله.

الوجه الرابع :

توقفه في الفصل السابع من وصف الله بالاستواء وزعمه أن قول الله تعالى ( ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ )٢ من المتشابه وقد سبق قول الشافعي رحمه الله في إثبات صفة الاستواء لله عز وجل.

الوجه الخامس :

تحدث في الفصل الثامن عن الصفات الواجبة لله وذكر تسع صفات وهي من الصفات التي يثبتها الأشاعرة ومن سلك سبيلهم أما الشافعي فالثابت عنه رحمه الله إثبات جميع ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول صلى الله عليه وسلم وقد سبق كلامه في هذا -

---

(١) تمهيد الأوائل (٤٥)
(٢) الآية (٥) من سورة طه

الوجه السادس :

ذكر مذهبه في صفة كلام الله عز وجل وهو يشبه إلى حد كبير مذهب أهل الكلام من الأشاعرة ونحوهم وليس هو مذهب أهل السنة والجماعة وقد سبق تفصيل مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله عز وجل.

الوجه السابع :

تحدث عن خلق أفعال العباد وسماها كسبا وهذه التسمية أشتهر بها الأشاعرة أما أهل السنة والجماعة فيسمونها كما سماها الله عز وجل أفعالا أما القول بالكسب فهو مذهب الأشاعرة وليس هو مذهب السلف وقد بينت مذهب الشافعي في أفعال العباد في الكلام على عقيدته في القضاء والقدر.

الوجه الثامن :

أنكر أن يكون خلق الله تبارك وتعالى الخلق لحكمة وهو خلاف واضح لما دل عليه الكتاب والسنة من أن الله خلق الخلق لحكمة عظيمة وهي عبادته سبحانه وحده لا شريك له قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾) ×

وقد ثبت عن الشافعي رحمه الله القول بهذا وإن الله خلق الخلق ليعبدوه وقد مر وهو مخالف لما ذهب إليه كاتب هذه الرسالة. (١)

الوجه التاسع :

ذكر فرقة الكرامية بالاسم وفرقة الكرامية ظهرت بعد الإمام الشافعي رحمه الله مما يدل على أن كاتب الرسالة بعد الإمام الشافعي.

والكرامية فرقة معروفة منسوبة إلى محمد بن كرام السجستاني المتكلم، قال عنه ابن حجر ساقط الحديث على بدعته وذكر بعض أقواله في العقيدة وكانت وفاته سنة ٢٥٥هـ أي بعد الشافعي رحمه الله بإحدى وخمسين سنة (٢) وهذا من أعظم الأدلة على تأخر كاتب الرسالة عن زمن الإمام الشافعي.

---

(١) راجع للزيادة كتاب الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى للدكتور محمد بن ربيع هادي. وانظر قول الشافعي في ذلك صفحة (٤-٢)

(٢) اللسان ٣٥٣/٥ العبر ٣٦٦/١.

(×) الآية (٥٦) من سورة الذاريات

الوجه العاشر :

تكرر في الرسالة قوله قال بعض أصحابنا وقوله ومن أصحابنا ونحوهـــا وهذا دليل على أن الكاتب من متأخري الشافعية فهذه عباراتهم كما هـــو بين في كتبهم .

الوجه الحادي عشر :

تحدث في الفصل الرابع عشر عن النبوات على طريقة أهل الكلام وزعـــم أن الدليل على صدق نبوتهم المعجزات وأنها واجبة على الله لأنه لايتميز الصادق من الكاذب إلابها وأشار في نهاية هذا الفصل والذي بعده عـــن عدم ظهورها على أيدي الكاذبين وكأنه يوافق مذهب المعتزلة المنكرين لخرق العادة لغير الأنبياء ولاشك أن المعجزة من أدلة صدق الأنبيـــاء لكنها ليست كل الأدلة قال ابن أبي العز الحنفي:

والطريقة المشهورة عند أهل الكلام والنظر تقرير نبوة الأنبياء بالمعجزات لكن كثيرمنهم لايعرف نبوة الأنبياء إلابالمعجزات وأثبت ذلك بطـــرق مضطربـــه .

والتزم كثير منهم إنكار خرق العادات لغير الأنبياء حتى أنكروا كرامات الأولياء والسحر ونحو ذلك.

ولاريب أن المعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجـــزات فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أوأكذب الكاذبين ولايلتبـــس هذا إلاعلى أجهل الجاهلين بل قرائن أحوالها تعرب عنهمـــا وتعرف بها والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيمادون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة وما أحسن ما قاله حسان رضي الله عنه

لولم يكن فيه آيات مبينـــة
كانت بديهتـــه تأتيك بالخبر (١)

وبهذا يتضح مخالفة مافي هذا الفصل لمذهب أهل السنة والجماعة مما يدل على أن كاتبها ليس الإمام الشافعي.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١٥٠.

تحدث في الفصل الخامس عشر عن الإيمان وعرفه بتعريف أهل السنة لـه ثم ذكر أن مذهب أهل السنة والجماعة الإستثناء في الإيمان ولكنه شرحه بما يوافق مذهب الأشاعرة وليس مذهب أهل السنة والجماعة.

ثم ختم هذه الرسالة ببيان فضل الصحابة رضي الله عنهم وهذا حسن ولكنه احتج بأحاديث ضعيفة مع وجود الصحيح في فضلهم مما يدل على جهل كاتبها بالأحاديث الصحيحة والضعيفة وحاشا الشافعي عن ذلك وهو ناصر السنة في زمنه ومن هذه الأحاديث:

( أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم )

وهو حديث موضوع ذكر ذلك غيرواحد من أهل العلم[1]

والحديث الثاني قوله :

( إياكم وما شجر بينهم فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولانصيفه ).

وهو عمل عجيب فأول الحديث لم أجده في مظانه والذي يظهر لي أنه مركب وآخره صحيح متفق عليه ولفظه ( لاتسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولانصيفه ).[2]

الحديث الثالث:

( من سب أصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ).

ولم أجده بهذا اللفظ وإنما بلفظ آخر عند الطبراني ولفظه ( من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين )[3]

فهذه الأدلة واضحة في خطأ نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الشافعي وأن مؤلفه أحد متأخري الشافعية والشافعي بريء منه .

---

(١) انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة جـ ٧٨/١ رقم ٥٨ .

(٢) رواه البخاري في فضائل الصحابة (٣/ ١٣٤٣ ) ومسلم ( ١٩٦٧/٤ ) .

(٣) انظر : صحيح الجامع ٢٩٩/٥ رقم ١٦١ ورمز لحسنه .

## الفصل الثاني

## موقفه من الفرق

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الاول: القدرية المعتزلة

المبحث الثاني: الرافضة

المبحث الثالث: الصوفية

## المبحث الاول
## القدرية المعتزلة
(١)

تنسب هذه الفرقة إلى واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد بن باب (٢)

وقد قيل إنهما صحبا الحسن البصرى رحمه الله مدة ثم خالفاه في مسألة مرتكب الكبيرة فزعما أنه بمنزلة بين المنزلتين وأنه لامؤمن ولاكافر.

فطردهما الحسن البصرى عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سوارى مسجد البصرة .

فقيل لهما ولأتباعهما ( معتزلة ) لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لامؤمن ولاكافر.

ومن عقائدهم،

نفيهم عن الله جميع الصفات الثابتة له في القرآن والسنة، إنكارهم رؤية الله عز وجل بالأبصار يوم القيامة، زعمهم أن القرآن مخلوق، نفيهم لعلم الله السابق للحوادث قبل وقوعها وهم القدرية الأولى (٣) وقولهم بأن الله غير خالق لأفعال العباد (٤) وهم القدرية الثانية الذين أثبتوا العلم ونفوا مرتبة الخلق وغير ذلك من العقائد الفاسدة.

---

(١) واصل بن عطاء البصرى المتكلم ولد بالمدينة سنة ثمانين ومات في سنة ١٣١ قال عنه المسعودي( هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين كان يجلس في سوق الغزالين فلقب لذلك بالغزال الميزان٦/٢١٤ البدء والتاريخ ١٤٢/٥.

(٢) عمرو بن عبيد بن باب البصري المعتزلي القدري قال ابن قتيبة كان يرى رأى القدرويدعو إليه واعتزلة الحسن هو وأصحاب له فسمو المعتزلة وقال الذهبي صحب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقته فلذا قيل المعتزلي) ت سنة ١٤٢ العبر ١٩٣/١ المعارف ٤٨٣.

(٣) القدرية الأولى منكرة العلم وأول من أظهر هذا القول معبد الجهني وهومعبد بن خالد الجهني أول من تكلم بالقدر قال أبوحاتم قدم المدينة فأفسد فيها ناسا وقال الأوزاعي أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر ثم أخذ غيلان عن معبد - العبر ١٢/١ تهذيب التهذيب ٢٢٥/١٠.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ٢٠ ، ١١٤-٢٠١ ، وصحيح مسلم الحديث الأول حديث يحيى بن يعمر وحميد بن عبد الرحمن وفيه (إنه ظهر أناس من قبلنا يقرأون القرآن ويتقفرون العلم يقولون لا قدر وأن الأمر أنف) الحديث صحيح مسلم (٣٦/١)

وقد سار على هذه العقيده الفاسدة أقوام بعد هؤلاء منهم بشر المريسي.(١)

موقف الإمام الشافعي من هذه الفرقة:

قال البويطي سألت الشافعي

أصلي خلف الرافضي ؟

قال: لاتصلي خلف الرافضي ولا القدري ولا المرجيء

قلت: صفهم لنا،

قال: من قال الإيمان قول فهو مرجيء،

ومن قال: إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامين فهو رافضي،

ومن جعل المشيئة إلى نفسه فهو قدري ؟. (٢)

وقال الربيع بن سليمان عن الشافعي: إنه كان يكره الصلاة خلف القدري)(٣)

وقال المزني قال لي الشافعي (تدري من القدري؟ القدري الذي يقول ان الله عز وجل لم يخلق الشر حتى عمل به)(٤)

وقال المزني أيضا سمعت الشافعي يقول:

القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (٥)

(هم مجوس هذه الامة) الذين يقولون إن الله لايعلم المعاصي حتى تكون)

وقد نص الإمام الشافعي وأحمد على تكفير من أنكر العلم القديم

وقال غير واحد من السلف (ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوا فقد كفروا)(٦)

---

(١) بشر بن غياث المريسي مبتدع ضال تفقه أول أمره على القاضي أبى يوسف صاحب أبي حنيفة ثم جرد القول بخلق القرآن.
حديث البويطي قال سمعت الشافعي يقول: ناظرت بشرا المريسي في القرعة فذكرت له فيها حديث عمران بن حصين فقال هذا قمار فأتيت أبا البختري القاضي فحكيت له ذلك فقال: يا أبا عبدالله شاهد آخر وأصلبه مات سنة ٢١٨ الميزان رقم ١٢١٤.

(٢) السابق ٣١. (٣) مناقب البيهقي ٤١٣/١.

(٤) المصدر السابق ٤١٤/١. (٥) المصدر السابق ٤١٣/١ والحديث تقدم.

(٦) - جامع العلوم والحكم ٢٤-٢٥.

وقال الربيع :

إنحدر علينا الشافعي من درجته وهم يتجادلون في القدر فقال :

إما أن تقوموا عنا أو تجاورونا بخير،

فلأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء.[1]

وقد ناظر الإمام الشافعي رحمه الله بعض أفراد هذه الطائفة وكفرهم لما أظهروا مخالفة الكتاب والسنة.

قال الربيع : لما كلم الشافعي حفص الفرد[2] فقال حفص : القرآن مخلوق . قال الشافعي : كفرت بالله العظيم[3] .

ويبين من مخالفته لهم في كل شيء حتى في قول لا إله إلا الله.

قال الجارودي : ذكر الشافعي إبراهيم بن علية[4] فقال : أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله لا إله إلا الله لست أقول كما يقول :

أنا أقول : (لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وذاك يقول الذى خلق كلاما أسمعه موسى من وراء حجاب)[5] وقال عبدالله بن صالح كاتب الليث :

كنا عند الشافعي في مجلسه فجعل يتكلم في تثبيت خبر الواحد عن النبي صلى الله عليه وسلم فكتبناه وذهبنا به إلى إبراهيم بن إسماعيل بن علية وكان من غلمان أبي بكر الأصم وكان مجلسه بمصر عند باب الضوال فلما قرأناه عليه جعل يحتج بإبطاله فكتبنا ما قاله ابن علية وذهبنا به إلى الشافعي فنقضه الشافعي وتكلم بإبطال ما قاله ابن علية وقال ابن علية ضال قد جلس عند باب الضوال يضل الناس[6] .

---

(١) مناقب البيهقي ٤٦٠/١ وانظر : آداب الشافعي ومناقبه ١٨٤ .

(٢) حفص الفرد تقدمت ترجمته . (٣) المناقب ٤٠٧/١ ، ٤٥٦ .

(٤) إبراهيم بن إسماعيل بن علية جهمي هالك كان يناظر ويقول بخلق القرآن ت ٢١٨ هـ اللسان ٣٤/١ وقد ذكر كلام الشافعي عنه .

(٥) مناقب البيهقي ٤٠٩/١ . (٦) المصدر السابق ٤٥٧/١ .

ودخل حفص الفرد على الشافعي فكلمه ثم خرج إلينا الشافعي فقال لنا : لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه وكان يقول : بخلق القرآن.(١)

ولما حضرت الشافعي - رحمه الله - الوفاة فأغمي عليه ثم أفاق - فجعل يسأله رجل رجل فيقول من أنا فيقول أنت فلان بن فلان.

فقال له حفص الفرد من أنا فقال : أنت حفص الفرد لاحفظك الله إلا أن تتوب.(٢)

هذا موقف الإمام الشافعي من هذه الفرقة وهو موقف ثبت عليه - رحمه الله - حتى مات كما سبق وأختم هذا الموقف برواية عن الإمام الشافعي في تكفير هؤلاء ففي السنن الكبرى عن علي بن سهل الرملي أنه قال: سألت الشافعي عن القرآن فقال لي : كلام الله غير مخلوق قلت فمن قال بالمخلوق فما هو عندك

قال : كافر

فقلت للشافعي رحمه الله : من لقيت من أستاذيك قالوا ما قلت

قال : مالقيت أحدا منهم إلا قال : من قال في القرآن مخلوق فهو كافر عندهم(٣).

---

(١) مناقب البيهقي ٤٥٤/١.
(٢) المصدر السابق ٤٢٠/١.
(٣) السنن الكبرى ٢٠٦/١٠.

## المبحث الثانـــــي

**الرافضــــة :**

أصل مذهب الرفض التشيع لعلي رضي الله عنه وتفضيله على عثمان رضي الله عنه وهو مذهب أهل الكوفة وقد سبق ذلك ولم يكن يتعرض هـؤلاء المفضلة لعثمان رضي الله عنه بسوء ولالغيره من الصحابة رضي اللـه عنهـم ومن غير شك في صحة خلافة الخلفاء من قبلـه .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - :

وتواتر من علي رضي الله أنه قال : خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكـر ثم عمر هذا متفق عليه بين قدماء الشيعة وكلهـم كانوا يفضلون أبا بكر وعمر وإنما كان النزاع فيعليوعثمان حين صار لهذا شيعة ولهـــذا شيعـة وأما أبوبكر وعمر فلم يكن أحد يتشيع لهما بل جميع الأمـــة كانت متفقة عليهما حتى الخوارج[1] .

ثم تطورت الشيعة بسبب تأثرها ببعض الدعوات الخارجية ومن هذه المؤثرات ظهـور عبدالله بن سبـأ اليهودي[2] الذي ادعى الإسلام وتشيع لعلـــي وآل البيت وغالى في محبته وإليه تنسب السبئيـة .

قال البغدادي : السبئية : إتباع عبدالله بن سبـأ اليهودي الـــذي غلا فيعليرضيالله عنه وزعم أنه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ودعا إلى ذلك قوما من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى علي رضى اللـــه عنه فأحرق قوما منهـم في حفرتين . ونفيا بن سبـأ إلى ساباط المدائن .... وزعم بعض السبئية أن عليا فيالسحاب وأن الرعد صوته والبـــرق سوطـه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام ياأميرالمؤمنين[3] .

---

(١) النبوات ١٣٢ . لابن تيمية

(٢) عبدالله بن سبـأ اليهودي الضال المضل رأس الفتنة وموقدهـــا ومؤجج نارها وجامع حطبها من أشتات الناس ورذالهم أسلم فـــي عهد عثمان لإفساد الإسلام قال الشعبي : إن عبدالله بن سبـــأ يهودي من أهل الحيرة أظهـــر الإسلام وأراد أن يكون له عندأهل الكوفة سوق ورياســـه فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكـــل نبي وصيا وأن عليا رضي الله عنه وصي محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما أن محمدا خيرالأنبياء . الفرق بين الفرق - ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، الملل ١/١٤٦ .

(٣) الفـــرق بيـــن الفـــرق ٢٣٣-٢٣٤ .

ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله عنه أربعة أصناف زيدية، وإمامية، وكيسانية وغلاة.

وافترقت الزيدية فرقا،

والإمامية فرقا،

والغلاة فرقا كل فرقة منها تكفر سائرها.(١)

ثم تنوعت الفرق وتعددت ودخل إلى الإسلام كل مجرم أثيم تحت شعار التشيع فظهرت الباطنية وفرقها كالنصيرية والدروز والفاطميين والإسماعيليين كلها دخلت من باب التشيع.

قال الغزالي عن هذه الفرق ظاهرها الرفض وباطنها الكفر المحض(٢) وقال الذهبي رحمه الله:

والقوم من أكذب الناس في النقليات،

وأجهل الناس في العقليات.

ولهذا كانوا عند العلماء أجهل الطوائف وقد دخل على الدين منهم من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد والنصيرية والإسماعيلية والباطنية من بابهم دخلوا/والكفار والمرتدة بطريقهم وصلوا فاستولوا على على بلاد المسلمين وسبوا الحريم وسفكوا الدم الحرام.

قال: وسئل الإمام مالك رضي الله عن الرافضة فقال:

لا تكلمهم ولا ترووا عنهم فإنهم يكذبون.

وقال حرملة سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول:

(لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة).

وقال يزيد بن هارون " يكتب من كل مبتدع - إذا لم يكن داعية - إلا الرافضة فإنهم يكذبون

وقال شريك (أحمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه دينا).

وقال الأعمش: (أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين).

قال: وعمدتهم في العقليات اليوم على كتب المعتزلة فوافقوهم في القدر وسلب الصفات(٣) على ما عندهم من عقائد مشهورة في القرآن - والصحابة وفي أم المؤمنين وغير ذلك(٤) ..............

(١) - الفرق بين الفرق ٢١.
(٢) - فضائح الباطنية
(٣) - المنتقى من منهاج الاعتدال ٢١-٢٥ بتصرف وانظر: منهاج السنة ١/٥١-٦٠
(٤) - انظر في عقائدهم الفاسدة مختصر التحفة الإثنى عشرية والخطوط العريضة.

موقف الشافعي رحمه الله من الرافضة :

قال أبو حاتم سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : سمعت الشافعي يقول أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة فإنهم يشهد بعضهم لبعض .(١)

وقال يونس بن عبد الأعلى أيضا سمعت الشافعي إذا ذكر الرافضة عابهم أشد العيب فيقول شر عصابة .(٢)

وقال حرملة سمعت الشافعي يقول ( لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة )(٣)

ومن فقهه رحمه الله أنه تدبر حال المبتدعة فوجدا لجامع لهم التشيع مما يدل على فساد هذا المذهب الضال .

قال رحمه الله : ما كلمت رجلا في بدعة قط إلا كان يتشيع .(٤)

وقال السبكي :

قال الشافعي في الرافضي يحضر الوقعة : لا يعطى من الفيء شيئا لأن الله تعالى ذكر آية الفيء ثم قال (وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ) (٥) فمن لم يقل بها لم يستحق )(٦)

وقد روي عن الامام مالك رحمه الله نحوهذا .

قال القرطبي : هذه الآية دليل على وجوب محبة الصحابة لأنه جعل لمن بعدهم حظا من الفيء ما أقاموا على محبتهم وموالاتهم والاستغفار لهم وأن من سبهم أو واحداً منهم أو اعتقد فيه شراً أنه لاحق له في الفيء روي ذلك عن مالك وغيره قال مالك : من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم قرأ ( وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ )(٧)

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه ١٨٩ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ والسنن الكبرى ١٠/٢٦ .

(٢) مناقب البيهقي ٤٦٨/١

(٣) آداب الشافعي ١٨٧ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ والسنن الكبرى ٢٠٨/١٠ .

(٤) آداب الشافعي ١٨٦ ومناقب البيهقي ٤٦٨/١ .

(٥) الآية ١٠ من سورة الحشر .

(٦) الطبقات ١١٧/٢ . (٧) تفسير القرطبي ٣٢/١٨

ولعل الإمام الشافعي رحمه الله أخذ هذا القول من الإمام مالك فهو شيخه كما هو معلوم . والله أعلم.

ومع هذا الوضوح في عقيدة الإمام الشافعي وبعده عن مذهب الشيعة الرافضة وتبديعه لهم ورده لشهادتهم ومنعه من الصلاة خلفهم نجد من يتهم الإمام بالتشيع وهذا من أعجب العجب ممن صدرت منه كل هذه الأقوال في حق الشيعة كيف يتهم بالتشيع وقد مر بنا موقفه من الصحابة عموما وموقفه من الخلفاء الراشدين وموافقته لأهل السنة في ترتيب الخلفاء فكيف ينسب إلى التشيع.

قال البيهقي :

ومما حكي من أبي داود السجستاني أن أحمد بن حنبل أُخبر أن يحيى بن معين ينسب الشافعي إلى التشيع فقال له أحمد: تقول هذا لإمام المسلمين قال يحيى : إني نظرت في كتابه في قتال أهل البغي فإذا قد احتج من أوله إلى آخره بعلي رضي الله عنه فقال أحمد : عجبا لك فيمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي وأول من أُبتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي علي بن أبي طالب وهو الذي سن قتالهم وأحكامهم ليس من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الخلفاء غيره فيه سنة فيمن كان يستن فخجل يحيى من ذلك.(١)

وروى البيهقي بسنده عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل وسئل عن محمد بن إدريس الشافعي قال أحمد : لقد من الله علينا به لقد كنا تعلمنا كلام القوم وكتبنا كتبهم حتى قدم علينا الشافعي فلما سمعنا كلامه علمنا أنه أعلم من غيره وقد جالسناه الأيام والليالي فما رأينا منه إلا كل خير رحمة الله عليه فقال له رجل : يا أبا عبد الله فإن يحيى بن معين وأبا عبيد لا يرضيانه : يعني في نسبتهما إياه إلى التشيع فقال أحمد ما أدري ما يقولان والله ما رأينا منه إلا خيرا ولا سمعنا إلا خيرا ثم قال أحمد لمن حوله : (اعلموا رحمكم الله تعالى أن الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئا من العلم وحرمه قرناؤه وأشكاله

---

(١) مناقب البيهقي ١/٤٥٠-٤٥١ ومناقب الرازي ١٤٣ .

حسدوه فرموه بما ليس فيه . وبحثت الخطة في أهل العلم (١).

وقد فرح بهذه الكلمة من يخالف الامام يحيى بن معين فأعمل لسانه في الطعن به زاعماً الدفاع عن الإمام الشافعي فقال: إن يحيى بن معين كان شديد الحسد للشافعي وكان يلوم أحمد بن حنبل على تعظيمه الشافعي وكان أحمد بن حنبل يلومه على ذلك الحسد.

قال: وقد طعنوا في يحيى بن معين بسبب كثرة طعنه في الناس وقالوا في حقه شعراً:

ولابن معين في الرجال وقيعة ... سيسأل عنها والمليك شهيد

فإن كان حقاً ما يقول فغيبة ... وإن كان كذباً فالعذاب شديد (٢)

وهذا طعن من الرازي في يحيى بن معين لايسلم له ومن المعلوم أن كلام يحيى بن معين في الرجال ليس بدافع الحسد ولا البغضاء وإنما بدافع الحرص على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ليس كالغيبة وليس هذا موضع بسطه، أما كلام يحيى بن معين في الشافعي رحمهما الله فإن كان ثبت عنه فإنه محمول على ما سمع من موافقته لمذهب الشيعة في بعض المسائل.

قال شيخ الإسلام: والشافعي يستحب التسطيح لما روى من الأمر بتسوية القبور فرأى أن التسوية هي التسطيح ثم أن بعض أصحابه قال: إن هذا شعار الرافضة فيكره ذلك فخالفه جمهور الأصحاب وقالوا: بل هو المستحب وإن فعلته الرافضة.

وكذلك الجهر بالبسملة هو مذهب الرافضة وبعض الناس تكلم في الشافعي بسببها وبسبب القنوت ونسبه إلى قول الرافضة والقدرية لأن المعروف في العراق أن الجهر كان من شعار الرافضة وأن القنوت في الفجر كان من شعار القدرية الرافضة حتى أن سفيان الثوري وغيره من

---

(١) مناقب البيهقي ٢٥٩/٢.

(٢) مناقب الرازي ١٤٣.

========

========

....... ................ ......... ......................

والأبيات لبكر بن حماد في أبيات له نقلها ابن عبدالبر رحمه الله في جامعه ٢/١٢٥-١٢٧

وقال : قد ردهذا القول على بكر بن حماد جماعة نظما فمن ذلك قول أبي الأصابع عبدالسلام بن يزيد بن غياث الأشبيلي ومنها :

ولابن معين في الذى قال أسوة ... ورأي مصيب للصواب سديد

وأجره بعلى الإله محله ... وينزله في الخلد حيث يريد

يناضل عن قول النبي ويطرد الأباطيل عن أحواضه ويذود

وجلة أهل العلم قالوا بقوله ... وما هو في شيء أتاه فريد

ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروي علمه ويفيد

هم ورثوا علم النبوة واحتووا ... من الفضل ما عنه الأنام رقود

وهم كمصابيح الدجى يهتدى بهم ... وما لهم بعد الممات خمود

وقال أبوعلي بن ملولة القيرواني يعارض بكر بن حماد .

ولابن معين في الرجال مقالة ... تقدمه فيها شريك ومالك

فإن يك ما قالاه سهلا وواسعا ... فقد سهلت لابن المعين المسالك

وإن يك زورا منهم أو نميمة ... فما منهم في القول إلا مشارك

وقال أحمد بن عصفور يعارض بكر بن حماد

أجل إن حكم الله في الخلق سابق ... وما لامرئ عما يحم محيد

هو الرب لاتخفى عليه خفية ... عليم بما تخفي الصدور شهيد

جرت بقضاياه المقادير في الورى ... فمغترب من خيرها وبعيد

أيا قادحا في العلم زندمناقبه ... رويدا بما تبدى به وتعيد

جعلت شياطين الحديث مريدة ... ألا إن شيطان الضلال مريد

وجرحت بالتكذيب من كان صادقا ... فقولك مردود وأنت عنيد

ذوو العلم في الدنيا نجوم هداية ... إذا غار نجم لاح بعد جديد

بهم عز دين الله طرا وهم له ... معاقل من أعدائه وجنود

وغيره من الأئمة يذكرون في عقائدهم ترك الجهر بالبسملة لأنه كان عندهم من شعار الرافضة.

كما يذكرون المسح على الخفين لأن تركه كان من شعار الرافضة ومع هذا فالشافعي لما رأى أن هذا هو السنة كان ذلك مذهبه وإن وافق قول الرافضة.(١)

فهذا شيخ الإسلام يرى أن التهمة ألحقت بالشافعي بسبب موافقته للرافضة في بعض المسائل.

وبعض العلماء يذهب إلى عدم ثبوت هذه التهمة من ابن معين للشافعي قال ابن حجر قال الحاكم : تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد في رواية واحد منهم طعنا على الشافعي(٢).

وقال ابن عبدالبر : وقد كان عبدالله الأمير ابن عبدالرحمن بن محمد الناصر يقول إن ابن وضاح كذب على ابن معين في حكايته عنه أنه سأله عن الشافعي فقال ليس بثقة وزعم عبد الله أنه رأى أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال هو ثقة قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة فكان عبدالله يحمل على ابن وضاح في ذلك وكان خالد بن سعد يقول إنما سأله ابن وضاح عن ابراهيم بن محمد الشافعي ولم يسأله عن محمد بن أدريس الفقيه(٣) ومما يشهد لهذا القول ورود روايات كثيرة في توثيق الشافعي من ابن معين فمنها قوله ( لو كان الكذب له مطلقا لكانت مرؤته تمنعه أن يكذب )(٤)

وقوله ليس به بأس.

وقوله صدوق لا بأس به.(٥)

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/١٥٠-١٥١ .

(٢) التهذيب ٣١/٩ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ١٦٠/٢ .

(٤) البداية والنهاية ٢٥٢/١٠ .

(٥) تذكرة الحفاظ ٣٦٢/١ .

وإذا قال ابن معين لابأس به فهو ثقة (١) .

وقد رد ابن عبدالبر هذا كله وقال : هذا عندي تخرص وتكلم على الهوى وقد صح عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم في الشافعي على ما قدمت له حتى نهاه أحمد بن حنبل وقال له لم ترعيناك قط مثل الشافعي ........

وما مثل من تكلم في مالك والشافعي ونظرائهما من الأئمة إلا كما قال الأعشى :

كنا طح صخرة يوما ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

أوكما قال الحسين بن حميد

يا ناطح الجبل العالي ليكلمه

أشفق على الرأس لاتشفق على الجبل

....

قال وقدجمع الناس فضائلهم وعنو بسيرهم وأخبارهم فمن قرأ فضائل مالك وفضائل الشافعي وفضائل أبي حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين وعنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك زاكيا نفعنا الله بحب جميعهم ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا مابدر من بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات دون أن يعني بفضائلهم حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله وإياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه .(٢)

ومممن إتهم الشافعي بالتشيع العجلي

قال ابن كثير بعد ذكر بعض النصوص من عقيدة الإمام الشافعي في الخلفاء وفيها موافقته لأهل السنة في ذلك فهذه أسانيد صحيحة ونصوص صريحة عن الإمام أبي عبدالله الشافعي في مذهب أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا :

فتبين بهذا خطأ قول أحمد بن عبدالله العجلي في الشافعي إنه شيعي.

---

(١) الكفاية ٦٠

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/١٦٠-١٦٢بتصرف.

وهذا القول من العجلي مجازفة بلاعلم وإنما غره في ذلك ماقدمناه من أن أهل اليمن لما رموه في جملة أولئك القرشين وحمل معهم إلى الرشيد وكان فيهم تشيع إعتقد من لايعلم أن الشافعي إذ ذاك على مذهبهم.

والإمام الشافعي أعظم محلا وأجل قدرا من أن يرى رأى الشيعة الفرقة المخذولة والطائفة المرذولة وهو ذو الفهم التام والذكاء الزايد والحفظ الخارق والفكر الصحيح والعقل الرجيح ثم ذكر الأدلة على متابعته لمذهب السلف في الصحابة وقد مرت في عقيدته هناك.

ثم ذكر الأبيات الموهمة لتشيعه وهي.

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بقاعد خيفنها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي (١)

ثم قال :ـ قلت:ليس برفض حب آل محمد وكل أهل السنة يحبون آل محمد صلى الله عليه وسلم ويجب عليهم ذلك كما يجب عليهم حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين ومع حب الآل يقدم أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي كما نص عليه الشافعي وأئمة الاسلام (٢).

وكما رد ابن كثير رحمه الله هذه التهمة فقد ردها الذهبي حيث يقول : من زعم أن الشافعي يتشيع فهو مفتر لايدرى ما يقول.

وقال : لوكان شيعياً وحاشاه من ذلك لما قال الخلفاء الراشدون خمسة بدأ بالصديق وختم بعمر بن عبدالعزيز (٣)

---

(١) مناقب البيهقي ٧١/١٢ ومناقب الرازي ٥١ وتاريخ ابن عساكر ٤٠٧، وطبقات السبكي ٢٩٩/١ والإنتقاء ٩٠ ـ ٩١.

(٢) طبقات ابن كثير ١٤ .

(٣) السير ٥٨ـ٥٩ والخبر في مناقب البيهقي ٤٤٨/١ وتاريخ دمشق ١٦١/١٠ .

ومما يشهد على سلامته من عقيدة الشيعة غير ما سبق ردّه على زعم الرافضة أن النبي نص على إمامة علي رضي الله عنه بقوله (من كنت مولاه فعلي مولاه )[1] فقال يعني بذلك ولاء الإسلام وذلك قول الله تعالى:

( ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ ) (٢)

وبهذا يتبين لنا براءة الإمام مما اتهم به من التشيع وبعده من ذلك وموافقته لمذهب أهل السنة والجماعة ولعل هذه التهمة حدثت في حياة الإمام الشافعي ولذلك نراه يدافع من نفسه ويبين سبب اتهامه بهذه التهمة وأنه لايوجب الإتهام بها .

إذا نحن فضلنا عليا فإننا
روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل

فلا زلت ذا رفض ونصب كليهما
أدين به حتى أوسد بالقبر

ومعلوم أن مراده من تفضيل علي ذكر فضائله والرواية عنه وليس تفضيله على الشيخين فليس هذا مذهبه بل مذهبه أن من فضل عليا عليهما فهو رافضي كما سبق .

وقد نقل الرازي هذه التهمة عن بعض الروافض وهو أنهم نسبوا إليه بعض الأبيات يزعمون بها أنه منهم ورد عليها.والروافض كما هو معلوم أكذب الناس كما ثبت من الأئمة في أول هذا المبحث وهذه كافية في الرد عليهم ؟ (٤) وأختم هذا المبحث بكلام نفيس للذهبي قال:

فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك - القدح في الصحابة والعلماء - فلا نعرج عليه ولاكرامة فأكثره باطل وكذب وافتراء فدأب الروافض رواية الأباطيل أورد ما في الصحاح والمسانيد ومتى افاقة من به سكران ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض وتحاربوا وجرت أمور لايمكن شرحها فلافائدة في بثها ووقع في كتب التاريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبة والعاقل خصم نفسه ومن حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه ولحوم العلماء مسمومة وما نقل

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٨٤/١ وإسناده صحيح ،
انظر صحيح الجامع رقم ٦٣٩٩ وانظر مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٧/٢-٣٠١ .

(٢) الآية ١١ من سورة محمد . (٣) مناقب الرازي ١٤٣

(٤) المصدر السابق ١٤٠-١٤٢ وانظر الديوان ٧٢ .

وما نقل من ذلك لتبيين غلط العالم وكثرة وهمه أو نقص حفظه فليس من هذا النمط بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف .

وأما هذا فبحمد الله ثبت في الحديث حافظ لما وعى عديم الغلط موصوف بالاتقان متين الديانة فمن نال منه بجهل وهوى ممن علم أنه منافس له فقد ظلم نفسه ومقتته العلماء ولاح لكل حافظ تجاهله وجر الناس برجله ومن أثنى عليه واعترف بإمامته وإتقانه وهم أهل العقد والحل قديما وحديثا فقد أصابوا وأجملوا وهدوا ووفقوا ...

قال الإمام : سحنون : لم يكن في الشافعي بدعة . فصدق والله فرحم الله الشافعي وأين مثل الشافعي والله في صدقه وشرفه ونبله وسعة علمه وفرط ذكائه ونصره للحق وكثرة مناقبه رحمه الله تعالى. (١)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٩٢ - ٩٤ - ٩٥ بتصرف .

## المبحث الثالث

### الصوفية :

إختلف الباحثون في التصوف في أصل اشتقاقه على أقوال كثيرة جدا ومنها :

أن كلمة صوفي منسوبة إلى الصفة وهي الموضع الذي ينزل به فقراء المهاجرين إذا وصلوا المدينة.(١)*

ومنهم من زعم أنها مشتقة من الصفاء وهو أن الصوفي صاف في الروح والسريرة واستشهدوا له بقول أبي الفتح البستي

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
وظنه البعض مشتقا من الصوف
ولست أمنح هذا الإسم غير فتى
صافى فصوفي حتى سمي الصوفي (٢)

ومنهم من ينسبهم إلى رجل جاهلي اسمه صوفة بن بشر بن آد بن طابخة وإليه تنسب قبيلة كانت تجاور الحرم في الجاهلية ينسب إليها النساك.(٣)

ومنهم من ينسبها إلى الصف وهو الصف الأول في الصلاة أو أنهم في الصف المقدم بين يدي الله.(٤)

ومنهم من نسبهم إلى لبس الصوف وقد رجح شيخ الإسلام هذا القول ورد على غيره بأنه لا يستقيم مع اللغة.

فلو نسبوا إلى أهل الصفة لقيل صفي.(٥)

ولو نسبوا إلى الصفاء لكان حقه أن يقال صفائيه ولو كان مقصورا لقيل صفوية.(٦)

أما النسبة إلى صوفة فهو وإن استقام في اللغة إلا أنه ضعيف لأنهم غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ولأنه لو نسب

---

(١) الرسالة القشيرية ٢١٧.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣٦٩/١٠ والقشيرية ٢١٧.
(٣) مجموع الفتاوى ٦/١١ . (٤) القشيرية ٢١٧ ومجموع الفتاوى ٦/١١.
(٥) المصدر السابق ٣٦٩/١٠.
(*) قال ابن الجوزي : وهؤلاء القوم إنما قعدوا في المسجد ضرورة - وإنما أكلوا من الصدقة ضرورة فلما فتح الله على المسلمين

النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى ولأن غالب من تكلم باسم الصوفي لايعرف هذه القبيلة ولايرضى أن يكون مضافا إلى قبيلة في الجاهلية لاوجود لها في الإسلام.(١)

ومن نسبها إلى الصف فهو مخطئ قال: ومن قال نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله قيل له كان حقه أن يقال صفيه(٢) ثم ذكر سبب ترجيحه نسبة الصوفي إلى الصوف فقال فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبدالواحد بن زيد وعبدالواحد من أصحاب الحسن وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والخوف ونحو ذلك مالم يكن في سائر أهل الأمصار ولهذا كان يقال: فقه كوفي وعبادة بصرية قال: وقد روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه: أن قوما يفضلون لباس الصوف فقال: إن قوما يتخيرون الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم وهدي نبينا أحب إلينا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبس القطن وغيره أو كلاماً نحوا من هذا.(٣)

أما عن بداية ظهور هذه الفرقة فيقول شيخ الإسلام:

أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك.

وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ: كالإمام أحمد بن حنبل وأبي سليمان الداراني وغيرهما

وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به

وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري.(٤)

---

= استغنوا عن تلك الحال وخرجوا. ونسبة الصوفي إلى أهل الصفة غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفي تلبيس إبليس ٢٢٣.

(١) مجموع الفتاوى ٦/١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٦/١١-٧.

(٤) المصدر السابق ٥/١١.

وقال ابن الجوزي :
كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام فيقال : مسلم ومؤمن ،
ثم حدث اسم زاهد وعابد ،
ثم نشأ أقوام بالزهد والتعبد فتخلوا من الدنيا وانقطعوا إلى العبادة واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها .
والتصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد .
ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب . (1)
قال : وهذا الإسم ظهر للقوم قبل سنة مئتين ولما أظهره أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة .
وحاصلها : أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده من الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة من الزهد والحلم والصبر والإخلاص والصدق .
إلى غير ذلك من الخصال الحسنة التي تكسب المدائح في الدنيا والثواب في الآخرى .
قال : وعلى هذا كان أوائل القوم فلبس إبليس عليهم في أشياء ثم لبس على من بعدهم من تابعيهم .
فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني فزاد تلبيسه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التمكن .
وكان أصل تلبيسه عليهم أن صدهم من العلم وأراهم أن المقصود العمل فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة فرفضوا ما يصلح أبدانهم وشبهوا المال بالعقارب ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى أنه كان فيهم من لايضطجع وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة . وفيهم من كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لايدري ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك مثل الحارث المحاسبي .

---
1- تلبيس إبليس لابن الجوزي (٢٢١)

وجاء آخرون فهذبوا مذهب التصوف وأفردوه بصفات مميزة بها من الإختصاص بالمرقعة والوجد والرقص والتصفيق وتميزوا بزيادة النظافة والطهارة .

ثم ما زال الأمر ينمى والأشياخ يضعون لهم أوضاعا ................

حتى سموه ـ التصوف ـ علم الباطن وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان به .

فكأنهم تخيلوا شخصا مستحسن الصورة فهاموا به وهؤلاء بين الكفر والبدعة .

ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم

فمن هؤلاء من قال بالحلول ،

ومنهم من قال بالاتحاد .

وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا. ثم ذكر عقائدهم وأحوالهم وحكاياتهم في مبحث نفيس جدا (١) .

ومذهب الحلول هو الذي يزعم أصحابه أن الله تعالى حال بخلقه وهم فريقان .

فريق يقول بالحلول الخاص في بعض أفراد البشر وهو المعروف عند الوثنيين كالبوذيين وغيرهم وانتقل مع غيره من العقائد إلى النصارى حيث زعموا أن اللاهوت وهو الله حل في الناسوت وهو عيسى ثم أدخله إلى الإسلام عبدالله بن سبأ اليهودي الذي قال إن الله حل في علي رضي الله عنه وقد مر (٢) أن عليا رضي الله عنه حرقهم في النار وقد اختلفت مقالات الرافضة بعد ذلك كل يزعم أن الله حل في إمامة ثم دخل إلى الصوفية بواسطة الحسين بن منصور الحلاج الذي يزعم أن الله حل فيه وكان يرى .. أن الإنسان إذا بلغ درجة من الصفاء والمحبة والرياضة والمجاهدة فإنه يكون أهلا لأن يحل الله فيه ومن شعره في ذلك .

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

---

(١) تلبيس إبليس ٢٢١-٢٣٦ بتصرف .
(٢) - انظر صفحة (٤٤٦) .

فإذا أبصرتني أبصرتـــــه

وإذا أبصرتـه أبصرتنـــا

وقد أجمع علماء بلـده على ردته وقد قتل لعنه الله سنة ٣٠٩هـ (١)

وأما الفريق الثاني من القائلين بالحلول،

فيرون أن الله عز وجل حال بذاته في كل جزء من أجزاء العالم بحيث لايخلو منه مكان.

ويشبهونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا - بالهواء الذي يملأ الخلاء ومع ذلك لايراه أحد.

ومنهم من يقول إن هذا العالم جسم كبير والله عز وجل هو الروح الكامنة في هذا الجسم المدبرة له فهو سار في جميع أجزائه كحلول الروح في البدن الإنساني والحيواني.

وفي هؤلاء يقول ابن القيم رحمه الله:

وأتى فريق ثم قال وجدتـــه

بالذات موجودا بكل مكـــان

هو كالهواء بعينه لاعينـــه

ملأ الخلاء ولا يرى بعيـــان

والقوم ما صانوه عن بشـــر ولا

قبر ولاحش ولا أعطـــان

بل منهم من قد رأى تشبيهـــه

بالروح داخل هذه الأبـــدان (٢)

أما أهل الإتحاد أو وحدة الوجود فهم القائلون إن الله هو هذا الوجود بعينه وعيان وإنه ليس هناك لاموجود واحد وإنما يغلط اللسان فيقول موجودان

قال ابن القيم أيضا:

فأتى فريق ثم قال وجدتـــه

هذا الوجود بعينه وعيـــان

ما ثم موجود سواه وإنمـــا

غلط اللسان فقال موجودان (٣)

---

(١) البداية والنهاية (١٤١/١١-١٥٤).

(٢) النونية لابن القيم ٦٦/١. (٣) المصدر السابق ٥٩/١

والمتدبر لطرق الصوفية وأحوالهم وكتبهم وغاياتهم في السير في هذا الطريق يجدهم يتحدثون حول هذين المذهبين الحلول والإتحاد

قال أبو طالب المكي :

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهوسبق المعروف إلى من به تعرف بصفة مخصوصة بحبيب مقرب مخصوص ولايصح معرفة الكافة وإفشاء سر الربوبية كفر.

وقال بعض العارفين من صرح بالتوحيد وأفشى الوحدانية فقتله أفضل من احياء غيره.

وقال بعضهم للربوبية سر لوظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لوكشف بطل العلم وللعلماء بالله سر لوأظهره الله تعالى لبطلت الأحكام. فقوام الإيمان واستقامة الشرع بكتم السرية وقع التدبير وعليه انتظم الأمر والنهي والله غالب على أمره (1).

ويقسم الغزالي التوحيد إلى أربعة مراتب.

الأولى : وهي أن يقول الإنسان بلسانه لا إله إلا الله وقلبه غافل عنه أومنكر له كتوحيد المنافقين.

الثانية : أن يصدق بمعنى اللفظ قلبه كما صدق به عموم المسلمين وهواعتقاد العوام.

الثالثة : أن يشاهد ذلك بطريق الكشف بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بأن يرى أشياء كثيرة ولكنه يراها على كثرتها صادرة عن الواحد القهار فالشاهد موحد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فاعلا واحدا ولايرى فاعلا بالحقيقة إلا واحدا.

الرابعة : أن لايرى في الوجود إلا واحدا وهي مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد.

والرابع موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهودة غيرالواحد فلا يرى الكل حيث أنه كثير بل من حيث أنه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد. (2)

---

(1) قوت القلوب ٢/٩٠.

(2) إحياء علوم الدين ٤/٢٤٥-٢٤٦.

اللهم إننا نبرأ إليك مما يقول هؤلاء ونسألك الثبات على دينك حتى نلقاك.

هذا توحيد الصوفيه وهذه هي الغاية القصوى عندهم وكأن الله لم يرسل رسلا ولم ينزل كتبا بل تركنا هملا نتخبط ونلفق بين الفلسفه اليونانية والزهد الهندي وزبالة أفكارهم ونخرج للناس دينا نسميه شهود حقيقة التوحيد من أفشى سره كفر نعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (١)

---

(١) وانظر : للزيادة في معرفة هذه المذهب مجموع الفتاوى ٢/١٣٤،
التصوف لإحسان إلهي ظهير،
حقيقة الصوفية لعبد الرحمن الوكيل.

موقف الإمام الشافعي رحمه الله من التصوف والصوفية .

روى البيهقي بسنده عن يونس بن عبد الأعلى قال:

سمعت الشافعي يقول : لو أن رجلا تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق(١).

وعن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول :

ما رأيت صوفيا عاقلا قط إلا (مسلم)(٢) الخواص(٣)

وقال : (أس التصوف الكسل(٤))

ويقول في وصف الصوفي : لايكون الصوفي صوفيا حتى يكون فيه أربع خصال : كسول أكول، شؤم، كثير الفضول(٥)

وقال عن بعض أعمالهم : خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يشغلون به الناس عن القرآن(٦) .

قال ابن الجوزي :

وقد ذكر أبو منصور الأزهري المغبرة : قوم يغبرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عزوجل تغبيرا كأنهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغبرة لهذا المعنى .

وقال الزجاج : سمو مغبرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة .

وبإسناده إلى الشافعي قال:الغناء لهو مكروه ويشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته. قال: وكان الشافعي يكره التغبير. قال: وقد كان رؤساء أصحاب الشافعي رضي الله عنهم ينكرون السماع وأما قدماؤهم فلا يعرف بينهم خلاف وأما أكابر المتأخرين فعلى الإنكار

---

(١) مناقب البيهقي ٢٠٧/٢ .

(٢) لم أجد من أسمه سلم ولعله مسلم بن ميمون فهو معاصر للشافعي، حدث عن مالك وغيره يغني إلى ما بعد سنة ٢١٣هـ، وقال أبو حاتم : أدركته وكان مرجئا لايكتب حديثه السير ١٧٩/٨ .

(٣) مناقب البيهقي ٢٠٧/٢ . (٤) الحلية ١٣٦/١-١٣٧ .

(٥) مناقب البيهقي ٢٠٧/٢ .

(٦) المصدر السابق ١٧٣/١ وتلبيس إبليس ٢٢٩ والحلية ١٤٦/٩، علق السبكي على قول الشافعي هذا فقال:

منهم أبو الطيب الطبري وله في ذم الغناء والمنع كتاب مصنف حدثنا به عنه أبوالقاسم الحريري .

ومنهم القاضي أبوبكر محمدبن مظفر الشامي أُنبأنا عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي عنه قال : لايجوز الغناء ولاسماعه ولاالضرب بالقضيب قال : ومن أضاف إلى الشافعي هذا فقد كذب عليه وتدنص الشافعي في كتاب أدب القضاء : على أن الرجل إذا دام على سماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته .

قال ابن الجوزي قلت : فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين منهم وإنما رخص في ذلك من متأخريهم من قل علمه وغلبه هواه . (١)

وقال الفقهاء من أصحابنا : لاتقبل شهادة المغني والرقاص.والمتدبر لكلام الشافعي يعرف مرادا لإمام رحمه الله وأنه كان ينهى عن السماع في اللهو واللعب وأن ماأجازه منه فهو الحداء والشعر وهذالم يقل أحدمن العلماء بتحريمه أما سماع الصوفية وهوالسماع على جبيل التعبد والتقرب به إلى الله فقوله فيه واضح حيث سمى من يفعله زنديقا كما مر وبين أنه ماأحدث إلا الصدا الناس عن كتاب الله .

قال رحمه الله ( في الرجل يغني فيتخذ صناعته يؤتي ويأتي له ويكون منسوبا إليه مشهورا به والمرأة لاتجوزشهادة واحدمنهما وذلك أنه من اللهو المكروه الذي يشبه الباطل وأن من صنع هذا كان منسوبا إلى السفه وسقاطة المروءة ومن رضي بهذا لنفسه كان مستحقا وإن لم يكن محرما بين التحريم ولوكان لاينسب نفسه إليه وكان إنما يعرف بأنه يطرب في الحال فيترنم فيها ولايأتي لذلك ولايؤتى عليه ولايرضى به لم يسقط هذا شهادته وكذلك المرأة .

وقال : في الرجل يتخذ الغلام والجارية المغنيين وكان يجمع عليهما ويغشى لذلك فهذا سفه ترديه شهادته وهوفي الجارية أكثر من قبل أن فيه سفها ودياثة وإن كان لايجمع عليها ولايغشى لهما كرهت ذلك له ولم

---

▪ : ماذكره الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه من أحداث الزنادقة من كلام إمام خبير بأصول الإسلام فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدع إليه في الأصل إلا من هومتهم بالزندقة كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم ) رسالة في معنى قول الإمام المطلبي إذا صح الحديث فهومذهبي ضمن الرسائل المنيرية .

(١) تلبيس إبليس ٢٢٩-٢٣٠ بتصرف .

ولم يكن فيه ما ترد به شهادته .

قال: وهكذا الرجل يغشى بيوت الغناء ويغشاه المغنون إن كان لذلك مدمنا وكان لذلك مستعلنا عليه مشهودا عليه فهي بمنزلة سفه ترد به شهادته وإن كان ذلك يقل منه لم ترد به شهادته لما وصفت من أن ذلك ليس بحرام بين.

فأما استماع الحداء ونشيد الأعراب فلا بأس به قل أو كثر وكذلك استماع الشعر.

ثم روى بسنده عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال:

(أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال: هيه فأنشدته بيتا فقال هيه فأنشدته.

مائة بيت [(١)])

قال: وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحداء والرجز [(٢)] وأمر ابن رواحه في سفره فقال حرك القوم فاندفع يرتجز.

وأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبا من بني تميم معهم حاد فأمرهم أن يحدوا وقال إن حادينا ونى من آخر الليل قالوا يا رسول الله : نحن أول العرب حداء بالإبل قال: وكيف ذلك؟ قالوا : كانت العرب يغير بعضها على بعض فأغار رجل منا فاستاق إبلا فتبددت فغضب على غلامه فضربه بالعصا فأصاب يده فقال الغلام : وايداه وايداه قال: فجعلت الإبل تجتمع قال: فقال هكذا فاندفع.

قال : والنبي صلى الله عليه وسلم يضحك فقال: ممن أنتم قالوا نحن من مضر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ونحن من مضر فانتسب تلك الليلة حتى بلغ في النسبة إلى مضر) [(٣)].

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ١٧٦٧/٤ وجاء في بعض روايات الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن كاد ليسلم).

(٢) انظر صحيح البخاري ٢٢٧٧/٥ ومسلم ١٤٣٠/٣.

(٣) الأم (٦/ ٢٠٩)

وقال الشافعي رحمه الله :

فالحداء مثل الكلام والحديث المحسن باللفظ وإذا كان هذا هكذا في الشعر كان تحسين الصوت بذكر الله والقرآن أولى أن يكون محبوبا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال(ما أذن الله لشيء أذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن)(١)

وأنه سمع عبدالله بن قيس يقرأ فقال( لقد أوتي هذا من مزامير آل داود)(٢)

وقال الشافعي رحمه الله تعالى .. ولا بأس بالقراءة بالألحان وتحسين الصوت بها بأي وجه ما كان وأحب ما يقرأ إلي حدرا وتحزينا(٣) (*)

فمجموع كلام الشافعي رحمه الله يدل على أنه يقسم السماع إلى عدة أقسام

القسم الأول : سماع الصوفية وما يفعلونه معه من التغبير فهذا محرم وعنده أن أول من أحدثه الزنادقة لصد الناس عن القرآن.

القسم الثاني : سماع اللهو من المغنين والمغنيات فهذا عنده يدور بين التحريم والكراهة وعلى ذلك ترتب قبول الشهادة من ردها كما مر (٤)

القسم الثالث : سماع الشعر والحداء الملحن فهذا عنده مباح وقد ذكر الأدلة على ذلك.

القسم الرابع :

تحسين القرآن بالصوت والتغني به فهذا عنده مشروع وذكر الأدلة على ذلك وليس فيه ما يدل على جواز هذه الإجتماعات المنكرة وبهذا يتبين أنه ليس في كلامه ما يدل على جواز سماع الصوفية بل فيه ما يدل على تحريمه .

---

(١) رواه البخاري في فضائل القران ١١١٨/٤ ومسلم صفحه ٥٤٥/١.

(٢) رواه البخاري في فضائل القران ١٩٢٥/٤ ومسلم ٥٤٦/١ .

(٣) الأم ٢٠٩/٦-٢١٠ .

(٤) انظر : أدلة تحريم الغناء في إغاثه اللهفان لابن القيم ٢٢٨/١ وفي تلبيس إبليس لابن الجوزي ٢٣٠ .

(*) - الحدر القراءة السريعة من غير هذ ولا إخلال والتحزين القراءة بحزن وخشوع. انظر القرطبي ١/(١٠-١٦)

وقال يونس بن عبد الأعلى سألت الشافعي عن إباحة أهل المدينة السماع فقال الشافعي ؛ لا أعلم أحداً من علماء الحجاز كره السماع إلا ما كان منه في الأوصاف .

وأما الحداء وذكر الأطلال والمرابع وتحسين الصوت بألحان الأشعار - فمباح .(١)

وهذا يدل على مراد الشافعي إباحة السماع وهو الحداء وتلحين الأشعار ولاشك أنه بدون الآلات ولا الاختلاط لما سبق وهو بعيد كل البعد من سماع الصوفية أما ما رواه البيهقي من استماع الشافعي وهو في الطريق لجارية تغني فهو واضح البطلان لمخالفته التامة .

لما ثبت عن الإمام الشافعي من كراهة هذا أو تحريمه وأنه لا يفعله إلا السفهاء بل رد شهادة المدمن لذلك فكيف يفعله وهو إمام القدوة.

وقد فصل شيخ الإسلام رحمه الله مسألة السماع تفصيلا مفيداً وجيزة لأهميته فيما يلي : -

وهو جواب لسؤال ونصه : سئل شيخ الإسلام عن جماعة يجتمعون على قصد الكبائر من القتل وقطع الطريق وشرب الخمر وغير ذلك ثم إن شيخا من المشايخ المعروفين بالخير واتباع السنة قصد منع المذكورين من ذلك فلم يمكنه إلا أن يقيم لهم سماعا يجتمعون فيه بهذه النية وهو يدف بلا صلاصل وغناء المغني بشعر مباح بغير شبابة فلما فعل هذا تاب منهم جماعة ..... فهل يباح له هذا لما يترتب عليه من المصالح مع أنه لا يمكنه دعوتهم إلا بهذا .

فأجاب : الحمد لله رب العالمين

أصل الجواب هذه المسألة وما أشبهها : أن يعلم أن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا وأنه أكمل له ولأمته الدين كما قال تعالى :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٢)

وأنه بشر بالسعادة لمن أطاعه والشقاوة لمن عصاه ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾(٣)

وقال ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾(٤) .

---

(١) مناقب البيهقي ٢٠٨/٢ (٢) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٣) الآية ٦٩ من سورة النساء (٤) الآية ٢٣ من سورة الجن .

وأمر الخلق أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم إلى ما بعثه به

كما قال تعالى ( فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ) (١)

وأخبر أنه يدعو إلى الله إلى صراطه المستقيم كما قال

( وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ) (٢)

وأخبر أنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويحرم الخبائث قال تعالى ( يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ) (٣)

وقد أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بكل معروف ونهى عن كل منكر وأحل كل طيب وحرم كل خبيث وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: ( ما بعث الله نبيا إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم عن شر ما يعلمه لهم ). (٤)

ومثل هذا الأصل العظيم من الكتاب والسنة كثيرة وترجم عليه أهل العلم في كتبهم وكان السلف كمالك وغيره يقولون (السنة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وقال الزهري : كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة.

إذا عرف هذا فمعلوم إنما يهدي الله به الضالين ويرشد به الغاوين ويتوب به العاصين لابد أن يكون فيما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وإلا فإنه لو كان ما بعث الله به الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكفي في ذلك لكان دين الرسول ناقصا محتاجا تتمة وينبغي أن يعلم أن الأعمال الصالحة أمر الله بها أمر إيجاب أو استحباب والأعمال الفاسدة نهى الله عنها.

وهكذا ما يراه الناس من الأعمال مقربا إلى الله ولم يشرعه الله ورسوله فإنه لابد أن يكون ضرره أعظم من نفعه وإلا فلو كان نفعه أعظم غالبا على ضرره لم يهمله الشارع فإنه صلى الله عليه وسلم حكيم لا يهمل مصالح الدين ولا يفوت المؤمنين ما يقربهم إلى رب العالمين.

إذا تبين هذا فنقول للسائل : إن الشيخ المذكور قصد أن يتوب المجتمعين على الكبائر فلم يمكنه ذلك إلا بما ذكره من الطريق البدعي يدل على أن الشيخ جاهل بالطرق الشرعية التي بها تتوب العصاة أو عاجز عنها

---

(١) الاية ٥٩ النساء

(٢) الاية ٥٢ الشورى

(٣) الاية ١٥٦ الاعراف

(٤) -

فإن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون كانوا يدعون من هو شر من هؤلاء من أهل الكفر والفسوق والعصيان بالطرق الشرعية التي أغناهم الله بها من الطرق البدعية فلايجوز أن يقال: إنه ليس في الطرق الشرعية التي بعث الله نبيه مايتوب به العصاة فإنه قد علم بالاضطرار والنقل المتواتر أنه قدتاب من الكفروالفسوق والعصيان من لايحصيه إلا الله تعالى من الأمم بالطرق الشرعية التي ليس فيها ماذكرمن الاجتماع البدعي.

وإلامن المعلوم أن القرآن هوسماع النبيين والعارفين والمؤمنين قال تعالى ( إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ) (١)

وبهذا السماع هدى الله العباد وأصلح لهم أمرالمعاش والمعاد وبه بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعليه كان يجتمع السلف الصالح ولم يكن في السلف الأول سماع يجتمع عليه أهل الخير إلاهذا لابالحجاز ولاباليمن ولابالشام ولابمصرولابالعراق وخراسان والمغرب وإنما حدث السماع المبتدع بعدذلك.

وقد شرع الله تعالى السماع للمصلين في المغرب والعشاء والفجر قال تعالى( وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ) (٢)

وبهذا مدح عبدالله بن رواحه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال.

وفينا رسول الله يتلو كتابه: إذا انشق معروف من الفجر ساطع

وأحوال هذا السماع مذكورة في كتاب الله من وجل القلوب ودمع العيون واقشعرار الجلود وإنما حدث سماع الأبيات بعدهذه القرون فأنكره الأئمة حتى قال الشافعي رحمه الله: خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يزعمون أنه يرقق القلوب يصدون به الناس من القرآن وسئل الإمام أحمدعنه فقال: محدث فقيل له: أنجلس معهم فقال لايجلس معهم. والتغبيرهوالضرب بالقضيب على جلودهم من أمثل أنواع السماع وقد كرهه الأئمة فكيف بغيره والأئمة والمشايخ الكبار لم يحضروا هذا السماع المحدث ( ثم قسم السماع إلى قسمين)

---

(١) الاية٥٨ مريم
(٢) الاية ٧٨ من سورةالاسراء

القسم الأول: سماع اللهو واللعب وبين حكمه.

القسم الثاني: من فعله على أنه طريق إلى الله تعالى فإنه يتخذه دينا وإذا نهي عنه كان كمن نهي عن دينه ورأى أنه قد انقطع عن الله وحرم نصيبه من الله إذا تركه فهؤلاء ضلال باتفاق علماء المسلمين ولا يقول أحد من أئمة المسلمين: إن اتخاذ هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى أمر مباح بل من جعل هذا دينا وطريقا إلى الله تعالى فهو ضال مفتر مخالف لإجماع المسلمين.

فمن فعل ما ليس بواجب ولا مستحب على أنه من جنس الواجب أو المستحب فهو ضال مبتدع وفعله على هذا الوجه حرام بلا ريب لاسيما كثير من هؤلاء الذين يتخذون هذا السماع المحدث طريقا يقدمونه على سماع القرآن وجدا وذوقا وربما ذموه عليه اعتقادا فتجدهم يسمعون القرآن بقلوب لاهية وألسن لاغية وحركات مضطربة وأصوات لا تقبل عليه قلوبهم ولا ترتاح إليه نفوسهم فإذا سمعوا المكاء والتصدية (*) أصغت القلوب واتصل المحبوب بالمحب وخشعت الأصوات وسكنت الحركات فلا سعلة ولا عطاس ولا لغط ولا صياح وإن قرأوا شيئاً من القرآن أو سمعوه كان على وجه التكلف والسخرة كما لا يسمع الإنسان ما لا حاجة له به ولا فائدة له فيه حتى إذا ما سمعوا مزمار الشيطان أحبوا ذلك وأقبلوا عليه وعكفت عليه قلوبهم فهؤلاء جند الشيطان وأعداء الرحمن وحالهم أشبه بحال أعداء الله فإن المؤمن يحب ما أحبه الله تعالى ويبغض ما أبغضه الله تعالى (وهم بالعكس) ولهذا يحصل لهم تنزلات شيطانية بحسب ما فعلوه من مزامير الشيطان. فيهم من يطير في الهواء والشيطان طائر به. ومنهم من يصرع الحاضرين. وشيطانه يصرعهم. وفيهم من يحضر طعاما وإداما ويملأ الإبريق من الهواء والشياطين فعلت ذلك فيحسب الجاهلون أن هذه من كرامات أولياء الله المتقين وإنما هي من جنس أحوال الكهنة والسحرة وأمثالهم من الشياطين ومن يميز الأحوال الرحمانية والنفسانية والشيطانية لا يشتبه عليه الحق من الباطل[1].

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/٦٢٠-٦٢٥ باختصار

(*) - المكاء: الصفير المفردات (٧٧٤).
التصدية: قيل الغناء وقيل التصفيق (المفردات ٢٧٨)

وبهذا يتبين أن ما عليه الصوفية من سماع وأحوال إنما هي من أحوال الشياطين التي تصدهم عن ذكر الله.

قال ابن القيم رحمه الله في وصف سماعهم:

تلي الكتاب فأطرقوا لاخيفة
لكنه إطراق ساه لاهي
وأتى الغناء فكالحميرتناهقوا
والله مارقصوا لأجل الله
دف ومزمار ونغمة شادن
فمتى رأيت عبادة بملاهي (١)

وأختم هذا المبحث بحكاية عجيبة توضح لك دين القوم وفهمهم فعن علي بن بحر الوراق قال:

كان الشافعي رحمه الله رجلا عطرا وذلك أنه كان به باسور وكان يجيء غلامه كل غداة بغالية فيمسح بها الإسطوانة التي يجلس عليها وكان إلى جنبه إنسان من الصوفية وكان يسمي الشافعي البطال يقول هذا البطال وهذا البطال قال: فلما كان ذات يوم عمد إلى شاربه فوضع فيه قذراً ثم جاء إلى حلقة الشافعي فلما شم الشافعي الرائحة أنكر فقال فتشوا ما لكم فقالوا: ما نرى شيئا يا أبا عبدالله. قال: فيشم بعضكم بعضا فوجدوا ذلك الرجل فقالوا: يا أبا عبدالله هذا فقال ما حملك على هذا قال رأيت تجبرك فأردت أن أتواضع لله.

قال خذوه فاذهبوا به إلى عبدالواحد وكان على الشرطة فقولوا له يقول لك أبوعبدالله: اعتقل هذا إلى أن ينصرف قال فلما انصرف دخل عليه قدعا به فضربه ثلاثين درة أو أربعين درة فقال هذا بما تخطيت المسجد بالقذر.

وصليت على غير طهارة. (٢)

---

(١) إغاثة اللهفان (١/٢٢٥).

ومما يشبه الليلة بالبارحة نجد فتنة أقوام في هذا الزمان بالسماع واتخذوه ديناً وأصلاً من أصول الدعوة واشتغلوا الشباب عن القرآن والعلم مع ما فيه من مجالسة المردان وسماع أصواتهم المنكرة فنسأل الله الهداية للجميع وانظر للزيادة الرسالة المفيدة حكم التمثيل والأناشيد جمع وتأليف عبدالله بن عبد الرحمن السليمان.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٠٨-٢٠٩).

وسواء صحت هذه الحكاية أم لا فأمثالها كثير عندهم وقد ملأوا بها كتبهم ويعدونها من كراماتهم بل وفيها أسوأ من هذه الحكاية بكثير(١)

والمهم إن التصوف طريقة مبتدعة ما عرفها السلف بل نهوا عنها وحذروا مما هم فيه كما ذكر ذلك الشافعي وغيره من السلف وإن الخير كله في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وإن الشر كله في مخالفته وابتداع مالم يأذن به الله.

---

(١) انظر: كتاب الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لمحمود عبد الرؤوف القاسم.

# الخاتمة

## الخاتمـــة

الحمد للـه الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات والرسـالات وعلى آلـه وأصحابـه .

وبعـد ...

فإنى فى نهـاية هذا البحث المتواضع أشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم على بإكمال هذا البحث من غير حول منى ولا قوة وأسأله سبحانه وتعالى أن ينفعنى به وينفع به المسلمين وقد حرصت فى بحثى هذا على الاختصار والبعد عـن التوسع والتركيز على عقيدة الإمام الشافعي - رحمه الله - وإظهارها على قـدر المستطاع وأذكر هنا بعض النتائج والأمور التى توصلت إليها من خلال بحثـى وجمعى لعقيدة الإمام الشافعـي - رحمه اللـه - فمن هذه الأمور التى توصلـت إليهـا :-

الأول - تعظيم الإمام الشافعي رحمه الله للكتاب والسنة واعتماده عليهما فـى كل أمور الدين بما فى ذلك مسائل العقيدة .

الثاني - أن من منهجـه الأخذ بظاهر الكتاب والسنة وبعده عن أساليـب أهل الكلام .

الثالث - مع أن الإمام الشافعـي حجة فى اللغـة لم يرد عنه أنه أول بعـض النصوص أوردها بحجة المجاز كما يدعى ذلك من يرد الصفات .

الرابع - تعظيم الإمـام الشافعـي لسنـة النبي - صلى الله عليه وسلم - واحتجاجه بهـا وأنهـا مساوية للقرآن فى التشريع .

الخامس - الإحتجاج بخبر الواحد العدل الثابت فى العقيـدة .

السادس - ذم الإمام الشافعي لعلم الكلام وأهله والتحذير منه والنهي عن مجالسة أهله وأمره أصحابه بهجرهم وقد حاول بعض المتكلمة حصر ذم الشافعي لعلم الكلام في كلام المعتزلة والقدرية والرافضة وقد رددت عليه وبينت شمول الذم لكل من أتخذ علم الكلام منهجا في إثبات العقيدة وبينت الفرق بين علم الكلام البدعي وعلم التوحيد الشرعي .

السابع - كراهة الإمام الشافعي للخوض في أمور العقيدة خوفا من الوقوع في الزلل والخطأ لخطورة هذه المباحث وأمره أصحابه بالإيمان بما ورد في النصوص والسكوت عما سكت الشارع عنه .(١)

الثامن - بين الإمام الشافعي - رحمه الله - منزلة العقل بالنسبة للشرع وأنه تابع للشرع وشبهه بالعين التي لها حد وتقف عنده فكذلك العقل له حد يقف عنده .

التاسع - يعتقد الإمام الشافعي أن الإيمان قول وعمل ونية وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وذكر الأدلة على ذلك ورد على من خالف مذهب السلف وأقام المناظرات للدفاع عن عقيدة السلف في ذلك .

العاشر - يرى الإمام أن مرتكب الكبيرة من أمة النبي - صلى الله عليه وسلم إذا مات مصراً عليها أنه تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه وإن شاء عذبه إلا أنه لا يخلد في النار .

الحادى عشر - بين الإمام الشافعي التوحيد الذى بعث الله الرسل من أجله وخلق الجن والأنس لتحقيقه وهو شهادة أن لا إله إلا الله .

---

(١) الكراهة إذا كان الخوض في هذه المسائل على طريقة أهل الكلام أو بلا علم أو مجاراة لأهل الكلام في أصولهم أما إذا كانت على طريقة السلف فلا كراهة [illegible] الإمام قد سبق كلامه الكثير في أمور العقيدة

الثاني عشر : حرص الإمام الشافعي على حماية هذا التوحيد ولذلك شدد النهي عما يخالفه كالبناء على القبور واتخاذها مساجد ونهى عن الحلف بغير الله وعن قول مطرنا بنوء كذا وكذا ونحو هذا مما يقدح في كمال التوحيد .

الثالث عشر : ذكر الشافعي الأدلة على وجود الله وسلك في هذا الباب منهج السلف ولم يعرج على طريقة المتكلمين مما يدل على حسن اعتقاده وصلاح منهج السلف للإستدلال في هذه الأبواب المهمة.

الرابع عشر: في باب أسماء الله وصفاته أثبت الشافعي جميع أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق به من غير تشبيه ولا تكييف ومن غير تأويل ولا تمثيل على طريقة السلف واحتج لذلك بنصوص من الكتاب والسنة وقد روى عنه إثبات بعض الصفات بأدلتها كصفة العلو والإستواء والوجه والضحك واليدين ومالم يذكره بالاسم فقد قال كل مايثبت عن الله وعن رسوله فأنا قائل به وإن لم يبلغني ويلاحظ في باب الاسماء والصفات خلو كلام - الإمام الشافعي من طرق أهل الكلام وعباراتهم وشبهاتهم .

الخامس عشر: تحدث في باب النبوات عن حاجة الناس إلى بعثة الرسل وعن حالة الناس قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم يجمعهم أصلان:

الأول - الكفر بالله .

الثاني - ابتداع مالم يأذن به الله .

ثم تحدث عن وجوب الإيمان بالرسل ومكانة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين الأنبياء وقرر أنه أفضلهم عليهم السلام.

السادس عشـــــر ـ عظم الشافعي الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ ورفع مكانهـــــم وأنزلهم المنزلـة اللائقة بهم ورد على من تنقصهم وسار فى إثبات خلافة الخلفاء الراشدين على منهج السلف حيث بـــدأ بأبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم وهو يــرى أن خامسهم عمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللـه .

السابع عشـــــر ـ يؤمن الشافعي بجميع ماثبت فى النصوص من أمور الآخـــرة كعذاب القبر ونعيمه والبعث والحساب والحوض والميزان والجنـة والنار ومايتعلق بذلك .

الثامن عشـــــر ـ وفى باب القضاء والقدر قرر الشافعي ـ رحمه الله عقيـــــدة أهل السنة والجماعة وأثبت مشيئة الله ومشيئة العباد وذكـــر مراتب القضاء والقدر الأربعة المشهورة ورد على الجبريـــــة والقدرية النفاة .

التاسع عشـــــر ـ اتضح لنا عدم صحة الرسالة المنسوبة للإمام الشافعي المسماة بالفقه الأكبر وأنها من تأليف بعض متكلمة الشافعية المتأخرين عن زمن الإمام الشافعي .

العشـــــرون ـ يرى الشافعي أن الميت لايلحقه من عمل الحي إلا مادلت النصوص عليه فلذلك لايجيز غير ذلك من الأعمال كقراءة القرآن ونحوهـــا من الأعمال البدنية التي لاتجوز النيابة فيها .

الحادى والعشرون : عرفنا موقف الإمام الشافعى من الفرق التى ظهرت فـــى عصـره كالصوفيه والقدريـة والشيعـة واتضح لنا براءة الإمام الشافعـي من تهمة التشيع وأن هـذا لايصح أبدا وكيـف يصح وهو قد شنع على الشيعـة أشد تشنيع كما مر .

هذه أهم الأمور التى توصلت إليها من خلال بحثى ودراستى لعقيدة هذا الإمام رحمه الله وإنى إذ أكتب هذا أعترف بتقصيرى من إعطاء هذا الموضوع حقه وذلك لطوله واشتماله على جميع مسائل العقيدة والتى تصلح كل مسألة منها لبحث مستقل لكنى أرجو أن أكون وفقت لإظهار عقيدة هذا الإمام ولو ببعض الإختصار ومالا يدرك جله لايترك كله .

وإنى إذ أختم هـذا البحث لأوجه كلمة إلى كل من انتسب إلى هـذا الإمام أن يتقوا الله تعالى فى إمامهم ولا ينسبوا شيئا من عقائدهم إلى الإمام الشافعي من غير تثبت فـــى نسبتها إليه كالذين يؤلفون المختصرات فى العقيدة وينسبونها إلى الإمام الشافعى وهو برىء منها .

كما أدعوهم إلى تدبر عقيدة هذا الإمام وغيره من أئمـــة السلف وأن يتابعوهم فهم خير من يقتدى بـه خاصـــة فى هذه الأمور المهمة فإن فى ذلك السلامة والنجاة فــى الدنيا والآخرة .

فرحم الله السلف ما أعمق فهمهم وأدق فقههم وأقل كلفهم ورحم الله الإمام الشافعي - وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء وحشرنا وإياه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ...

والحمد لله أولا وأخيرا ...

# الفهارس

فهــرس الآيــــات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيـات

تابع فهرس الآيات

## تابع فهـــرس الآيـــات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات



------

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهـــرس الآيــات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهرس الآيات

## تابع فهـــرس الآيـــــات

# فهـــرس الأحاديــث

| الحديث | رقم الصفحه |
|---|---|
| انه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا | ٣٣ |
| أوثق عرى الايمان الموالاة فى الله | ٣٦ |
| أين الله | ٥٤، ١٤٨، ٣١٠ |
| ان الله فرض عليكم صيام رمضان | ٩٢ |
| الايمان بضع وسبعـون شعبـه | ١٢٣ |
| أن تسلم قلبك لله | ١٤٥ |
| الا وان فى الجسد مضغـــة | ١٤٦ |
| أتشهـدين أن لا الـه الا الله | ١٥١ |
| انك امرؤ فيك جاهلية | ١٥٧ |
| انطلقوا حتى تأتوا روضه خاخ | ١٦٤ |
| انه قد صدق | ١٦٥ |
| انه قد هاجر | ١٦٥ |
| ان بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة | ١٧٣ |
| اذا جئت فصل مع الناس | ١٧٥ |
| امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله | ١٨٠، ٢٠٣، ٤٣٦ |
| اليس يشهـد أن لا الـه الا الله | ١٨١ |
| أول مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة | ١٨٢ |
| أشعـرت ياعائشه ان الله قد أفتانى | ١٨٨ |
| انك تقدم على قوم من أهل الكتاب | ٢٠٠ |
| أولئك اذا مات فيهم العبد الصالح | ٢٠٦، ٢١٩ |

## تابع فهرس الأحاديث

## تابــــع فهـــرس الأحاديـــــث

| الحديث | رقم الصفحه |
|---|---|
| ان لله تسعـه وتسعين اسما | ٢٩٧٠ |
| اسألك بكل اسم هو لك | ٢٩٧٠ |
| ان الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم | ٣٠٤ |
| اعتقها فانها مؤمنه | ٣١٠ |
| ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء | ٣١٢ |
| ان الله لما قضى الخلق كتب عنده | ٣١٦ |
| ان فى الجنة مائة درجة | ٣١٦ |
| أين ربك | ٣٢١ |
| أحتج آدم وموسى | ٣٤١ ، ٣٣١ |
| أعوذ بوجهك | ٢٤٥ |
| اختصمت الجنه والنار | ٢٤٧ |
| ان آخر من يدخل الجنة | ٣٤٩ |
| ان قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن | ٢٥٥ |
| ان الله لا يخفى عليكم | ٢٥٧ |
| انكم سترون ربكم عيانا | ٢٦٦ |
| الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله | ٢٧٤ |
| أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى | ٢٨٢ |
| أنا سيد ولد آدم يوم القيامة | ٣٩١ ، ٢٨٤ |
| ان الله اصطفى كنانه من ولد اسماعيل | ٢٨٤ |

## تابع فهرس الأحاديث

## تابع فهـرس الأحاديـث

## تابع فهرس الأحاديث

## تابع فهرس الأحاديث

## تابع فهرس الأحاديث

## تابع فهرس الأحاديث

# فهرس الآثـــــار

## تابع فهـــرس الآثــار

## تابع فهرس الآثار

# فهرس الأعلام المترجم له

## تابع فهرس الأعلام المترجم لـه

تابع فهرس الأعلام المترجم لـه

## تابع فهرس الأعلام المترجم لـه

## (ه) المراجـــــع


١ - آداب الشافعـي ومناقبـه
الامام عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى
تحقيق الدكتور عبد الغنى عبد الخالق .
دار الكتب العلميـة

٢ - الاباضيه ـ الدكتور صابر طعيمة ، دار الجيل ١٤٠٦هـ .

٣ - اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلـة والجهميـة
ابن القيم الجوزيـة .

٤ - الأحكام فى أصول الأحكام
سيف الدين علي بن محمد الآمدى
دار الفكر ١٤٠١هـ

٥ - أحكام القرآن للشافعـى
جمعـه أبوبكـر احمد بن الحسين البيهقى

٦ - احياء علوم الديـن
أبوحامـد الغزالـى
مؤسسـه الحلبى ١٣٨٧

٧ - اختصـار علوم الحديث وشرحه الباعث الحثيث
للحافـظ ابن كثير شرحه أحمـد شاكر ، دار التراث ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ.

٨ - أخبـار الآحاد فى الحديث النبوى
الشيخ عبد الله بن جبرين ـ الرياض

٩ - ارشـاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول
محمد بن علي الشوكانى
دار المعرفه ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ.

١٠- الأرشاد الى صحيح الاعتقـاد
د / صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان .
الرئاسـه العامه لادارات البحوث العلميه والافتاء ـ الرياض ـ ١٤١٠هـ.

١١ - ارواء الغليل
محمد ناصر الدين الألبانى ، المكتب الاسلامى ط ١ ١٣٩٩ .

١٢ - الأسماء والصفات
أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي
دار الكتب العلمية ط ١ - ١٤٠٥ هـ

١٣ - أصول مذهب الامام أحمد
د / عبد الله التركي ط ٣ ، ١٤١٠ مؤسسة الرسالة

١٤ - الاصابه في تمييز الصحابة
للحافظ ابن حجر
دار أحياء التراث العربي مصورة عن الطبعه الأولى ١٣٢٨ هـ.

١٥ - أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن
الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الطبعه الثانية ١٤٠٠ هـ .

١٦ - الأعتصام
أبواسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي
مكتبه الرياض الحديثه

١٧ - الاعتقاد والهدايه الى سبيل الرشاد
أبوبكر-أحمد بن الحسين البيهقي
تحقيق أحمدعصام الكاتب . دار الآفاق الجديدة -بيروت ط ١ ، ١٤٠١ هـ

١٨ - اعلام الموقعين عن رب العالمين
ابن قيم الجوزيه
مطابع الاسلام - القاهرة ١٤٠٠ هـ

١٩ - اغاثه اللهفان من مصائد الشيطان
ابن قيم الجوزيه
تحقيق محمد حامد الفقي
مطبعه مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٧ القاهرة

٢٠ - اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم
شيخ الاسلام ابن تيميه .
تحقيق د / ناصر بن عبد الكريم العقل
شركة العبيكان ط ١ ١٤٠٤ هـ الرياض

٢١ - الأم
الامام الشافعى
دار المعرفه ـ بيروت

٢٢ - الامام ابن تيميه وموقفه من قضيه التأويل
محمد السيد الجليند
الرئاسه العامه لشئون المطابع الأميريه ـ القاهرة ـ ١٣٩٣هـ.

٢٣ - الأمر بالاتباع والنهى عن الابتداع
جلال الدين السيوطى
تحقيق ـ مشهور حسن سلمان
دار ابن القيم ط ١ ١٤١٠هـ .

٢٤ - الأنساب
أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعانى
تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى
الناشر محمد أمين دمج ـ بيروت ط ٢ ـ ١٤٠٠هـ .

٢٥ - الايمان
شيخ الاسلام ابن تيميه
المكتب الاسلامى ط ٣ ـ ١٤٠١هـ .

٢٦- الايمان
أبو عبيد القاسم بن سلام
تحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى
نشر دار الأرقم ـ الكويت .

٢٧ - الايمان
أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه العبسى .
تحقيق الشيخ ناصر الدين الألبانى .
نشر دار الأرقم ـ الكويت .

٢٨ - الايمان
ابن منده
تحقيق الدكتور/ على ناصر فقيهى ـ المجلس العلمى بالجامعه الاسلاميه ١٤٠١هـ

٢٩ ـ الباعث على انكار البدع
أبوشامة
تصحيح محمد فؤاد الطرابلسى
دار الأصفهانى جدة

٣٠ـ البدع والنهى عنها
محمدبن وضاح القرطبى
ط ٢ دار الرائد ـبيروت ـ ١٤٠٢هـ .

٣١ ـ البداية والنهاية
ابن كثير
دار الكتب العلميه ـبيروت ـ .

٣٢ـ بيان تلبيس الجهمية
ابن تيميه
تصحيح وتكميل وتعليق : محمد بن عبدالرحمن بن قاسم
مطبعه الحكومة مكة المكرمة طـ ١ ـ ١٣٩١هـ .

٣٣ ـ تاريخ دمشق
ابن عساكر مخطوط

٣٤ ـ تبين كذب المفترى
ابن عساكر
دار الكتاب العربى ـبيروت ١٣٩٩هـ .

٣٥ ـ تحرير المقاله فى شرح الرسالة
مخطوط فى مكتبه الجامعه الاسلامية.
المدينه المنورة

٣٦ ـ تحفه الأحوذى بشرح جامع الترمذى
ابوالعلى محمدبن عبدالرحمن الباركفورى
اشرف على مراجعه أصوله وتصحيحه عبدالوهاب عبداللطيف
قام بنشره محمدعبدالمحسن الكتبى ط ٢ ١٣٨٣هـ.

٣٧ - تدريب الراوى بشرح تقريب النواوى
السيوطى
حققه عبد الوهاب عبد اللطيف ط ٢ ١٣٩٩
دار احياء السنة النبوية

٣٨ - تذكره الحفاظ
الذهبى
دار أحياء التراث العربى

٣٩ - الترغيب والترهيب
المنذرى
تحقيق مصطفى محمدعمارة ـ دار الفكر ١٤٠١هـ.

٤٠ - تطهيرالاعتقاد
الصنعانى

٤١ - تعظيم قدر الصلاة
للامام محمدبن نصرالمروزى
تحقيق / د ـعبدالرحمن بن عبد الجبار الضريوائى
الناشر مكتبة الـدار بالمدينه المنورةط ١ ١٤٠٦هـ.

٤٢ - تفسيرالطبرى المسمى جامع البيان عن تـأويل القرآن
ابوجعفر محمدبن جرير الطبرى
مطبعه البابى الحلبى ـط ٣ ـ١٣٨٨هـ .

٤٣ - تفسيرالبغوى المسمى معالم التنزيل
ابومحمدالحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى
اعداد وتحقيق خالدعبدالرحمن العك
ومروان سوار ، دار المعرفه ـبيروت ط ١ ١٤٠٦هـ .

٤٤ - تفسيرالقرطبى المسمى الجامع لاحكام القرآن
أوعبدالله محمدبن أحمدالأنصارى القرطبى
اعاد طبعه دار أحياء التراث العربى ـبيروت ١٩٦٧ .
توزيع دارالباز مكة المكرمة

٤٤ - تفسير القرآن العظيم
للامام الجليل ابن كثير
دارالمعرفه ـ بيروت ١٣٨٨هـ.

٤٥ - تفسير السعدى المسمى تيسيرالكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان
الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى
نشر الرئاسه العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد
ـ الرياض ـ ١٤٠٤ هـ .

٤٦ - تقريب التهذيب
الحافظ ابن حجر
تحقيق محمدعوامة
دار الرشيد سوريا ـ حلب ـ ط ١ ١٤٠٦هـ.

٤٧ - تلبيس ابليس
ابن الجوزى
محمد محمود الاستانبولى ١٣٩٦هـ .

٤٨ - تلخيص الحبير فى تخريج أحاديث الرافعى الكبير
الحافظ ابن حجر
عنى بتصحيحه السيدعبدالله هاشم اليمانى ١٣٨٤هـ.

٤٩ - التمهيد لمافى الموطأ من المعانى والاسانيد
الحافظ ابوعمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر
الطابع وزارة الاوقاف المغربيه تحقيق جماعة من العلماء

٥٠ - تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل
القاضى أبوبكرمحمدبن الطيب الباقلانى
تحقيق عمادالدين أحمد حيدر
مؤسسه الكتب الثقافيه ط ١ ١٤٠٧هـ .

٥١ - تنزيه السنة والقرآن عن أن يكونامن أصل الضلال والكفران أحمدبن حجر
آل بوطامى آل بن على القطرى ١٣٩٩هـ ط ٢ مطابع قطر الوطنيه ـ الدوحه
قطر .

٥٢ - تهذيب الأسماء واللغات
أبوزكريا محي الدين بن شرف النووى
ادارة الطباعة المنيريه .

٥٣ - تهذيب الكمال
المزى مخطوط

٥٤ - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم
هذبه عبد المنعم صالح العلى العزى
وزارة العدل والشئون الاسلامية والأوقاف
بدولة الامارات العربيه المتحده

٥٥ - تهذيب التهذيب
الحافظ ابن حجر
مصور عن طبعه مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢٦هـ .

٥٦ - التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل
امام الأئمة ابن خزيمة .
دراسه وتحقيق /د -عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان
دار الرشد -الرياض -٧ ط ١ -١٤٠٨ - .

٥٧ - التوحيد
عبد المجيد الزندانى ط ٣ -١٤٠٨هـ -دار المجتمع جدة

٥٨ - توالي التأسيس لمعالى محمد بن ادريس
الحافظ ابن حجر
حققه ابوالفداء عبد الله القاضى
دار الكتب العلميه بيروت ط ١ ، ١٤٠٦هـ.

٥٩ - جامع العلوم والحكم فى شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم
امين رجب الحنبلى .

٦٠ - جامع بيان العلم وفضله
ابن عبد البر ١٣٩٨ مكتبه الباز مكة المكرمة

٦١ - جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام
ابن قيم الجوزية

٦٢ - جماع العلم
الامام الشافعى
تحقيق أحمد شاكر

٦٣ - جوهرة التوحيد
ابراهيم اللقانى
مطبعه مصطفى البابى الحلبى مصر.

٦٤ - حادى الأرواح الى بلاد الأفراح
ابن قيم الجوزية
دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ ، ١٤٠٣هـ.

٦٥ - حاشيه العدوى على شرح ابى الحسن لرسالة ابن أبى زيد الشيخ على الصعيدى
دارالمعرفه - بيروت

٦٦ - الحجة فى بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة
الامام الحافظ قوام السنة ابوالقاسم اسلعيل بن محمد الأصبهانى
تحقيق د / محمدبن ربيع مدخلى ومحمدبن محمود أبو رحيم
دار الرايه الرياض ط ١ ، ١٤١١هـ .

٦٧ - حليه الأولياء وطبقات الأصفياء
أبونعيم أحمدبن عبدالله الأصبهانى
دارالكتاب العربى - بيروت ط ٣ ، ١٤٠٠هـ .

٦٨ - الدرالمنثور فى التفسير بالمأثور
السيوطى
دارالفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ.

٦٩ - درء تعارض العقل والنقل
شيخ الاسلام ابن تيمية
تحقيق د / محمد رشاد سالم
طبع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ـ الرياض ط ١ ، ١٤٠١ هـ

٧٠ - دراسة حديث نضر الله أمرءا سمع مقالتي .
الشيخ عبد المحسن العباد . طبع في مطابع الرشيد بالمدينة المنورة
ط ١ ، ١٤٠١ هـ .

٧١ - الدر الثمين والمورد المعذب المعين
محمد أحمد ميارة المالكي
المكتبة التجارية الكبرى
توزيع دار الفكر بيروت .

٧٢ - دعوة التوحيد
محمد خليل هراس ط ١

٧٣ - دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض عبد العزيز بن
محمد بن علي العبد اللطيف .
دار طيبة الرياض ١٤٠٩ هـ .

٧٤ - دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية .
تحقيق د . محمد السيد الجليند
مؤسسة علوم القرآن ـ دمشق ـ بيروت ط ٢ ، ١٤٠٤ هـ .

٧٥ - ديوان الامام الشافعي
جمع محمد عفيف الزعبي
مكتبة المعرفة ط ٣ ، ١٣٩٢ هـ .

٧٦ - الرسالة
الامام الشافعي
تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ط ٢ ١٣٩٩
مكتبة دار التراث بالقاهرة

٧٧ - الرسالة القشيرية
أبوالقاسم عبد الكريم القشيرى
تحقيق د . عبد الحليم محمود ود /محمدبن الشريف
الناشر دارالكتب الحديثه القاهرة .

٧٨ - رد الانتقاد
أبوبكر أحمدبن الحسين البيهقى ط ١ .

٧٩ - روضه الطالبين
أبو زكريا يحيىبن شرف النووى المكتب الاسلامى .

٨٠ - روضه الناظر وجنة المناظر
موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى
دار الكتاب العربى -بيروتط ١ ، ١٤٠١هـ .

٨١ - زاد المعاد فى هدى خير العباد
ابن قيم الجوزيه .
تحقيق شعيب الأناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط
مؤسسه الرسالةط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٨٢ - الزاهر فى غريب ألفاظ الشافعى

٨٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحه والضعيفه
محمد ناصرالدين الألبانى
المكتب الاسلامى

٨٤ - سنن الترمذى
الامام الحافظ أبوعيسى محمدبن عيسى بن سورة الترمذى
حققه عبد الرحمن محمدعثمان
دارالفكر -بيروت - ١٤٠٠هـ .

٨٥ - سنن أبي داود
مراجعه محمد محي الدين عبد الحميد
دار الباز مكة المكرمة

٨٦ - سنن ابن ماجة
بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
دار الفكر بيروت.

٨٧ - سنن النسائي
شرح السيوطي
حاشيه السندي
دار الكتاب العربي - بيروت

٨٨ - سنن الدارمي
تحقيق عبد الله هاشم اليماني
شركة الطباعة الفنيه المتحدة

٨٩ - سنن الدارقطني
تحقيق عبد الله هاشم اليماني
دار المحاسن للطباعة - القاهرة ١٣٨٦

٩٠ - السنن الكبرى
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي
توزيع دار الباز مكة المكرمة

٩١ - السنن والمبتدعات
محمد بن عبد السلام بن خضر الشقيري
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥ هـ.

٩٢ - السنة
عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل
تحقيق ودراسة : د / محمد بن سعيد بن سالم القحطاني
دار ابن القيم - الدمام ط ١ ، ١٤٠٦ هـ.

٩٣ - السنة
أبوبكر احمدبن محمد بن هارون بن يزيد الخلال
دارسة وتحقيق د / عطيه الزهراني
دار الراية الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٩٤ - سير أعلام النبلاء
للحافظ الذهبي
تحقيق شعيب الارناؤوط وجماعة
مؤسسة الرسالةط ١ ، ١٤٠٢هـ .

٩٥ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة
أبوالقاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي
تحقيق د /أحمدبن سعد الغامدي
دارطيبه الرياض

٩٦ - شرح السنة
أبومحمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي
تحقيق شعيب الأرناؤوط
المكتب الاسلامي دمشق ١٤٠٠هـ .

٩٧ - شرح العقيدة الطحاوية
ابن أبي العز الحنفي
خرج أحاديثها محمدبن ناصر الدين الألباني ـ المكتب الاسلامي ط ٧ .

٩٨ - الشريعه
الامام أبوبكرمحمدبن الحسين الأجري
تحقيق محمد حامد الفقي
الناشر حديث أكاد مي باكستان ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٩٩ - شرح الكوكب المنيرالمسمى بمختصر التحرير
تقي الدين أبوالعباس أحمدبن عبد العزيز الفتوحي
تحقيق محمد حامد الفقي
مكتبه السنةالمحمدية ١٣٧٢هـ .

١٠٠ - شرح مسلم
النووى
دار احياء التراث العربى - بيروت

١٠١ - شرح مسلم المسمى المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم أبوالعباس أحمد بن أبى حفص عمر بن ابراهيم الأنصارى القرطبى - مخطوط مكتبة الجامعة الاسلامية ٢٢٤٣ .

١٠٢ - شرح موطأ الامام مالك
محمد الزرقانى
مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٩

١٠٣ - شرح نونيه ابن القيم
محمد خليل هراس
الفاروق الحديثه ١٤٠٤هـ .

١٠٤ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخارى
الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ط ١

١٠٥ - شرح البخارى
ابن بطال مخطوط مكتبة الجامعة الاسلامية .

١٠٦ - شرح حديث النزول
شيخ الاسلام ابن تيميه
ضمن مجموع الفتاوى

١٠٧ - شرح العقيده الأصفهانية
شيخ الاسلام ابن تيمية
دار الكتب الاسلامية ١٣٨٥هـ

١٠٨ - شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ابن القيم
مكتبة دار التراث

١٠٩ - شعب الايمان
أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى
رسائل ماجستير مكتبة الدراسات العليا بالجامعه الاسلامية

١١٠ - صحيح البخارى
الامام أبوعبد الله محمد بن اسماعيل البخارى
ضبطه ورقمه وعنى به د / مصطفى ديب البغا
دار القلم ـ دمشق ـ بيروت ـ ط ١ - ١٤٠١هـ .

١١١ - صحيح مسلم
الامام مسلم بن الحجاج القشيرى
ترتيب أحمد فؤاد عبد الباقى

١١٢ - صحيح الجامع الصغير
محمد ناصرالدين الاسلامى
المكتب الاسلامى

١١٣ - صحيح الترغيب والترهيب
محمد ناصرالدين الألبانى
المكتب الاسلامى

١١٤ - الصفات الالهية
الدكتور محمد أمان الجاى
الجامعة الاسلامية ١٤٠٨هـ .

١١٥ - صفه الصفوة
ابن الجوزى
توزيع مكتبة الباز مكة المكرمة ط ٢ ١٣٩٩هـ .

١١٦ - الصلاة وحكم تاركها
ابن القيم
تحقيق تيسير زعيتر
المكتب الاسلامى ط ٢ ، ١٤٠٥هـ

١١٧ ـ الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطله
ابن القيم
حققه / د . على بن محمد الدخيل الله
دارالعاصمة الرياض ط ١ ، ١٤٠٨ .

١١٨ ـ الصواعق المنزلة
الـن القيم
حققه د /على بن ناصر فقيهى ود / أحمدبن عطيه الغامدى
الجامعه الاسلامية بالمدينة المنورة .

١١٩ ـ صون المنطق والكلام عن متن المنطق والكلام
والسيوطى ، علق عليه على سامى النشار
دارالكتب العلميــة .

١٢٠ ـ ضعيف الجامع الصغير
محمد ناصرالدين الألبانى
المكتب الاسلامى

١٢١ ـ طبقات الحنابلة
القاضى ابوالحسين محمدبن أبى يعلى
دارالمعرفه ـ بيروت .

١٢٢ ـ طبقات الشافعيه
السبكى
طبع بمطبعه عيسى البابى الحلبى ط ١ ، ١٣٨٤هـ .

١٢٣ ـ طبقات الشافعيه
أبوبكربن أحمدبن محمدأمين قاضى شهبه .
بعنايـة د / الحافظ عبدالحليم خان .
مكتبه مدينه العلم مكة المكرمة ،ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

١٢٤ ـ طبقات الشافعيه
جمال الدين عبدالرحيم الأسنوى
تحقيق عبدالله الجبورى ، دارالعلوم ١٤٠١هـ.

١٢٥ - طبقات الشافعيه .
ابن كثير مخطوط

١٢٦ - العلم
ابن أبي خيثمة
تحقيق الشيخ محمد ناصرالدين الألباني
نشر دار الأرقم الكويت

١٢٧ - العقيده الاسلامية بين السلف والمعتزلة
محمد احمد خفاجي
مطبعة الامانة

١٢٨ - علاقة الاثبات والتفويض بصفات رب العالمين
رضا نعسان
توزيع الرئاسه العامة للافتاء والدعوة والارشاد ـ الرياض

١٢٩ - عقيدة المسلمين
الشيخ صالح بن ابراهيم البليهي ط ٣ ١٤٠٩هـ .

١٣٠ - عقيدة أصحاب الحديث
الصابوني
ضمن مجموعة الرسائل المنيريه .

١٣١ - عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي
تحقيق عبد الله بن محمد البصيري ط ١ ، ١٤١١هـ .

١٣٢ - العقيدة السلفيه في كلام رب البريه .
عبد الله بن يوسف الجديع ط ١ ، ١٤٠٨

١٣٣ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ـ ابوالطيب العظيم أبادي مع شرح
الحافظ ابن قيم الجوزية
تحقيق عبد الرحمن محمدعثمان
محمدعبد المحسن الكتبي ط ٢ ، ١٣٨٨هـ .

١٣٤ - غاية النهاية فى طبقات القراء
شمس الدين ابوالخير محمدبن محمد الجزرى
دار الكتب العلميه ببيروتط ٢ ١٤٠٠هـ.

١٣٥ - فتح البارى
الحافظ ابن حجر
المكتبه السلفيه

١٣٦ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
الرئاسه العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء الرياض ١٤٠٣

١٣٧ - الفتح الربانى لترتيب مسند الامام احمدبن حنبل الشيبانى
أحمد عبدالرحمن البنا
دار الشهاب القاهرة.

١٣٨ - الفرق بين الفرق
عبدالقاهر بن طاهر البغدادى
تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد
دارالمعرفه ـ بيروت .

١٣٩ - الفصل فى الملل والأهواء والنحل
ابن حزم
دار الفكر ـ بيروت

١٤٠ - فضل علم السلف على علم الخلف
الامام ابن رجب ضمن مجموعه رسائل الدار السلفية

١٤١ - فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
اسماعيل القاضى
تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
المكتب الاسلامى

١٥١ - الكفايه في علم الروايـة
الخطيب البغدادى
مراجعـهعبد الحليم محمد عبد الحليم
دار الكتب الحديثه ط ٢

١٥٢ - لسان الميزان
الحافـظ ابن حجر
دار الفكر

١٥٣ - لسان العرب
ابن منظور
دار صادر

١٥٤ - لمحات في أصول الحديث
د / محمد أديب صالح
المكتب الاسلامى ط ٣ ،١٣٩٩

١٥٥ - لوامع الأنوار البهيـة
محمد بن أحمد السفاريني الأثرى الحنبلي
مطبعـة المدنى

١٥٦ - المبسوط
أبو بكر محمد بن احمد السرخسي
ادارة القرآن والعلوم الاسلامية باكستان ١٤٠٧ هـ.

١٥٧ - المجموع شرح المهذب
أبو زكريا محى الدين بن شـرف النووى
دار الفكر

١٥٨ - مجموع فتاوى ابن تيميـة
جمعـه عبد الرحمن بن قاسم
توزيع الرئاسـة العامـة لادارات البحوث العلمية و الافتاء والدعوة والارشاد الرياض.

١٥٩ - مجموعة القصائد المفيدة
الطبعة الاولى الرياض .

١٦٠ - مجموعة الرسائل المنيريه
ادارة الطباعة المنيريه
توزيع دارالباز مكة المكرمة .

١٦١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
الحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى
بتحرير الحافظين الجليلين العراقى وابن حجر
دار الكتاب العربى ط ٣ ، ١٤٠٢هـ .

١٦٢ - محاضرات فى السلفية
محمد لبيب
مكتبة العلم ـ القاهرة ط ٢ ، ١٤١٠هـ .

١٦٣ - المحلى
على بن أحمد بن حزم
مكتبة الجمهورية العربيه مصر ١٣٨٧ .

١٦٤ - مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله لابن القيم
اختصار محمد الموصلى
مكتبة الرياض الحديثة

١٦٥ - مختصر المزنى لكتاب الأم للشافعى
المزنى
دار المعرفة .

١٦٦ - مختصر العلو للعلى الغفار للذهبى
اختصره وحققه الشيخ محمد ناصرالدين الألبانى
المكتبه الاسلامى ط ١ ، ١٤٠١هـ .

١٦٧ - مختصر سنن أبي داود للمنذرى ومعه معالم السنن للخطابي وتهذيب ابن القيم .
تحقيق احمد محمد شاكرومحمد حامد الفقى
توزيع الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الرياض.

١٦٨ - مدارج السالكين
ابن قيم الجوزية
تحقيق ـ محمد حامد الفقى
مطبعة السنة النبوية ١٣٧٥هـ .

١٦٩ - مذكرة فى أصول الفقه .
الشيخ محمد الأمين الجكنى الشنقيطى .
المكتبة السلفيه بالمدينة المنورة.

١٧٠ - المستدرك على الصحيحين
ابوعبد الله الحاكم النيسابورى
دار الكتاب العربى بيروت .

١٧١ - مسند الامام أحمد
المكتب الاسلامى

١٧٢ - مسند أبى يعلى الموصلى
تحقيق حسين سليم أسد
دار المأمون للتراث ط ١ ، ١٤٠٤هـ.

١٧٣ - المسودة فى أصول الفقه لال تيميه.
تحقيق محى الدين عبد الحميد
مطبعه المدنى القاهرة ١٣٨٤هـ .

١٧٤ - مشكل الآثار
الحافظ أبوجعفر احمدبن محمد الطحاوى
طبع الهند ١٣٣١هـ.

١٤٢ - فيض القدير شرح الجامع الصغير
المناوى
دار الفكر ط ٢ ١٣٩١ هـ .

١٤٣ - القاموس المحيط
الفيروز أبادى
مؤسسة الرسالة ط ١

١٤٤ - قوت القلوب
أبو طالب المكى
دار صادر

١٤٥ - قواعد المنهج السلفى
د / مصطفى حلمى
دار الأنصار ط - ١ - ١٣٩٦

١٤٦ - القواعد المثلى
محمد الصالح العثيمين

١٤٧ - القول البديع فى الصلاة على الشفيع
شمس الدين محمد بن محمد عبد الرحمن بن محمد السخاوى
دار الكتب العلمية بيروت ط ٣ ، ١٣٩٧ .

١٤٨ - الكامل فى ضعفاء الرجال
أبو احمد عبد الله بن عدى الجرجانى
دار الفكر ط - ١ - ١٤٠٤ هـ .

١٤٩ - كشف الخفاء ومزيل الالباس
العجلونى
تحقيق احمد القلاش مكتبة التراث الاسلامى

١٥٠ - كشف الشبهات
الامام محمد بن عبد الوهاب التميمى .

١٧٥ - مشكاه المصابيح
محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى
تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى
المكتب الاسلامى ١٣٨٢ .

١٧٦ - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى
أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى .
المكتبه العلميه - بيروت .

١٧٧ - المصنف فى الأحاديث والآثار
ابو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه .
حققه عبد الخالق الأفغانى
الدار السلفيه بالهند ط ٢ ١٣٩٩ هـ .

١٧٨ - مصباح الزجاجه فى زوائد ابن ماجة
أحمد الكنانى البوصيرى
تحقيق محمد المنتقى الكشناوى
دار العربية للطباعة بيروت ط ١ - ١٤٠٢ هـ .

١٧٩ - معجم البلدان
ياقوت بن عبد الله الحموى
دار صادر ١٤٠٤ هـ .

١٨٠ - المعجم الكبير
للحافظ أبى القاسم الطبرانى
حققه حمدى عبد المجيد السلفى
مطبعة الأمة - بغداد .

١٨١ - المعجم الوسيط
لجنة باشراف مجمع اللغه العربية
دار الدعوة .

١٨٢ - معالم الانطلاقة الكبرى
احمد عبد الهادى المصرى
دار طيبة الرياض ط ١ ، ١٤٠٨هـ.

١٨٣ - معالم السنن
ابو سليمان الخطابى
المكتبة العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١هـ.

١٨٤ - معارج القبول
الشيخ حافظ الحكمى
المطبعة السلفية

١٨٥ - المغنى
ابومحمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسى
طبع رئاسة البحوث العلمية والافتاء - الرياض .

١٨٦ - المغنى
لابن قدامة
تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركى وعبد الفتاح الحلو
هجر للطباعة والنشر ط ١ ، ١٤٠٦

١٨٧ - المفردات فى غريب القرآن
الراغب الأصفهانى
تحقيق محمد سيد كيلانى
مطبعة البابى الحلبى ١٣٨١هـ.

١٨٨ - مفتاح دار السعادة
ابن القيم
توزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية الرياض

١٨٩ - مفيد العلوم ومبيد الهموم
القزوينى

١٩٠ - مفتاح الجنة
السيوطى - الجامعة الاسلامية

١٩١ - المفسرون بين التأويل والاثبات
محمد بن عبد الرحمن المغراوى
دار طيبه الرياض ٧ ١ - ٥ ٠ ٤ ١هـ.

١٩٢ - مقدمة ابن خلدون
ابن خلدون ط ١

١٩٣ - الملل والنحل
أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى
مطبوع بهامش الفصل لابن حزم

١٩٤ - مناقب الشافعى
أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى
تحقيق أحمد صقر
دار التراث ط ١ ، ١٣٩١هـ

١٩٥ - مناقب الشافعى
الفخر الرازى
تحقيق أحمد حجازى السقا
مكتبه الكليات الأزهرية ط ١ ١٤٠٦هـ.

١٩٦ - منهاج السنة
شيخ الاسلام ابن تيمية
د / محمد رشاد سالم
جامعه الامام محمد بن سعود الاسلامية ط ١.

١٩٧ - منهج السلف فى العقيدة
د / صالح بن سعد السحيمى ١٤٠٩

١٩٨ - منهج الاشاعرة فى العقيدة
د / سفر الحوالى
مجله الجامعه الاسلامية.

١٩٩ - المنتقى شرح موطأ مالك
أبوالوليد سليمان بن خلف الباجي
مطبعه السعادة ط ١ ١٣٣١

٢٠٠ - المنتقى من منهاج الاعتدال
الذهبي
الرئاسه العامة لادارات البحوث العلمية الرياض

٢٠١ - منهاج الأدلة
ابن رشد ط ٢

٢٠٢ - موطأ الامام مالك
صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي
دار أحياء الكتب العربية

٢٠٣ - الموافقات في أصول الأحكام
أبواسحاق بن موسى الشاطبي
دار الفكر

٢٠٤ - المواقف في علم الكلام
عبد الرحمن بن أحمد الايجي
عالم الكتب -بيروت.

٢٠٥ - ميزان الاعتدال
الذهبي
تحقيق علي محمد البجاوي
دار المعرفة -بيروت ط ١ ، ١٣٨٢هـ .

٢٠٧ - نخبه الفكر
الحافظ ابن حجر
شرح الشيخ حماد بن محمد الانصاري
دار العدوي ط ١

٢٠٨ - الثبوات
شيخ الاسلام ابن تيمية
دار الكتب العلمية بيروت - ١٤٠٢هـ.

٢٠٩ - النصيحه
الواسطى
المكتب الاسلامى

٢١٠ - النهاية فى غريب الحديث
ابن الأثير الجزرى
المكتبه الاسلامية.

٢١١ - نهاية المحتاج الى شرح المنهاج
محمد بن أبى العباس أحمد الرملى
البابى الحلبى ١٣٨٦

٢١٢ - النهج السديد فى تخريج أحاديث تيسير العزيز الحميد
جاسم الفهيد الدوسرى
دار الخلفاء ط ١ ١٤٠٤هـ .

٢١٣ - نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار
محمد بن على الشوكانى
دار الجيل ١٣٩٣

٢١٤ - هذه مفاهيمنا
صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ط ١

٢١٥ - وفيات الأعيان
ابن خلكان
حققه د. احسان عباس
دار صادر

٢١٦ - الوافى بالوفيات
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى المانيا ط ٢ .

# فهرس عام لمحتويات الرسالة